

السيرة النبوية

السيرة النبوية

لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري
المعروفة بسيرة ابن هشام

تحقيق وتعليق ودراسة

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض

شارك في التحقيق

الأستاذ الدكتور فحي عبد الرحمن أحمد حجازي
أستاذ البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

الجزء الثاني

مكتبة العبيكان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب. ٦٢٨.٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٤٢٤١٦٥٠ - فاكس ٤٦٥٠١٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،
وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ

ذِكْرُ الْإِسْرَاءِ ^(١) وَالْمِعْرَاجِ ^(٢)

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق الموطليبي، قال:

ثم أُسْرِيَ برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيتُ

(١) قال الحافظ: «أُسْرِيَ مأخوذ من السَّرى وهو سَيْر الليل، فقول العرب أسرى وسرى إذا سار ليلاً، هذا قول الأكثر».

وقال الحوفي: «أسرى سار ليلاً، وسرى سار نهاراً».

قال الحافظ في موضع آخر: «وقيل أسرى سار من أول الليل، وسرى سار من آخره» وهذا أقرب. ولم يختلف القراء في أُسْرِيَ، بخلاف قوله تعالى في قصة لوط: ﴿فَأَسْرَى بِهِنَّ﴾ [هود: ٨١]. فُكِّرْتُ بالوصل والقطع، وفيه تعقيب على من قال من أهل اللغة: إن أسرى وسرى بمعنى.

قال السهيلي: «السرى من سَرَيْتُ إذا سِرْتُ ليلاً، يعني فهو لازم، والإسراء يتعدى في المعنى، لكن حُلِفَ مفعوله حتى ظُنَّ من ظُنَّ أنهما بمعنى واحد، وإنما معنى «أسرى بعبده»، جعل البراق يُسْرِي به، كما تقول: أُنْضِيتُ كذا أي جعلته يُنْضِي، لكن حُلِفَ المفعول لقوة الدلالة عليه، والاستغناء عن ذِكْرِهِ، إذ المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التي سارت به. وأما قصة لوط فالمعنى: سِرَّ بهم على ما يتحملون عليه من دابة ونحوها، هذا معنى قراءة القطع. ومعنى الوصل: سِرَّ بهم ليلاً، ولم يأت مثل ذلك في الإسراء، إلا أنه لا يجوز أن يقال: «سَرَى بعبده» بوجه من الوجوه».

قال الحافظ والنسفي: «الذي جزم به هو من هذه الحيشية التي قَصُرَ فيها الإشارة إلى أنه سار ليلاً على البراق. والآن لو قال قائل: سِرْتُ بزيد بِمَعْنَى صاحبه لكان المعنى صحيحاً».

(٢) «المِعْرَاج» لغة السُّلْم وجمعه معارج ومعاريج. قال الأخفش إن شئت جعلت الواحد مَعْرَج ومِعْرَج بفتح الميم وكسرهما، فعلى هذا يكون الجمع لِمِعْرَج بفتح الميم مَعَارِيج بياء ومِعْرَج بكسرهما مَعَارِج بغير ياء، والمعارج المصاعد، ويقال: عَرَجَ في السُّلْم بفتح الراء يَغْرُجُ بضمها عروجاً إذا ارتقى وعَرَجَ أيضاً بفتح الراء إذا غمز من شيء أصابه في رجله فَخَمَعَ وَمَشَى مِشْيَةً الأعراج إذا لم يكن خِلْقَةً أصلية، فإذا كان خِلْقَةً يقال عَرَج بكسر الراء يَغْرُجُ بفتحها. ينظر السبل (١٦٥/٣).

المقدس، من إيلياء، وقد فُشا الإسلام بمكة في قریش وفي القبائل كلها [٢٧١].

قال ابن (٧٧/١) إسحاق: كان من الحديث - فيما بلغني عن مسرّاه - ع - عن عبد الله بن مسعود، وأبي سعيد الخُدري، وعائشة زوج النبي - ع - ومعاوية بن أبي سُفيان، والحسن بن أبي الحسن، وابن شهاب الزُهري، وقَتادة، وغيرهم من أهل العلم، وأمّ هانئ بنت أبي طالب - ما اجتمع في هذا الحديث [٢٧٢]، كلُّ يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أُسري به - ع - ؛ وكان في مسرّاه وما ذكر منه بلاءٌ وتمجيصٌ وأمرٌ من أمر الله في قدرته وسلطانته، فيه عبرةٌ لأولي الألباب، وهُدًى ورحمةٌ وثباتٌ لمن آمن بالله وصدّق، وكان من أمر الله على يقين، فأسرى به كيف شاء وكما شاء، ليُريه من آياته ما أراد، حتى عاينَ ما عاين من أمره وسلطانته العظيم، وقدرته التي يصنع بها ما يريد.

فكان عبدُ الله بن مسعود - فيما بلغني عنه - يقول: أتى رسولُ الله - ع - بالبراق ^(١) -

[٢٧١] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٣٦/٣).

[٢٧٢] أورد هذه الأحاديث بلاغاً وسيأتي الكلام عليها في مواضعها.

(١) وهو بضمّ الموحدة وتخفيف الراء مُشتقٌّ من البريق فقد جاء في لونه أنه أبيض أو من البرق لأنه وُصف بسرعة السّير أو من قولهم: شاةٌ برّقاء إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سوداء، ولا ينافيه وصفه في الحديث بالبياض لأن البرّقاء من الغنم مغدودة في البيض. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد والحارث: «أُبرِقوا فإنّ دَمَ عَفْرَاءٍ أَزْكَى عند الله من دَمِ سَوْدَاوَيْنِ»، فجعل البرّقاء مقابلة السوداوين تفضيلاً للبياض، فلهذا يكون البرّاق أفضل الألوان ويجوز أن يجمع بين المعنيين فيسمى برّاقاً للونه ولسرعة مسيره فيكون ذلك من قبيل مجملي اللفظ المشترك دفعةً واحدة في اللفظ ويُحتمل ألا يكون مُشتقاً.

قال ابن أبي جهمرة: وإنما كان ركوب النبي - ع - على البرّاق إشارة إلى أن الاختصاص به لأنه لم يُنقل أن أحداً ملكه بخلاف جنسه من الدواب. قال: والقُدرة صالحة لأن يَضَعْد بنفسه بغير برّاق، لكن كان البرّاق بشارةً له في تشريفه، لأنه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماشٍ، والراكب خلاف الماشي. وقال ابن دحية: ربما مُزِجَ خَرْقُ العادة بالعادة تأنيساً، وقد كان الحقُّ قادراً على أن يرفع نبيه - ع - بدون البرّاق، ولكن الركوب وصيغة الركوب المُغتاد تأنيس في هذا المقام العظيم بطرف من العادة، ولعل الإسراء بالبرّاق إظهاراً للكرامة العُزّية، فإن المَلِك العظيم إذا استدعى ولياً له وخصيصاً به، وأشخصه إليه بعتٍّ إليه بمركوب سنّي، يحمله عليه في وفادته إليه. ولم يكن البرّاق بشكل الفرس ولكنه بشكل الثّفل وكان ذلك - والله تعالى أعلم - للإشارة إلى أن الركوب في سلّم وأمن لا في حرب وخوف، أو لإظهار المعجزة في الإسراع العجيب من دابة ما يوصف شكلها بالإسراع الشديد عادةً.

فإن قيل: فقد ركب النبي - ع - البغلة في الحرب، فالجواب: كان ذلك لتحقيق نبوته عليه الصلاة والسلام في مواطن الضرب والطمع والانتشاب في تخر العدو، ولما كان الله تعالى خصّه بمزيد من الشجاعة والقوة. وإلا فالبغال عادةً من ركوب الطمانينة والأمنة، فبيّن أن الحرب عنده كالسلّم قُوّة =

وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الأنبياء قبله؛ تَضَعُ حافِرَها في مُنتهى طَرَفِها - فَحَمِلَ

قلب وشجاعة نفس، وثقة وتوكل. وركبت الملائكة في الحرب على الخيل لا غير لأنها بصدد ذلك عُرْفًا دون غيرها من المركوبات. وَلَطَفَ شكل البراق لما وصفه، عن شكل البغل، وما لَطَفَ من البغال واستدار أَحْمَدُ وَأَحْسَنَ من الْمُطَهَّمات منها، وذلك بخلاف الخيل.

ولم يُسَمَّ الله سبحانه وتعالى سَيَرُ البراق برسوله ﷺ طيراناً، وإنما سَمَّاه بما يُسَمَّى به السير المعتاد وسير الليل عند العرب سُرَى، فيؤخذ من هذا أن الولي إذا طُوِيَ له الأرض البعيدة في الساعة الواحدة يتناول اسم المسافر، ويشمله أحكام السَّفر باعتبار القصر والقطر. وإنما لم يُذَكِّر البَرّاق في الرجوع لأن ذلك معلوم بذكره في الصعود، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٢] يعني والبرد.

قال في فتح الصفا: فإن قيل: هَلَّا كان الإسراء على أجنحة الملائكة والريح كما كانت تحمل سليمان عليه الصلاة والسلام أو الخطوة كطَي الزمان؟ قلت المراد إطلاعه على الآيات الخارقة للعادة، وما يتضمّن أمراً عجبياً، ولا عَجَبَ في حَمَلِ الملائكة أو الريح بالنسبة إلى قُطْعَةِ هذه المسافة، بخلاف قُطْعِها على دابة في هذا الحجم المَخْبِي عن صفتها، ووقع من تعظيمه بالملائكة ما هو أعظم من حَمَلِها على أجنحتها فقط. فقد أخذ جبريل بِرُكَّابِهِ وميكائيل بِرِمامِ البَرّاق، وهما من أكابر الملائكة، فاجتمع له ﷺ حَمَلُ البراق، وما هو كَحَمَلِ البَرّاق من الملائكة وهذا أتم في الشرف.

واختلفت الأقاويل في صفته، فنقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ما ذكر. وقال صاحب الاحتفال: إنه دون البغل وفوق الحمار، وَجْهُهُ كوجه الإنسان، وَجَسَدُهُ كَجَسَدِ الفرس وقوائمه كقوائم الثور وَذَنَبُهُ كَذَنَبِ الغزال. وقال غيره: جَسَدُهُ كجسد الإنسان وَذَنَبُهُ كَذَنَبِ البعير وَغُرْفُهُ كَغُرْفِ الفرس وقوائمه كقوائم الإبل وأظلافه كأظلاف البقر وَصُدْرُهُ كانه ياقوتة حمراء وَظَهْرُهُ كانه ذُرَّةُ بَيضاء. له جناحان في فخذه وهذا كله لم يَصِحَّ منه شيء، وما ذكره عن ابن عباس أمثلها، ولعل السّر في كونهما في فخذه لثقل مُؤَخَّرِ الدابة، أو لأن ذلك جارٍ على هذا الأمر في خَزَقِ العادة، أو لأجل الراكب، لأنهما لو كانا في جثثيه على العادة لكانا تحت فَخْذَي الراكب أو فوقهما، ويحصل له من ذلك مشقة بضَمِّهما ونشرهما خصوصاً مع السرعة العظيمة.

وفي بعض الآثار أنه ليس بذكر ولا أنثى، فاقتضى ذلك أن يكون مُفَرَّداً بالخلق بهذه الصفة من غير توليد، وقد قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩] ونقل الشيخ سعد الدين أن الملائكة الكرام لا ذكور ولا إناث إلى آخر ما ذكره. وفي أثر آخر أن جبريل خاطبه خطاب المؤمن.

واختلف في الحكمة في استصعاب البَرّاق، فقال ابن بطال: إنما استصعب عليه لبُعْدِهِ بركوب الأنبياء قبله، ويؤيده ما في المبتدأ لابن إسحاق رواية وثيمة بن موسى في ذكر الإسراء، «فاستصعب البراق وكانت الأنبياء تركبها قبلي» وكانت بعيدة العهد بركوبهم فلم تكن رُكِبَتْ في الفترة.

وقال ابن دحية وابن المنير: «إنما استصعب تيهاً وزُفُوراً بركوب النبي ﷺ، وأراد جبريل بقوله: أبمحمد تستصعب؟ استنطاقه بلسان الحال إذ أنه لم يقصد الصعوبة، وإنما تاه بركوب النبي ﷺ، ولهذا قال: فازْفَضْ عَرَفًا، فكانه أجاب بلسان الحال، فَبَرِيء من الاستصعاب، وعرق من خَجَلِ العتاب، وذلك قريب من رجفة الجبل به حتى قال: اثبت فإنما عليك نبيٌ وصديقٌ وشهيد، فإنها هِزَّةٌ طَرَبَ لا هِزَّةٌ غضب، كما سيأتي الكلام على ذلك مبسوطاً في المعجزات. قال الشيخ قاسم بن قَطْلُوبُغا الحنفي رحمه الله تعالى: ولا يَتَعَدُّ أن يقال إنما كان استصعابه فَرَقًا من هبة سيدنا رسول الله ﷺ.

عليها، ثم خرج به صاحبُه يرى الآيات فيما بينَ السماء والأرض، حتى انتهى إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم الخليل وموسى وعيسى في نَقَرٍ من الأنبياء قد جُمِعُوا له فَصَلَّى بهم، ثم أُتِيَ بثلاثةِ أنبياء: إناة فيه لبن، وإناة فيه حَمَر، وإناة فيه ماء، فقال رسول الله ﷺ -: «فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ حِينَ عُرِضَتْ عَلَيَّ: إِنْ أَخَذَ الْمَاءَ عَرِيقٌ وَغَرِقَتْ أُمَّتُهُ، وَإِنْ أَخَذَ الْحَمَرُ عَوَى وَغَوَتْ أُمَّتُهُ، وَإِنْ أَخَذَ اللَّبَنَ هُدَيْتُ وَهُدَيْتْ أُمَّتُهُ» قال: «فَأَخَذْتُ إِنَاءَ اللَّبَنِ فَشَرِبْتُ مِنْهُ، فقال لي جبريلُ عليه السلام: هُدَيْتُ وَهُدَيْتْ أُمَّتُكَ يا محمد» [٢٧٣].

[٢٧٣] أوردته هنا بلاغاً وقد رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق (٢٧/٢/١).

وعزاه السيوطي في الدرر المنثور (٢٧٣/٤) لابن عرفة في جزئه وأبو نعيم في الدلائل. وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام في السيرة (٢٦٨/١) عن طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنه.

قلت وأبي عبيدة لم يسمع من أبيه فالحديث منقطع.

قال الحافظ من التقريب:

«أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته والأشهر أن لا اسم له غيرها ويقال اسمه عامر كوفي ثقة من كبار الثلاثة. والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه اهـ.

وانظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال (٣٠٥١/٦١/٤).

قال الترمذي في جامعه (٢٨/١):

«أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه ولا يعرف اسمه».

وقال عقب الحديث رقم (١٧٩):

«حديث عبد الله ليس بإسناده بأس إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من عبد الله» اهـ.

وقال العلاءي في جامع التحصيل (ص ٢٠٤):

«وقال أبو حاتم والجماعة لم يسمع من أبيه شيئاً وروى شعبة عن عمرو بن مرة قال: سألت أبا عبيدة هل تذكر من عبد الله شيئاً قال: ما أذكر فيه شيئاً وقد روى عبد الواحد بن زياد عن أبي مالك الأشجعي عن أبي عبيدة قال: خرجت مع أبي لصلاة الصبح فضعف أبو حاتم هذه الرواية. وقال أبو عبيدة عن أبي بكر الصديق مرسل وهذا واضح» اهـ.

وأخرجه الحاكم (٦٠٦/٤) وابن عساکر في تاريخ دمشق (٢٥/٢/١) وأبو يعلى في مسنده (٨/٤٤٩) رقم (٥٠٣٦) والبخاري كما في كشف الاستار (٤٨/١) رقم (٥٩) والحارث بن أبي أسامة كما في المطالب العالية (٢٠٤/٤) رقم (٤٢٨٨).

وأبو نعيم في الدلائل والطبراني وابن مردويه كما في الدر المنثور للسيوطي (٢٧٣/٤).

كلهم من طريق علقمة عن ابن مسعود نحوه.

التنبية الثامن: قال الحافظ: من الأخبار الواهية أن البراق لما عاتيه جبريل عليه السلام اعتذر إليه البراق بأنه مَسَّ الصَّفراء اليوم، وأن الصفراء صَنَمٌ من ذهب عند الكعبة، وأن النبي ﷺ مَرَّ بِهِ فقال: «تَبَّا لِمَن يَعْبُدُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»، وأن النبي ﷺ نَهَى زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ أَنْ يَمْسَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وكسره يوم الفتح. وقال في الزهر: هذا لا ينبغي أن يُذْكَرَ ولا يُغْزَى لسيدنا رسول الله ﷺ. قال الإمام أحمد. روى عنه ابنه عبد الله أنه قال: «هو موضوع» وأنكره جداً. ينظر السبل ١٠١/٣ - ١٠٣.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ جَاءَنِي جَبْرِيلُ^(١)، فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ فَجَلَسْتُ، فَلَمْ أَرْ شَيْئاً، فَعُدْتُ إِلَى مَضْجَعِي، فَجَاءَنِي الثَّانِيَةُ، فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرْ شَيْئاً، فَعُدْتُ إِلَى مَضْجَعِي، فَجَاءَنِي الثَّالِثَةُ، فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ، فَأَخَذَ بَعْضُيَ، فَقَمْتُ مَعَهُ، فَخَرَجَ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا دَابَّةٌ أَبْيَضُ بَيْنَ الْبَغْلِ وَالْحِمَارِ فِي فَخْذِهِ جَنَاحَانِ يَخْفِزُ بِهِمَا رَجُلِيهِ يَضَعُ يَدَهُ فِي مَتْنِي طَرْفَهُ، فَحَمَلَنِي عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ مَعِيَ لَا يَقُوتُنِي وَلَا أَفُوتُهُ» [٢٧٤].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثْتُ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ لِأَرْكَبَهُ شَمَسَ، فَوَضَعَ جَبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى مَعْرَفَتِهِ^(٢)، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسْتَحْيِي يَا بُرَاقُ مِمَّا تَصْنَعُ؟ فَوَاللَّهِ يَا بُرَاقُ، مَا رَكِبَكَ عَبْدُ اللَّهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ، قَالَ: فَاسْتَحْيَا حَتَّى أَرْقُصَ عَرَقًا، ثُمَّ قَرَّ حَتَّى رَكِبْتَهُ» [٢٧٥].

[٢٧٤] رواه ابن جرير (٥/٨) رقم (٢٢٠١٧).

وعزه السيوطي في الدر (٢٨٧/٤) لابن المنذر. وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٣٦/٣) مختصراً.

قلت وشيخ ابن إسحاق فيه هو عمرو بن عبد الرحمن كما ذكره ابن جرير حيث رواه من طريق ابن إسحاق ثنى عمرو بن عبد الرحمن عن الحسن به مراسلاً. وهو مجهول.

فللحديث علتان جهالة شيخ ابن إسحاق وإرسال الحسن بن أبي الحسن البصري.

[٢٧٥] رواه عبد الرزاق (٣٧٢/٢) من طريق معمر عن قتادة عن أنس قال: أتى النبي - ﷺ - بالبراق ليلة أسري به مسرجاً ملجماً ليركبه فاستصعب عليه فقال له جبريل: ما يحملك على هذا؟ فوالله ما

(١) وقال في الروض الأثف: «ومعنى جبريل: عبد الرحمن أو عبد العزيز، هكذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً ومرفوعاً أيضاً والوقف أصح. وأكثر الناس أن آخر الاسم منه أعجمي وهو «إيل»، وكان شيخنا يعني ابن العربي يذهب مذهب طائفة من أهل العلم في أن هذه الأسماء إضافتها مقلوبة وكذلك الإضافة في كلام العجم يقولون في «غلام زيد». زيد غلام فعلى هذا يكون «إيل» عبارة عن العبد ويكون أول الاسم عبارة عن اسم من أسماء الله تعالى.

قلت: روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن المنذر عن عكرمة، وأبو الشيخ عن علي بن الحسين قالوا: اسم جبريل عبد الله وميكائيل عُبَيْدُ اللَّهِ، وكل شيء راجع إلى «إيل» فهو مُعْبَدُ اللَّهِ عز وجل، زاد علي بن الحسين وإسرافيل عبد الرحمن، زاد عكرمة: «والإيل»: الله.

قال الماوردي: «وَلَا يُعْلَمُ لَابْنِ عَبَّاسٍ مَخَالِفٌ فِي ذَلِكَ»، وقال السهيلي: «إِنَّهُ قَوْلُ الْأَكْثَرِ». وقال الشيخ شهاب الدين الحلبي رحمه الله تعالى في شرح الشاطبية: «اختلف الناس في هذا الاسم هل هو مشتق أم لا؟ والذي عليه الجمهور أنه لا اشتقاق» إذ الأسماء الأعجمية لا اشتقاق لها. وقال آخرون: بل هو مشتق من جبروت الله تعالى.

(٢) المَعْرَفَةُ: اللَّحْمُ الَّذِي يَنْبَتُ عَلَيْهِ شَعْرُ الْعَرِيفِ.

قال الحَسَنُ في حديثه: قَمَضِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ومضى جبريلُ عليه السلام معه، حتى انتهى به إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيمَ وموسى وعيسى في نفرٍ من الأنبياء، فأَمَّهُم رسولُ الله - ﷺ - فصلَّى بهم، ثم أتى بإناءين في أحدهما خَمْرٌ وفي الآخر لَبَنٌ، قال: فأخذ رسولُ الله - ﷺ - إناءَ اللبنِ فشربَ منه، وترك إناءَ الخمرِ، قال: فقال له جبريلُ/ (٧٧/ب): هُدَيْتَ لِلْفِطْرَةِ وَهُدَيْتَ أُمَّتَكَ يا محمدُ، وَحُرِّمْتَ عَلَيْكُمُ الْخَمْرَ، ثم انصرف رسولُ الله - ﷺ - إلى مَكَّةَ [٢٧٦].

فلَمَّا أصبحَ عَدَا على قريشٍ، فأخبرهم الخبرَ، فقال أَكْثَرُ الناسِ: هذا والله الإِمرُ البَيِّنُ، والله، إِنَّ العَيرَ لَتَتَرَدُّ شَهْرًا من مَكَّةَ إلى الشامِ مُذْبِرَةً وشَهْرًا مُقْبِلَةً، أَفِيذْهُبُ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ في لَيْلَةٍ واحدةٍ ويرجع إلى مَكَّةَ؟

أبو بكر يستوصف النبي بيت المقدس فيصفه له فيصدقه

قال: فَارْتَدَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ كان أسلمَ، وذهب الناسُ إلى أبي بكرٍ، فقالوا له: هل لك يا أبا بكرٍ في صاحبك؟ يزعمُ أَنَّهُ قد جاء هذه اللَّيلةَ بيتَ المقدسِ وصَلَّى فيه وَرَجَعَ إلى مَكَّةَ!! قال: فقال لهم أبو بكرٍ: إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ عليه، فقالوا: بلى، هاهو ذاك في المسجد يُحَدِّثُ به الناسَ، فقال أبو بكرٍ: والله، لئن كان قاله لَقَدْ صدقَ، فما يُعْجِبُكُمْ من ذلك؟ فوالله إِنَّهُ لَيُخْبِرُنِي إنَّ الخبرَ لِيَأْتِيَهُ من الله من السماء إلى الأرض في ساعةٍ من ليلٍ أو نهارٍ فَأُصَدِّقُهُ، فهذا أَبْعَدُ مِمَّا تعجبون منه، ثم أَقبلَ حَتَّى انتهى إلى رسولِ الله - ﷺ - فقال: يا نَبِيَّ الله، أَحَدَثْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ أَنَّكَ أَتَيْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ هذه اللَّيلةَ؟ قال: «نعم» قال: يا نَبِيَّ الله،

ركبك أحد قط أكرم على الله منه فارفض عرقاً.

ورواه الترمذي (٣٠١/٥) كتاب التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل، الحديث (٣١٣١).

وأحمد (١٦٤/٣) وابن جرير الطبري في تفسيره (١٤/٨) رقم (٢٢٠٢٧).

والبيهقي في دلائل النبوة (٣٦٢/٢) - (٣٦٣).

وعزاه السيوطي في الدر (٢٧٦/٤) لأبي نعيم في الدلائل وعبد بن حميد في مسنده.

ورواه ابن جرير (٧/٨) رقم (٢٢٠٢٠).

والبيهقي في الدلائل (٣٦٢/٢).

وابن مردويه كما في الدر المشهور (٢٦٢/٤) من طريق يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن عبد الرحمن بن هاشم ابن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن مالك قال: لما جاء جبرائيل عليه السلام بالبراق إلى رسول الله - ﷺ - فكانها ضربت بذنبها فقال لها جبرائيل: مه يا براق فوالله إن ركبك مثله! فسار رسول الله - ﷺ - فإذا هو بعمجوز ناء عن الطريق: أي على جنب الطريق فقال: ما هذه يا جبرائيل؟ قال: سر يا محمد... فذكر الحديث.

والحديث ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٣٦/٣) وذكره السيوطي في الدر (٢٧٥/٤).

[٢٧٦] تقدم مرسل الحسن.

فَصِفُهُ لِي فَإِنِّي قَدْ جِئْتُهُ، قَالَ الْحَسَنُ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «فَرَفَعَ لِي حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ» فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَصِفُهُ لِأَبِي بَكْرٍ، وَيَقُولُ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، كُلَّمَا وَصَفَ لَهُ مِنْهُ شَيْئًا قَالَ: صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: حَتَّى انْتَهَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِأَبِي بَكْرٍ: «أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقُ» فَيَوْمَئِذٍ سَمَاهُ الصَّدِيقُ [٢٧٧].

قال ابن إسحاق: قال الحسن: وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن إسلامه لذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَرْضِيكَ إِلَهًا أَيْنَمَا أَنتَ إِلَّا فَتَنَّا لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُفُوهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠]. فهذا حديث الحسن عن مَسْرَى رسول الله - ﷺ - وما دخل فيه من حديث قَتَادَةَ [٢٧٨].

عائشة تذكر أن الإسراء كان رؤيا نوم

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ - ﷺ - كَانَتْ تَقُولُ: مَا فَقِدْتُ جَسَدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَلَكِنْ اللَّهُ أَسْرَى بِرُوحِهِ [٢٧٩].

معاوية يذكر مثل ما ذكرت عائشة

قال ابن إسحاق: «وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ. أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: كَانَتْ رُؤْيَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى

[٢٧٧] ورد هذا من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: لما أسري بالنبي - ﷺ - إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح، قال: نعم، إني لأصدقك فيما هو أبعد من ذلك أصدقك بخبر السماء في غدوة أو روحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق».

ورواه البيهقي في الدلائل (٣٦٠/٢ - ٣٦١). وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وعزاه السيوطي في الدر (٢٨٤/٤) لابن مردويه. وورد نحوه من حديث ابن عباس. رواه النسائي في الكبرى (٣٧٧/٦) كتاب التفسير الحديث (١١٢٨٣) وأحمد في مسنده (٣٠٩/١). والطبراني في الكبير (١٦٧/١٢) رقم (١٢٧٨٢). قال الهيثمي في المجمع (٦٥/١): «ورجال أحمد رجال الصحيح» اهـ. وعزاه السيوطي في الدر (٢٨٤/٤). لابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والضياء في المختارة.

[٢٧٨] تقدم تخريجهما.

[٢٧٩] أخرجه ابن جرير (١٦/٨) رقم (٣٣ - ٢٢) من طريق ابن إسحاق، قال ثنى بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول: ما فقد جسد رسول الله - ﷺ - ولكن الله أسرى بروحه». وفيه جهالة شيوخ ابن إسحاق.

صادقة [٢٨٠]، فلم يُنكر ذلك من قولهما لقول الحسن إن هذه الآية أنزلت في ذلك: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الزُّمَيَّا آلَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] ولقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم أنه قال لابنه: ﴿يَبْنِي إِلَيَّ أَرَأَيْتَ فِي الْمَنَارِ إِلَهَ أَدْبَحَكَ﴾ [الصفوات: ١٠٢]، ثم مضى على ذلك، فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظاً ونياماً.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله - ﷺ - يقول فيما بلغني: «تَنَامُ عَيْنِي وَقَلْبِي يَقْظَانُ» [٢٨١] والله أعلم، أي ذلك كان قد جاءه وعين فيه ما عاين من أمر الله، على أي حاله كان نائماً أو يقظاً، كُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ وَصِدْقٌ.

رسول الله ﷺ يصف إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام

قال ابن إسحاق: وزعم الزهري عن سعيد بن المسيب أن رسول الله - ﷺ - / (٧٨/أ) وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة، فقال: «أما إبراهيم فلم أَرِ رَجُلًا أَشَبَّ بِصَاحِبِكُمْ وَلَا صَاحِبِكُمْ أَشَبَّ بِهِ مِنْهُ، وَأَمَّا مُوسَى فَرَجُلٌ طَوِيلٌ ضَرْبُ^(١)، جَعْدُ^(٢)، أَقْنَى^(٣)، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَوْءَ^(٤)، وَأَمَّا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَرَجُلٌ أَحْمَرُ بَيْنَ الْقَصِيرِ وَالطَّوِيلِ سَبَطُ الشَّعْرِ، كَثِيرُ خِيَلَانٍ^(٥) الْوَجْهَ، كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ^(٦) تَخَالَ رَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءٌ وَلَيْسَ بِهِ مَاءٌ، أَشَبَّ رِجَالَكُمْ بِهِ عُزْوَةٌ بَنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ» [٢٨٢].

[٢٨٠] رواه ابن جرير (١٦/٨) رقم (٢٢٠٣٢).

وذكره ابن كثير في البداية (١٤١/٣).

وهذا إسناده منقطع.

يعقوب بن عتبة قال الحافظ في التقریب:

«ثقة من السادسة مات سنة ثمان وعشرين ومائة» اهـ. وهو لم يسمع من معاوية.

وترجمته في التهذيب (٣٢/٣٥٠) ترجمة (٧٠٩٦).

[٢٨١] تقدم.

[٢٨٢] وهذا إسناد مرسل وهو «صحيح» فهو من مراسيل سعيد بن المسيب.

والحديث رواه البخاري (١٤٧/٧) كتاب أحاديث الأنبياء، باب: «واذكر في الكتاب مريم» الحديث

(٣٤٣٧).

(١) الضَرْبُ من الرُّجَالِ: الخَفِيفُ اللَّحْمِ.

(٢) الْجَعْدُ: الْمَتَكْسِرُ الشَّعْرَ.

(٣) الْأَقْنَى: الْمُرْتَفَعُ قَصَبَةِ الْأَنْفِ.

(٤) شَوْءٌ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْأَزْدِ.

(٥) الْخِيَلَانُ: جَمْعُ خَالٍ وَهُوَ الشَّامَةُ السُّودَاءُ.

(٦) الدِّيمَاسُ هُنَا: الْحَمَامُ.

قال ابنُ هشام: وكان صفة رسول الله - ﷺ - فيما ذكر عمرُ مولى عُفرة، عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب - قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا نَعَتَ رسولَ الله - ﷺ - قال: لم يكن بالطويل المُمَعَطُ^(١)، ولا القصير المتردد، كان رُبْعَةً من القوم، ولم يكن بالجعدِ القَطَطُ^(٢)، ولا السَّبُطُ، كان جَعْدًا رَجُلًا^(٣)، ولم يكن بالمُطَهَّمِ^(٤)، ولا المُكَلَّمِ^(٥)، وكان أَبْيَضَ مُشْرَبًا^(٦) أذْعَجَ^(٧) العَيْنَيْنِ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ^(٨)، جَلِيلَ الْمَشَاشِ^(٩) وَالْكَيْدِ^(١٠)، دَقِيقَ الْمَسْرُوبَةِ^(١١) أَجْرَدَ^(١٢)، شُنَّ^(١٣) الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، إذا مشى تَقَلَّعَ^(١٤) كأنما يمشي في صَبَبٍ، وإذا التَفَتَ التفت معاً، بين كَتِفَيْهِ خَاتَمُ الثُّبُوبَةِ، وهو

= وصله عبد الرزاق في المصنف (٣٢٩/٥) رقم (٩٧١٩) ومن طريقه البخاري في الصحيح (٧/١٤٧)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: «واذكر في الكتاب مريم... الآية» الحديث (٣٤٣٧). ومسلم (٤٩٤/١ - نووي) كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله - ﷺ - الحديث (١٦٨). والترمذي (٣٠٠/٥) كتاب التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل، الحديث (٣١٣٠). وابن جرير (١٤/٨) رقم (٢٢٠٢٥). كلهم من طريق معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي في الدر (٢٧٨/٤) لأحمد وابن مردويه عن أبي هريرة من طريق أخرى.

- (١) المُمَعَطُ بالعَيْنِ المعجمة هو المُمَدَّدُ، وكذلك هو بالعَيْنِ مهملة. وقال أبو علي العَسَائِي: المُمَعَطُ بالعَيْنِ المهملة: هو المُضْطَرِبُ الْخَلْقِ.
- (٢) القَطَطُ: هو الشَّدِيدُ جَعُودَةُ الشَّعْرِ.
- (٣) رَجُلًا، يعني: مَسْرُوحَ الشَّعْرِ.
- (٤) الْمُطَهَّمُ: الْعَظِيمُ الْجِسْمِ.
- (٥) الْمُكَلَّمُ: الْمُسْتَدِيرُ الْوَجْهِ فِي صِغَرٍ.
- (٦) مُشْرَبًا: هَكَذَا وَقَعْتَ هُنَا، وَعِنْدَ الْخَشَنِ وَقَعْتَ مَشُوبًا، وَقَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيه أَبُو ذَرٍّ: مَشُوبًا، أَي: مَشُوبًا بِخُمْرَةٍ.
- (٧) أذْعَجَ: أَسْوَدُ الْعَيْنَيْنِ.
- (٨) أَهْدَبَ الْأَشْفَارَ: طَوَّلَهَا.
- (٩) الْمَشَاشُ: عِظَامُ رِءُوسِ الْمَقَاصِلِ.
- (١٠) الْكَيْدُ: مَا بَيْنَ الْكَفَيْنِ.
- (١١) الْمَسْرُوبَةُ: الشَّعْرُ الَّذِي يَمْتَدُّ مِنَ الصَّدْرِ إِلَى الشَّرَةِ.
- (١٢) الْأَجْرَدُ: الْقَلِيلُ شَعْرِ الْجِسْمِ.
- (١٣) شُنَّ: غَلِيظٌ.
- (١٤) إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ أَي: لَمْ يَبَيِّثْ قَدَمَيْهِ.

خاتم النبیین، أجود الناس كُفًّا، وأجراً الناس صُدْرًا، وأصدقُ الناس لَهْجَةً^(١)، وأوفى الناس ذِمَّةً^(٢)، وألينهم عَرِيكَةً^(٣)، وأكرمهم عِشْرَةً، مَنْ رآه بديهةً^(٤) هابه، وَمَنْ خالطه أَحَبَّه، يقول نَاعِيته: لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ، - ﷺ - [٢٨٣].

[٢٨٣] رواه الترمذي (٥٩٩/٥) كتاب المناقب، باب في صفة النبي الحديث (٣٦٣٨).
ورواه البيهقي في الدلائل (٢١٣/١) من طريق عمر بن عبد الله مولى غفرة عن إبراهيم بن محمد قال: كان علي إذا نعت رسول الله - ﷺ - .. فذكر الحديث مختصراً.
وله علتان:
الأولى: الانقطاع بين إبراهيم بن محمد بن الحنفية وعلي بن أبي طالب.
قال العلائي في جامع التحصيل (ص ١٤١):
«إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن جده علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال أبو زرعة مرسل» اهـ.
الثانية: فيه عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة.
قال الحافظ في التقریب:
«ضعف وكان كثير الإرسال».
ضعفه ابن معين والنسائي.
وقال ابن حبان: روى عنه الليث بن سعد والناس، كان يقلب الأخبار ويروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات لا يجوز الاحتجاج به.
كما في الميزان (٢٥٢/٥) ترجمة (٦١٦١ - بتحقيقنا).
وانظر التهذيب للمزي (٤٢٠/٢١) ترجمة (٤٢٧١).
وقد روى الترمذي (٥٩٨/٥) كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي - ﷺ -، الحديث (٣٦٣٧) من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن علي قال:
«لم يكن رسول الله - ﷺ - بالطويل ولا القصير شثن الكفين والقدمين ضخم الرأس ضخم الكراديس طويل السرية إذا مشى تكفأ تكفؤاً كأنما انحط من صبيب لم أر قبله ولا بعده مثله».
وراه أحمد (٩٦/١، ١١٧، ١٢٧، ١٣٤).
ورواه ابن حبان كما في الموارد (٢١/٧) رقم (٢١١٧).
وأبو يعلى في مسنده (٣٠٣/١ - ٣٠٤) رقم (٣٦٩).
والحاكم في المستدرک (٦٠٦/٢).
والبيهقي في الدلائل (٢٥١/١).
والطيالسي في مسنده رقم (١٧١).
وأبو الشيخ في أخلاق النبي (ص ٩٤).
والبغوي في شرح السنة (٢٢/٧) رقم (٣٥٣٥) - بتحقيقنا.

(١) أَضْلُ اللَّهْجَةِ: طَرَفُ اللِّسَانِ، وَيُكْنَى بِصَدَقِ اللَّهْجَةِ عَنِ الصَّدَقِ.

(٢) الذِّمَّةُ: الْعَهْدُ.

(٣) أَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، أَي: أَحْسَنُهُمْ مُعَاشَرَةً. وَأَضْلُ الْعَرِيكَةِ لَحْمٌ ظَهَرَ الْبَعِيرُ، فَإِذَا لَانَتْ سَهْلٌ رُكُوبُهُ.

(٤) بَدِيْهَةٌ: أَي ابْتِدَاءٌ.

قال محمد بن إسحاق: وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب - رضي الله عنها - (واسمها هند) في مَسْرَى رسول الله - ﷺ - أنها كانت تقول: ما أُسْرِي برسول الله - ﷺ - إلا وهو في بيتي، نائم عندي تلك الليلة في بيتي، فصلَّى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبيلَ الفجر أَهَبْنَا^(١) رسولَ الله - ﷺ - فلما صَلَّى الصُّبْحَ وصلينا معه قال: «يا أم هانئ، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ العشاءَ الآخرةَ كما رأيْتِ بهذا الوادي، ثم جثتُ بيتَ المقدسِ فصلَّيْتُ فيه، ثم قد صليت صلاةَ الغداةِ مَعَكُمْ الآنَ كما تَرَيْنَ»، ثم قام ليخرج فأخذتُ بِطَرَفِ رداءه فتكشَفَ عن بطنه وكأنه قُبْطِيَّةٌ مَطْوِيَّةٌ، فقلتُ له: يا نَبِيَّ الله، لا تحدُثْ بهذا الحديثِ النَّاسَ فَيُكَذِّبوكَ وَيُؤْذوكَ، قال: «وَاللَّهِ لأَحْدِثْتَهُمُوهُ» فقلتُ لجارية لي حبشية: وَنَحْكَ! اتبعي محمداً رسولَ الله حتى تسمعي ما يقول للناس، وما يقولون له، فلما خرج رسولُ الله - ﷺ - إلى الناس أخبرهم، فعجبوا وقالوا: ما آية ذلك يا محمد، فإننا لم نسمع بمثل هذا قط؟ قال: «آيَةُ ذَلِكَ أَنِّي مَرَزْتُ بِعَيْرِ بَنِي فُلانٍ بِوَادِي كذا وكذا فَأَنْقَرَهُمْ حِسَّ الدَّابَّةِ، فَتَذَلَّهُمْ، بعيرٌ، فَذَلَّلْتُهُمْ عليه، وأنا مُوجِّهُ إلى الشام، ثم أَقْبَلْتُ حتى إذا كُنْتُ بِضَجَّانٍ مررتُ بِعَيْرِ بَنِي فُلانٍ فوجدتُ القومَ نِيَاماً، ولهم إناء فيه ماء قد غَطُّوا عليه بشيء، فَكَشَفْتُ غِطَاءَهُ وشربتُ ما / (٧٨/ب) فيه ثم غَطَّيْتُ عليه كما كان، وآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ عَيْرَهُمُ الآنَ تُصَوِّبُ مِنَ الْبَيْضَاءِ ثِيَّيَةَ التَّنْعِيمِ يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْزَقُ^(٢) عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى بَرْقَاءَ^(٣)، قالت: فابْتَدَرَ الْقَوْمُ الثِّيَّيَةَ فلم يَلْقَهُمْ أَوَّلُ من الجمل كما وصف لهم، وسألوهم عن الإناء، فأخبروهم أَنَّهُمْ وضعوه مملوءاً ماءً ثم غَطُّوه، وأنهم هَبُّوا فوجدوه مُعْطًى كما غَطُّوه ولم يجدوا فيه ماءً، وسألوا الآخرين وهم بِمَكَّةَ فقالوا: صَدَقَ والله، لقد أَتَفَرْنَا في الوادي الذي ذكره، وَتَذَلَّلْنَا بعير فسمعنا صوتَ رجلٍ يدعونا إليه حتى أَخَذْنَاهُ [٢٨٤].

[٢٨٤] رواه ابن إسحاق هنا بلاغاً عن أم هانئ. وذكره ابن عساكر في تاريخه (٤٢/٢/١) بغير إسناد أيضاً.

وعزاه السيوطي في الدر (٢٧٤/٤) لأبي يعلى، والحديث رواه ابن جرير (٤/٨) رقم (٢٢٠١٣) من طريق ابن إسحاق، قال: ثنى محمد بن السائب عن أبي صالح بن باذام عن أم هانئ بنت أبي طالب... فذكره مختصراً.

قلت:

(١) أَهَبْنَا معناه: أَتَقَطْنَا.

(٢) الْأَوْزَقُ: الَّذِي لَوْنُهُ بَيْنَ الْغُبَرَةِ وَالسَّوَادِ.

(٣) بَرْقَاءُ: فِيهَا أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ.

قصة المعراج وما شاهد فيه النبي من الآيات

قال ابن إسحاق: وحدثني مَنْ لا أَتُهُمْ، عن أبي سعيد الخُدْري - رضي الله عنه - أنه قال: سمعتُ رسول الله - ﷺ - يقول: «لَمَّا فَرَعْتُ مِمَّا كَانَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ أُتِيَ بِالْمِعْرَاجِ، وَلَمْ أَرْ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَهُوَ الَّذِي يَمُدُّ إِلَيْهِ مَيْتَكُمْ عَيْنِيهِ إِذَا حُضِرَ، فَأُضْعَدَنِي صَاحِبِي فِيهِ، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ بَابُ الْحَقِّقَةِ، عَلَيْهِ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ، تَحْتَ يَدَيْهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ، تَحْتَ يَدَيَّ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ» قال: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ «وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ» قال: «فَلَمَّا دَخَلَ بِي قَالَ: مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: أَوْقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَدِّعَا لِي بِخَيْرٍ وَقَالَهُ» [٢٨٥].

فيه محمد بن السائب هو الكلبي.

قال الحافظ في التقریب:

«متهم بالكذب ورمى بالرفض».

وترجمته في التهذيب (٢٤٦/٢٥) رقم (٥٢٣٤).

وأيضاً أبي صالح بن بازام مولى أم هانئ.

قال الحافظ في التقریب (٩٣/١):

«بإدام... أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف مدلس».

وروى الطبراني من الكبير (٤٣٢/٢٤) رقم (١٠٥٩) من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور عن

عكرمة عن أم هانئ بنت أبي طالب، فذكر حديثاً طويلاً.

قلت: وفيه أيضاً عبد الأعلى بن أبي المساور.

قال الذهبي في الميزان (٢٣٧/٤) رقم (٤٧٣٦):

«ضعفوه قال يحيى وأبو داود: ليس بشيء» وقال ابن نمير والنسائي: متروك، وقال الدارقطني:

ضعيف اهـ.

[٢٨٥] رواه ابن جرير (١٢/٨) رقم (٢٢٠٢٣)، (٢٢٠٢٤) والبيهقي في دلائل النبوة (٣٩٠/٢، ٣٩٦)

وابن عدي في الكامل (١١٠/٦).

وابن عساكر في تاريخه (٣٠/٢/١).

كلهم من طريق أبي هارون عمارة بن جوين العبدي عن أبي سعيد به مرفوعاً.

قلت: أبي هارون العبدي: متروك.

قال الحافظ في التقریب:

«متروك ومنهم من كذبه شيعي».

قال الذهبي في الميزان (٢٠٩/٥) رقم (٦٠٢٤).

تابعي لين بكرة.

كذبه حماد بن زيد وقال شعبة: لئن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أحدث عن أبي هارون.

وقال أحمد: ليس بشيء.

وقال ابن معين: ضعيف لا يصدق في حديثه.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم، عمن حدثه عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: «تَلَقَّنِي الْمَلَائِكَةُ حِينَ دَخَلْتُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَلْقَنِي مَلَكٌ إِلَّا ضَاحِكاً مُسْتَبِشِراً، يَقُولُ خَيْراً وَيَدْعُو بِهِ، حَتَّى لَقِينِي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالُوا، وَدَعَا بِمِثْلِ مَا دَعَا بِهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَضْحَكْ، وَلَمْ أَرْ مِنْهُ مِنَ الْبَشَرِ مِثْلَ مَا رَأَيْتُ مِنْ غَيْرِهِ، فَقُلْتُ لَجَبْرِئِلَ: يَا جَبْرِئِلُ، مَنْ هَذَا الْمَلَكُ الَّذِي قَالَ لِي كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ وَلَمْ يَضْحَكْ وَلَمْ أَرْ مِنْهُ مِنَ الْبَشَرِ مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْهُمْ؟ قَالَ: فَقَالَ لِي جَبْرِئِلُ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ ضَاحِكاً إِلَى أَحَدٍ كَانَ قَبْلَكَ أَوْ كَانَ ضَاحِكاً إِلَى أَحَدٍ بَعْدَكَ لَضَحَكَ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّهُ لَا يَضْحَكُ، هَذَا مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: فَقُلْتُ لَجَبْرِئِلَ، وَهُوَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمَكَانِ الَّذِي وَصَفَ لَكُمْ ﴿شُلَّاعٌ نَمَّ أَمِينٌ﴾ [التكوير ٢١] أَلَا تَأْمُرُهُ أَنْ يُرِيَنِي النَّارَ، فَقَالَ: بَلَى، يَا مَالِكُ أَرِ مُحَمَّدًا النَّارَ، قَالَ: فَكَشَفَ عَنْهَا غِطَاءَهَا فَفَازَتْ وَارْتَفَعَتْ حَتَّى ظَنَنْتُ لَتَأْخُذَنِّ مَا أَرَى، قَالَ: فَقُلْتُ لَجَبْرِئِلَ: يَا جَبْرِئِلُ، مُزُهُ فَلْيَرُدِّهَا إِلَى مَكَانِهَا، قَالَ: فَأَمَرَهُ، فَقَالَ لَهَا: اخْبِي (١)، فَرَجَعْتُ إِلَى مَكَانِهَا الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ، فَمَا شَبَّهْتُ رَجُوعَهَا إِلَّا وَقُوعَ الظِّلِّ، حَتَّى إِذَا دَخَلْتُ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتُ رَدَّ عَلَيْهَا غِطَاءَهَا» [٢٨٦].

آدم وأرواح بنيه

قال أبو سعيد الخُدْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: قَالَ: «لَمَّا دَخَلْتُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا رَأَيْتُ بِهَا رَجُلًا جَالِسًا تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ فَيَقُولُ لِبَعْضِهَا إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ خَيْراً وَيُسَرُّ بِهِ، وَيَقُولُ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ طَيِّبٍ، وَيَقُولُ لِبَعْضِهَا إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ: أَفٍ، وَيَغْبِسُ بَوَاجِهَهُ، وَيَقُولُ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ خَبِيثٍ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جَبْرِئِلُ؟ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ فَإِذَا مَرَّتْ بِهِ رُوحُ الْمُؤْمِنِ مِنْهُمْ سَرَّ بِهَا وَقَالَ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ طَيِّبٍ، وَإِذَا مَرَّتْ / (٧٩/أ) بِهِ رُوحُ الْكَافِرِ مِنْهُمْ أَقْفَ مِنْهَا وَكَرِهَهَا وَسَاءَ ذَلِكَ، وَقَالَ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ خَبِيثٍ».

= وقال النسائي: متروك الحديث.

وقال الدارقطني: متلون خارجي وشيعي فيعتبر بما روي عنه الثوري. انتهى من الميزان.

وعزه السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٦٦):

لابن أبي حاتم وابن مردويه.

[٢٨٦] هكذا ذكره ابن إسحاق بإسناد كله مجاهيل ولم أجده عند غيره.

(١) خَبَّتِ النَّارُ: إِذَا سَكَنَ لَهْيُهَا.

أكلة أموال اليتامى

قال: «ثُمَّ رَأَيْتُ رَجَالاً لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ^(١) الْإِبْلِ، فِي أَيْدِيهِمْ قِطْعٌ مِنْ نَارٍ كَالْأَفْهَارِ^(٢)، يَقْدِفُونَهَا فِي أَفْوَاهِهِمْ فَتَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا».

أكلة الربا

قال: «ثُمَّ رَأَيْتُ رَجَالاً لَهُمْ بُطُونٌ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا قَطُّ بِسَبِيلِ آلِ فِرْعَوْنَ يَمْرُونَ عَلَيْهِمْ كَالْإِبْلِ الْمَهْيُومَةِ^(٣) حِينَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ يَطْشُونَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانِهِمْ ذَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا».

الزناة

قال: «ثُمَّ رَأَيْتُ رَجَالاً بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَحْمٌ سَمِينٌ طَيِّبٌ إِلَى جَنْبِهِ لَحْمٌ عَثٌّ^(٤) مُنْتِنٌ يَأْكُلُونَ مِنَ الْعَثِّ الْمُنْتِنِ وَيَتْرَكُونَ السَّمِينَ الطَّيِّبَ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتْرَكُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَيَذْهَبُونَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْهُنَّ».

الزانيات

قال: «ثُمَّ رَأَيْتُ نِسَاءً مَعْلَقَاتٍ بِثُدْيَتِهِنَّ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ اللَّاتِي أَدْخَلْنَ عَلَى الرِّجَالِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ» [٢٨٧].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَمْرٍو، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى امْرَأَةٍ أَدْخَلْتُ عَلَى قَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ، فَأَكَلَتْ حَرَائِبَهُمْ^(٥) وَأَطْلَعَتْ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ» [٢٨٨].

[٢٨٧] تقدم حديث أبي سعيد.

[٢٨٨] إسناده مرسل.

ورواه ابن عدي في الكامل (٢٢٨/١) والبخاري (١٤١/٢) رقم (١٣٨٦ - كشف) والطبراني في الأوسط كما في المجمع (٢٢٨/٤)، كلهم من طريق إبراهيم بن يزيد عن أيوب بن موسى عن نافع =

(١) مَشَافِرُ الْإِبْلِ: شِفَاهُهَا.

(٢) الْأَفْهَارُ: جَمْعُ فَهْرٍ، وَهُوَ حَجَرٌ عَلَى مِثْقَالِ مِلَّةٍ الْكَفِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(٣) الْإِبِلُ الْمَهْيُومَةُ هِيَ الْعَاطِشَةُ، وَالْهَيْامُ: دَاءٌ يُصِيبُ الْإِبِلَ فِي أَجْوَافِهَا فَلَا تَزُولُ مِنَ الْمَاءِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(٤) الْعَثُّ: الضَّعِيفُ الْمَهْزُولُ.

(٥) الْحَرَائِبُ: جَمْعُ حَرِيَّةٍ، وَهِيَ الْمَالُ.

صعوده ﷺ إلى السموات السبع

قال ابن إسحاق: ثم رجع إلى حديث أبي سعيد الخدري، قال: «ثم أضعدي إلى السماء الثانية، فإذا فيها ابنا الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا، قال: ثم أضعدي إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجلٌ صورته كصورة القمر ليلة البدر، قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك يوسف بن يعقوب، قال: ثم أضعدي إلى السماء الرابعة، فإذا فيها رجلٌ، فسألته من هو؟ فقال: هذا إدريس، قال: يقول رسول الله ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]، قال: ثم أضعدي إلى السماء الخامسة، فإذا فيها كهفٌ أبيض الرأس واللحية عظيمُ العُتُونِ^(١)، لم أرَ كهفًا أجمل منه، قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا المُحَبَّبُ في قومه هارون بن عمران، قال: ثم أضعدي إلى السماء السادسة، فإذا فيها رجل آدم طويل، أفتى، كأنه من رجال شُوءة، فقلتُ له: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران، ثم أضعدي إلى السماء السابعة، فإذا فيها كهفٌ جالسٌ على كرسيٍّ إلى باب البيت المعمورِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة، لَمْ أَرِ رَجُلًا أَشْبَهَ بِصَاحِبِكُمْ ولا صاحبكم أشبه به منه، قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم، قال: ثم دخل بي إلى الجنة، فرأيتُ فيها جاريةً لَغَسَاءً^(٢) فسألْتُها لِمَنْ أَنْتِ؟ وقد أعجبتني حينَ رأيْتُها، فقالت: لزيد بن حارثة، فبَشَّرَ بها رسولُ الله ﷺ - زَيْدُ بن حارثة [٢٨٩].

افتراض الصلوات

قال ابن إسحاق: ومِنْ حديثِ عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - فيما بلغني أَنَّ جبريلَ لم يَصْعَدْ به إلى سماءٍ من السماوات إلا قالوا له حينَ يَسْتَأْذِنُ في دخولها: مَنْ هَذَا يا جبريلُ؟ فيقول: محمد - ﷺ - فيقولون: أَوْقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ فيقول/

= عن ابن عمر عن النبي - ﷺ - مرفوعاً.

وقال البزار:

«لا نعلمه عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد وإبراهيم لين الحديث، وقد روى عنه الثوري وجماعة ويكتب من حديثه ما ينفرد به».

قال الهيثمي في المجمع (٢٢٨/٤):

«وفيه إبراهيم بن يزيد وهو ضعيف».

[٢٨٩] تقدم تخريجه.

(١) عَظِيمُ الْعُتُونِ معناه: عَظِيمُ اللَّحْيَةِ.

(٢) اللَّغْسُ فِي الشَّفَاةِ: حُمْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ.

(٧٩/ب)، نعم: فيقولون: حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَصَاحِبٍ، حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ انْتَهَى بِهِ إِلَى رَبِّهِ، فَقَرَضَ عَلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: فَأَقْبَلْتُ رَاجِعاً، فَلَمَّا مَرَزْتُ بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَنِعْمَ الصَّاحِبُ كَانَ لَكُمْ، سَأَلَنِي كَمْ قَرَضَ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: إِنَّ الصَّلَاةَ ثَقِيلَةٌ، وَإِنْ أَمَّتْكَ ضَعِيفَةٌ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ أَنْ يَخَفَّفَ عَنْكَ وَعَنْ أُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَخَفَّفَ عَنِّي وَعَنْ أُمَّتِي، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، ثُمَّ انصَرَفْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ، فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَخَفَّفَ عَنِّي وَعَنْ أُمَّتِي، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، ثُمَّ انصَرَفْتُ، فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ، فَسَأَلْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ، فَسَأَلْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ لِي مِثْلَ ذَلِكَ كُلَّمَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَارْجِعْ فَاسْأَلْ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى أَنْ وَضَعَ ذَلِكَ عَنِّي إِلَّا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ رَاجَعْتُ رَبِّي وَسَأَلْتُهُ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ، فَمَا أَنَا بِفَاعِلٍ، فَمَنْ أَذَاهُنْ مِنْكُمْ إِيْمَانًا بِهِنَّ وَاحْتِسَابًا لَهُنَّ، كَانَ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ صَلَاةً صَلَوَاتُ اللهِ عَلَى مُحَمَّدٍ - ﷺ - [٢٩٠].

المستهزئون برسول الله ﷺ وكفاية الله أمرهم

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله - ﷺ - على أمر الله تعالى صابراً محتسباً مؤذياً إلى قومه النصيحة، على ما يلقى منهم من التكذيب والأذى والاستهزاء، وكان عظماء المستهزئين كما حدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير [٢٩١]، خمسة نفر من قومه، وكانوا ذوي أسنانٍ وشرفٍ في قومهم: من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب: الأسود بن المطلب بن أسد، أبو زمعة، وكان رسول الله - ﷺ - فيما بلغني - قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه به، فقال: «اللَّهُمَّ أَعِمَّ بَصَرَهُ وَأَنكِكَلُهُ وَلَدَهُ»، ومن بني زهرة ابن كلاب: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، ومن بني مخزوم بن

[٢٩٠] ذكره ابن إسحاق هنا بلاغاً.

وقد روى أحمد في مسنده (٣٧٥/١) من حديث ابن مسعود عن النبي - ﷺ - قال: لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى، قال فتذكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى موسى فقال: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى عيسى، فقال: أما وصيتها فلا يعلمها إلا الله... فذكر حديثاً طويلاً.

وقد ذكره السيوطي في الدر (٢٨٠/٤) وعزه لسعيد بن منصور وأحمد وابن أبي شيبة وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي من البعث والنشور.

[٢٩١] ينظر الحديث الآتي.

يَقْظَةُ بِنُ مَرْة: الْوَلِيدُ بِنُ الْمَغِيرَةِ بِنُ عَبْدِ اللَّهِ بِنُ عُمَرَ بِنُ مَخْزُومٍ؛ وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بِنُ عَمْرٍو
ابن هُصَيْصٍ بِنُ كَعْبٍ: الْعَاصُ بِنُ وَاثِلٍ بِنِ هِشَامٍ.

قال ابن هشام: العاص: ابن واثل بن هاشم بن سَعِيدٍ بِنِ سَهْمٍ.

ومن بني خُزَاعَةَ: الْحَارِثُ بِنُ الطَّلَاطِلَةِ^(١) بِنِ عَمْرٍو بِنِ الْحَارِثِ بِنِ عَبْدِ عَمْرٍو [بني
بُوي] بِنِ مَلِكَانَ.

فلما تَمَادَوْا فِي الشَّرِّ، وَأَكْثَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الْاسْتِهْزَاءَ؛ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ:
﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعِزِّهِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٤) **إِنَّا كَفَيْكَ الْكَافِرِينَ** (٩٥) **الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا مَّا خَرُّ**
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) [الحجر: ٩٤ - ٩٦].

قال ابن إسحاق: فحدثني يَزِيدُ بِنُ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ،
أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ، فَقَامَ وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى
جَنْبِهِ، فَمَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بِنُ الْمُطَّلَبِ، فَرَمَى فِي وَجْهِهِ بَوْرَقَةٍ خَضِرَاءَ فَعَمِيَ، وَمَرَّ بِهِ
الْأَسْوَدُ بِنُ عَبْدِ يَعُوثَ، فَأَشَارَ إِلَى بَطْنِهِ / (٨٠/أ) فَاسْتَسْقَى بَطْنَهُ فَمَاتَ مِنْهُ حَبْنًا^(٢)؛ وَمَرَّ بِهِ
الْوَلِيدُ بِنِ الْمَغِيرَةِ فَأَشَارَ إِلَى أَثَرِ جُرْحٍ بِأَسْفَلِ كَعْبٍ رِجْلِهِ كَانَ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنَيْنِ وَهُوَ
يَجْرُ سَبِيلَهُ^(٣) وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ وَهُوَ يَرِيضُ نَبْلًا لَهُ فَتَعَلَّقَ سَهْمٌ مِنْ نَبْلِهِ بِإِزَارِهِ
فَخَدَشَ فِي رِجْلِهِ ذَلِكَ الْخَدَشَ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، فَانْتَقَضَ^(٤) بِهِ فَقَتَلَهُ؛ وَمَرَّ بِهِ الْعَاصُ بِنِ
وَاثِلٍ فَأَشَارَ إِلَى أَخْمَصِ رِجْلِهِ فَخَرَجَ عَلَى حِمَارٍ لَهُ يَرِيدُ الطَّائِفَ فَرَبَضَ بِهِ عَلَى شِبْرِيْقَةٍ
فَدَخَلَتْ فِي أَخْمَصِ رِجْلِهِ شَوْكَةً فَقَتَلَتْهُ، وَمَرَّ بِهِ الْحَارِثُ بِنِ الطَّلَاطِلَةِ فَأَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ
فَامْتَخَضَ قَيْحًا فَقَتَلَهُ [٢٩٢].

[٢٩٢] قلت: هذا إسناد صحيح إلى ابن الزبير.

فابن إسحاق قد صرح بالتحديث ويزيد بن رومان.

قال الحافظ في التقریب (٣٦٤/١):

«مولى آل الزبير ثقة».

وترجمته في تهذيب الكمال (١٢٢/٣٢) رقم (٦٩٨٦).

ورواه ابن جرير (٥٥٠/٧) رقم (٢١٤١٧).

(١) الطَّلَاطِلَةُ فِي الْأَصْلِ: هِيَ الدَّاهِيَةُ.

(٢) الْحَبْنُ: انْتِفَاحُ الْبَطْنِ مِنْ دَاءٍ.

(٣) يَجْرُ سَبِيلَهُ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: سَبِيلُهُ: قُضُولُ ثِيَابِهِ.

(٤) انْتَقَضَ الْجُرْحُ: إِذَا تَجَدَّدَ بَعْدَ مَا دَمَلَ وَبَرِيَ.

موت الوليد بن المغيرة ووصيته لابنائه

قال ابن إسحاق: فلما حَضَرَت الوليدُ الوفاةُ دعا بنيهِ، وكانوا ثلاثة: هشامُ بن الوليد، والوليد بن الوليد، وخالد بن الوليد؛ فقال لهم: أَيُّ بَنِيّ، أوصيكم بثلاثٍ فلا تضيعوا فيهنّ: دَمِي فِي خُرَاعَةٍ فَلَا تُطْلُتْهُ وَاللّٰهُ، إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُسَبِّحُوا بِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ، وَرِبَائِي فِي ثَقِيفٍ فَلَا تَدْعُوهُ حَتَّى تَأْخُذُوهُ، وَغَفْرِي ^(١) عِنْدَ أَبِي أَزْهَرَ الدَّؤُسِيِّ فَلَا يَفُوتْكُمْ بِهِ، وَكَانَ أَبُو أَزْهَرَ قَدْ زَوَّجَهُ بِنْتًا لَهُ ثُمَّ أَمْسَكَهَا عَنْهُ فَلَمْ يُدْخِلْهَا عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ، فَلَمَّا هَلَكَ الْوَلِيدُ بَنُ الْمَغِيرَةِ وَتَبَّتْ بَنُو مَخْزُومٍ عَلَى خُرَاعَةٍ يَطْلُبُونَ مِنْهُمْ عَقْلَ الْوَلِيدِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا قَتَلَهُ سَهْمٌ صَاحِبُكُمْ، وَكَانَ لِبْنِي كَعْبٍ جِلْفٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، فَأَبَتْ عَلَيْهِمْ خُرَاعَةُ ذَلِكَ حَتَّى تَقَاوَلُوا أَشْعَارًا، وَغَلِظَ بَيْنَهُمُ الْأَمْرُ، وَكَانَ الَّذِي أَصَابَ الْوَلِيدَ سَهْمُهُ رَجُلًا مِنْ بَنِي كَعْبٍ بِنِ عَمْرٍو، مِنْ خُرَاعَةٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

إِنِّي زَعِيمٌ ^(٢) أَنْ تَسِيرُوا فَتَهْرُؤُوا وَأَنْ تَشْرُكُوا مَاءَ بَجْزَعَةٍ أَطْرَقَا
وَأَنْ تَشْرُكُوا مَاءَ بَجْزَعَةٍ أَطْرَقَا
وَأَنْ تَسْأَلُوا: أَيُّ الْأَرَاكِ أَطَايِبُهُ؟ ^(٣)
وَلَا يَتَعَالَى صَاعِدًا مِّنْ نُحَارِبُهُ ^(٤)
وَكَانَتْ ظَهْرَانِ وَأَرَاكَةُ مَنَازِلِ بَنِي كَعْبٍ مِنْ خُرَاعَةٍ.

فَأَجَابَهُ الْجَوْنُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ أَخُو بَنِي كَعْبٍ بِنِ عَمْرِو الْخُرَاعِي، فَقَالَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:
وَاللَّهِ، لَا تُؤْتِي الْوَلِيدَ ظِلَامَةً
وَيُسْرِعُ مِنْكُمْ مُسْمِنٌ عِنْدَ مُسْمِنٍ
إِذَا مَا أَكَلْتُمْ خُبْزَكُمْ وَخَزِيرَكُمْ ^(٦)
وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا تَزُولُ كَوَاكِبُهُ
وَتُفْتَحُ بَعْدَ الْمَوْتِ قَسْرًا مَشَارِبُهُ ^(٥)
فَكُلُّكُمْ بِأَكْبِي الْوَلِيدِ وَنَادِيهِ

(١) الْمُغْرَ هُنَا: هُوَ دِيَّةُ الْفَرْجِ الْمَغْصُوبِ.

(٢) الزَّعِيمُ هُنَا: الضَّامِنُ.

(٣) الْجَزْعُ وَالْجَزَعَةُ: جَانِبُ الْوَادِي، وَقِيلَ: هُوَ مُنْقَطَعُهُ، وَأَطْرَقًا: اسْمُ وَادٍ.

(٤) ذَكَرَ السَّهْلِيُّ صَدْرَ الْبَيْتِ الثَّانِي فِي الرُّوضِ. يَنْظُرُ: الرُّوضُ (١٦٨/٢).

(٥) الْمُسْمِنُ: السَّمِينُ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا: الظَّاهِرُ فِي النَّاسِ.

قَسْرًا، أَي: قَهْرًا، وَالْمَشَارِبُ: جَمْعُ مَشْرَبَةٍ وَهِيَ الْفَرْقَةُ.

(٦) الْخَزِيرُ: حَسَاءٌ يَتَّخَذُ بِشَحْمٍ، وَيَغْضَهُمْ يَقُولُ: هُوَ مَاءُ الْخَالَةِ بِشَحْمٍ أَيْضًا.

ثم إن الناس تراءوا، وعرفوا أنما يخشى القوم السُّبَّةَ، فأعطتهم خُرَاعَةً بعضَ العقل وانصرفوا عن بعض، فلما اصطَلَحَ القومُ قال الجَوْنُ بن أبي الجَوْنِ [من الطويل]:

وَقَائِلَةٍ لَمَّا أَصْطَلَحْنَا تَعَجُّبًا لَمَّا قَدْ حَمَلْنَا لِلْوَلِيدِ وَقَائِلِ
أَلَمْ تُقْسِمُوا تُوْثُوا الْوَلِيدَ ظُلَامَةً وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا كَثِيرَ الْبَلَائِلِ؟^(١)
فَتَحْنُ خَلَطْنَا الْحَزَبَ بِالسَّلَمِ فَاسْتَوَتْ فَأَمَّ هَوَاهُ آمِنًا كُلُّ رَاجِلٍ^(٢)

ثم لم ينتهِ الجَوْنُ بن أبي الجون حتى افتخر بقتل الوليد، وذكر أنهم أصابوه وكان ذلك باطلاً، فلحق بالوليد وبولده وقومه من ذلك ما حَذَرَ فقال الجَوْنُ بن أبي الجَوْنِ [من الوافر]:

أَلَا زَعَمَ الْمُغِيرَةُ أَنَّ كَغِبَا بِمَكَّةَ مِنْهُمْ قَدَرٌ كَبِيرُ
قَلَا/ (٨٠/ب) تَفَخَّرَ مُغِيرَةُ أَنْ تَرَاهَا بِهَا يَمْشِي الْمُعْلَهَجُ وَالْمَهِيرُ^(٣)
بِهَا أَبَاؤُنَا وَبِهَا وَلَدُنَا كَمَا أَرَسَى بِمَثَبَتِهِ ثَبِيرُ^(٤)
وَمَا قَالَ الْمُغِيرَةُ ذَاكَ إِلَّا لِيَعْلَمَ شَأْنُنَا أَوْ يَسْتَشِيرُ
فَإِنْ دَمَ الْوَلِيدُ يُطْلُ إِنَّا نُطْلُ دِمَاءَ أَنْتَ بِهَا خَبِيرُ
كَسَاهُ أَلْفَاتِكَ الْمَيِّمُونَ سَهْمَا دُعَافَا وَهُوَ مُمْتَلِيءٌ بِهِيرُ^(٥)
فَخَرَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مُسْلَجِبَا كَأَنَّهُ عِنْدَ وَجَبَتِهِ بَعِيرُ^(٦)
سَيَكْفِينِي مِطَالُ أَبِي هِشَامٍ صَغَارَ جَعْدَةِ الْأَوْبَارِ خُورُ^(٧)

(١) الْبَلَائِلُ: وَسَاوِسُ الْأَخْرَانِ.

(٢) السَّلَمُ، وَالسَّلَمُ يَكْسُرُ السَّيْنِ وَفَتْحُهَا: هُوَ الصُّلْحُ، وَأَمَّ مَعْنَاهُ: قَصْدٌ.

وذكر السهيلي صدر البيت الثاني في الروض. ينظر: الروض الأنف (١٦٨/٢).

(٣) الْمُعْلَهَجُ هُنَا: الْمَطْعُونُ عَلَيْهِ فِي نَسَبِهِ وَهُوَ الْأَخْمَقُ أَيْضًا، وَالْمَهِيرُ: الصَّحِيحُ النَّسَبِ، يَرِيدُ، أَنَّ أُمَّهُ حُرَّةٌ بِمَهِيرٍ.

(٤) أَرَسَى أَي: اسْتَقَرَّ وَثَبَتَ، وَرَسَى كَذَلِكَ، وَثَبِيرٌ: جَبَلٌ بِمَكَّةَ.

(٥) الدُّعَافُ: الَّذِي فِيهِ السُّمُّ، وَالبَّهِيرُ: مِنَ الْبَهَرِ، وَهُوَ غُلُو الثَّقَسِ.

(٦) مُسْلَجِبَا: أَي مُمْتَدَا، وَجَبَّتْهُ، أَي: سَقَطَتْهُ، وَوَجَبَ الْحَائِطُ: إِذَا سَقَطَ، وَوَجَبَتِ الشَّمْسُ: سَقَطَتْ.

(٧) الْخُورُ: الْعَزِيزَاتُ اللَّبَنُ. وَذكر السهيلي عجز البيت الثاني وعجز البيت الثالث في الروض. ينظر: الروض (١٦٩/٢).

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً أقذع^(١) فيه [٢٩٣].

قال ابن إسحاق: ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر وهو بسوق ذي المجاز، وكانت عند أبي سفيان بن حرب بنت أبي أزيهر، وكان أبو أزيهر رجلاً شريفاً في قومه، فقتله بغير الوليد الذي كان عنده، لوصية أبيه إياه، وذلك بعد أن هاجر رسول الله - ﷺ - إلى المدينة ومضى بدر وأصيب به من أصيب من أشراف قريش من المشركين؛ فخرج يزيد ابن أبي سفيان فجمع بني عبد مناف، وأبو سفيان بذئ المجاز فقال الناس: أخفر أبو سفيان في صهره فهو ثائر به، فلما سمع أبو سفيان بالذي صنع ابنه يزيد - وكان أبو سفيان رجلاً حليماً مثكراً يحب قومه حباً شديداً - انحط سريعا إلى مكة، وخشي أن يكون بين قريش حدث في أبي أزيهر، فأتى ابنه وهو في الحديد في قومه من بني عبد مناف والمطبيين، فأخذ الرمح من يده ثم ضرب به على رأسه ضربة هذه منها، ثم قال له: قبحك الله!! أتريد أن تضرب قريشاً بعضها ببعض في رجل من دؤس سنؤتيهم العقول إن قبلوه، وأطفا ذلك الأمر، فانبعث حسناً بن ثابت يحرض في دم أبي أزيهر، ويغير أبا سفيان خفرتة^(٢) وتجنه، فقال [من الطويل]:

عَدَا أَهْلُ ضَوْجِي ذِي الْمَجَازِ كُلِّيهِمَا	وَجَارُ ابْنِ حَرْبٍ بِالْمُعَمِّسِ مَا يَغْدُو ^(٣)
كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ثِيَابَهُ	فَأَبْلَى وَأَخْلَفَ مِثْلَهَا جُدُداً بَغْدُو
قَضَى وَطَرًا مِثْلَهُ فَأَضْبَحَ مَا جِداً	وَأَضْبَحَتْ رِخَواً مَا تَحُبُّ وَمَا تَغْدُو
فَلَوْ أَنَّ أَشْيَاخاً بَذَرُوا شَاهِدُوا	لَبَلَّ نِعَالُ الْقَوْمِ مُغْتَبَطُ وَزْدُ ^(٤)
وَلَمْ يَمْنَعْ الْعَيْرُ الضَّرُوطُ ذِمَارَهُ	وَمَا مَنَعَتْ مَحْزَاةَ الْإِدْهَاهُ هِنْدُ ^(٥)

فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال: يريد حسناً أن يضرب بعضنا ببعض في رجل من دؤس، بش والله ما ظن!!

[٢٩٣] ذكره الحافظ في الإصابة (٤٤٧/٨) ترجمة أم غيلان رقم (١٢٢٠٠) - بتحقيقنا). ونقل قصة أم غيلان مع عمرو وعزاها لابن الكلبي والواقدي والزبير بن بكار.

- (١) أقذع فيه، معناه: أفحش في المقال.
- (٢) خفرتة، يعني: تقص عهده.
- (٣) الضَّوْجُ: ما انعطف من الوادي، وذو المجاز: سوق من أسواق العرب، والمُعَمِّسُ: موضع.
- (٤) مُغْتَبَطُ: دم طري.
- (٥) العَيْرُ: الحمار، والدَّمَارُ: ما تَحِثُّ جِمارته. وينظر: ديوانه (ص ٣٥٥). والروض (١٦٩/٢).

ولمّا أسلم أهل الطائف كلّهم رسول الله - ﷺ - خالد بن الوليد في ربا الوليد الذي كان في ثقيف، لما كان أبوه أوصاه به .

قال ابن إسحاق: فذكر لي بعض أهل العلم أن هؤلاء الآيات من تحريم ما بقي من الربا بأيدي الناس نزلن في ذلك من طلب خالد ذلك الربا: ﴿يَأْتِيهَا الذِّبْنَ مَأْمُورًا أَنْقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨] إلى آخر القصة فيها، ولم يكن في أبي أزيهر ثار نعلمه، حتى حَجَزَ الإسلام بين الناس، إلا أن ضِرَارَ بن الخطّاب بن مِرْدَاس الفِهْرِي خرج في نَفَرٍ من قريش إلى أرض دُوس، فتزلوا على امرأة يقال لها أم غيلان مولاة لدُوس / (١/٨١)، وكانت تمسّطُ النساء وتُجهّزُ العرائس، فأرادت دُوس قتلهم بأبي أزيهر، فقامت دُونهم أم غيلان ونسوة كُنَّ معها، حتّى منعتهم، فقال ضِرَارُ بن الخطّاب في ذلك [من الطويل]:

جَزَى اللّهُ عَنَّا أُمَّ غَيْلَانَ صَالِحًا وَنَسَوْتَهَا إِذْ هُنَّ شُعْتُ عَوَاطِلُ^(١)
فَهُنَّ دَفَعْنَ الْمَوْتَ بَعْدَ أَقْبَرَابِهِ وَقَدْ بَرَزَتْ لِلثَّائِرِينَ الْمَقَاتِلُ
دَعَتْ دَعْوَةَ دُوسٍ فَسَالَتْ شِعَابُهَا بِعِزٍّ وَأَذْنَتْهَا الشَّرَاجُ الْقَوَابِلُ^(٢)
وَعَمْرًا جَزَاهُ اللّهُ خَيْرًا فَمَا وَتَى وَمَا بَرَدَتْ مِنْهُ لَدَى الْمَقَاصِلُ
فَجَرَدْتُ سَيْفِي ثُمَّ قُمْتُ بِنَضْلِهِ وَعَنْ أَيِّ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أَقَاتِلُ^(٣)

قال ابن هشام: وحدّثني أبو عبيدة أن التي قامت دون ضرار أم جميل، ويقال: أم غيلان، قال: ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه .

فلما قام عمر بن الخطّاب أتته أم جميل، وهي ترى أنه أخوه، فلما انتسبت له عَرَفَ القِصَّةَ، فقال: إنني لست بأخيه إلا في الإسلام، وهو غازٍ، وقد عَرَفْتُ مُتَتَكَ عليه، فأعطاهَا على أنها ابنة سبيل .

قال ابن هشام: وكان ضِرَارُ لِحَقَّ عمر بن الخطّاب يوم أحد، فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول: انْجُ يابنَ الخطّاب لا أَقْتَلُكَ، فكان عمر يعرفها له بعد إسلامه .

- (١) الشُعْتُ: المُتَغَيَّرَاتُ الشَّعَرُ، وعَوَاطِلُ: لا خَلِيَّ عَلَيْهِنَّ .
(٢) الشَّعَابُ هنا: جمعُ شُعْبَةٍ وهو: مَسِيلُ المَاءِ في أعلى قَرَارَةِ الرَّمْلِ . والشَّرَاجُ: مسائلُ المَاءِ في الحَرَّةِ، والقَوَابِلُ: التي تقابل بعضها بعضاً . وَوَتَى: ضَعُفَ وَقْتَرُ، والْوَتَى: الضَّغْفُ والفُتُورُ، ونَضْلُ السَّيْفِ: حُدُّهُ .
(٣) ينظر: أنساب الأشراف (١/١٣٦) .

إيذاء قريش للرسول وهو في بيته

قال ابن إسحاق: وكان الثَّقَرُ الذين يُؤذون رسولَ الله - ﷺ - في بيته: أبو لهب، والحَكَمُ بن العاص بن أمية، وعُقبَةُ بن أبي معيط، وعَدِيّ بن حمراء الثَّقَفِي، وابن الأصداء الهَذَلِي، وكانوا جيرانه، لم يُسَلِّمْ منهم أحدٌ إلا الحكم بن أبي العاص؛ وكان أحدهم - فيما ذُكِرَ لي - يطرح عليه - ﷺ - رَجِمَ الشاة وهو يُصَلِّي، وكان أحدهم يطرحها في بُرْمَتِهِ إذا نُصِبَتْ له، حتى اتخذ رسولُ الله - ﷺ - حجراً يستتر به منهم إذا صَلَّى؛ فكان رسولُ الله - ﷺ - إذا طرحوا عليه ذلك الأذى - كما حدثني عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير، عن عروة بن الزبير - يخرج به رسولُ الله - ﷺ - على العود، فَيَقِفُ به على بابه ثم يقول: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَيُّ جَوَارٍ هَذَا؟» ثم يُلْقِيهِ في الطريق [٢٩٤].

وفاة خديجة وأبي طالب وما لقي النبي بعدهما

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ خديجة بنتَ خُوَيْلِدٍ وأبا طالب هَلَكََا في عام واحد، فتتابعَتْ على رسولِ الله - ﷺ - المصائبُ بِهَؤُلِكَ خديجة، وكانت له وَزِيرٌ صِدِّيقٌ على الإسلام: يشكو إليها، وَيَهْلِكُ عَمَهُ أَبِي تَالِبٍ، وكان له عَصْدَاءٌ وَجَزَاءٌ في أمره وَمَنَعَةٌ وناصراً على قومه، وذلك قبل مُهاجره إلى المدينة بثلاثِ سنين، فَلَمَّا هَلَكَ أَبُو تَالِبٍ نالَتْ قريش من رسولِ الله - ﷺ - من الأذى ما لم تَكُنْ تَطْمَعُ به في حياة أَبِي تَالِبٍ، حتَّى اعترضه سَفِيَةٌ من سَفَهَاءِ قريشٍ فَتَنَّتْ على رأسه تراباً [٢٩٥].

قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عُرْوَةَ، عن أبيه عروة بن الزبير، قال: لما نثر ذلك السفية على رأس رسولِ الله - ﷺ - ذلك التراب - دخل رسولُ الله - ﷺ - بيته والترابُ على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه الترابَ وهي تبكي، ورسولُ الله - ﷺ - / (٨١/ب) يقول لها: «لَا تَبْكِي يَا بَنِيَّةُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَانِعُ أَبَاكَ» قال:

[٢٩٤] رواه ابن جرير في تاريخه (٣٤٣/٢) حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثني ابن إسحاق

قال: حدثني عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير... فذكره.

[٢٩٥] رواه ابن جرير في نفس الحديث السابق من طريق ابن إسحاق (٣٤٣/٢).

ورواه البيهقي في الدلائل (٣٥٢/٢ - ٣٥٣) بسنده إلى ابن إسحاق.

وقد روى ابن الجوزي في المتظم (١١/٣) من حديث عبد الله بن ثعلبة بن صمير قال:

لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسولِ الله - ﷺ - مصيبتان فلزم بيته وأقل الخروج ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع به... فذكر قصة طويلة في دفاع أبي لهب عنه.

ويقول بين ذلك: «مَا نَأَلْتُ مِنِّي قُرَيْشٌ شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ» [٢٩٦].

قال ابن إسحاق: ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشاً ثقله، قالت قريشٌ بعضها لبعض: إِنَّ حمزةَ وعمرَ قد أسلما، وقد فشا أمرُ محمدٍ في قبائل قريش كُلِّها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فلْيَأْخُذْ لنا على ابن أخيه وَلْيُعْطِهِ مِنَّا، والله، ما نَأْمَنُ أَنْ يَنْتَزُونَا أَمْرَنَا^(١).

أشراف قريش عند أبي طالب يكلمونه في أمر النبي

قال ابن إسحاق: فحدثني العباسُ بن عبد الله بن مَعْبُدٍ، عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: فمَشُوا إلى أبي طالب فَكَلَّمُوهُ - وهم أشرافُ قومه: عُبَيْدُ بْنُ رِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رِيعَةَ، وَأَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، فِي رَجَالٍ مِنْ

[٢٩٦] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣٤٤/٢) من طريق ابن إسحاق وهذا سند صحيح إلى عروة لكنه مرسل.

وقد رواه البيهقي (٣٥٠/٢) من طريق ابن إسحاق عن حدثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر فذكره نحو ما رواه ابن إسحاق هنا.

له شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي - ﷺ - قال: ما زالت قريش كاعة حتى توفي أبو طالب.

رواه الحاكم في المستدرک (٦٢٢/٢) ومن طريقه عباس بن عبد الله وأبوه ثقات كما قال الحافظ في التقریب.

ولذا قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وذكر إسلام أبي طالب تفرد به ابن إسحاق وهي زيادة منكرة مخالفة للأحاديث الصحيحة مثل حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنه سمع النبي - ﷺ - وذكر عنده عمه فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في صخضاع من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه».

رواه مسلم (٨٧/٢ - نووي) كتاب الإيمان، باب شفاعاة النبي - ﷺ -، الحديث (٢١٠). وأحمد (٩/٣، ٥٠).

وابن حبان في صحيحه (١٦٨/١٤) رقم (٦٢٧١).

والبيهقي في الدلائل (٣٤٧/٢).

وقال الحافظ في الفتح (٥٩٢/٧) بعد حديث أبي سعيد هذا: رواه البيهقي في دلائل النبوة (٢/٣٤٩ - ٣٥٠).

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» اهـ.

ورواه الطبراني في الأوسط كما في المجمع (١٨/٦).

وقال الهيثمي: «وفيه أبو بلال الأشعري وهو ضعيف».

(١) يَنْتَزُونَا، معناه: يَسْلُبُونَا، وَيَغْلِبُونَا عليه.

أشرفهم - فقالوا: يا أبا طالب، إنك مِنّا حيث قد علمت، وقد حَضَرَكَ ما ترى، وَتَخَوَّفْنَا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبينَ ابنِ أخيك، فاذْعُهُ فَخُذْ لَهُ مِنّا، وَخُذْ لَنَا مِنْهُ، لِيَكُنْفَ عَنَّا وَنَكُنْفَ عَنْهُ، وَلِيَدْعَنَا وَدِينَا وَنَدْعَهُ وَدِينَهُ، فَبِعِثْ إِلَيْهِ أَبُو طَالِبٍ، فَجَاءَهُ، فَقَالَ: يَا بَنِ أَخِي، هَؤُلَاءِ أَشْرَافُ قَوْمِكَ، قَدْ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيُعْطَوْكَ وَلِيَأْخُذُوا مِنْكَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يَا عَمُّ، كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ يُعْطُونِيهَا تَمْلِكُوكَ بِهَا الْعَرَبَ وَتَذِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ» قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: نَعَمْ وَأَيْبِك، وَعَشْرَ كَلِمَاتٍ، قَالَ: «تَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَخْلَعُونَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ» قَالَ: فَصَفَّقُوا بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ قَالُوا: أَتُرِيدُ يَا مُحَمَّدُ أَنْ تَجْعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا؟ إِنَّ أَمْرَكَ لَعَجَبٌ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ، مَا هَذَا الرَّجُلُ بِمُعْطِيكُمْ شَيْئًا مِمَّا تَرِيدُونَ، فَانْطَلِقُوا وَامْضُوا عَلَى دِينِ آبَائِكُمْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، قَالَ: ثُمَّ تَفَرَّقُوا، قَالَ: فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: وَاللَّهِ، يَا بَنِ أَخِي، مَا رَأَيْتُكَ سَأَلْتَهُمْ شَطَطًا^(١). قَالَ: فَلَمَّا قَالَهَا أَبُو طَالِبٍ طَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي إِسْلَامِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ: «أَيُّ عَمٍّ، فَأَنْتَ فَقُلْهَا، أَسْتَجِلْ لَكَ بِهَا الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: فَلَمَّا رَأَى حِرْصَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: يَا بَنِ أَخِي، وَاللَّهِ لَوْلَا مَخَافَةُ السُّبَّةِ عَلَيْكَ وَعَلَى بَنِي أَبِيكَ مِنْ بَعْدِي وَأَنْ تَنْظُرَ قَرِيشٌ أَنِّي إِنَّمَا قُلْتُهَا جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ لَقُلْتُهَا، لَا أَقُولُهَا إِلَّا لِأَسْرِكَ بِهَا، قَالَ: فَلَمَّا تَقَارَبَ مِنْ أَبِي طَالِبٍ الْمَوْتُ نَظَرَ الْعَبَّاسُ إِلَيْهِ يُحَرِّكُ شَفْتَيْهِ، قَالَ: فَأَصْغَى إِلَيْهِ بِأُذُنِهِ، قَالَ: فَقَالَ: يَا بَنِ أَخِي، وَاللَّهِ لَقَدْ قَالَ أَخِي الْكَلِمَةَ الَّتِي أَمَرْتُهُ أَنْ يَقُولَهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَمْ أَسْمَعْ» [٢٩٧].

[٢٩٧] إسناده فيه مجاهيل.

عباس بن عبد الله بن معبد بن عباس ثقة لكنه لم يذكر من حديثه عن ابن عباس ومن طريقه رواه الحاكم في المستدرک (٤٣٢/٢) من طريق عباس بن عبد الله بن معبد عن أبيه عن ابن عباس. ومن طريق الحاكم رواه البيهقي في الدلائل (٣٤٦/٢) عن عباس بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس كما هو هنا عند ابن إسحاق في السيرة. وهذا إسناد جيد.

(تنبيه): في سؤال العباس عن حال أبي طالب ما يدل على ضعف ما أخرجه ابن إسحاق من حديث ابن عباس بسند فيه من لم يسم «أن أبا طالب لما تقارب منه الموت بعد أن عرض عليه النبي - ﷺ - أن يقول لا إله إلا الله فأبى، قال فنظر العباس إليه وهو يحرك شفتيه فأصغى إليه فقال: يا ابن أخي، والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرته أن يقولها»، وهذا الحديث لو كان طريقه صحيحاً لعارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلاً عن أنه لا يصح. وروى أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن الجارود من حديث علي قال: «لما مات أبو طالب قلت: يا رسول الله إن عمك الشيخ =

(١) الشَّطَطُ: تجاوزُ القَدْرِ.

قال: وأنزل الله تعالى في الرُّهْطِ الذين كانوا اجتمعوا إليه وقال لهم ما قال ورَدُّوا عليه ما ردوا: ﴿صَّ وَالْفَرَمَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (١) ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَيَقَاتُونَ﴾ (٢) ﴿ص: ١، ٢﴾ إلى قوله تعالى: ﴿اجْعَلِ الْآيَةَ إِلَيْهَا رُجُوعًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (٣) ﴿وَأَنطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ (٤) ﴿مَا تَحِثُّ بِهَذَا فِي آيَةِ الْآخِرَةِ﴾ (ص: ٥ - ٧) يعنون/ (٨٢/أ) النصاري، لقولهم: إن الله ثالث ثلاثة ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا آخِلَقٌ﴾ (ص: ٧).

ثم هلك أبي طالب.

خروج النبي إلى ثقيف بالطائف

قال ابن إسحاق: ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله - ﷺ - من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب، فخرج رسول الله - ﷺ - إلى الطائف يَلْتَمِسُ الثُّغْرَةَ من ثقيف، والمَنْعَةُ بهم من قومه، ورجاء أن يَقْبَلُوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل، فخرج إليهم وحده.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، قال: لما انتهى رسول الله - ﷺ - إلى الطائف عَمَدَ إلي نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عَبْدُ يَالِيلِ بن عمرو بن عَمِيرٍ، وَمُسْعُودُ بن عمرو بن عَمِيرٍ، وحبیب بن عمرو بن عمير بن عَوْف بن عقدة بن غيرة بن عَوْف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جُمَح، فجلس إليهم رسول الله - ﷺ - فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما

الفضال قد مات، قال: اذهب فواره. قلت: إنه مات مشركاً، فقال: اذهب فواره الحديث.. ووقفت على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على إسلام أبي طالب ولا يثبت من ذلك شيء، وبالله التوفيق. وقد لخصت ذلك في ترجمة أبي طالب من كتاب الإصابة.

والحديث رواه البيهقي في الدلائل (٣٤٦/٢) وقال: «هذا إسناد متقطع ولم يكن أسلم العباس في ذلك الوقت».

وقد روى الترمذي (٣٦٥/٥ - ٣٦٦) كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة ص»، الحديث (٣٢٣٢).

والنسائي في التفسير (٢١٦/٢) رقم (٤٥٦).

وابن حبان كما في الموارد (٤٣٤/٥ - ٤٣٥) رقم (١٧٥٧).

وأحمد في مسنده (٢٢٧/١)، (٣٦٢/٢).

والحاكم في المستدرک (٤٣٢/٢).

وأبو يعلى في مسنده (٤٥٥/٤ - ٤٥٦) رقم (٢٥٨٣).

والواحد في أسباب النزول (ص ٣٨٠) رقم (٧٢٢).

جاءهم له من نُضْرَتِهِ على الإسلام والقيام معه على مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فقال له أَحَدُهُمْ: هُوَ يَمْزُقُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ^(١) إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ، وقال الْآخَرُ: أَمَّا وَجَدَ اللَّهُ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ؟ وقال الثالثُ: والله، لَا أَكَلُمُكَ أَبَدًا، لَئِنْ كُنْتُ رَسُولًا مِنْ اللَّهِ - كما تقول - لَأَنْتَ أَعْظَمُ خَطْرًا مِنْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامَ، وَلَئِنْ كُنْتَ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَكَلُمُكَ، فقام رسولُ اللَّهِ - ﷺ - من عندهم وقد يَبَسَ من خَيْرِ ثَقِيف، وقد قال لهم فيما ذكر لي: «إِذْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَاتَّكُمُوا عَنِّي» وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ يَبْلُغَ قَوْمَهُ عَنْهُ فَيَذَرَهُمْ^(٢) ذَلِكَ عَلَيْهِ.

قال ابنُ هشام: وقوله «يَذَرُهُمْ» يعني يَحْرُسُ بينهم، قال عبيدُ بن الأبرص [من الكامل]:

وَلَقَدْ أَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَبَرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَعَصَّبُوا^(٣)
قال ابن هشام: وفي حديث عن رسول الله - ﷺ -: «ذَرِ النِّسَاءَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَأَمْرٌ بِضَرْبِهِنَّ» [٢٩٨].

[٢٩٨] رواه أبو داود (٢٤٥/٢) كتاب النكاح، باب في ضرب النساء، الحديث (٢١٤٦).
والنسائي في الكبرى (٣٧١/٥)، كتاب عشرة النساء، باب: ضرب الرجل زوجته، الحديث (٩١٦٧).
وابن ماجه (٦٣٨/١ - ٦٣٩) كتاب النكاح، باب ضرب النساء، الحديث (١٩٨٥).
والدارمي (١٤٧/٢)، والشافعي في المسند (٢٨/٢) رقم (٨٨).
وابن حبان (٤٩٩/٩) الحديث (٤١٨٩).
والحاكم في المستدرک (١٨٨/٢)، (١٩١).
والبيهقي في الكبرى (٣٠٤/٧)، كتاب القسم والنشوز، باب ما جاء في ضربها.
وعبد الرزاق في المصنف (٤٤٢/٩)، الحديث (١٧٩٤٥).
والطبراني (٢٧٠/١) رقم (٧٨٥).
والحميدي في مسنده (٣٨٦/٢) رقم (٨٧٦).
والبغوي في شرح السنة (١٣٧/٥) الحديث (٢٣٣٩) - بتحقيقنا).
كلهم من حديث إياس بن أبي ذباب، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ» قال: فذَرَهُمْ =

(١) يَمْزُقُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ، معناه: يُمَزَّقُ.

(٢) فَيَذَرُهُمْ ذَلِكَ، قال ابنُ هشام: يريد يُحْرُسُ بينهم، وفي الحديث: «ذَرِ النِّسَاءَ عَلَى الرِّجَالِ فَأَمْرٌ بِضَرْبِهِنَّ».

(٣) ينظر ديوانه ص (٦)، وجمهرة اللغة (٦٩٦/٢)، وأمالى القالي (٢١٤/١)، والسمط (٥٠٢)، والمخصص (١٦٩/١٢)، والعين (ذار)، واللسان (ذار)، والصاح (ذار)، ويروى «وتغضبوا» بدل «وتعصبوا».

فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، والجثوه إلى حائط لعنة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه، وزجعه عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد إلي ظل حبله^(١) من عنب فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف، وقد لقي رسول الله - ﷺ - فيما ذكر لي - المرأة التي من بني جُمح فقال لها: ماذا لقينا من أحمائك؟ فلما اطمأن رسول الله - ﷺ - قال فيما ذكر لي: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك، لك العتبى^(٢) حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك» قال: فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عداس، فقالا له: خذ قطفاً/ (٨٢/ب) من هذا العنب فضغه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله - ﷺ -، ثم قال له: كُل، فلما وضع رسول الله - ﷺ - فيه يده قال: باسم الله، ثم أكل، فنظر عداس في وجهه ثم قال: واللّه، إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله - ﷺ -: «ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟» قال: نصراني وأنا رجل من أهل نينوى^(٣)، فقال له رسول الله - ﷺ -: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟» فقال عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «ذاك أخي، كان نبياً وأنا نبي» فأكب عداس على رسول الله - ﷺ - يقبل رأسه ويدنيه وقدميه، قال: يقول ابنا ربيعة، أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك، فلما جاءهما عداس قالاه: وَلَيْلَكَ يا عداس!! ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويدنيه وقدميه؟ قال: يا سيدي ما في الأرض شيء خَيْر من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي، قالاه: ويحك يا عداس!! لا يضر فئتك عن دينك، فإن دينك خير من دينه.

== النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن فقال عمر بن الخطاب: ذر النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن فقد نهيت عن ضربهن... فذكر الحديث.

(١) الحبل: طاقات من قضبان الكرم.

(٢) العتبى: الرضى.

(٣) نينوى: مدينة، ورويت: نينوى بضم النون الثانية، ونيوى بفتحها والفتح أشهر.

قال: ثم إن رسول الله - ﷺ - انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة، حين يئس من خير ثقيف، حتى إذا كان بنحلة قام من جوف الليل يصلي، فمر به الثغر من الجن الذين ذكرهم الله (تبارك وتعالى)، وهم - فيما ذكر لي - سبعة نفر من جن أهل نصيبين، فاستمعوا له، فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا، فقص الله خبرهم عليه - ﷺ -، قال الله - عز وجل -: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] إلى قوله تعالى: ﴿وَيُحَرِّكُم مِّنْ عَذَابٍ آتٍ﴾ [الأحقاف: ٣١] وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١] إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة [٢٩٩].

[٢٩٩] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣٤٤/٢) من نفس طريق ابن إسحاق به.

وهو إسناده صحيح لكنه مرسل.

وزيد بن أبي زياد المدني مولى بني مخزوم. قال الحافظ في التريب: ثقة.

وقد روى الطبراني عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي أبو طالب: خرج النبي - ﷺ - إلى الطائف ماشياً على قدميه يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه فانصرف فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال: اللهم إني أشكو اليك ضعف قوتي وهواني على الناس... فذكر حديثاً نحوه مختصراً.

قال الهيثمي في المجمع (٣٨/٦):

«رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة وقيه رجاله ثقات» اهـ.

وروى البيهقي في الدلائل (٤١٤/٢ - ٤١٥).

من طريق موسى بن عقة عن ابن شهاب قال:

«كان رسول الله - ﷺ - في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم... فلما توفي أبو طالب ارتد البلاء على رسول الله - ﷺ - أشد ما كان فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يأوه. فذكر حديثاً نحو حديث ابن إسحاق.

وقصة الجن رواها البخاري (٦٧٢/٩) كتاب التفسير، باب سورة: «قل أوحى إلي»، الحديث (٤٩٢١).

ومسلم (٣/٢ - ٤ - نووي) كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، الحديث (٤٤٩).

والترمذي (٤٢٦/٥) في التفسير، باب ومن سورة الجن، الحديث (٣٣٢٣).

والنسائي في التفسير ٢/ رقم (٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦).

وأحمد في مسنده (٢٧٤/١)، (٣٢٣/١).

والطبراني في الكبير (٤٦/١٢ - ٤٧) الحديث (١٢٤٣١).

والبيهقي في الدلائل (٢٢/٢ - ٢٣).

كلهم من حديث ابن عباس.

وروى مسلم الحديث (٤٥٠)، وأبو داود (٨٥) والترمذي (٣٢٥٨)، والنسائي في التفسير رقم

(٦٤٣) من حديث ابن مسعود.

عَرَضُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ

قال ابن إسحاق: ثم قدم رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَكَّةَ وقومُه أشدَّ ما كانوا عليه مِنْ خِلافِهِ وفراقِ دينه، إلا قليلاً مستضعفين ممن آمن به؛ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَعرِضُ نَفْسَهُ فِي المَوَاسِمِ إِذَا كَانَتْ؛ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ: يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَيُخَبِّرُهُمْ أَنَّهُ نَبِيُّ مَرْسَلٍ، وَيَسْأَلُهُمْ أَنْ يُصَدِّقُوهُ وَيَمْنَعُوهُ، حَتَّى يَبَيِّنَ عَنِ اللَّهِ مَا بَعَثَهُ بِهِ [٣٠٠].

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي مِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ لَا أَتُهُمْ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادِ الدُّؤَلِيِّ وَمَنْ حَدَّثَهُ أَبُو الزِّنَادِ عَنْهُ.

قال ابن هشام: رَبِيعَةُ بْنُ عَبَّادٍ.

رَسُولُ اللَّهِ يَعرِضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ بِمَنْى وَعَمَهُ أَبُو لَهَبٍ يَنْفِرُهُمْ مِنْهُ

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَبِيعَةَ بْنَ عَبَّادٍ يَحْدُثُهُ أَبِي؛ فَقَالَ: إِنِّي لَغُلَامٌ شَابٌ مَعَ أَبِي بِمَنْى، وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَقِفُ عَلَى مَنَازِلِ الْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ فيقول: «يَا بَنِي فُلَانٍ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، يَا مُرْكَمُ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَأَنْ/ (٨٣/١) تَخْلَعُوا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَنْدَادِ، وَأَنْ تُؤْمِنُوا بِي وَتُصَدِّقُوا بِي، وَتَمْنَعُونِي حَتَّى أَبَيِّنَ عَنِ اللَّهِ مَا بَعَثَنِي بِهِ» قَالَ: وَخَلْفَهُ رَجُلٌ أَحْوَلُ وَضِيءٌ لَهُ غَدِيرَتَانِ^(١) عَلَيْهِ حُلَّةٌ عَدَنِيَّةٌ، فَإِذَا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ قَوْلِهِ وَمَا دَعَا إِلَيْهِ قَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: يَا بَنِي فُلَانٍ، إِنَّ هَذَا إِنَّمَا يَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ تَسْلَخُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَحُلَفَاءِكُمْ مِنَ الْجِنِّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ أَيْشٍ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ، فَلَا تُطِيعُوهُ وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ، مَنْ هَذَا الَّذِي يَتَّبِعُهُ وَيُرْدُّ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ؟ قَالَ: هَذَا عُمَةُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَبُو لَهَبٍ [٣٠١].

[٣٠٠] ذكره الطبري في تاريخه (٣٤٨/٢) عن ابن إسحاق.

[٣٠١] بالإسناد الأول رواه الطبراني في الكبير (٦١/٥) رقم (٤٥٨٢) من طريق ابن أبي مريم ثنا ابن أبي الزناد حدثني أبي أخبرني ربعة بن عباد الديلي قال: رأيت رسول الله - ﷺ - في الجاهلية بسوق ذي المجاز وهو يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»، فلم يزل يرددها مراراً والناس متصفون عليه يتبعونه وإذا وراءه رجل أحول ذو غديرتين وضِيء الوجه يقول: إنه ضابئ كاذب مرتين فسألت: من هذا؟ فقالوا: هذا عمه أبو لهب». ورواه أحمد في المسند (٤٩٢/٣)، (٣٤١/٤).

(١) غَدِيرَتَانِ، أَي: دُرَّابَتَانِ شَعْرَتَانِ.

قال ابن هشام: قال النابغة [من الوافر]:

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ يُقَعِّعُ خَلْفَ رَجُلَيْنِ يَشْنُ^(١)

رسول الله يعرض نفسه على كندة

قال ابن إسحاق: حدثنا ابن شهاب الزهري أنه أتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يُقال له: مليح، فدعاهم إلى الله - عز وجل -، وعرض عليهم نفسه، فأبوا عليه [٣٠٢].

النبي يعرض نفسه على بني عبد الله بطن من كلب

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أنه أتى كلباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، حتى إنه ليقول لهم: «يا بني عبد الله، إن الله - عز وجل - قد أحسن اسم أبيكم» فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

ورواه عبد الله في زيادات المسند (٤٩٢/٣، ٤٩٣)، (٤/٣٤١ - ٣٤٢).

وقال الهيثمي في المجمع (٢٥/٦):

«رواه أحمد وأبوه والطبراني في الكبير بنحوه والأوسط باختصار بأسانيد وأحد أسانيد عبد الله بن أحمد ثقات الرجال» اهـ.

وروى البيهقي (٣٨٠/٥) في الدلائل من حديث طارق بن عبد الله قال: إني لقائم بسوق المجاز إذ أقبل رجل فذكر حديثاً طويلاً.

قال الهيثمي في المجمع (٢٦/٦):

«رواه الطبراني وفيه أبو جناب الكلبي وهو مدلس وقد وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح» اهـ.

قلت وقد وقع في كتاب الدلائل للبيهقي (٣٨٠/٥) «أبو جناب» وهو الصواب كما في الميزان (٧/٣٥١) ترجمة رقم (١٠٠٨٠).

وهو يحيى بن أبي حية قال الحافظ في التريب: «ضعفه لكثرة تدليس» اهـ.

وأما سند ابن إسحاق الآخر فقد رواه ابن جرير في تاريخه (٣٤٨/٢، ٣٤٩) من طريق ابن إسحاق.

وفيه حسين بن عبد الله الهاشمي.

وهو حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي المدني.

قال الحافظ في التريب: ضعيف.

[٣٠٢] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣٤٩/٢) من طريق ابن إسحاق بهذا الإسناد.

والبيهقي في الدلائل (٤١٧/٢ - ٤١٨).

وهو مرسل صحيح إلى ابن شهاب فإن ابن إسحاق صرح فيه بالتحديث.

وذكره ابن كثير في البداية (١٧٠/٣).

النبي يعرض نفسه على بني حنيفة

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا، عن عبد الله بن كعب بن مالك، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أتى بني حنيفة في مَنَازِلِهِمْ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ أَقْبَحَ عَلَيْهِ رَدًّا مِنْهُمْ [٣٠٣].

النبي يعرض نفسه على بني عامر بن صعصعة

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري، أَنَّهُ أَتَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ - عز وجل -، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ بَيْحَرَةُ بْنُ فَرَّاسٍ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَرَّاسُ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ): وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ لَأَكَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ تَابَعْنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ، أَيْكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: «الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» قَالَ: فَقَالَ لَهُ: أَفْتَهْدِفُ^(١) نُحَوِّرُنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ فَإِذَا أَظْهَرَكَ اللَّهُ كَانَ الْأَمْرُ لغيرنا؟! لا حَاجَةَ لَنَا بِأَمْرِكَ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ رَجَعَتْ بَنُو عَامِرٍ إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ قَدْ كَانَتْ أَدْرَكَتُهُ السَّنُ حَتَّى لَا يَقْدِرُ أَنْ يُوَافِيَ مَعَهُمُ الْمَوَاسِمَ، فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ حَدِّثُوهُ بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْعَامَ سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ فِي مَوَاسِمِهِمْ، فَقَالُوا: جَاءَنَا فَتَى مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ أَخَذَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَمْتَعَهُ، وَنَقُومَ مَعَهُ، وَنَخْرُجَ بِهِ إِلَى بِلَادِنَا، قَالَ: فَوَضَعَ الشَّيْخُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَامِرٍ، هَلْ لَهَا مِنْ تَلَاثٍ؟ هَلْ لَدُنَابَاهَا مِنْ مَطْلَبٍ؟ وَالَّذِي نَفْسُ فُلَانٍ بِيَدِهِ، مَا تَقُولُهَا إِسْمَاعِيلِيُّ قَطُّ، وَإِنِّهَا لِحَقٌّ، فَأَيْنَ رَأْيُكُمْ كَانَ عَنْكُمْ؟

قال ابن إسحاق: فكان رسول الله (ﷺ) على ذلك من أمره، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يَدْعُو الْقَبَائِلَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ، وَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ

[٣٠٣] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣٤٩/٢) حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق بهذا الإسناد.

وله علتان:

الأولى: جهالة الراوي عن عبد الله بن كعب.

الثانية: أنه مرسل عبد الله بن كعب من التابعين لم يدرك النبي - ﷺ -.

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٧١/٣).

(١) أَفْتَهْدِفُ معناه: نُصَيِّرُهَا هَدَفًا، وَالْهَدَفُ: الْعَرَضُ الَّذِي يُرْمَى عَلَيْهِ السَّهَامُ.

الله من الهدى والرحمة، وهو لا يسمعُ بِقَادِمٍ يَقْدُمُ / (٨٣/ب) مَكَّةَ مِنَ الْعَرَبِ لَهُ اسْمٌ وَشَرَفٌ إِلَّا تَصَدَّى لَهُ فَدَعَاهُ إِلَى اللَّهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ مَا عِنْدَهُ [٣٠٤].

سويد بن صامت

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ثم الظفري، عن أشياخ من قَوْمِهِ، قالوا: قدم سُؤَيْدُ بْنُ صَامِتٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مَكَّةَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، وَكَانَ سُؤَيْدٌ إِنَّمَا يُسَمِّيهِ قَوْمُهُ فِيهِمُ الْكَامِلُ؛ لِجَلْدِهِ وَشَرَفِهِ وَنَسَبِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ [من الطويل]:

أَلَا رُبَّ مَنْ تَذْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى مَقَالَتَهُ كَالشَّهْدِ مَا كَانَ شَاهِدًا
مَقَالَتُهُ بِالْغَيْبِ سَاءَكَ مَا يَفْرِي (١)
وَبِالْغَيْبِ مَأْثُورٌ عَلَى ثَغْرَةِ النُّخْرِ (٢)
نَمِيمَةٌ غِشٌّ تَبْتَرِي عَقَبَ الظُّهْرِ (٣)
مِنَ الْغِلِّ وَالْبَغْضَاءِ بِالنُّظْرِ الشُّرِّ (٤)
وَحَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي (٥)
فَرِشْنِي بِحَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرِيتَنِي

وهو الذي يقولُ وَنَاقَرُ رَجُلًا (٦) من بني سليم، ثم أحد بني زُغَبٍ (٧) ابن مالك مائة ناقة إلى مائة ناقة إلى كاهنة من كُهَّانِ الْعَرَبِ، فَقَصَّتْ لَهُ، فَأَنْصَرَفَ عَنْهَا هُوَ وَالسَّلْمِيُّ لَيْسَ مَعَهُمَا غَيْرُهُمَا، فَلَمَّا فُرِّقَتْ بَيْنَهُمَا الطَّرِيقُ قَالَ: مَالِي يَا أَخَا بَنِي سَلِيمٍ، قَالَ: أَبَعْتُ إِلَيْكَ بِهِ، قَالَ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ إِذَا قُتِنِي بِهِ؟ قَالَ: أَنَا، قَالَ: كَلَا، وَالَّذِي نَفْسُ سُؤَيْدٍ بِيَدِهِ، لَا تُفَارِقْنِي حَتَّى أُوتِيَ بِمَالِي، فَاتَّحَدَا فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ أَوْثَقَهُ رِبَاطًا، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى دَارِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى بَعَثَتْ إِلَيْهِ سَلِيمٌ بِالَّذِي

[٣٠٤] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣٤٩/٢ - ٣٥٠) من طريق ابن إسحاق وهو أيضاً مرسل. وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٧١/٣).

- (١) سَاءَكَ مَا يَفْرِي أَي: مَا يَقْطَعُ فِي عَرَضِكَ.
- (٢) الْمَأْثُورُ: السَّيْفُ الْمَوْشَى، وَالثَّغْرَةُ: الْحُفْرَةُ الَّتِي فِي الصُّدْرِ.
- (٣) تَبْتَرِي: تَقْطَعُ، وَالْعَقَبُ: عَصَبُ الظُّهْرِ.
- (٤) النُّظْرُ: الشُّرُّ، وَهُوَ نَظَرُ الْعَدُوِّ.
- (٥) فَرِشْنِي مَعْنَاهُ: قَوْنِي، وَبَرِيتَنِي: أَضَعَفْتَنِي. وَذَكَرَ السَّهْلِيُّ عَجَزَ الْبَيْتِ الثَّانِي فِي الرُّوضِ، يَنْظُرُ: الرُّوضُ (١٨٢/٢)، الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (١٨٠/٣).
- (٦) وَنَاقَرُ رَجُلًا، مَعْنَاهُ: حَاكَمَ.
- (٧) بَنِي زُغَبٍ بَنُ مَالِكٍ: وَقَعَ هُنَا بِالرُّوَايَاتِ الثَّلَاثِ، بِفَتْحِ الزَّايِ وَضَمِّهَا وَكسرها، وَالْعَيْنُ مُهْمَلَةٌ، وَزُغَبٌ بِالزَّايِ الْمَكْسُورَةِ وَالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ، قَيْدُهُ الدَّارِقُطْنِي وَذَكَرَ: أَنَّ الطَّبْرِيَّ حَكَاهُ كَذَلِكَ.

له، فقال في ذلك: [من الطويل]

لَا يَخْسَبُنِي يَا أَبْنَ زُعْبِ بْنِ مَالِكٍ كَمَنْ كُنْتُ تُزْدِي بِالْغُيُوبِ وَتَخْتِلُ^(١)
تَحَوَّلْتُ قِرْنًا إِذْ صرَعْتُ بِغِرَّةٍ كَذَلِكَ إِنَّ الْحَازِمَ الْمُتَحَوِّلَ
صَرَبْتُ بِهِ إِنْطَ الشَّمَالِ فَلَمْ يَزَلْ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَذُهُ هُوَ أَسْفَلُ
في أشعار كثيرة كان يقولها.

النبي وسويد بن الصامت

قال: فَتَصَدَّى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ سَمِعَ بِهِ، فَدَعَاهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ لَهُ سَوِيدٌ: فَلَعَلَّ الَّذِي مَعَكَ مِثْلُ الَّذِي مَعِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «وَمَا الَّذِي مَعَكَ؟» قَالَ: مَجَلَّةٌ لِقَمَانِ^(٢)، يَغْنِي: حِكْمَةً لِقَمَانِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَعْرِضْهَا عَلَيَّ» فَعَرَضَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَذَا لِكَلَامٍ حَسَنٍ، وَالَّذِي مَعِيَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، قَرَأَ أَنْزَلَهُ اللَّهُ - تعالى - عَلَيَّ هُوَ هُدًى وَنُورٌ، فَتَلَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْقُرْآنَ، وَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَقَوْلٌ حَسَنٌ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى قَوْمِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَتَلَتْهُ الْخَزْرَجُ، فَإِنْ كَانَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ لَيَقُولُونَ: إِنَّا لَنَرَاهُ قَدْ قُتِلَ وَهُوَ مُسْلِمٌ، وَكَانَ قَتْلُهُ قَبْلَ يَوْمِ بُعَاثِ^(٣) [٣٠٥].

النبي يعرض نفسه على قوم بني عبد الأشهل

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي الْخُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو الْحَيْسَرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ مَكَّةَ وَمَعَهُ فُتَيْيَّةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فِيهِمْ إِيسَى بْنُ مُعَاذٍ يَلْتَمِسُونَ الْحِلْفَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْخَزْرَجِ سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فَأَتَاهُمْ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ لَكُمْ فِي خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ؟»

[٣٠٥] أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٣٥١ - ٣٥٢) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ (٢/ ٤١٩) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

وَهُوَ مَرْسَلٌ وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِي ثِقَةً عَالِمًا بِالْمَغَازِي كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ (١/ ٣٨٥).

(١) تُزْدِي مَعْنَاهُ: تُهْلِكُ، وَتَخْتِلُ، مَعْنَاهُ: تَخْدَعُ.

(٢) الْمَجَلَّةُ: الصُّحُفَةُ، هَذَا هُوَ أَصْلُهَا.

(٣) بُعَاثُ: مَوْضِعٌ كَانَتْ فِيهِ حَزْبٌ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ. وَيُزَوَّى هُنَا بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ أَيْضًا وَيُضْرَفُ وَلَا يُضْرَفُ.

قال: فقالوا له: وَمَا ذَاكَ؟ قال/ (٨٤/أ): «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، بَعَثَنِي إِلَى الْعِبَادِ أَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْكِتَابَ» قال: ثم ذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: فقال إياس بن معاذ وَكَانَ غُلَامًا حَدَّثًا؛ أَنِّي قَوْمٌ، هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ، قال: فَيَأْخُذُ أَبُو الْحَيْسَرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ حَقَنَةً مِنَ الْبَطْحَاءِ فَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ إِيَّاسِ بْنِ مَعَاذٍ، وقال: دَعْنَا مِنْكَ، فَلَعَمْرِي لَقَدْ جِئْنَا لَغَيْرِ هَذَا، قال: فَصَمَتَ إِيَّاسٌ، وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنْهُمْ، وَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ وَقْعَةٌ يُعَاثُ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، قال: ثم لم يلبث إياس بن معاذ أَنْ هَلَكَ، قال محمود بن لبيد: فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَسْمَعُونَهُ يُهْلِلُ اللَّهَ - تعالى - وَيُكَبِّرُهُ وَيُحَمِّدُهُ وَيُسَبِّحُهُ حَتَّى مَاتَ، فَمَا كَانُوا يَشْكُونَ أَنْ قَدْ مَاتَ مُسْلِمًا، لَقَدْ كَانَ اسْتَشْعَرَ الْإِسْلَامَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، حِينَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، مَا سَمِعَ [٣٠٦].

قال ابن إسحاق: فلما أراد الله - عز وجل - إظهار دينه، وإعزاز نبيه - ﷺ -، وإنجاز موعده له، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْمَوْسَمِ الَّذِي لَقِيَ فِيهِ النَّفَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ الْعُقْبَةِ لَقِيَ زَهْطًا مِنَ الْخَزْرَجِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا.

النبي يعرض نفسه على نفر من الخزرج فيؤمنون به

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن أشياخ من قومه، قالوا: لَمَّا لَقِيَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قال لهم: «مَنْ أَنْتُمْ؟» قَالُوا: نَفَرٌ مِنَ الْخَزْرَجِ، قال: «أَمِنْ مَوَالِي يَهُودٍ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قال: «أَفَلَا تَجْلِسُونَ أَكُلْمَكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى، فَجَلَسُوا مَعَهُ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ - عز وجل -، وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، قال: وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لَهُمْ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ أَنَّ يَهُودَ كَانُوا مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ وَعِلْمٍ، وَكَانُوا

[٣٠٦] رواه أحمد (٤٢٧/٥).

والحاكم (١٨٠/٣ - ١٨١).

والطبراني في الكبير (٢٧٦/١) رقم (٨٠٥).

والبيهقي في الدلائل (٤٢٠/٢ - ٤٢١).

وابن جرير في تاريخه (٣٥٢/٢) والبخاري في تاريخه (٤٤٢/١).

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت مرسل» اهـ.

قلت وهذا تعقيب من الذهبي يقوم على أساس أن محمود بن أسيد مختلف في صحبته والصواب

أنه من صغار الصحابة كما قال الحافظ في التقریب (٢٣٣/٢).

هم أهل شريك وأصحاب أوثان، وَكَانُوا قَدْ عَزُّوهُمْ^(١) ببلادهم، فكانوا إذا كَانَ بينهم شيء قالوا لهم: إِنَّ نَبِيًّا مَبْعُوثٌ الْآنَ قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهُ نَتَّبِعْهُ فَتَقَاتَلُكُمْ معه قَتَلَ عَادَ وَإِرَمَ، فَلَمَّا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أولئك النَّفَرِ وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا قَوْمَ، تَعَلَّمُوا وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي تُوعِدُكُمْ بِهِ يَهُودٌ فَلَا تَسْبِقُنَّكُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَابُوهُ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، بِأَنَّ صَدْقُوهُ وَقَبِلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَقَالُوا لَهُ: إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا قَوْمَنَا، وَلَا قَوْمَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مَا بَيْنَهُمْ، وَعَسَى أَنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ بِكَ، فَسَنَقْدِمُ عَلَيْهِمْ فَتَدْعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكَ وَنَعْرِضُ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَجَبْنَاكَ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ، فَإِنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَلَا رَجُلَ أَعَزُّ مِنْكَ، ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَدْ آمَنُوا وَصَدَّقُوا [٣٠٧].

أَسْمَاءُ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ وَبَطُونُهُمْ

قال ابن إسحاق: وهم - فيما ذكر لي - سِتَّةُ نَفَرٍ مِنَ الْخَزْرَجِ: مِنْهُمْ مِنْ بَنِي النَّجَارِ (وَهُوَ تَيْمُ اللَّهِ)، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُوَ أَبُو أَمَامَةَ، وَعَوْفُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادَ بْنِ مَالِكٍ / (٨٤/ب) بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ.

قال ابن هشام: وَعَفْرَاءُ: بَنْتُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ.

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بَنِي زُرَيْقِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُثَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ: رَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: عَامِرُ بْنُ الْأَزْرَقِ.

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بَنِي سَلْمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ يَزِيدِ بْنِ جُثَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَوَادَ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلْمَةَ: قُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ سَوَادَ.

[٣٠٧] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣٥٣/٢، ٣٥٤) من طريق ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل (٤٣٣/٢) - (٤٣٤).

من طريق ابن إسحاق أيضاً وهو مرسل وعاصم ثقة كما قال الحافظ في التقریب (٣٨٥/١).

(١) عَزُّوهُمْ. معناه: غلبوهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْحِطَابِ﴾ [ص: ٢٣٠] وقد تقدم.

قال ابن هشام: عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ؛ لَيْسَ لِسَوَادِ بْنِ يُقَالُ لَهُ عَنَمٌ.

قال ابن إسحاق: ومن بني حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلِيمَةَ: عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَابِي بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ.

ومن بني عبيد بن عَدِيٍّ بْنِ عَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلِيمَةَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِثَابِ بْنِ الثُّعْمَانِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ.

بيعة العقبة الأولى

فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ إِلَى قَوْمِهِمْ ذَكَرُوا لَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -؛ وَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى فُشِّا فِيهِمْ، فَلَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا ذِكْرٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ وَافَى الْمَوْسِمَ مِنَ الْأَنْصَارِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَلَقَوْهُ بِالْعَقْبَةِ وَهِيَ الْعَقْبَةُ الْأُولَى، فَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُفْتَرَضَ عَلَيْهِمُ الْحَرْبُ.

رجال بيعة العقبة الأولى

مِنْهُمْ مِنْ بَنِي النَّجَارِ، ثُمَّ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدْسِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ، وَهُوَ أَبُو أَمَامَةَ، وَعَوْفٌ وَمُعَاذُ ابْنَا الْحَرِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ.

وَمِنْ بَنِي زُرَيْقِ بْنِ عَامِرٍ: رَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ، وَذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُخَلِّدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ.

قال ابن هشام: ذُكْوَانُ مُهَاجِرِي أَنْصَارِي.

قال: ومن بني عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَنَمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَهُمْ الْقَوَائِلُ: عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَخْرَمِ بْنِ فِهْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَنَمِ؛ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَزْمَةَ بْنِ أَصْرِمِ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَمَّارَةَ^(١) مِنْ بَنِي غُضَيْيَّةَ^(٢) مِنْ بَلِيٍّ، حَلِيفٍ لَهُمْ.

قال ابن هشام: وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُمُ الْقَوَائِلُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا اسْتَجَارَ بِهِمُ الرَّجُلُ دَفَعُوا لَهُ سَهْمًا وَقَالُوا لَهُ: قَوْلٌ^(٣) بِهِ يَشْرَبُ حَيْثُ شِئْتَ.

(١) فِي نَسَبِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَمَّارَةَ: زُوِّي هَا هُنَا بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَبِضْمِهَا وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَعَمَّارَةُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ قَيْدُهُ الدَّارِقُطْنِي.

(٢) مِنْ بَنِي غُضَيْيَّةَ وَرُوِيَ هُنَا بِالْبَاءِ وَالنُّونِ، وَبِالنُّونِ هُوَ الْجَيِّدُ، وَيُقَالُ: غَضِيَّةٌ بِالضَّادِ مَعْجَمَةٌ وَبِالْبَاءِ.

(٣) قَوْلٌ بِهِ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْقَوْلَةُ: ضَرَبَ مِنَ الْمَشْيِ.

قال ابن هشام: الْقَوَلَةُ: ضَرَبَ مِنَ الْمَشْيِ.

قال ابن إسحاق: ومن بني سالم بن عَوْف بن عَمْرُو بن عَوْف بن الْخَزْرَج، ثم من بني الْعَجْلَان بن زيد بن عَثْم بن سالم: الْعَبَّاس بن عَبَّادَة بن نُضْلَة بن مَالِك بن الْعَجْلَان.

قال ابن إسحاق: ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزديد بن جُشَم بن الْخَزْرَج، ثم من بني خَرَام بن كَعْب بن عَثْم بن كَعْب بن سلمة: عُقْبَة بنُ عَامِر بن نَابِي بن زيد بن حرام.

ومن بني سَوَاد بن عَثْم بن كَعْب بن سلمة: قُطَيْبَة بن عامر بن حديدة بن عَمْرُو بن عَثْم بن سواد.

وَشَهِدَهَا مِنَ الْأَوْسِ بن حارثة/ (٨٥/١) بن ثَعْلَبَة بن عَمْرُو بن عامر، ثم من بني عبد الْأَشْهَل بن جُشَم بن الْحَرْث بن الْخَزْرَج بن عَمْرُو بن مَالِك بن الْأَوْس: أَبُو الْهَيْثَم بن الثَّيْهَان، واسمه مَالِك.

قال ابن هشام: الثَّيْهَان: يُخَفِّف وَيَقْلِل؛ كَقَوْلِهِ مَيِّت وَمَيِّت.

ومن بني عمرو بن عَوْف بن مَالِك بن الْأَوْس: عُوَيْم بن ساعدة [٣٠٨].

مبادئ بيعة العقبة الأولى

قال ابن إسحاق: وحدثني يَزِيد بن أَبِي حَبِيب، عن أَبِي مَرْثَد بن عبد الله الْيَزَنِي، عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي، عن عَبَّادَة بن الصامت؛ قال: كُنْتُ فِيْمَنْ حَضَرَ الْعَقْبَةَ الْأُولَى، وَكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَبَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى بَيْعَةِ النَّسَاءِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُفْتَرَضَ عَلَيْنَا الْحَرْبُ: عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِي، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِيَهْتَانٍ نَقْتَرِبَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيهِ فِي مَعْرُوفٍ، فَإِنْ وَفَيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ، وَإِنْ غَشَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: إِنْ شَاءَ عَقَرْنَا، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبْنَا [٣٠٩].

[٣٠٨] روى ذلك ابن جرير في تاريخه (٣٥٣/٢ - ٣٥٦) بسنده إلى محمد بن إسحاق.

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٨٢/٣) مختصراً والحافظ في فتح الباري (٦٢٤/٧).

[٣٠٩] مَرْثَد بن عبد الله الْيَزَنِي هو أَبُو الْخَيْر المصري ثقة. والحديث رواه البخاري في صحيحه (٧/

٦٢٣) كتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلى النبي - ﷺ - الحديث (٣٨٩٣) ومسلم في

صحيحه (٢٣٩/٦ - نووي) كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها الحديث (١٧٠٩/٤٤)

والبيهقي في الدلائل (٤٣٦/٢)، وأحمد (٣٢١/٥) وابن سعد في الطبقات (٢١٩/١) كلهم من

طريق الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن الصنابحي عن عبادة.

قال ابن إسحاق: وذكر لي ابنُ شهاب الزُّهري، عن عائذ الله بن عبد الله الخولاني أبي إدريس، أنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ: بايعنا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ليلةَ العَقَبَةِ الأولى: عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلَا نُسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِيَهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيهِ فِي مَعْرُوفٍ، فَإِنْ وَفَّيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ، وَإِنْ غَشَّيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَأُخِذْتُمْ بِحَدِّهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَقَارَةِ لَه، وَإِنْ سُبِّرْتُمْ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: إِنْ شَاءَ عَذَّبَ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ [٣٠٩ ب].

رسول الله يرسل مع أهل المدينة من يقرئهم ويعلمهم

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ - ﷺ - الْقَوْمُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَعَهُمْ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقَرِّئَهُمُ الْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمَهُمُ الْإِسْلَامَ، وَيُقَفِّهَهُمْ فِي الدِّينِ، فَكَانَ يُسَمَّى مُصْعَبُ بِالْمَدِينَةِ الْمَقْرِئَ، وَكَانَ مَنَزَلُهُ عَلَى أَسَدِ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدْسِ أَبِي أَمَامَةَ [٣١٠].

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عُمَرُ بْنُ قَتَادَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَصْلِي بِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ كَرِهَ بَعْضُهُمْ أَنْ يُؤَمَّهُ بَعْضُ [٣١١].

أول صلاة الجمعة بالمدينة

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن أبي أَمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ بْنِ حُثَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي أَمَامَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنْتُ قَائِدَ أَبِي كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ حِينَ ذَهَبَ بِصَرِهِ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الْجُمُعَةِ فَسَمِعَ الْأَذَانَ بِهَا صَلَّى عَلَى أَبِي أَمَامَةَ أَسَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، قَالَ: فَمَكْتُ حِينَئِذٍ عَلَى ذَلِكَ: لَا يَسْمَعُ الْأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ،

[٣٠٩ ب] انظر السابق.

[٣١٠] وأخرجه ابن جرير في تاريخه (٣٥٧/٢)، والبيهقي في الدلائل (٤٣٧/٢) بسنديهما إلى ابن إسحاق.

وروي ابن سعد في الطبقات (٣٢١/٣) من طريق الواقدي.

قال: أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال: كان إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير على يد مصعب بن عمير العبدي وكان مصعب قد قدم المدينة قبل السبعين أصحاب العقبة الآخرة يدعو الناس إلى الإسلام ويقرئهم القرآن بأمر رسول الله - ﷺ - ... الحديث.

[٣١١] رواه البيهقي في الدلائل (٤٣٨/٢).

وذكره ابن كثير في البداية (١٨٥/٣).

قال: فقلتُ في نفسي: والله إن هذا بي لَعَجَزُ ألا أسأله ما له إذا سَمِعَ الأذانَ بالجمعة صَلَّى على أبي أمانة أسعد بن زرارة، قال: فخرجتُ به في يومِ جمعةٍ كما كُنْتُ أخرجُ، فلَمَّا سَمِعَ الأذانَ بالجمعة صَلَّى عليه واستَغْفَرَ له، قال: فقلتُ له: يا أبتِ، مالَكَ إذا سَمِعْتَ الأذانَ بالجمعة صَلَّيْتُ على أبي أمانة؟ قال: أيُّ بُنَيٍّ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بنا بالمدينة في هَزَمِ الثَّيِّبِ^(١) من حَرَّةِ بني بَيَاضَةَ يقال له: نَقِيعُ الخَضَمَاتِ^(٢)، قال: قلتُ: وَكَمْ أنتم يومئذ؟ قال: أربعون رجلاً [٣١٢].

قال ابن إسحاق: وحدثني عُبَيْدُ اللَّهِ بن المغيرة بن/ (٨٥/ب) مُعَيْقِبُ وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْمٍ، أن أسعد بن زُرَّارَةَ خرج بمُضْعَبِ بن عُمَيْرٍ يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظَفَرٍ، وكان سَعْدُ بن مُعَاذِ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ابنَ خالَةٍ أسعدَ بن زُرَّارَةَ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظَفَرٍ.

إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ

قال ابن إسحاق: واسمُ ظَفَرِ كَعْبُ بن الحرث بن الخَزَرَجِ بن عمرو بن مالك بن الأوس، قالوا: على بئرٍ يُقالُ لها: بئرُ مَرَقٍ فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجالٌ ممن أسْلَمَ، وسَعْدُ بن مُعَاذٍ وأسيد بن حضير يومئذٍ سَيِّدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مُشْرِكٌ على دينِ قَوْمِهِ، فلَمَّا سَمِعَا به قَالَ سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبا لك،

[٣١٢] إسناده حسن.

أخرجه أبو داود (٦٤٥/١): كتاب الصلاة: باب الجمعة في القرى، الحديث (١٠٦٩)، وابن ماجه (٣٤٣/١)، كتاب إقامة الصلاة: باب فرض الجمعة، الحديث (١٠٨٢)، والبيهقي (١٧٧/٣): كتاب الجمعة: باب العدد لصلاة الجمعة، والحاكم (٢٨١/١)، والدارقطني (٥/٢ - ٦)؛ من حديث عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه، أنه كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لأسعد بن زرارة، قال: فقلتُ له: إذا سمعت النداء ترحمت لأسعد بن زرارة، قال: لأنه أول من جمع بنا في هزم الثَّيِّبِ من حرة بني بياضة، في نقيع يقال له نقيع الخَضَمَاتِ، قلت: كم كنتم يومئذ؟ قال: أربعون رجلاً.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ في «التلخيص»: إسناده حسن.

وصححه ابن خزيمة (١٧٢٤).

(١) الهَزَمُ: الْمُتَخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ، وَالثَّيِّبُ: مَوْضِعٌ.

(٢) نَقِيعُ الخَضَمَاتِ: وقع في الرواية هنا بالياء والنون والصواب بالنون وهو موضعٌ يَسْتَنَقِعُ فيه الماء، وَالثَّقِيعُ بالنون أيضاً: البئرُ، والخَضَمَاتُ: مَوْضِعٌ.

اِنْطَلَقَ إِلَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ قَدْ أَتَيَا دَارِنَا لِيَسْفَهَا ضُعَفَاءَنَا فَارْجُزُهُمَا وَإِنَّهُمَا عَنْ أَنْ يَأْتِيَا دَارِنَا، فَإِنَّهُ لَوْلَا أَنْ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ مَنِّي حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ كَفَيْتَكَ ذَلِكَ، هُوَ ابْنُ خَالَتِي وَلَا أَجِدُ عَلَيْهِ مَقْدَمًا، قَالَ: فَأَخَذَ أَسِيدُ بْنُ حَضِيرٍ حَزْبَتَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَأَى أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ قَالَ لِمُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ: هَذَا سَيِّدُ قَوْمِهِ قَدْ جَاءَكَ فَاصْذُقِ اللَّهَ فِيهِ، قَالَ مُضْعَبُ بْنُ زُرَّارَةَ: قَالَ: قَوَّفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّمًا، قَالَ: مَا جَاءَ بِكُمَا إِلَيْنَا تُسْفَهُانِ ضُعَفَاءَنَا؟ اغْتَرِلَانَا إِنْ كَانَتْ لَكُمَا بَأْنَفُسِكُمَا حَاجَةٌ، فَقَالَ لَهُ مُضْعَبُ بْنُ زُرَّارَةَ: أَوْ تَجْلِسَ قَتْسَمَعُ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا قَبْلَتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ كُفَّ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ، قَالَ: أَنْصَفْتُ، ثُمَّ رَكَزَ حَزْبَتَهُ وَجَلَسَ إِلَيْهِمَا، فَكَلَّمَهُ مُضْعَبُ بْنُ زُرَّارَةَ بِالْإِسْلَامِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَقَالَا فِيمَا يَذْكُرُ عَنْهُمَا: وَاللَّهِ لَعَرَفْنَا فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ فِي إِشْرَاقِهِ وَتَسْهَلِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَجْمَلَهُ!!! كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا فِي هَذَا الدِّينِ؟ قَالَا لَهُ: تُغْتَسِلُ فَتَطْهَرُ وَتُطَهِّرُ ثَوْبَيْكَ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ثُمَّ تُصَلِّي، فَقَامَ فَاعْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ قَامَ فَرَكِعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: إِنْ وَرَاثِي رَجُلَانِ إِنْ اتَّبَعَكُمَا لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَسَارِسْلَهُ إِلَيْكُمَا الْآنَ: سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ، ثُمَّ أَخَذَ حَزْبَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ وَهُمَا جُلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ مَقْبَلًا قَالَ: أَخْلِفْ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَسِيدُ بغيرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى النَّادِي قَالَ لَهُ سَعْدُ: مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: كَلِمَتُ الرَّجُلَيْنِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ بِهِمَا بَأْسًا، وَقَدْ نَهَيْتُهُمَا فَقَالَا: نَفْعَلُ مَا أَحْبَبْتَ، وَقَدْ حَدَّثْتُ أَنَّ بَنِي حَارِثَةَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ لِيَقْتُلُوهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ ابْنُ خَالَتِكَ لِيُخَفِّرُوكَ، قَالَ: فَقَامَ سَعْدُ مُغْضِبًا مُبَادِرًا تَخَوُّفًا لِلَّذِي ذَكَرَ لَهُ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ، فَأَخَذَ الْحَرْبَةَ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ، مَا أَرَاكَ أَغْنَيْتَ شَيْئًا ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَأَاهُمَا سَعْدُ مَطْمَئِنِينَ عَرَفَ سَعْدُ أَنَّ أَسِيدًا إِنَّمَا أَرَادَ مِنْهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُمَا، قَوَّفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّمًا، ثُمَّ قَالَ لِأَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا رُمْتُ / (٨٦/أ) هَذَا مَنِّي، أَتَغْشَانَا فِي دَارِنَا بِمَا تُكْرَهُ؟ وَقَدْ قَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ لِمُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ: أَيُّ مُضْعَبٍ، جَاءَكَ وَاللَّهِ سَيِّدٌ مِنْ وَرَائِهِ مِنْ قَوْمِهِ إِنْ يَتَّبَعَكَ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْكَ مِنْهُمْ اثْنَانِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ مُضْعَبُ بْنُ زُرَّارَةَ: أَوْ تَفْعُدْ قَتْسَمَعُ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا وَرَغِبْتَ فِيهِ قَبْلَتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ عَزَلْنَا عَنْكَ مَا تَكْرَهُ، قَالَ سَعْدُ: أَنْصَفْتُ، ثُمَّ رَكَزَ الْحَرْبَةَ وَجَلَسَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، قَالَا: فَعَرَفْنَا وَاللَّهِ فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ لِإِشْرَاقِهِ وَتَسْهَلِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ وَدَخَلْتُمْ فِي هَذَا الدِّينِ؟ قَالَا: تُغْتَسِلُ فَتَطْهَرُ وَتُطَهِّرُ ثَوْبَيْكَ ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ثُمَّ تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، قَالَ: فَقَامَ فَاعْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ وَتَشْهَدُ

شَهَادَةُ الْحَقِّ ثُمَّ رَكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَ حَزْبَتَهُ فَأَقْبَلَ عَامِداً إِلَى نَادِي قَوْمِهِ وَمَعَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ؟ فَلَمَّا رَأَى قَوْمَهُ مُقْبِلًا قَالُوا: نَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ سَعْدٌ بغيرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، كَيْفَ تَعْلَمُونَ أَمْرِي فَيْكُمْ؟ قَالُوا: سَيَدُنَا وَأَفْضَلُنَا رَأْيَا وَأَيَمُّنُنَا نَقِيَّةً، قَالَ: فَإِنَّ كَلَامَ رِجَالِكُمْ وَنَسَائِكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، قَالُوا: فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا أَوْ مُسْلِمَةً، وَرَجَعَ أَسْعَدُ وَمُضْعَبٌ إِلَى مَنْزِلِ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، حَتَّى لَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مُسْلِمُونَ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ دَارِ بَنِي أُمِيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَخَطْمَةَ وَوَاتِلَ وَوَأَقْفَ، وَتِلْكَ أُوسُ اللَّهِ وَهُمْ مِنَ الْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ وَهُوَ صَيْفِيٌّ وَكَانَ شَاعِرًا لَهُمْ قَائِداً، يَسْمَعُونَ مِنْهُ وَيُطِيعُونَهُ، فَوَقَفَ بِهِمْ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَضَى بَدْرٌ وَاحِدٌ وَالْخَنْدَقُ [٣١٣]، وَقَالَ فِيمَا رَأَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَمَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ [مَنْ الْوَافِرُ]:

أَرْبَ النَّاسِ، أَشْيَاءُ أَلَمْتُ	يَلْفُ الصَّغْبِ مِنْهَا بِالذَّلُولِ ^(١)
أَرْبَ النَّاسِ، أَمَا إِنْ ضَلَلْنَا	فَيَسِّرْنَا لِمَغْرُوفِ السَّبِيلِ
فَلَوْلَا زُبْنَا كُنَّا يَهُودًا	وَمَا دِينُ الْيَهُودِ بِذِي شُكُولٍ ^(٢)
وَلَوْلَا زُبْنَا كُنَّا نَصَارَى	مَعَ الرُّهْبَانِ فِي جَبَلِ الْجَلِيلِ ^(٣)
وَلَكِنَّا خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْنَا	حَنِيفًا دِينًا عَنْ كُلِّ جِيلٍ ^(٤)

[٣١٣] رواه ابن جرير (٣٥٧/٢) من طريق ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل (٤٣٧/٢ - ٤٤٠) عن ابن إسحاق به مختصراً.

وهذا إسناد صحيح لكنه مرسل.

وعبد الله بن المغيرة بن معيقيب تابعي من الطبقة الرابعة صدوق كما قال الحافظ في التقریب (١/٥٣٩).

وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم تابعي ثقة أيضاً من الطبقة الخامسة كما قال الحافظ في التقریب (١/٤٠٥).

-
- (١) الذَّلُولُ: السَّهْلُ اللَّيِّنُ.
 (٢) بِذِي شُكُولِ أَي: مُوَافَقَةً، وَهُوَ جَمْعُ شَكَلَ.
 (٢) الْجَلِيلُ: نَبَاتٌ يُقَالُ هُوَ الثُّمَامُ.
 (٤) الْجِيلُ: الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ.

تَسُوقُ الْهَذَى تَرْسُفُ مَذْعَنَاتٍ^(١) مُكَشَفَةُ الْمَنَاقِبِ فِي الْجُلُولِ^(٢)

قال ابن هشام: أَنَشَدَنِي قَوْلُهُ: «فَلَوْلَا رَبَّنَا» وقوله: «لَوْلَا رَبَّنَا» وقوله: «مُكَشَفَةُ الْمَنَاقِبِ فِي الْجُلُولِ» رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَوْ مِنْ خَزَاعَةَ.

الْبَيْعَةُ الثَّانِيَةُ الْكُبْرَى بِ «الْعَقَبَةِ»

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ؛ وَخَرَجَ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَوْسِمِ مَعَ حُجَّاجِ قَوْمِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ حَتَّى قَدَمُوا مَكَّةَ، فَوَاعَدُوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - الْعَقَبَةَ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؛ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ مَا أَرَادَ: مِنْ كَرَامَتِهِ، وَالتَّضَرُّعِ لِنَبِيِّهِ، وَإِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَإِذْلَالِ الشُّرْكِ وَأَهْلِهِ [٣١٤].

أهل المدينة يقدمون إلى مكة وفيهم البراء بن معرور فيصلي إلى الكعبة وحده

قال ابن إسحاق / (٨٦/ب): وَحَدَّثَنِي مَعْدَنُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي كَعْبٍ بْنُ الْقَيْنِ أَخُو بَنِي سُلَيْمَةَ، أَنَّ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ، وَكَانَ مِنَ الْأَنْصَارِ، حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَاهُ كَعْبًا حَدَّثَهُ، وَكَانَ كَعْبٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بِهَا، قَالَ: خَرَجْنَا فِي حُجَّاجِ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ صَلَّيْنَا وَقَفَّحْنَا، وَمَعَنَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُنَا وَكَبِيرُنَا، فَلَمَّا وَجَّهْنَا لِسَفَرِنَا وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ الْبَرَاءُ لَنَا: يَا هَؤُلَاءِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا وَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَتَوَافِقُونَنِي عَلَيْهِ أَمْ لَا؟ قَالَ: قُلْنَا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ أَلَا أَدْعُ هَذِهِ الْبَيْتَةَ مِنِّي بِظَهْرِ (يَعْنِي الْكَعْبَةَ) وَأَنْ أَصَلِّيَ إِلَيْهَا، قَالَ: فَقُلْنَا: وَاللَّهِ مَا بَلَّغْنَا أَنْ نَبِينَا - ﷺ - يُصَلِّيَ إِلَّا إِلَى الشَّامِ، وَمَا نَرِيدُ أَنْ نُخَالِفَهُ، قَالَ: فَقَالَ: إِنِّي لَمْ صَلِّ إِلَيْهَا، قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: لَكُنَّا لَا نَفْعَلُ، قَالَ: فَكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ صَلَّيْنَا إِلَى الشَّامِ وَصَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى قَدَمْنَا مَكَّةَ، قَالَ: وَقَدْ كُنَّا عِبَتَنَا عَلَيْهِ مَا صَنَعَ، وَأَبَى إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا قَدَمْنَا إِلَى مَكَّةَ قَالَ لِي: يَا

[٣١٤] ذكره الطبراني في تاريخه (٢/٣٦٠).

وابن كثير في البداية والنهاية (٣/١٩٢ - ١٩٣).

(١) تَرْسُفُ: تَمْشِي مَشْيَ الْمُقَيَّدِ، وَمَذْعَنَاتُ: مَنَاقِدَاتُ، وَالْجُلُولُ: جَمْعُ جُلٍّ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ.

(٢) يَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٣/١٩٠).

ابن أخي، انطلق بنا إلى رسول الله - ﷺ - حتى أسأله عما صنعت في سفري هذا، فإنه والله لقد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه، قال: فخرجنا نسأل عن رسول الله - ﷺ -، وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك، فلقينا رجلاً من أهل مكة، فسالناه عن رسول الله - ﷺ -، فقال: هل تعرفانه؟ قلنا: لا، قال: فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه؟ قال: قلنا: نعم، قال: وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجراً، قال: فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس، قال: فدخلنا المسجد، فإذا العباس - رضي الله عنه - جالس ورسول الله - ﷺ - جالس معه، فسلمنا، ثم جلسنا إليه، فقال رسول الله - ﷺ - للعباس: «هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟» قال: نعم، هذا البراء بن معرور سيد قومي، وهذا كعب بن مالك، قال: فوالله، ما أنسى قول رسول الله - ﷺ - «الشاعر؟» قال: نعم، فقال البراء بن معرور: يا نبي الله، إني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله للإسلام، فرأيت ألا أجعل هذه البنية مني بظهر فصلت إليها، وقد خالفني أصحابي في ذلك، حتى وقع في نفسي من ذلك شيء، فماذا ترى يا رسول الله؟ قال: «قد كنت على قبلة لو صبرت عليها» قال: فرجع البراء إلى قبلة رسول الله - ﷺ - وصلى معنا إلى الشام، قال: وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات، وليس ذلك كما قالوا؛ نحن أعلم به منهم [٣١٥].

قال ابن هشام: وقال عون بن أيوب الأنصاري [من الطويل]:
 ومنا المصلي أول الناس مُقبلاً على كعبة الرحمن بين المشاعر
 يعني: البراء بن معرور، وهذا البيت في قصيدة له.

أهل المدينة يعدون رسول الله العقبه من أوسط أيام التشريق

قال ابن إسحاق: حدثني معبد بن كعب، أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه، أن أباه كعب بن مالك حدثه، قال كعب: ثم خرجنا إلى الحج، ووعدنا رسول الله - ﷺ - / (٨٧/١) العقبه من أوسط أيام التشريق، قال: فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي

[٣١٥] رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٦٠ - ٤٦٢).

والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٤٤ - ٤٤٦) وابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٦٠ - ٣٦١) كلهم من طريق ابن إسحاق.

قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٤٦٦):

«رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع»، اهـ.

واعدنا رسول الله - ﷺ - لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا، وكُنَّا نَكُتُّمْ مَنْ معنا مِنْ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ - أَمَرْنَا، فَكَلَّمْنَاهُ، وَقَلْنَا لَهُ: يَا أَبَا جَابِرٍ، إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا، وَإِنَّا نَرْغَبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَكُونَ حَطْبًا لِلنَّارِ غَدًا، ثُمَّ دَعَوْنَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبَرْنَاهُ بِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِيَّانَا الْعَقَبَةَ، قَالَ: فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ معنا الْعَقَبَةَ، وَكَانَ نَقِيْبًا، قَالَ: فَبَيْنَمَا تِلْكَ اللَّيْلَةُ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا، حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ، خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، نَتَسَلَّلُ نَسْلُلُ الْقَطَا مُسْتَخْفِينَ حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشُّعْبِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ، وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا وَمَعْنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِنَا: نَسِيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ، أُمُّ عُمَارَةَ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازَنْ بْنِ النَّجَارِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَابِيٍّ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَلِيْمَةَ، وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ.

لقاء رسول الله أهل العقبة وكلام عمه العباس لهم وردهم عليه

قال: فاجتمعنا في الشُّعْبِ نَتَنَظَّرُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، إِلَّا أَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ، وَيَتَوَقَّعَ لَهُ، فَلَمَّا جَلَسَ كَانَ أَوَّلَ مَتَكَلِّمِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ، قَالَ: وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِنَّمَا يَسْمُونَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ الْخَزْرَجَ خَزْرَجَهَا وَأَوْسَهَا، إِنَّ مُحَمَّدًا مَنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيهِ، فَهُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنْعَةٍ فِي بَلَدِهِ، وَإِنَّهُ قَدْ أَبَى إِلَّا الْأَنْحِيَازَ إِلَيْكُمْ وَاللُّحُوقَ بِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ رَافِقُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ وَمَانِعُوهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ فَأَنْتُمْ وَمَا تَحَمَّلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسْلِمُوهُ وَخَازِلُوهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ بِهِ إِلَيْكُمْ فَمِنْ الْآنَ فَدَعُوهُ، فَإِنَّهُ فِي عِزٍّ وَمَنْعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبِلَدِهِ.

قال: فَقَلْنَا لَهُ: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ، فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَخَذَ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحَبُّبٌ.

صيغة البيعة التي أخذها رسول الله عليهم

قال: فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: قَتَلْنَا الْقُرْآنَ، وَدَعَا إِلَى اللَّهِ، وَرَغَبَ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَ: «أَبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ»، قَالَ: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَتَمْنَعَنَّكَ مِمَّا تَمْنَعُ مِنْهُ أَزْرَنَا^(١)، فَبَايَعَنَا يَا

(١) أَزْرَنَا يَعْنِي: نِسَاءَنَا، وَالْمَرَأَةُ قَدْ يُكْنَى عَنْهَا بِالْإِزَارِ.

رسول الله، فنحن والله أهل الحروب، وأهل الحلقة^(١) ورثناها كابراً [عن كابر] قال: فَاغْتَرَضَ الْقَوْلَ وَالْبِرَاءَ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ^(٢)، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ جِبَالاً، وَإِنَّا قَاطِعُوهَا (يعني اليهود) فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا؟ قال: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ثم قال: «بَلِ الدَّمُ الدَّمُ، وَالْهَذْمُ الْهَذْمُ، أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأَسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ».

قال ابن هشام: ويقال الهذم الهذم، أي: ذمتي ذمتكم، وحرمتي حرمتكم.

قال كعب: وقد قال رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيباً لِيَكُونُوا عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ» فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً: تسعة من الخزرج، وثلاثة من/ (٨٧/ب) الأوس [٣١٦].

أَسْمَاءُ النُّقَبَاءِ الْاِثْنِي عَشَرَ، وَتَمَامُ خَبَرِ الْعَقَبَةِ

نسب النقباء الاثني عشر

قال ابن هشام: من الخزرج - فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي - أبو أمانة أسعد بن زُرارة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن عَنَم بن مَالِك بن النُّجَار، وهو تَيْمُ اللَّهِ، بن ثعلبة بن عمرو بن الْخَزْرَج، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مَالِك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الْخَزْرَج بن الْحَرْث بن الْخَزْرَج؛ وعبد الله بن رَوَاحَة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الْخَزْرَج بن الْحَرْث بن الْخَزْرَج؛ ورافع بن مَالِك بن الْعَجْلَان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن عَضْب بن جُشَم بن الْخَزْرَج، والبراء بن مغرور بن صخر بن خُثَلاء بن سنان بن عبيد بن عدي بن عَنَم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن الْخَزْرَج، وعبد الله بن عمرو بن حَرَام بن ثعلبة بن حَرَام بن كعب بن عَنَم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن الْخَزْرَج؛ وَعُبَادَةُ بن

[٣١٦] انظر السابق.

(١) أهل الحلقة، يعني: السلاح.

(٢) أبو الهيثم بن التيهان: كذا وقع هنا بتشديد الياء، قال ابن هشام: ويقال التيهان مخففاً.

الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ فَهْرٍ بْنِ ثُعْلَبَةَ بْنِ عَنَمٍ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هُوَ عَنَمُ بْنُ عَوْفٍ أَخُو سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ^(١) بْنُ دُلَيْمِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَبِي حَزِيمَةَ بْنِ ثُعْلَبَةَ بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ؛ وَالْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَنِيسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِودِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثُعْلَبَةَ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ ابْنُ خَنِيشٍ.

وَمِنَ الْأَوْسِ: أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرِ بْنِ سَمَّاكِ بْنِ عَتِيكَ بْنِ رَافِعِ بْنِ أَمْرِءِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ بْنِ جُثَمِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، وَسَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ النَّحَّاطِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَنَمِ بْنِ السَّلَمِ بْنِ أَمْرِءِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ؛ وَرِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زُبَيْرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ [٣١٧].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَهْلُ الْعِلْمِ يَعُدُّونَ فِيهِمْ أَبَا الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيَّهَانِ، وَلَا يَعُدُّونَ رِفَاعَةَ.

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَذْكُرُهُمْ، فِيمَا أَتَشَدَّنِي أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

فَأَبْلِغْ أَبِيَا أَنَّهُ قَالَ ^(٢) رَأَيْتُهُ	وَحَانَ عَدَاةَ الشُّغْبِ وَالْحَيْنِ وَأَقَعُ
أَبَى اللَّهُ مَا مَنَنْتُكَ نَفْسُكَ إِنَّهُ	بِمِرْصَادِ أَمْرِ النَّاسِ رَأَى وَسَامِعُ
وَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ أَنَّا قَدْ بَدَأْنَا	بِأَخْمَدَ ثَوْرَ مِنْ هَدَى اللَّهِ سَاطِعُ
فَلَا تُزْعِجَنَّ ^(٣) فِي حَشْدِ أَمْرِ تُرِيدُهُ	وَأَلْبَ وَجَمْعُ ^(٤) كُلِّ مَا أَنْتَ جَامِعُ

[٣١٧] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٩٦/٣) مختصراً.

(١) في نسب سعد بن عبادة بن حارثة بن أبي حزيمة: وقع في الرواية هنا حزيمة بحاء مهملة مفتوحة وزاي مكسورة، وحزيمة بخاء معجمة مضمومة وزاي مفتوحة، وحزيمة بالحاء المهملة المفتوحة والزاي المكسورة هو الصواب، وكذا قيده الدارقطني.

(٢) قال معناه: بطل.

(٣) فلا تزعجن: أي: لا تبقيين، يقال: ما أزعى عليه أي: ما أبقى عليه.

(٤) ألْبَ وَجَمْعُ: بمعنى.

وَدُونَكَ فَأَعْلَمَ أَنَّ نَقْضَ عَهْدِنَا
أَبَاهُ الْبَرَاءِ وَأَبْنُ عَمْرٍو كِلَاهُمَا
وَسَعْدُ أَبَاهُ السَّاعِدِيُّ وَمُنْذِرُ
وَمَا أَبْنُ رَبِيعٍ، إِنَّ تَنَاوَلْتَ عَهْدَهُ،
وَأَيْضاً فَلَا يُعْطِيكَهْ أَبْنُ رَوَاحَةَ
وَفَاءُ بِهِ وَالْقَوْقُلِيُّ أَبْنُ صَامِتٍ
أَبُو هَيْثَمٍ أَيْضاً وَفِي بِمِثْلِهَا
وَمَا أَبْنُ حُضَيْرٍ، إِنَّ أَرَذْتَ، بِمَطْمَعٍ
وَسَعْدُ أَخُو عَمْرٍو / (٨٨/أ) بَنِي عَوْفٍ فَإِنَّهُ
أُولَئِكَ نُجُومٌ لَا يُغِبُّكَ مِنْهُمْ

أَبَاهُ عَلَيْكَ الرَّهْطُ حِينَ تَبَايَعُوا
وَأَسْعَدُ يَأْبَاهُ عَلَيْكَ وَرَافِعُ
لِأَنْفِكَ، إِنَّ حَاوَلْتَ ذَلِكَ، جَادِعٌ^(١)
بِمُسْلِمِهِ لَا يَطْمَعَنَّ ثُمَّ طَامِعُ
وَلِإِخْفَارِهِ مِنْ دُونِهِ السَّمُّ نَاقِعٌ^(٢)
بِمَنْدُوحَةٍ عَمَّا تُحَاوِلُ يَافِعٌ^(٣)
وَفَاءُ بِمَا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ خَانِعٌ^(٤)
فَهَلْ أَنْتَ عَنْ أُخْمُوقَةِ الْعَيِّ نَازِعٌ؟
ضُرُوحٌ لِمَا حَاوَلْتَ مِلَاقِمٍ مَانِعٌ^(٥)
عَلَيْكَ بِتَخَسُّ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَالِعٌ^(٦)

فذكر كعب فيهم أبا الهيثم بن التَّيْهَانِ؛ ولم يذكر رفاعه.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله - ﷺ - قال للنقباء: «أَنْتُمْ عَلَى قَوْمِكُمْ بِمَا فِيهِمْ كُفْلَاءُ كَكَفَالَةِ الْخَوَارِجِينَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَأَنَا كَفِيلٌ عَلَى قَوْمِي» يعني: المسلمين، قالوا: نعم [٣١٨].

[٣١٨] رواه ابن جرير (٣٦٣/٢).
والبيهقي في الدلائل (٤٥٢/٢).
كلاهما من طريق ابن إسحاق، قال حدثني عبد الله بن بكر بن حزم وهذه إسناده صحيح لكنه مرسل
عبد الله بن أبي بكر بن حزم ثقة كما تقدم.

- (١) جَادِعٌ، معناه: قاطعٌ. ويقال: جَدَعَ أَنْفَهُ أَي قَطَعَهُ.
- (٢) إِخْفَارُهُ: نقض عهده، وناقع: ثابت.
- (٣) بِمَنْدُوحَةٍ: بِمُتَّعٍ، وبِافِعٍ، أَي: موضع مُرْتَفِعٍ، وَالْيَفَاعُ: ما ارتفع من الأرض. ومن رواه: بِاقِعٍ فمعناه: بعيدٌ، وهو مأخوذٌ من بَقِعَ الْأَرْضَ.
- (٤) خَانِعٌ: مُقَرَّرٌ مُتَذَلِّلٌ.
- (٥) ضُرُوحٌ أَي: مانعٌ ودافعٌ عن نفسه، ويقال: ضَرَحَتْ الذَّابَّةُ بِرَجُلِهَا: إِذَا ضَرَبَتْ بِهَا.
- (٦) ينظر: البداية والنهاية (٣/١٩٧، ١٩٨).

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله - ﷺ - قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تذكرون علام ثبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم؛ قال: إنكم تبايعونه على حزب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتل أسلمتموه فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وأنتم له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال^(١)، وقتل الأشراف فخذوه؛ فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإننا نأخذ على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: «الجنة» قالوا: ابسط يدك؛ فبسط يده فبايعوه، فأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال: والله، ما قال ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول الله - ﷺ - في أغناقيهم، وأما عبد الله بن أبي بكر فقال: ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يخضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لأمر القوم، فإله أعلم أي ذلك كان [٣١٩].

قال ابن هشام: سلول امرأة من خزاعة، وهي أم أبي بن مالك بن الحرث بن عبيد ابن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج.

أول من بسط يده لبيعة رسول الله

قال ابن إسحاق: قَبِلُوا النجاري يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده، وبنو عبد الأشهل يقولون: بل أبو الهيثم بن التيهان.

قال ابن إسحاق: قال الزهري: حدثني معبد بن كعب بن مالك، فحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك، قال: كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور، ثم بايع بعد القوم، فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط: يا أهل الجبابج (والجبابج: المنازل) هل لكم في مذمم والضباء معه قد اجتمعوا على خزيكم؟ قال: فقال رسول الله - ﷺ - .

[٣١٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٣٦٣ - ٣٦٤).

والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٥٠) بإسناديهما إلى ابن إسحاق وهو مرسل.

(١) على نهكة الأموال معناه: على نقصها.

«هَذَا أَزْبُ الْعَقَبَةِ، هَذَا ابْنُ أَزْيَبٍ» (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: ابْنُ أَزْيَبٍ) «اسْتَمِعْ أَنِّي عَدُوُّ اللَّهِ، أَمَّا وَاللَّهِ لَا فَرْعَنَ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «ارْقُضُوا^(١) إِلَى رِحَالِكُمْ» قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُفْلَةَ: وَاللَّهِ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ شِئْتَ لَتَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مَنِيٍّ غَدًا بِأَسْيَافِنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَمْ تُؤْمَرْ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ ازْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ» قَالَ: فَارْجَعْنَا إِلَى مَضَاجِعِنَا، فَمِنَّا عَلَيْهَا حَتَّى أَصْبَحْنَا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا عَدَّتْ عَلَيْنَا جَلَّةُ قَرِيشٍ حَتَّى جَاءُونَا فِي مَنَازِلِنَا، فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ، إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا هَذَا تَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا وَتَبَايَعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا، وَإِنَّهُ/ (٨٨/ب) وَاللَّهُ مَا مِنْ حَيٍّ مِنْ الْعَرَبِ أَبْغَضَ إِلَيْنَا أَنْ تَنْشِيبَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مِنْكُمْ، قَالَ: فَأَتَبَعْتُ مَنْ هُنَاكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِنَا يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٍ، وَمَا عَلِمْتَاهُ، قَالَ: وَقَدْ صَدَّقُوا لَمْ يَعْلَمُوهُ، قَالَ: وَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ: ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ وَفِيهِمُ الْخَرْجُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمُخْزُومِي وَعَلَيْهِ نَعْلَانٌ لَهُ جَدِيدَانِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ كَلِمَةً كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْرِكَ الْقَوْمَ بِهَا فِيمَا قَالُوا: يَا أَبَا جَابِرٍ، أَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَّخِذَ وَأَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا مِثْلَ نَعْلَانِ هَذَا الْفَتَى مِنْ قَرِيشٍ؟ قَالَ: فَسَمِعَهَا الْخَرْجُ، فَخَلَعَهُمَا مِنْ رَجْلَيْهِ، ثُمَّ رَمَى بِهِمَا إِلَيَّ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَتَّبِعَ لَهُمَا فَأَلَّ، قَالَ: يَقُولُ أَبُو جَابِرٍ: مَهْ، أَخْفَظْتُ^(٢) وَاللَّهِ الْفَتَى، فَارْزُدْ إِلَيْهِ نَعْلَيْهِ، قَالَ: قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَرُدُّهُمَا، فَأَلَّ وَاللَّهِ صَالِحٌ، وَاللَّهُ لَيَنْ صَدَقَ الْفَأَلَّ لِأَسْلُبُهُ [٣٢٠].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّهُمْ أَتَوْا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ سَلُولٍ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ كَعْبٌ مِنَ الْقَوْلِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ هَذَا لِأَمْرٍ جَسِيمٍ، مَا كَانَ قَوْمِي لَيَتَفَقَّهُوا عَلَيَّ بِمِثْلِ هَذَا، وَمَا عَلِمْتُهُ كَانَ، قَالَ: فَانْصَرَفُوا عَنْهُ، قَالَ: وَتَفَرَّقَ النَّاسُ مِنْ مَنِيٍّ فَتَنَظَّسَ الْقَوْمُ الْخَبَرَ^(٣)، فَوَجَدُوهُ قَدْ كَانَ، وَخَرَجُوا فِي طَلَبِ الْقَوْمِ، فَأَذْرَكُوا سَعْدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بِأَذَاخِرِ^(٤)، وَالْمَنْذَرُ بْنُ عَمْرِو أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَكِلَاهُمَا كَانَ نَقِيبًا، فَأَمَّا الْمَنْذَرُ فَأَعْجَزَ الْقَوْمَ، وَأَمَّا سَعْدٌ فَأَخَذُوهُ فَرَبَطُوا يَدَيْهِ إِلَى عُقْبَةِ بَيْتِ رَحْلِهِ، ثُمَّ أَقْبَلُوا بِهِ حَتَّى أَذْخَلُوهُ مَكَّةَ يَضْرِبُونَهُ وَيَجْذِبُونَهُ بِجُمَيْتِهِ، وَكَانَ ذَا شَعَرٍ كَثِيرٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي

[٣٢٠] تقدم برقم (٣١٥).

(١) ارْقُضُوا: تَفَرَّقُوا.

(٢) أَخْفَظْتُ مَعْنَاهُ: أَعْصَيْتُ، وَالْخَفِيزَةُ: الْعَضْبُ.

(٣) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: التَّنَظُّسُ: الْمُبَالَغَةُ، وَقَالَ رُوَيْدٌ [مِنْ الرِّجَالِ]:

وَقَدْ أَكُونُ مَرَّةً نَطْلِيًّا طَبًا بِأَدْوَاءِ الضَّبَا نَقِيرًا

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْلَا التَّنَظُّسُ مَا مَسَّتْهُ النَّارُ، وَالتَّقْرِيسُ نَحْوُ مِنَ النَّطِيسِ.

(٤) أَذَاخِرُ: اسْمٌ مُوَضَّعٌ، وَالتَّشْعُ: الشَّرْكُ الَّذِي يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ.

أيديهم إِذْ طَلَعَ عَلَيَّ نَفْرٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ رَجُلٌ وَضِيَءٌ أبيضُ شَعْشَاعٌ ^(١) حُلُوٌّ مِنَ الرِّجَالِ .

قال ابن هشام: الشَّعْشَاعُ: الطويل الحسن؛ قال رؤية [من الرجز]:

يَمُطُّوهُ مِنْ شَعْشَاعٍ غَيْرِ مُؤَدَّنٍ ^(٢)

يعني عنق البعير غير قصير، يقول: مُؤَدَّنُ اليد: أي ناقص اليد، يَمُطُّوهُ من السير شَعْشَاعٌ حُلُوٌّ من الرجال .

قال: قُلْتُ في نفسي: إِنَّ يَكْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَ هَذَا، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَفَعَ يَدَهُ فَلَكَمَنِي لَكَمَةً شَدِيدَةً؛ قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: لَا وَاللَّهِ، مَا عِنْدَهُمْ بَعْدَ هَذَا مِنْ خَيْرٍ، قَالَ: فَوَاللَّهِ، إِنِّي لَفِي أَيْدِيهِمْ يَسْخِرُونَنِي ^(٣) إِذْ أَوَى ^(٤) لِي رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُمْ، فَقَالَ: وَيَحَكَ! أَمَا يَبْنُوكَ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ قُرَيْشٍ جَوَارٍ وَلَا عَهْدٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ أَجِيرُ لَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ تَجَارَةً، وَأَمْنَعُهُمْ مِمَّنْ أَرَادَ ظَلَمَهُمْ بِيَلَادِي، وَلِلْحَرِثِ بْنِ حَزْبِ بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. قَالَ: وَيَحَكَ!! فَاهْتَفَ بِاسْمِ الرَّجُلَيْنِ؛ وَادَّكَّرَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمَا، قَالَ: فَفَعَلْتُ، وَخَرَجَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَيْهِمَا فَوَجَدَهُمَا فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَقَالَ لَهُمَا: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَزْرَجِ الْآنَ يُضْرَبُ بِالْأَبْطَحِ لِيَهْتَفَ بِكُمَا، وَيَذْكُرُ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَكُمَا جَوَارًا، قَالَا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ، قَالَا: صَدَقَ وَاللَّهِ إِنَّ كَانَ لَلْجُبَيْرِ لَنَا تَجَارَتَانِ وَيَمْنَعُهُمَا أَنْ يُظْلَمُوا بِبَلَدِهِ، قَالَ: فَجَاءَا فَاخْلَصَا سَعْدًا مِنْ أَيْدِيهِمْ، فَأَنْطَلَقَا، وَكَانَ الَّذِي لَكُمْ سَعْدًا سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو أَخُو بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍ. [٣٢١].

قال ابن هشام: وَكَانَ الرَّجُلُ الَّذِي أَوَى لَهُ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ بْنِ هِشَامٍ.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ أَوَّلُ شِعْرِ قَيْلٍ فِي الْهَجْرَةِ بَيْتَيْنِ قَالَهُمَا ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرَادَسٍ، أَخُو بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ [من الطويل]:

[٣٢١] أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣٦٧/٢ - ٣٦٨).

وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ (٤٤٩/٢) كِلَهُمَا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَهُوَ مَرْسَلٌ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٢٠٠/٣ - ٢٠١).

(١) وَفِيهِمْ رَجُلٌ أبيضُ شَعْشَاعٌ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الشَّعْشَاعُ: الطَّوِيلُ.

(٢) مُؤَدَّنٌ يَمُطُّوهُ: يَمُدُّهُ يَعْنِي طَوَّلَ عُنُقَ الْبَعِيرِ، وَغَيْرُ مُؤَدَّنٍ أَي: قَصِيرٌ، وَيُزَوَّى غَيْرُ الْبَالِغِينَ مَعْجَمَةٌ وَكَذَا وَقَعَ فِي رَجَزٍ رُؤْيَا وَقَعَ هُنَا بِالْعَيْنِ مَهْمَلَةً، هَكَذَا قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو ذَرٍّ الْخَشَنِيُّ. وَيَنْظُرُ: أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ (٢٥٥/١).

(٣) وَيَسْخِرُونَنِي مَعْنَاهُ: يَجْرُونَنِي.

(٤) أَوَى: أَشْفَقَ وَرَجِمَ.

تَدَارَكْتُ سَعْدًا عَثْوَةً^(١) فَأَخَذْتُهُ
وَلَوْ نِلْتُهُ طُلْتُ هُنَاكَ جِرَاحَهُ^(٢)
قال ابن هشام: ويروى «وكان حقيقاً أن يهان ويُهْدَرَا».

قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت فيهما، فقال [من الطويل]:

لَسْتُ إِلَى سَعْدٍ وَلَا الْمَرْءِ مُنْذِرٍ
فَلَوْلَا أَبُو وَهَبٍ لَمَرْتُ قَصَائِدَ
أَتَفَخَّرُ بِالْكُتَّانِ لَمَّا لَبِسْتُهُ
فَلَا تَكُ كَالْوَسْتَانِ يَخْلُمُ أَثَرُهُ
وَلَا تَكُ كَالثُّكْلَى وَكَانَتْ بِمَغْزِلِ
وَلَا تَكُ كَالشَّاءِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا
وَلَا تَكُ كَالْعَاوِي فَأَقْبَلَ نَحْرَهُ^(٣)
فإنَّا وَمَنْ يُهْدِي الْقَصَائِدَ نَحُونَا
إِذَا مَا مَطَايَا الْقَوْمِ أَضْبَحْنَ ضُمْرًا
عَلَى شَرَفِ الْبَرْقَاءِ يَهْوِينَ حُسْرًا^(٤)
وَقَدْ تَلَبَّسَ الْأَنْبَاطُ زَنْطًا مُقْصَرًا^(٥)
بِقَرْيَةٍ كَسَرَى أَوْ بِقَرْيَةٍ قَيْصَرًا^(٦)
عَنِ الثُّكْلِ لَوْ كَانَ الْفُؤَادُ تَفَكَّرًا^(٧)
يَحْفَرُ ذِرَاعَيْنِهَا فَلَمْ تَرْضَ مَخْفَرًا^(٨)
وَلَمْ يَخْشَهُ سَهْمًا مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرًا
كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرًا^(٩)

صنيع المسلمين بالمدينة بصنم عمرو بن الجموح

فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها، وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك: منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة وبايع رسول الله - ﷺ - بها، وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة، وشريفاً من أشrafهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له: مناة، كما كانت الأشراف يصنعون، تتخذ إليها تعظمه وتظهره، فلما أسلم فتیان بني سلمة معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو في فتیان منهم ممن أسلم وشهد العقبة كانوا

(١) عَثْوَةٌ، أي: قَهْرًا.

(٢) طُلْتُ هُنَاكَ جِرَاحَهُ، أي: أَبْطَلْتُ.

(٣) كان خرباً: أي حقيقاً. وقد يزوى هنا بالوجهين، ويروى أيضاً وكانت جراحاً. وينظر: أنساب الأشراف (١/٢٥٥).

(٤) الْبَرْقَاءُ: مَوْضِعٌ، وَحُسْرًا: مُغْيِبَةٌ.

(٥) الزَنْطُ: الْمَلَايِطُ الْبَيْضُ، وَاحْدُهَا زَنْطَةٌ، وَالْأَنْبَاطُ: قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ.

(٦) الْوَسْتَانُ: الثَّائِمُ، وَكَسَرَى: مِلْكُ الْفَرَسِ، وَقَيْصَرٌ: مَلِكُ الرُّومِ.

(٧) الثُّكْلَى: الْمَرْأَةُ الْفَاقِدَةُ وَلَدِهَا.

(٨) مَخْفَرٌ: مَصْدَرٌ، وَمُخْفَرٌ: مَكَانٌ.

(٩) النَّخْرُ: الصَّدْرُ.

(١٠) ينظر: أنساب الأشراف (١/٢٥٥).

يَذْلِبُونَ بِاللَّيْلِ عَلَى صَنَمِ عَمْرٍو ذَلِكَ فَيَحْمِلُونَهُ فَيَطْرَحُونَهُ فِي بَغْضِ حُفْرِ بَنِي سَلِمْةَ وَفِيهَا عِذْرُ النَّاسِ (١) مُنْكَسًا عَلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا أَضْبَحَ عَمْرٍو قَالَ: وَيْلَكُمْ!! مَنْ عَدَا عَلَى آلِهَتِنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: ثُمَّ يَغْدُو يَلْتَمِسُهُ، حَتَّى إِذَا وَجَدَهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَبَّيَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمَ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ لَأَخْرَيْتُهُ، فَإِذَا أَمْسَى وَنَامَ عَمْرٍو عَدَا عَلَيْهِ فَفَعَلُوا بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَغْدُو فَيَجِدُهُ فِي مِثْلِ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْأَذَى، فَيَغْسِلُهُ وَيُطَهِّرُهُ وَيَطْبِيهِ، ثُمَّ يَغْدُو عَلَيْهِ إِذَا أَمْسَى فَيَفْعَلُونَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ اسْتَخْرَجَهُ مِنْ حَيْثُ أَلْقَوْهُ يَوْمًا فَغَسَلَهُ فَطَهَّرَهُ وَطَبَّيَهُ ثُمَّ جَاءَ بِسِيفِهِ فَعَلَقَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مَنْ يَضَعُ بِكَ مَا تَرَى: فَإِنْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ فَاْمْتَنِعْ، فَهَذَا السِّيفُ مَعَكَ، فَلَمَّا أَمْسَى وَنَامَ عَمْرٍو عَدَا عَلَيْهِ، فَأَخَذُوا السِّيفَ مِنْ عُنُقِهِ، ثُمَّ أَخَذُوا كَلْبًا مَيِّنًا فَقَرَّوْهُ بِهِ بِحَبْلِ ثُمَّ أَلْقَوْهُ فِي بَئْرِ مِنْ آبَارِ بَنِي سَلِمْةَ فِيهَا عِذْرٌ مِنْ عِذْرِ النَّاسِ، رَغَدَا عَمْرٍو بِنِ الْجُمُوحِ فَلَمْ يَجِدْهُ فِي مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ بِهِ، فَخَرَجَ يَتَبَعُهُ حَتَّى رَجَدَهُ فِي تِلْكَ الْبَئْرِ مُنْكَسًا مَقْرُونًا بِكَلْبٍ مَيِّتٍ، فَلَمَّا رَأَى أَبْصَرَ شَأْنَهُ وَكَلَّمَهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَسْلَمَ يَرْخِمُهُ اللَّهُ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، فَقَالَ - حِينَ أَسْلَمَ، وَعَرَفَ مِنْ اللَّهِ مَا عَرَفَ، وَهُوَ يَذْكُرُ صَنَمَهُ ذَلِكَ، وَمَا أَبْصَرَ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي أَنْقَذَهُ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعَمَى، وَالضَّلَالَةِ، فَقَالَ [مِنْ الرَّجْزِ]:

وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ إِلَهًا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ وَكَلْبٌ وَشَطْرُ بَشَرٍ فِي قَرْنِ (٢)
أَفْ لِمَلَقَاكَ إِلَهًا مُسْتَدَنٌ أَلَا أَنْ تَشْتَنَّاكَ عَنْ سُوءِ الْعَبَنِ (٣)
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ذِي الْمِئْنِ الْوَاهِبِ الرِّزَاقِ دَيَّانِ الدِّينِ
هُوَ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أَكُونَ فِي ظُلْمَةٍ قَبْرِ مُرْتَهَنِ
بِأَحْمَدَ الْمَهْدِيِّ النَّبِيِّ الْمُؤْتَمَنِ (٤) [٣٢٢]

قال ابن إسحاق: وكان في بيعة الحرب - حين أذن الله لرسوله في القتال - شروط سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى: كانت الأولى على بيعة النساء، وذلك أن الله تعالى

[٣٢٢] أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/٤٥٦ - ٤٥٧).

وذكره الذهبي في السير (١/٢٥٤).

وابن كثير في البداية والنهاية (٣/٢٠٢).

(١) العِذْرُ: جَمْعُ عَذْرَةٍ، وَيَعْنِي بِهِ هُنَا الْحَدَّثُ.

(٢) الْقَرْنُ: الْحَبْلُ.

(٣) مُسْتَدَنٌ مَعْنَاهُ: ذَلِيلٌ مُسْتَعِيدٌ.

(٤) يَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٣/٢٠٢).

لَمْ يَكُنْ أَذْنُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْحَرْبِ، فَلَمَّا أَذِنَ لَهُ فِيهَا وَبَايَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْعَقَبَةِ الْآخِرَةِ عَلَى حَزْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ أَخَذَ لِنَفْسِهِ، وَاشْتَرَطَ عَلَى الْقَوْمِ لِرَبِّهِ وَجَعَلَ لَهُمْ عَلَى الْوَفَاءِ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ [٣٢٣].

بيعة العقبة الآخرة وشروطها

قال ابن إسحاق: فحدثني عُبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِيهِ الْوَلِيدِ، عَنْ جَدِّهِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَكَانَ أَحَدَ الثَّقَبَاءِ، قَالَ: بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - بَيْعَةَ الْحَرْبِ، وَكَانَ عُبَادَةُ مِنَ الْأَثْنِي عَشَرَ الَّذِينَ بَايَعُوا فِي الْعَقَبَةِ الْأُولَى عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَمُنْشِطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَلَا تُنَازِعُ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً [٣٢٤].

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَبَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - بِهَا، مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَكَانُوا ثَلَاثَةً وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَامْرَأَتَيْنِ.

شَهِدَهَا مِنَ الْأَوْسِ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ: أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرِ بْنِ سِمَاكِ بْنِ عَتِيكَ بْنِ رَافِعِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ، نَقِيبٌ، لَمْ يَشْهَدْ بَذْرًا، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ، وَاسْمُهُ مَالِكٌ، شَهِدَ بَذْرًا، وَسَلْمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَثْقَسَ بْنِ زُعْبَةَ بْنِ زَعُورَاءَ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ، شَهِدَ بَذْرًا؛ ثَلَاثَةٌ نَقَرُوا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ بْنُ زَعُورَاءَ بِفَتْحِ الْعَيْنِ.

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ: ظَهِيرُ بْنُ رَافِعِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ حَارِثَةَ؛ وَأَبُو بَرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ وَاسْمُهُ هَانِيٌّ، بَنِي نِيَارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كِلَابِ بْنِ دَهْمَانَ بْنِ غُثَمِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ هَمِيمِ بْنِ كَاهِلِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ هِنِي بْنِ بَلِي بْنِ عَمْرِو بْنِ إِلْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، حَلِيفٌ لَهُمْ،

[٣٢٣] قال ابن جرير في تاريخه (٢/٣٦٨):

«... وَبَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي فِتْيَانٍ مِنْهُمْ وَبَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - مِنْ بَايَعِ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فِي الْعَقَبَةِ الْآخِرَةِ وَهِيَ بَيْعَةُ الْحَرْبِ حِينَ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقِتَالِ بِشُرُوطٍ غَيْرِ الشُّرُوطِ فِي الْعَقَبَةِ الْأُولَى، وَأَمَّا الْأُولَى فَإِنَّمَا كَانَتْ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ عَلَى مَا ذَكَرْتُ الْخَبْرَةَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَبْلَ»

اهـ.

[٣٢٤] راجع تخريجه في حديث عبادَةَ فِي الْعَقَبَةِ الْأُولَى.

شَهِدَ بَذْرًا؛ وَنَهِيرَ بْنَ (١١) الْهَيْثَمِ، مِنْ بَنِي نَابِي بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ، ثُمَّ مِنْ آلِ السَّوَّافِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَابِي بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ؛ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ.

وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ: سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الثُّحَاظِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ السَّلَمِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، نَقِيبٌ، شَهِدَ بَذْرًا فَقُتِلَ بِهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - شَهِيدًا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَنَسَبَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهُوَ مِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ السَّلَمِ، لِأَنَّهُ زُبَيْمًا كَانَتْ دَعْوَةُ الرَّجُلِ فِي الْقَوْمِ أَوْ يَكُونُ فِيهِمْ فَيَنْسَبُ إِلَيْهِمْ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَرِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَنْبَرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرٍو، نَقِيبٌ شَهِدَ بَذْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْبُرَكِ، وَاسْمُ الْبُرَكِ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ ثُعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو، شَهِدَ بَذْرًا وَقُتِلَ/ (٩٠/١) يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا أَمِيرًا لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى الرُّمَاءِ، وَيُقَالُ: أُمَيَّةُ بْنُ الْبُرَكِ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ضَبِيعَةَ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَلَى، شَهِدَ بَذْرًا وَأُحْدًا وَالْخَنْدَقَ وَمَشَاهِدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كُلِّهَا، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -؛ وَعُؤَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ، شَهِدَ بَذْرًا وَأُحْدًا وَالْخَنْدَقَ، خَمْسَةَ نَفَرٍ.

فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ مِنَ الْأَوْسِ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا.

وَشَهِدَهَا مِنْ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثُعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ وَهُوَ تَيْمُ اللَّهِ بْنُ ثُعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَزْرَجِ: أَبُو أَيُّوبَ، وَهُوَ خَالِدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَلِيبِ بْنِ ثُعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، شَهِدَ بَذْرًا وَأُحْدًا وَالْخَنْدَقَ، وَالْمَشَاهِدَ كُلِّهَا، مَاتَ بِأَرْضِ الرُّومِ غَازِيًا فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ؛ وَمُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، شَهِدَ بَذْرًا وَأُحْدًا وَالْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلِّهَا، وَهُوَ ابْنُ لَعْفَرَاءَ، وَأَخُوهُ عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ، شَهِدَ بَذْرًا وَقُتِلَ بِهِ شَهِيدًا، وَأَخُوهُ مَعُوذُ بْنُ الْحَرِثِ، شَهِدَ بَذْرًا وَقُتِلَ بِهِ شَهِيدًا وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَهُوَ لَعْفَرَاءَ. وَيُقَالُ: رِفَاعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادٍ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ؛ وَعِمَارَةُ بْنُ حَزْمِ بْنِ

(١١) فِي نَسَبِ نَهِيرِ بْنِ الْهَيْثَمِ مِنْ آلِ السَّوَّافِ يُقَالُ أَصَابَ الْإِبِلَ السَّوَّافُ أَي: هَلَكَ، وَالسَّوَّافُ هَا هُنَا اسْمٌ عَلَّمَ لِمَوْضِعٍ.

زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك النجار، شهيد بذرأً وأحدًا والخندق والمشهد كلها، قُتِلَ يَوْمَ اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -؛ وأسد بن زُرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، نقيب، مات قُبَلْ بَذَرٍ وَمَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَبْنَى، وهو أبو أمامة، ستة نفر.

ومن بني عمرو بن مبدول، ومبدول: عامر بن مالك بن النجار: سهل بن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو، شهد بذرأً؛ رجل.

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار (وهم بنو حذيلة).

قال ابن هشام: حذيلة: بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج.

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مائة بن عدي بن عمرو بن مالك، شهيد بذرأً؛ وأبو طلحة، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مائة بن عدي بن عمرو بن مالك، شهيد بذرأً، رجلاً.

ومن بني مازن بن النجار: قيس بن أبي صعصعة، واسم أبي صعصعة: عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن، شهيد بذرأً، وكان رسول الله - ﷺ - جعله على الساقة يومئذ، وعمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن عطية بن خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن، رجلاً.

فجميع من شهد العقبة من بني النجار أحد عشر رجلاً.

قال ابن هشام: عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن عطية بن خنساء، هذا الذي ذكره ابن إسحاق إنما هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء.

قال ابن إسحاق: ومن بلحارث بن الخزرج: سغد بن الربيع / (٩٠/ب) بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث، نقيب شهيد بذرأً، وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شهيداً؛ وخارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث، شهد بذرأً وقتل يوم أحد شهيداً، وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث، نقيب، شهيد بذرأً وأحدًا والخندق ومشهد رسول الله - ﷺ - كلها، إلا الفتح وما بعده، قُتِلَ يَوْمَ مؤتة شهيداً أميراً لرسول الله - ﷺ - وبشير بن سغد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث، أبو النعمان بن بشير، شهيد بذرأً، وعبد الله بن زيد مائة بن ثعلبة بن عبد ربه بن

زيد بن الحرث بن الخزرج بن الحرث، شهد بدرًا وهو الذي أُرِيَ النَّدَاءَ للصلاة فجاء به إلى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فأمره به؛ وَخَلَادُ بْنُ سُوَيْدٍ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَمْرِءِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَرِثِ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ، وَقُتِلَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ شَهِيدًا، طَرِحَتْ عَلَيْهِ رَحًا مِنْ أَطْمٍ ^(١) مَنْ أَطَامَهَا فَشَدَّخَتْهُ شَدْحًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فيما يَذْكُرُونَ: «إِنَّ لَهُ لَأَجْرَ شَهِيدَيْنِ» وعقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن جذارة ^(٢) بن عَوْفِ بْنِ الْحَرِثِ، وَهُوَ أَبُو مَسْعُودٍ، وَكَانَ أَحَدَتْ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ سِنًا، مَاتَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا، سَبْعَةٌ نَفَرٍ.

ومن بني بَيَاضَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ: زِيَادُ بْنُ لَبِيدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سِنَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ بَيَاضَةَ، شَهِدَ بَدْرًا، وَفَرَوَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَدَقَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ^(٣) بن عامر بن بَيَاضَةَ، شَهِدَ بَدْرًا.
قال ابن هشام: ويقال وَدَقَةُ.

قال ابن إسحاق: وَخَالِدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ، شَهِدَ بَدْرًا، ثَلَاثَةَ نَفَرٍ.

ومن بني زُرَيْقِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ: رَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ، نَقِيبٌ؛ وَذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مَخْلَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ، وَكَانَ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَكَانَ مَعَهُ بِمَكَّةَ فَهَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ الْمَدِينَةِ فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: مُهَاجِرِيُّ أَنْصَارِيٍّ، شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا. وَعُبَادَةُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مَخْلَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ، شَهِدَ بَدْرًا، وَالْحَرِثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ وَهُوَ أَبُو خَالِدٍ، شَهِدَ بَدْرًا، أَرْبَعَةٌ نَفَرٍ.

(١) الْأَطْمُ: الْحِصْنُ.

(٢) فِي نَسَبِ عَقَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَسِيرَةَ بْنِ جَذَارَةَ، يُزَوَّى هُنَا بَفَتْحِ الْجِيمِ وَكُسْرَاهَا، وَيُرَوَّى أَيْضًا خُدَارَةَ بِخَاءٍ مَعْجَمَةٍ مَضْمُومَةٍ وَهُوَ أَخُو خُذْرَةَ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَبِالْجِيمِ قِيْدُهُ الدَّارِقُطْنِيُّ.

(٣) وَفَرَوَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَدَقَةَ بْنِ عُبَيْدٍ.

ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ أَعْنَى وَدَقَةَ بِذَالِ مَعْجَمَةٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ وَدَقَةُ بِذَالِ مَهْمَلَةٍ. قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ زَوَاهُ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ فَهُوَ مَنْ تَوَدَّفَ فِي مِشْيَتِهِ إِذَا تَبَخَّرَ، وَيُقَالُ إِذَا أَسْرَعَ، وَمَنْ زَوَى بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ، فَهُوَ مَنْ وَدَّقَتِ الشَّخْمَةَ إِذَا قَطَرَتْ، وَاسْتَوْدَقْتُهَا أَنَا، وَبِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَيْنِ. قَالَ: وَدَقَةُ اسْمُ رَجُلٍ. وَقَالَ ابْنُ طَرِيفٍ، وَدَقَ الْمَطَرُ وَغَيْرُهُ وَدَقَا قَطَرًا. وَقَدْ قَالُوا أَيْضًا وَدَقَ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ بِذَلِكَ الْمَعْنَى.

ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، ثم من بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة: البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم، نقيب، وهو الذي تزعم بنو سلمة أنه كان أول من ضرب على يد رسول الله - ﷺ -، وشرط له واشترط عليه، ثم توفي قبل / (٩١/١) مقدم رسول الله - ﷺ - المدينة، وابنه بشر بن البراء بن معرور شهد بدرًا وأُخذوا والخندق، ومات بخيبر من أكلة أكلها مع رسول الله - ﷺ - من الشاة التي سُم فيها، وهو الذي قال له رسول الله - ﷺ - جين سأل بني سلمة «مَنْ سَيُذَكُّكُمْ يَا بَنِي سَلَمَةَ؟» فقالوا: الجد بن قيس على بُخله، فقال رسول الله - ﷺ -: «وَأَيُّ ذَاكَ أَكْبَرُ مِنَ الْبُخْلِ، سَيُذَكُّ بَنِي سَلَمَةَ الْأَيْبُضُ الْجَعْدُ بِشَرِّ بَنِي الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ» [٣٢٥]، وسنان بن صيفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد، شهد

[٣٢٥] رواه الحاكم (٢١٩/٣) من حديث سهل بن عمار العتكي ثنا محمد بن يعلي ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - من سيدكم يا بني سلمة؟ قالوا: الحبر بن قيس إلا أن فيه بخلا قال وأي داء أدوى من البخل بل سيدكم بشر بن البراء بن معرور.

وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» اهـ ووافقه الذهبي.
قلت: وفيه محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي مدني روى له الجماعة.
قال الحافظ في التقريب: «صدوق له أوهام». وترجمته في تهذيب التهذيب (٢١٢/٢٦) ترجمة رقم (٥٥١٣).

فيه سهل بن عمار النيسابوري قال الذهبي في الميزان (٣٣٥/٣) ترجمة (٣٥٩٤):
«متهم كذبه الحاكم». وانظر المغني أيضاً (٢٨٨/١).

وقال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين (٢٩/٢) رقم (١٥٧٠):
«يروى عن عبد الله بن نافع عن مالك ذكر أبو عبد الله الحاكم عن أشياخه أنه كان كذاباً» اهـ.
وقد رواه الحاكم في المستدرک (١٦٣/٤) والبيهقي في الشعب (٤٣٠/٧) رقم (١٠٨٥٦) والطبراني في الكبير (٣٥/٢) رقم (١٢٠٣).

والبزار في مسنده (٢٥٨/٣) الحديث (٢٧٠٤).

وابن عدي في الكامل (١٢٣٨/٣) كلهم من طريق سعيد بن محمد الوراق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

وسعيد بن محمد هذا.

قال الحاكم في المستدرک: فيه سعيد الوراق وهو ثقة مأمون وتعقبه الذهبي بقوله: بل قال الدارقطني وغيره: متروك.

وضعه الحافظ في التقريب (٣٠٤/١).

وقال الهيثمي في المجمع (٣١٨/٩):

«فيه سعد بن محمد الوراق وهو متروك» اهـ.

وللحديث شاهد من حديث عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه.

بَدْرًا وَتَوَفَّى يَوْمَ الْخَنْدَقِ شَهِيدًا، وَالطُّفَيْلُ بْنُ الثُّعْمَانِ بْنِ خَنْسَاءِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ، شَهِدَ
بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ شَهِيدًا؛ وَمَعْقِلُ بْنُ الْمُنْذَرِ بْنِ سَرَحِ بْنِ خَنْسَاءِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ،
شَهِدَ بَدْرًا، وَيزِيدُ بْنُ الْمُنْذَرِ بْنِ سَرَحِ بْنِ خَنْسَاءِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ، شَهِدَ بَدْرًا، وَمَسْعُودُ بْنُ
يزِيدِ بْنِ سَبِيعِ بْنِ خَنْسَاءِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ، وَالضُّحَّاكُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدٍ
شَهِدَ بَدْرًا، وَيزِيدُ بْنُ خَذَامِ بْنِ سَبِيعِ بْنِ خَنْسَاءِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ، وَجُبَّارُ بْنُ صَخْرِ بْنِ
أُمِيَّةِ بْنِ خَنْسَاءِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ، شَهِدَ بَدْرًا.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: جُبَّارُ بْنُ صَخْرِ بْنِ أُمِيَّةِ بْنِ خَنْسَاءِ.

قال ابن إسحاق: وَالطُّفَيْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ خَنْسَاءِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ، شَهِدَ بَدْرًا، أَخَذَ
عَشَرَ رَجُلًا.

وَمِنْ بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ، ثُمَّ مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ سَوَادٍ: كَعْبُ بْنُ
مَالِكِ بْنِ أَبِي كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ كَعْبٍ، رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ: سُلَيْمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَدِيدَةَ بْنِ
عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ، شَهِدَ بَدْرًا، وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَمْرِو، شَهِدَ بَدْرًا،
ويزِيدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ، وَهُوَ أَبُو الْمُنْذَرِ، شَهِدَ بَدْرًا، وَأَبُو الْيَسْرِ،
وَأَسْمُهُ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ، شَهِدَ بَدْرًا، وَصَيْفِيُّ بْنُ سَوَادِ بْنِ عَبَادِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ، خَمْسَةُ نَفَرٍ.

قال ابن هشام: صَيْفِيُّ: ابْنُ أَسُودَ بْنِ عَبَادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَوَادٍ، لَيْسَ لِسَوَادِ بْنِ يُقَالُ
لَهُ: غَنَمٌ.

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بَنِي نَابِي بْنِ عَمْرِو بْنِ سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ:
ثَعْلَبَةُ بْنُ غَنَمَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَابِي، شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ بِالْخَنْدَقِ شَهِيدًا، وَعَمْرِو بْنُ غَنَمَةَ بْنِ

رواه الطبراني في الكبير (١٩/٨١ - ٨٢) الحديث (١٦٤).

قال الهيثمي في المجمع (٩/٣١٨):

«رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير شيخي الطبراني ولم أر من ضعفهما»
اهـ.

وقال البيهقي في الشعب (٧/٤٣٠) الحديث (١٠٨٥٧).

ورواه الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن النبي ﷺ قال.. فذكره مرسلًا.

وكذا رواه عبد الرزاق في مصنفه (١١/٣٣٧) الحديث (٢٠٧٠٥) عن معمر عن الزهري عن
عبد الرحمن به مرسلًا أيضًا.

وهو إسناده صحيح إلى عبد الرحمن.

عدي بن نابی؛ وعيس بن عامر بن عدي بن نابی، شهد بدرًا، وعبد الله بن أنيس، حليف لهم من قضاة، وخالد بن عمرو بن عدي بن نابی، حَمْسَةٌ نَفَرٍ.

قال ابن إسحاق: ومن بني حَرَام بن كَعْب بن غنم بن كعب بن سلمة: عَبْدُ اللَّهِ بن عمرو بن حَرَام بن ثعلبة بن حَرَام، نَقِيبٌ، شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا، وابنه جابر بن عبد الله، ومَعَاذُ بن عمرو بن الْجُمُوح بن زيد بن حَرَام، شهد بدرًا؛ وثابت بن الجُدْع، والجُدْع: ثعلبة بن زيد بن الْحَارِث بن حَرَام، شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ بِالطَّائِفِ شَهِيدًا، وَعُمَيْرُ بن الْحَارِث بن ثعلبة بن زَيْد بن الْحَارِث بن حَرَام، شَهِدَ بَدْرًا.

قال ابن هشام: عُمَيْرُ: ابن الحرث بن لَبْدَةَ بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وَخَدِيجُ بن سَلَامَةَ بن أَوْس بن عمرو بن الْفَرَاثِرِ ^(١)، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَلِي، وَمُعَاذُ بن جَبَل بن عمرو بن أَوْس بن عائذ بن عدي بن كَعْب بن عمرو بن أُدَيٍّ بن سَعْدِ بن علي بن أسد، ويقال: أسد بن ساردة بن تَزِيد بن جُشَم بن الْخَزْرَج، وَكَانَ فِي بَنِي سَلَمَةَ، شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَمَاتَ بَعْمَوَاسَ عَامَ الطَّاعُونِ بِالشَّامِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ / (٩١/ب) - رضي الله عنه -، وإنما أَدْعَتْهُ بنو سَلَمَةَ أَنَّهُ كَانَ أَخَا سَهْلِ بن محمد بن الجَدِ بن قيس بن صخر بن خنساء بن سِنَان بن عبيد بن عَدِيٍّ بن عَنَمِ بن كَعْب بن سَلَمَةَ لَأُمَةٍ، سبعة نَفَرٍ.

قال ابن هشام: أَوْس بن عباد بن عدي بن كعب بن عمرو بن أُدَيٍّ بن سعد.

قال ابن إسحاق: ومن بني عَوْف بن الْخَزْرَجِ ثَمَ من بني سالم بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن الْخَزْرَج: عُبَادَةُ بن الصَّامِتِ بن قَيْسِ بن أَضْرَمَ بن فُهْرِ بن ثُعْلَبَةَ بن عَنَمِ بن سَالِمِ بن عَوْف، نَقِيبٌ، شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا.

قال ابن هشام: وهو غنم بن عَوْف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عَوْف بن الْخَزْرَج.

قال ابن إسحاق: وَالْعُبَّاسُ بن عُبَادَةَ بن نُضْلَةَ بن مَالِكِ بن الْعَجْلَانِ بن زيد بن عَنَمِ بن سَالِمِ بن عَوْف، وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَهُوَ بِمَكَّةَ فَأَقَامَ مَعَهُ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: مُهَاجِرِيْ أَنْصَارِيْ، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا؛ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن يزيد بن ثُعْلَبَةَ بن خَزْمَةَ بن أَضْرَمَ بن عمرو بن عَمَّارَةَ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي عُصَيْنَةَ مِنْ بَلِيٍّ؛ وَعَمْرُو بن الْحَرِثِ بن لَبْدَةَ بن عمرو بن ثعلبة، أَرْبَعَةٌ نَفَرٍ، وَهُمْ الْقَوَائِلُ.

(١) في نسب خَدِيجِ بن سَلَامَةَ بن الْفَرَاثِرِ، يُزَوَّى بِالْفَاءِ وَالْقَافِ وَبِالْقَافِ قَيْدُهُ الدَّارِقُطْنِي لَا غَيْرَ.

ومن بني سالم بن عَثم بن عَوْف بن الخزرج ، وهم بنو الحُبَلَى .

قال ابن هشام: الحُبَلَى: سَالِم بن عَثم بن عَوْف ، وإنما سمي الحُبَلَى لِعِظَمِ بَطْنِهِ .

رفاعةُ بنُ عمرو بن زيد بن عمرو بن ثَعْلَبَة بن مالك بن سالم بن عَثم ، شَهِدَ بَدْرًا ، وَهُوَ أَبُو الْوَلِيدِ .

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: رفاعة بن مالك ، ومالك: ابن الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن جُشم بن مالك بن سالم .

قال ابن إسحاق: وَعُقْبَة بن وَهَب بن كَلْدَة بن الْجَعْد بن هلال بن الحرث بن عمرو بن عَدِي بن جُشم بن عَوْف بن بُهْثَة بن عبد الله بن عَطْفَان بن سعد بن قَيْس بن عَيْلان ، حليف لهم ، شَهِدَ بَدْرًا ، وَكَانَ يَمُنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مُهَاجِرًا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: مُهَاجِرِي أَنْصَارِي .

قال ابن هشام: رجُلَان .

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بني ساعدة بن كَعْب بن الخزرج: سعد بن عَبَادَة بن دُلَيْم بن حَارِثَة بن أَبِي حَزِيمَة بن ثعلبة بن طَرِيف بن الْخَزْرَج بن ساعدة ، نَقِيبٌ ، والمنذر بن عمرو بن خُنَيْس بن حَارِثَة بن لَوْذَان بن عِيدود بن زَيْد بن ثَعْلَبَة بن جُشم بن الْخَزْرَج بن ساعدة ، نَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا ، وَقُتِلَ يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَة أَمِيرًا لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ: أَغْتَقَ لِيَمُوتَ ، رَجُلَانِ [٣٢٦] .

قال ابن إسحاق: فجميعُ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَة ، مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا وَامْرَأَتَانِ مِنْهُمْ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهَا قَدْ بَايَعَتَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَا يُصَافِحُ النِّسَاءَ ، إِنَّمَا كَانَ يَأْخُذُ عَلَيْهِنَّ ، فَإِذَا أَقْرَزْنَ قَالَ: «اذْهَبْنَ فَقَدْ بَايَعْتَكُنَّ» [٣٢٧] .

[٣٢٦] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٣/٣ - ٢٠٦) .

[٣٢٧] ورد قول النبي - ﷺ -: «إني لا أصافح النساء» .

من حديث أميمة بنت رقية أنها قالت: «أتيت النبي - ﷺ - في نسوة من الأنصار نبأينه فقلنا: يا رسول الله نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزنّي ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروف . قال: فيما استطعتن قالت: قلنا الله ورسوله أرحم بنا هلم نبايعك يا رسول الله فقال رسول الله - ﷺ -: «إني لا أصافح النساء إنما قلتي لمائة امرأة كقولتي لامرأة واحدة أو مثل قولتي لامرأة واحدة» .

رواه النسائي (١٤٩/٧) كتاب البيعة ، باب بيعة النساء ، والترمذي (١٥١/٤ - ١٥٢) كتاب السير ، باب ما جاء في بيعة النساء الحديث (١٥٩٧) .

وابن ماجه (٩٥٩/٢) كتاب الجهاد ، باب بيعة النساء ، الحديث (٢٨٧٤) .

نسبة بنت كعب المازنية

من بني مازن بن النجار: نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن، وهي أم عمارة، كانت شهدت الحرب مع رسول الله - ﷺ - / (٩٢/أ)، وشهدت معها أختها، وزوجها زيد بن عاصم بن كعب، وابناها حبيب بن زيد وعبد الله بن زيد، وابنتها حبيب الذي أخذه مسيلمة الكذاب الحنفي صاحب اليمامة، فجعل يقول له: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم، فيقول: أفتشهد أني رسول الله فيقول: لا أسمع، وجعل يقطع غصواً غصواً حتى مات في يده لا يزيد على ذلك إذا ذكر له رسول الله - ﷺ - آمن به وصلى عليه، وإذا ذكر له مسيلمة قال: لا أسمع، فخرجت إلى اليمامة مع المسلمين، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة، ورجعت وبها اثنا عشر جرحاً من بين طعنة وضربة [٣٢٨].

قال ابن إسحاق: حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة.
ومن بني سلمة: أم منيع، واسمها أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابی بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة.

-
- = ومالك في الموطأ (٩٨٢/٢ - ٩٨٣) كتاب البيعة، باب ما جاء في البيعة.
ومن طريق مالك أحمد في المسند (٣٥٧/٦).
والحاكم في المستدرک (٧١/٤) والبيهقي في السنن (١٤٦/٨) والحميدي (١٦٣/١) الحديث (٣٤١).
والطالسي رقم (١٦٢١).
والطبراني في الكبير (١٨٦/٢٤ - ١٨٩) الأحاديث (٤٧٠ - ٤٧٦).
وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
[٣٢٨] ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٦٧٥/١) رقم (١٠٤٩) وابن حجر في الإصابة (١٨/٢) رقم (١٥٨٩) - بتحقيقنا).
وانظر الاستيعاب أيضاً رقم (٤٨٧) - بتحقيقنا).
والسير للذهبي (٢٨١/٢) وعزوه جميعاً لابن إسحاق.

[نُزُولُ الْأَمْرِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِتَالِ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال:

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَبْلَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِي الْحَرْبِ، وَلَمْ تُحْلَلْ لَهُ الدِّمَاءُ، إِنَّمَا يُؤْمَرُ بِالْدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى، وَالصَّفْحِ عَنِ الْجَاهِلِ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ اضْطَهَدَتْ مَنْ اتَّبَعَهُ ^(١) مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى فَتَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَتَقَوُّهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ، فَهُمْ مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ فِي دِينِهِ، وَمِنْ بَيْنِ مُعَذَّبٍ فِي أَيْدِيهِمْ، وَبَيْنَ هَارِبٍ فِي الْبِلَادِ فِرَاراً: مِنْهُمْ مَنْ بَارِضِ الْحَبَشَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ بِالْمَدِينَةِ، وَفِي كُلِّ وَجْهٍ.

فَلَمَّا عَثَتْ قُرَيْشٌ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَرَدُّوا عَلَيْهِ مَا أَرَادَهُمْ بِهِ مِنَ الْكَرَامَةِ، وَكَذَّبُوا نَبِيَّهُ - ﷺ -، وَعَذَّبُوا وَتَقَوּا مِنْ عَبْدِهِ وَوَحْدِهِ وَصَدَقَ نَبِيَّهُ وَاعْتَصَمَ بِدِينِهِ - أُوذِيَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِرَسُولِهِ - ﷺ - فِي الْقِتَالِ، وَالْامْتِنَاعِ وَالْإِنْتِصَارِ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَبَغَى عَلَيْهِمْ؛ فَكَانَتْ أَوَّلُ آيَةٍ أَنْزَلَتْ فِي إِذْنِهِ لَهُ فِي الْحَرْبِ وَإِحْلَالِهِ لَهُ الدِّمَاءَ، وَالْقِتَالِ لِمَنْ بَغَى عَلَيْهِمْ - فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ - قَوْلُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَكْتُلُونَ أَنْفُسَهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٢٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الصَّوْبُ وَبِيعَ وَصَلَوْتُ وَمَسَجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَفَوْيٌّ عَزِيزٌ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ [الحج: ٣٩ - ٤١]، أَي: إِنِّي إِنَّمَا أَحْلَلْتُ لَهُمُ الْقِتَالَ، لِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذَنْبٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، وَأَنَّهُمْ إِذَا ظَهَرُوا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، يَعْنِي النَّبِيَّ - ﷺ - وَأَصْحَابَهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَجْمَعِينَ.

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) عَلَيْهِ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣] أَي: حَتَّى لَا يَفْتِنَ مُؤْمِنٌ عَنْ دِينِهِ ﴿وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣] أَي حَتَّى يُعْبَدَ (ب/٩٢) اللَّهُ لَا يُعْبَدُ مَعَهُ غَيْرُهُ.

رَسُولُ اللَّهِ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا أُذِنَ لِلَّهِ - تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْحَرْبِ، وَتَابَعَهُ

(١) قَدْ اضْطَهَدَتْ مَنْ اتَّبَعَهُ: مَعْنَاهُ: قَدْ أَذَلَّتْ وَأَسْتَخَفَّتْ.

هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن أتبعه، وأوى إليهم من المسلمين؛ أمر رسول الله - ﷺ - أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة، والهجرة إليها، واللتحقوا بإخوانهم من الأنصار، وقال: «إن الله عز وجل قد جعل لكم إخواناً وداراً آمناً بها»، فخرجوا أرسالاً^(١)، وأقام رسول الله - ﷺ - بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة.

أول مهاجر إلى المدينة أبو سلمة المخزومي

فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - من المهاجرين من قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ: أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ بَيْعَةِ أَصْحَابِ الْعَقَبَةِ بِسَنَةٍ، وَكَانَ قَدِيمٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَكَّةَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَلَمَّا آذَنَهُ قُرَيْشٌ وَبَلَّغَهُ إِسْلَامُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِراً [٣٢٩].

قال ابن إسحاق: فحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة، عن جدته أم سلمة زوج النبي - ﷺ -، قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بغيره، ثم حملني عليه، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجرِي، ثم خرج بي يقيود بي بغيره، فلما رآه رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرايت صاحبتنا هذه، علام نتركك تسيّر بها في البلاد؟ قالت: فتزعوا خطام البعير من يده، فأخذوني منه، قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة قالوا: لا والله، لا نترك ابنتنا عندها، إذ نزعتموها من صاحبنا، قالت: فتجاذبوا ابني سلمة بينهم، حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحسن بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة، قالت: ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني، قالت: فكثت أخرج كل عداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي، سنة أو قريباً منها، حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة، فرأى ما بي، فرحمني، فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون من هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها، قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت، قالت: ورد بنو

[٣٢٩] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٧/٣) نقلاً عن ابن إسحاق.

وذكر الطبري في تاريخه (٢٧٩/٢ - ٢٨٠) نقلاً عن ابن إسحاق من قوله: «فلما أذن الله عز وجل لرسوله - ﷺ - في القتال...».

(١) خرجوا أرسالاً: يعني جماعة في أثر جماعة.

عبد الأسد إليّ عند ذلك ابني، قالت: فَارْتَحَلْتُ بِعِيرِي، ثُمَّ أَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي جُجْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ، قَالَتْ: وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَتَبْلُغُ بِنْتُ لَقِيْتُ حَتَّى أَقْدِمَ عَلَى زَوْجِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ لَقِيْتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَقَالَ لِي: إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا اللَّهُ وَبُنَيَّ هَذَا، قَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَثْرَكٍ، فَأَخَذَ بِخَطَامِ الْبَعِيرِ، فَأَنْطَلَقَ مَعِيَ يَهْوِي بِي، فَوَاللَّهِ، مَا صَحِبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ / (٩٣/١) قَطُّ أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ، كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمَنْزَلَ أَنَاخَ بِي ثُمَّ اسْتَأْجَرَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ عَنْهُ اسْتَأْخَرَ بِبَعِيرِي فَحَطَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَبِدَهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ تَنَحَّى إِلَى الشَّجَرَةِ فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا، فَإِذَا دَنَا الرُّوْحُ قَامَ إِلَى بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَلَهُ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي فَقَالَ: ازْكَبِي، فَإِذَا رَكَبْتُ فَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخَطَامِيهِ، فَقَادَ بِي حَتَّى يَنْزِلَ بِي، فَلَمْ يَزَلْ يَضَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قُرَيْبَةِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بَقَاءً قَالَ: زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلًا، فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ، قَالَ: فَكَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَغْلَمَ أَهْلُ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ [٣٣٠].

هجرة عامر بن ربيعة وامراته ليلى

قال ابن إسحاق: ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ مَنْ قَدِمَهَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ: عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَنْمَةَ بْنِ غَانِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَيْدٍ بْنِ عُويْجٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ.

هجرة عبد الله بن جحش وأهله

ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بْنُ رِثَابٍ بْنِ يَغْمَرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرٍ بْنِ عَنَمٍ بْنِ دُوْدَانَ بْنِ أَسَدَ بْنِ خَزِيمَةَ، حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، اخْتَمَلَ بِأَهْلِهِ وَبِأَخِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ

[٣٣٠] أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٣٢٩/٧) في ترجمة أم سلمة بنت أبي أمية رقم (٧٤٧٢) قال:

أخبرنا أبو جعفر بإسناده عن يونس عن ابن إسحاق فذكره.

وذكره الحافظ في الإصابة (٤٠٤/٨ - ٤٠٥) ترجمة (١٢٠٦٥).

وإسحاق بن يسار ثقة أما سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد قال الحافظ في التقريب (٣١٧/١):

«أخرج له الترمذي حديثاً فلم يسمه، قال: عن رجل من ولد أم سلمة وسماء الحاكم مقبول من الثالثة لم يذكره المزي» اهـ.

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٧/٣ - ٢٠٨).

جَحْش، وهو أبو أحمد، وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر، وَكَانَ يَطُوفُ مَكَّةَ أَغْلَاهَا
وَأَسْفَلَهَا بَغِيرَ قَائِدٍ، وَكَانَ شَاعِراً، وَكَانَتْ عِنْدَهُ الْفِرْعَةُ ابْنَةُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَزْبٍ، وَكَانَتْ أُمُّهُ
أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، فَعُلِقَتْ دَارُ بَنِي جَحْشٍ هَجْرَةً، فَمَرَّ بِهَا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ
وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ - وَهِيَ دَارُ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ الْيَوْمَ
الَّتِي بِالرَّذَمِ - وَهُمْ مُضْعِدُونَ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهَا عَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ تَخْفِقُ أَبْوَابُهَا يَبَاباً^(١)
لَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ، فَلَمَّا رَأَاهَا كَذَلِكَ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ، ثُمَّ قَالَ [مَنْ الْبَسِيطُ]:

وَكُلُّ دَارٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهَا يَوْمًا سَتَذَرِكُهَا النُّكْبَاءُ وَالْحُوبُ^(٢)

قال ابن هشام: وهذا البيت لأبي ذؤاد الإيادي في قصيدة له، والحبوب: التوجع.
قال ابن إسحاق: ثم قال عتبة: أَضْبَحْتُ دَارُ بَنِي جَحْشٍ خَلَاءَ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَالَ أَبُو
جَهْلٍ: وَمَا تَبْكِي عَلَيْهِ مِنْ قُلٍّ بِنِ قُلٍّ.

قال ابن هشام: القُلُّ: الْوَاحِدُ؛ قَالَ لَيْدٌ بْنُ رَبِيعَةَ [مَنْ الْمُنْسَرَحُ]:
كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْعَدَدِ^(٣)
قال ابن إسحاق: ثم قال: هذا عَمَلُ ابْنِ أَخِي هَذَا، فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتْ أَمْرَنَا،
وَقَطَعَ بَيْنَنَا.

فَكَانَ مَنْزِلُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ وَعَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَأَخِيهِ أَبِي
أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ عَلَى مُبَشَّرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَيْبَرٍ بَقَاءَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ.
ثُمَّ قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ أَرْسَالاً وَكَانَ بَنُو عَنَمٍ بْنِ دُودَانَ أَهْلَ إِسْلَامٍ؛ قَدْ أَوْعَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - هَجْرَةً رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، وَأَخُوهُ أَبُو أَحْمَدَ بْنِ
جَحْشٍ وَعَكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنٍ، وَشِجَاعٌ وَعَقْبَةُ ابْنَا وَهْبٍ، وَأَرِيدَ بْنَ حُمَيْرٍ.
قال ابن هشام: ويقال: ابن حُمَيْرٍ.

قال ابن إسحاق: وَمُنْقِذُ بْنُ نُبَاتَةَ، وَسَعِيدُ بْنُ رُقَيْشٍ، وَمَحْرُزُ بْنُ نَضْلَةَ، وَيزِيدُ بْنُ

(١) الْيَابُ: الْفَقْرُ.

(٢) الْحُوبُ هُنَا: التَّوَجُّعُ وَالتَّحَنُّنُ، وَهُوَ أَيْضاً الْإِنْمُ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْحَاجَةِ أَيْضاً. وَيُرْوَى عَجَزَ
الْبَيْتِ هَكَذَا:

يَوْمًا سَتَلْحَقُهَا النُّكْبَاءُ وَالْحُوبُ

ينظر: أنساب الأشراف (١/٢٥٩)، والبداية والنهاية (٣/٢٠٩).

(٣) ينظر: ديوانه ص ١٦٠، ولسان العرب (قلل)، وكتاب العين (٤/٢١)، و٢٥/٥، وتهذيب اللغة (٨/٢٨٨)، وتاج العروس (قلل).

رُقَيْش، وقيس بن خابر، وعمرو بن مِخْصَن، ومالك/ (٩٣/ب) ابن عمرو، وصَفْوَان بن عمرو، وثَقُف بن عمرو، وربيعة بن أكثم، والزبير بن عبيدة، وتمام بن عبيدة، وسَخْبَرَة بن عبيدة، ومحمد بن عبد الله بن جحش.

وَمِنْ نِسَائِهِمْ رُزَيْنَب بنت جَحْش، وَأُم حبيب بنت جَحْش، وجدامة بنت جندل، وَأُم قَيْس بنت مِخْصَن، وَأُم حبيب بنت ثمامة وأمنة بنت رُقَيْش^(١)، وسَخْبَرَة بنت تميم، وَحَمْنَة بنت جَحْش.

فَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنَ جَحْشَ بْنَ رِثَابٍ، وَهُوَ يَذْكُرُ هِجْرَةَ بَنِي أَسَدَ بْنَ خُزَيْمَةَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى اللَّهِ (تعالى)، وَإِلَى رَسُولِهِ - ﷺ -، وَإِعَابُهُمْ فِي ذَلِكَ حِينَ دُعُوا إِلَى الْهَجْرَةِ [من الطويل]:

وَلَوْ حَلَقْتَ بَيْنَ الصَّفَا أُمَ أَحْمَدٍ
لَتَحَنُّ الْأَلَى كُنَّا بِهَا ثُمَّ لَمْ نَزَلْ
بِهَا حَيِّمَتْ عَنْهُمْ بَنُ دُودَانَ وَأَبْثَنَتْ
إِلَى اللَّهِ تَغْدُو بَيْنَ مَثْنَى وَوَاحِدٍ
وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنَ جَحْشَ أَيْضاً [من الطويل]:

لَمَّا رَأَيْتَنِي أُمَ أَحْمَدَ عَادِيَا
تَقُولُ: فَإِمَّا كُنْتُ لَا بُدَّ فَاعِلَا
فَقُلْتُ لَهَا: بَلْ يَثْرِبُ الْيَوْمَ وَجْهَنَا
إِلَى اللَّهِ وَجْهِي وَالرُّسُولِ وَمَنْ يُقِمَّ
فَكَمْ قَدْ تَرَكْنَا مِنْ حَمِيمٍ مُنَاصِحٍ
تَرَى أَنْ تَرَأَى نَائِيَا عَنْ بِلَادِنَا
دَعَوْتُ بَنِي عَنَمٍ لِحَقِّنِ دِمَائِهِمْ
بِذِمَّةٍ مَنْ أَخْشَى بِعَيْنٍ وَأَزْهَبُ^(٤)
فَيَمُّمُ بِنَا الْبُلْدَانَ وَلُثْنَاءَ يَثْرِبُ^(٥)
وَمَا يَشَأُ الرَّحْمَنُ فَالْعَبْدُ يَرْكَبُ
إِلَى اللَّهِ يَوْمًا وَجْهَهُ لَا يُحْيِبُ
وَنَاصِحَةٍ تَبْكِي بِذَمْعٍ وَتَنْدُبُ
وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الرُّعَائِبَ نَطْلُبُ^(٦)
وَلِلْحَقِّ لَمَّا لَاحَ لِلنَّاسِ مَلْحَبُ^(٧)

(١) أمنة بنت رُقَيْش، قال الواقسي: صوابه أُمَيْمَةُ بدل أمنة.

(٢) القطين: المقيمون بالموضع.

(٣) ينظر: أنساب الأشراف (١/٢٦٨).

(٤) الذمّة: العهد.

(٥) يَمُّم: أقصِد. وَلُثْنَاءُ أي: لَتَبْعِد.

(٦) الوثر: طَلَبُ الثَّار. ونَائِيَا، أي: بَعْدَهَا. والرَّعَائِبُ: العطايا الكثيرة.

(٧) مَلْحَب: طَرِيقُ بَيْن.

أَجَابُوا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمَّا دَعَاهُمْ
وَكُنَّا وَأَصْحَابًا لَنَا فَارْقُوا الْهُدَى
كَفَوَجِينَ^(٣): أَمَا مِنْهُمَا فَمَوْقُ
طَعَرَا وَتَمَمُوا كَذِبَةً وَأَزَلَّهُمْ
وَرُغْنَا^(٥) إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
نَمْتُ^(٦) بِأَرْحَامِ إِلَيْهِمْ قَرِيبَةً
فَأَيُّ ابْنِ أُخْتٍ بَعْدَنَا يَأْمَنُكُمْ؟^(٧)
سَتَعْلَمُ يَوْمًا أَيُّنَا إِذْ تَزَايَلُوا^(٧)

إِلَى الْحَقِّ دَلَّاحٍ وَالنُّجَاحِ فَأَوْعَبُوا^(١)
أَعَانُوا عَلَيْنَا بِالسَّلَاحِ وَأَجْلَبُوا^(٢)
عَلَى الْحَقِّ مَهْدِيٍّ، وَقَفُجٌ مُعَذِّبٌ
عَنِ الْحَقِّ إِبْلِيسٌ فَخَابُوا وَخَيَّبُوا^(٤)
قَطَابٌ وَلَاءُ الْحَقِّ مِنَّا وَطَيَّبُوا
وَلَا قُزْبٌ بِالْأَرْحَامِ إِذْ لَا تُقَرَّبُ
وَأَيُّ صِهْرٍ بَعْدَ صِهْرِي تُزَقَّبُ؟
وَزَيْلٌ أَمْرُ النَّاسِ لِلْحَقِّ أَضَوَّبُ

قال ابن هشام: قوله «وَلْتَنْزِ يَثْرَب» وقوله: «إِذْ لَا تَقْرُب» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: يُرِيدُ بِقَوْلِهِ: «إِذْ» إِذَا كَقَوْلِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ): ﴿إِذِ الْقَلِيلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿سَبَّأُ: ٣١﴾، قال أبو النجم العجلي [من الرجز]:
ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَى جَنَاتٍ عَذِنَ فِي الْعَلَائِي وَالْعَلَا [٣٣١]

هجرة عمر بن الخطاب

قال ابن إسحاق: ثُمَّ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِبِيعَةَ الْمَخْزُومِيُّ حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ.

فحدَّثَنِي نَافِعُ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: أَتَعَدْتُ لَمَّا أَرَدْنَا الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِبِيعَةَ وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ

[٣٣١] نقله أبو الفداء ابن كثير في البداية (٢٠٨/٣ - ٢٠٩).
ونقل فيه قول ابن هشام أيضاً.

- (١) أَوْعَبُوا: اجْتَمَعُوا، وَكَثُرُوا.
- (٢) يَرَوِي بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْجِيمِ فَمَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، فَمَعْنَاهُ: أَعَانُوا، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْجِيمِ، فَمَعْنَاهُ: أَعَانُوا وَصَاحُوا.
- (٣) الْقَوُجُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ.
- (٤) يَرَوِي بِالْحَاءِ وَالنُّونِ، مِنَ الْحَيْنِ وَهُوَ الْهَلَاكُ وَتَكُونُ فَحَانُوا، مَعْنَاهُ: هَلَكُوا، وَيُزَوَّى وَلَا يَحَابُوا وَهُوَ مَعْلُومٌ، وَخَابُوا: مِنَ الْخِيَةِ.
- (٥) رُغْنَا مَعْنَاهُ: رَجَعْنَا.
- (٦) نَمْتُ: تَقَرَّبْتُ.
- (٧) تَزَايَلُوا أَيُّ: تَفَرَّقُوا. وَيَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٢٠٩/٣، ٢١٠)، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ (٢٦٨/١).

وَأَمَّا السَّهْمِيُّ التَّنَاضِبُ ^(١) مِنْ أَضَاءِ ^(٢) بَنِي غِفَارٍ فَوْقَ سَرِفٍ ^(٣)، وَقُلْنَا: أَيُّنَا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَهَا فَقَدْ حُسِّنَ فَلْيَنْضِبْ صَاحِبَاهُ، قَالَ: فَأَصْبَحْتُ أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عِنْدَ التَّنَاضِبِ وَحُسِّنَ عَنْهَا هِشَامٌ وَفُتِنَ فَأَفْتَنَ.

أبو جهل والحرث ابنا هشام يردان عياشا إلى مكة ثم يفتنانه

فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ نَزَلْنَا فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقَبَاءَ، وَخَرَجَ أَبُو جَهْلٍ ابْنُ هِشَامٍ وَالْحَرِثُ بْنُ هِشَامٍ إِلَى عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِمَا وَأَخَاهُمَا لِأُمِّهِمَا، حَتَّى قَدِمَا عَلَيْنَا الْمَدِينَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِمَكَّةَ، فَكَلَّمَاهُ، وَقَالَا: إِنَّ أُمَّكَ قَدْ نَذَرَتْ أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسُهَا مِشْطٌ حَتَّى تَرَكَ، وَلَا تَسْتَظِلَّ مِنْ / (٩٤/أ) شَمْسٍ حَتَّى تَرَكَ، فَرَقَّ لَهَا، فَقُلْتُ لَهُ: يَا عِيَّاشُ، إِنَّهُ وَاللَّهِ إِنْ يُرِيدَكَ الْقَوْمُ إِلَّا لِيَفْتِنُوكَ عَنْ دِينِكَ فَاحْذَرُهُمْ، فَوَاللَّهِ لَوْ قَدْ آذَى أُمَّكَ الْقَمَلُ لَامْتَشَطْتُ، وَلَوْ قَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهَا حَرُّ مَكَّةَ لَامْتَسَطَلْتُ، قَالَ: فَقَالَ: أَبِرَ قَسَمِ أُمِّي، وَلِي هُنَالِكَ مَالٌ فَآخِذْهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لِمَنْ أَكْثَرَ قُرَيْشًا مَالًا، فَلَكَ يَنْصُفُ مَالِي وَلَا تَذْهَبَ مَعَهُمَا، قَالَ: فَأَبَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمَا؛ فَلَمَّا أَبَى إِلَّا ذَلِكَ قُلْتُ: أَمَّا إِذْ قَدْ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ فَخُذْ نَاقَتِي هَذِهِ فَإِنَّهَا نَاقَةٌ نَجِيَّةٌ ذُلُولٌ فَالزِمْ ظَهْرَهَا، فَإِنْ رَأَيْتَ مِنَ الْقَوْمِ رَيْبٌ، فَانْجُ عَلَيْهَا، فَخَرَجَ عَلَيْهَا مَعَهُمَا.

حَتَّى إِذَا كَانُوا يَبْغِضُ الطَّرِيقَ قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: وَاللَّهِ يَا أَخِي لَقَدْ اسْتَغْلَظْتُ بِعَجِيرِي هَذَا، أَفَلَا تُعْقِبُنِي عَلَى نَاقَتِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَأَتَانَا وَأَنَاخَا لِيَتَحَوَّلَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا

(١) التَّنَاضِبُ بِضَمِّ الضَّادِ. يُقَالُ: هُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْكَسْرِ فَهُوَ جَمْعُ تَنْضِبٍ، وَهُوَ شَجَرٌ وَاحِدُهُ تَنْضِبَةٌ، وَقِيْدُهُ الْوَقْشِيُّ التَّنَاضِبُ بِكَسْرِ الضَّادِ كَمَا ذَكَرْنَا.

(٢) الْأَضَاءُ: الْعَدِيرُ يَجْتَمِعُ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ، وَيُمَدُّ وَيُقْصَرُ كَمَا ذَكَرْنَا. وَقَالَ السَّهْلِيُّ: «وَالْأَضَاءُ: الْغَدِيرُ، كَأَنَّهَا مَقْلُوبٌ مِنْ وَضَاءٍ عَلَى وَزْنِ فَعْلَةٍ (بِفَتْحَاتٍ) وَاسْتِثْقَاةٍ مِنَ الْوَضَاءِ بِالْمَدِّ، وَهِيَ النِّظَافَةُ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ يَنْظِفُ، وَجَمْعُ الْإِضَاءِ إِضَاءٌ، قَالَ النَّابِغَةُ [مِنْ الطَّوِيلِ]: وَهُنَّ إِضَاءٌ صَافِيَاتُ الْغَلَاظِلِ »

وَهَذَا الْجَمْعُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مَقْلُوبٍ، فَتَكُونُ الْهَمْزَةُ بَدَلًا مِنَ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ فِي وَضَاءٍ؛ لِأَنَّ قِيَاسَ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ يَقْتَضِي جَوَازَ الْهَمْزِ، وَيَكُونُ الْوَاحِدُ مَقْلُوبًا؛ لِأَنَّ الْوَاوَ الْمَفْتُوحَةَ لَا تَهْمُزُ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجَمْعُ مَحْمُولًا عَلَى الْوَاحِدِ فَيَكُونُ مَقْلُوبًا مِثْلَهُ. اهـ. وَلَا نَسْلَمُ لَهُ أَنَّ الْوَاوَ الْمَفْتُوحَةَ لَا تَهْمُزُ، فَقَدْ قَالُوا فِي أَسْمَاءٍ: إِنْ هَمْزَتَهَا بَدَلَ مِنَ الْوَاوِ وَأَصْلُهَا وَسَمَاءٌ، وَهِيَ فَعْلَاءٌ مِنَ الْوَسَامَةِ، وَقَالُوا فِي قَوْلِهِمْ: امْرَأَةٌ أَنَاةٌ: إِنَّ الْهَمْزَةَ مَبْدَلَةٌ مِنَ الْوَاوِ وَأَصْلُهَا وَنَاةٌ، مِنَ الْوَنَى وَهُوَ الْفُتُورُ، وَقَالَ السَّهْلِيُّ أَيْضًا: «وَأَضَاءُ بَنِي غِفَارٍ: عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ» اهـ. سَرِفٌ: مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. (٣)

اسْتَوَزَا بِالْأَرْضِ عَدَوًا عَلَيْهِ فَأَوْثَقَاهُ وَرَبَطَاهُ ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ وَفَتَنَاهُ فَأَفْتَنَ [٣٣٢].

قال ابن إسحاق: فحدثني به بغض آل عياش بن أبي ربيعة أنَّهما حين دخلا به مكة دخلا به نهاراً موثقاً، ثم قالاً: يا أهل مكة؛ هكذا فافعلوا بسفهاؤكم كما فعلنا بسفهيئنا هذا [٣٣٣].

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن عمر في حديثه؛ قال: فكنّا نقول: ما الله بقابلٍ ممن افتنَّ صَرفاً وَلَا عَذلاً وَلَا تَوْبَةً؛ قَوْمٌ عَرَفُوا اللهَ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْكُفْرِ لِبَلَاءٍ أَصَابَهُمْ، قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلما قَدِمَ رَسُولُ الله - ﷺ -

المدينة أنزل الله (تعالى) فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥٢﴾ وَأَيُّبُوا إِلَى رَيْبِكُمْ وَأَسْلُوا لَمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ٥٤﴾ وَأَنْتُمْ أَحْسَنُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَيْبِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٥٥﴾ [الزمر: ٥٣ - ٥٥]، قال عمر

ابن الخطاب: فكتبته بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص، قال: فقال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها، حتى قلت: اللهم، فهمنيها، قال: فألقى الله (تعالى) في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنّا نقول لأنفسنا ويُقال فينا، قال: فَرَجَعْتُ إِلَى بَعِيرِي فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ فَلَحِجْتُ بِرَسُولِ الله - ﷺ - [٣٣٤].

[٣٣٢] رواه البيهقي في الدلائل (٢/٤٦١ - ٤٦٢) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق... به. وإسناده صحيح وقد صرح ابن إسحاق بالحديث وبقية رجاله ثقات. ورواه البيهقي أيضاً في الدلائل (٢/٤٥٩ - ٤٦٠) عن الزهري مرسلأ وفيه:

«ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة في أصحاب لهم فنزلوا في بني عمر وبن عوف فطلب أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام والعاص بن هشام عياش بن أبي ربيعة وهو أخوهم لأهمهم فقدموا المدينة فذكروا له حزن أمه وقالوا له: إنها حلفت لا يظلها سقف بيت ولا يمس رأسها دهن حتى تراك ولولا ذلك لم تطلبك فنذكرك الله في أمك وكان بها رحيماً وكان يعلم من حبها إياه ورافتها به فصدق قولهم ورق لها ولما ذكروا له منها أبى أن يتبعهما حتى عقد له الحارث بن هشام عقداً فلما خرجا به أوثقاه فلم يزل هنالك حتى خرج مع من خرج قبل فتح مكة وكان رسول الله يدعو له بالخلاص.

[٣٣٣] إسناده ضعيف لجهالة شيخ ابن إسحاق.

[٣٣٤] رواه الحاكم في المستدرک (٢/٤٣٥).

وابن جرير في تفسيره (١١/١٥ - ١٦) الحديث (٣٠١٨٢).

والبيهقي في دلائل النبوة (٢/٤٦٢) من طريق ابن إسحاق.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٦٤) كتاب المغازي باب الهجرة إلى المدينة وقال: «رواه البزار ورجاله ثقات».

الوليد بن الوليد بن المغيرة يرجع مكة فيأتي بعياش وهشام

قال ابن هشام: فحدثني مَنْ أَتَيْتُ بِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ: «مَنْ لِي بِعِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَهَشَامِ بْنِ الْأَعَصِيِّ؟» فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ: «أَنَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِهِمَا، فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، فَقَدِمَهَا مُسْتَخْفِيًا، فَلَقِيَ امْرَأَةً تَحْمِلُ طَعَامًا، فَقَالَ لَهَا: أَيَنْ تُرِيدِينَ يَا أُمَّةُ اللَّهِ؟» قَالَتْ: أُرِيدُ هَذَيْنِ الْمَحْبُوسَيْنِ، تَغْنِيَهُمَا، فَتَبِعَهَا حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهُمَا، وَكَانَا مُحْبُوسَيْنِ فِي بَيْتٍ لَا سَقْفَ لَهُ، فَلَمَّا أَمْسَى تَسَوَّرَ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ أَخَذَ مَرْوَةً^(١) فَوَضَعَهَا تَحْتَ قَيْدَيْهِمَا، ثُمَّ ضَرَبَهُمَا بِسَيْفِهِ، فَقَطَّعَهُمَا، فَكَانَ يُقَالُ لِسَيْفِهِ: ذُو الْمَرْوَةِ، لِذَلِكَ، ثُمَّ حَمَلَهُمَا عَلَى بَعِيرِهِ وَسَاقَ بِهِمَا فَعَثَرَ قَدَمَيْتَ إِبْصَعُهُ، فَقَالَ [مَنْ الرَجَزُ]: هَلْ أَتَيْتَ إِلَّا إِضْبَعٌ دَمِيتَ! وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ!^(٢) ثُمَّ قَدِمَ بِهِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الْمَدِينَةِ [٣٣٥].

منازل المهاجرين على الأنصار بالمدينة

قال/ (٩٤/ب) ابن إسحاق: وَنَزَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - حين قَدِمَ الْمَدِينَةَ - وَمَنْ لِحَقَّ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ، وَأَخُوهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَمْرُو وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا سَرَّاقَةَ بْنِ الْمَعْتَمِرِ، وَخُنَيْسُ بْنُ حُذَّافَةَ السَّهْمِيِّ (وَكَانَ صِهْرَهُ عَلَى ابْنَتِهِ حَفْصَةَ بِنْتُ عَمْرِ، فَخَلَفَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَعْدَهُ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرُو بْنِ نُفَيْلٍ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْمِيُّ، خَلِيفٌ لَهُمْ، وَخَوْلِيُّ بْنُ أَبِي خَوْلَى، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي خَوْلَى، حَلِيفَانِ لَهُمْ.

قال ابن هشام: أَبُو خَوْلَى: مِنْ بَنِي عَجَلٍ بْنِ لُجَيْمٍ بْنِ صَغْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ. قال ابن إسحاق: وَبَنُو الْبُكَيْرِ أَرْبَعَتُهُمْ: إِيَّاسُ بْنُ الْبُكَيْرِ، وَعَاقِلُ بْنُ الْبَكْرِ، وَعَامِرُ بْنُ الْبَكْرِ، وَخَالِدُ بْنُ الْبَكْرِ، حَلَفَاؤُهُمْ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ، عَلَى رِقَاعَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذَرِ بْنِ زَنْبَرٍ فِي بَنِي عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ بَقْبَاءَ، وَقَدْ كَانَ مَنَزَلُ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ مَعَهُ عَلَيْهِ جِئْنَ قَدِيمًا الْمَدِينَةَ.

= وذكره في (١٠٤/٧) في التفسير وقال:

«تقدم بطوله في المغازي والهجرة وفيه ابن إسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس».

قلت وقد صرح بالتحديث.

وأورده صاحب الدر المنثور (٦١٩/٥) وعزاه للطبراني وابن المنذر وابن مردويه.

[٣٣٥] نقله ابن كثير في البداية والنهاية (٢١١/٣) عن ابن هشام مختصراً.

(١) والمرؤة: الحَجَرُ.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٢١١/٣).

ثم تَتَابَعَ الْمُهَاجِرُونَ: فَتَزَلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ، وَصُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ عَلَى خُثَيْبِ بْنِ إِسَافٍ أَخِي بُلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بِالسُّنْحِ.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: يَسَافُ، فِيمَا أَخْبَرَنِي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، وَيُقَالُ: بَلَ نَزَلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ أَخِي بَنِي النُّجَارِ [٣٣٦].

قال ابن هشام: وَذَكَرَ لِي عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ صُهَيْبًا حِينَ أَرَادَ الْهَجْرَةَ قَالَ لَهُ كُفَّارُ قَرِيشٍ: أَتَيْنَا صُغْلُوكَا^(١) حَقِيرًا فَكُثِرَ مَا لَكَ عِنْدَنَا وَبَلَغْتَ الَّذِي بَلَغْتَ، ثُمَّ تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ بِمَا لَكَ وَتَفْسِكَ!! وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ صُهَيْبٌ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي أَنْخُلُونَ سَبِيلِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: «رَبِّحْ صُهَيْبٌ، رَبِّحْ صُهَيْبٌ» [٣٣٧].

[٣٣٦] نقله ابن كثير في البداية (٢١١/٣ - ٢١٢) قال:

«قال ابن إسحاق: ولما قدم عمر بن الخطاب المدينة هو من لحق به من أهله وقومه وأخوه...» فذكره مختصراً.

[٣٣٧] وصله ابن سعد في الطبقات (١٧١/٣) إلى أبي عثمان فقال: أخبرنا هوزة بن خليفة قال: أخبرنا عوف عن أبي عثمان النهدي فذكره.

وعزه الحافظ في المطالب العالية (٩٩/٤) رقم (٤٠٦٣) لإسحاق بن راهويه في مسنده. وهو مرسل فأبو عثمان النهدي تابعي من كبار الطبقة الثانية وهو ثقة ثبت عابد كما قال الحافظ في التقريب (٤٩٩/١).

وروى الحاكم في المستدرک (٣٩٨/٣) من حديث أنس ونزلت على النبي - ﷺ - «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله... الآية» فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أبا يحيى ربح البيع قال وتلا عليه الآية.

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وسكت عنه الذهبي.

وروى الحاكم في المستدرک (٤٠٠/٣) وأبو نعيم في الحلية (١٥٢/١ - ١٥٣) والبيهقي في الدلائل (٥٢٢/٢) كلهم من طريق حصين بن حذيفة بن صيفي بن صهيب قال: حدثني أبي وعموتي عن سعيد بن المسيب عن صهيب قال، قال رسول الله - ﷺ - «أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهرائي حرة فإما أن تكون هجراً أو يثرب...»

وفيه عند الحاكم وفيه «فلما رأيته قال يا أبا يحيى ربح البيع ثلاثاً».

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

قلت وهذا الحديث رواه ابن سعد في الطبقات (١٧١/٣) وأبو نعيم في الحلية (١٥١/١) وابن أبي أسامة كما في المطالب العالية رقم (٣٥٥٢) من طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال: أقبل صهيب مهاجراً نحو المدينة واتبه نفر من قريش... وفيه.

(١) الصُّغْلُوكُ: الْفَقِيرُ.

قال ابن إسحاق: وَنَزَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَأَبُو مَرْزُدَ كَنَّاؤُ بِنِ حِصْنِ.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: هُوَ ابْنُ حُصَيْنِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَابْنُهُ مَرْزُدُ الْعَتَوِيُّانِ، حَلِيفَا حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَأَنْسَةَ وَأَبُو كَبْشَةَ^(١) مَوْلِيَا رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، عَلَى كُلُّثُومِ بْنِ هَدَمٍ أَخِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقَبَاءَ، وَيُقَالُ: بَلَّ نَزَلُوا عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ، وَيُقَالُ: بَلَّ نَزَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ أَخِي بَنِي النَّجَّارِ؛ كُلُّ ذَلِكَ يُقَالُ.

وَنَزَلَ عُيَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ، وَأَخَوَاهُ: الطُّفَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ، وَالْحَصَيْنُ بْنُ الْحَرِثِ، وَمِسْطَحُ بْنُ أَثَّاثَةَ بْنِ عَبَادِ بْنِ الْمَطْلَبِ، وَسُوَيْطُ بْنُ سَعْدِ بْنِ حَزْمَةَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، وَطَلَيْبُ بْنُ عُمَيْرِ أَخُو بَنِي عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ، وَخَبَّابُ مَوْلَى^(٢) عُثْبَةَ بْنِ عَزْوَانَ، عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ أَخِي بَلْعَجَلَانَ بِـ «قَبَاءَ»؛ وَنَزَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي رِجَالِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ أَخِي بَلْعَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فِي دَارِ بَلْعَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ.

وَنَزَلَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَأَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُفَيْمٍ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، عَلَى مُثَدِّرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أُخَيْحَةَ بْنِ الْجُلَّاحِ، بِالْعُصْبَةِ دَارِ بَنِي جَحْجَجِي.

وَنَزَلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ؛ عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ

فلما قدم على النبي - ﷺ - قال: ربح البيع أبا يحيى ربح البيع.

وهو وإن كان من مراسيل سعيد بن المسيب إلا أن فيه علي بن زيد وهو علي بن زيد بن جدعان.

قال الحافظ في التقریب (٢/٣٧):

«ينسب أبوه إلى جد جده. ضعيف» اهـ.

قلت: وقد روى الطبراني في الكبير (٨/٤٣) الحديث (٧٣٠٨).

حديث صهيب من طريق محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي ثنا علي بن عبد الحميد بن زياد بن

صيفي بن صهيب عن أبيه عن جده عن صهيب.

قال الهيثمي في المجمع (٦/٤٦٦):

«وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو متروك».

قال الحافظ في التقریب (٢/١٥٤):

«كذبوه».

(١) أَنْسَةُ وَأَبُو كَبْشَةَ: مَوْلِيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قال ابن هشام: أَنْسَةُ حَبَشِيٌّ وَأَبُو كَبْشَةَ فَارِسِيٌّ.

(٢) خَبَّابُ مَوْلَى عُثْبَةَ: كَذَا وَقَعَ هُنَا بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ. وَرُوِيَ أَيْضًا وَخَبَّابٌ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَضمومة وباءٍ مُخَفَّفَةٍ، وَخَبَّابٌ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْبَاءِ الْمُسَدَّدَةِ، قَبْدَةُ الدَّارِقُطَنِيِّ.

أخي بني عبد الأشهل؛ في دار بني / (٩٥/١) عَبْدُ الْأَشْهَلِ .

وَنَزَلَ أَبُو حَذِيفَةَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَسَلَّمُ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ .

قال ابن هشام: سالم مولى أبي حذيفة: سَائِبَةُ لُثَيْبَةُ بِنْتُ يَعَارِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، سَيِّبَتُهُ فَأَنْقَطَعَ إِلَى أَبِي حَذِيفَةَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، فَتَبَّأَهُ، فَقِيلَ: سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ، وَيُقَالُ: كَانَتْ لُثَيْبَةُ بِنْتُ يَعَارِ تَحْتَ أَبِي حَذِيفَةَ بْنِ عُتْبَةَ، فَأَعْتَقَتْ سَالِمًا سَائِبَةً فَقِيلَ: سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ .

قال ابن إسحاق: وَنَزَلَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرٍ، عَلَى عِبَادِ بْنِ بَشَرَ بْنِ وَقْشِ أَخِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فِي دَارِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ .

وَنَزَلَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَى أَوْسِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْمُثَنِّيرِ أَخِي حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فِي دَارِ بَنِي النَّجَارِ، فَلِذَلِكَ كَانَ حَسَّانُ يُحِبُّ عَثْمَانَ وَيَتَكَبَّرُ حِينَ قُتِلَ .

وَكَانَ يُقَالُ: نَزَلَ الْغَزَابُ^(١) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى سَعْدِ بْنِ حَنِيَمَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَزْبًا؛ فَاللهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِمَكَّةَ بَعْدَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي الْهِجْرَةِ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ مَعَهُ بِمَكَّةَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا مِنْ حُبْسٍ أَوْ فِتْنٍ، إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَبُو بَكْرَ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ كَثِيرًا مَا يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْهِجْرَةِ، فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا تَعْجَلْ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلَ لَكَ صَاحِبًا» فَيَطْمَعُ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَكُونَهُ [٣٣٨] .

خَبَرُ دَارِ النَّدْوَةِ

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ كَانَتْ لَهُ شِيعَةٌ وَأَصْحَابٌ مِنْ غَيْرِهِمْ يَغِيرُ بِلَدِهِمْ، وَرَأَوْا خُرُوجَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَيْهِمْ؛ عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ نَزَلُوا

[٣٣٨] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢١٣/٣) .

وقال ابن جرير في تاريخه (٣٦٩/٢):

«أقام رسول الله - ﷺ - بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة أحد المهاجرين إلا أخذ فحبس أو فتن إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله - ﷺ - في الهجرة فيقول له رسول الله - ﷺ -: لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فطمع أبو بكر أن يكون» .

(١) الْغَزَابُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . قَالَ الْوَقَّاشِيُّ: صَوَابُهُ الْأَعْرَابُ .

دَارًا، وَأَصَابُوا مِنْهُمْ مَنَعَةً، فَحَذَرُوا خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَيْهِمْ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ أَجْمَعَ لِحَرْبِهِمْ، فَاجْتَمَعُوا لَهُ فِي دَارِ النَّدْوَةِ (وهي دار قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ التي كانت قريش لا تَقْضِي أَمْرًا إِلَّا فِيهَا) يَتَشَاوَرُونَ فِيهَا مَا يَصْنَعُونَ فِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ خَافُوهُ [٣٣٩].

أَسْمَاءُ الَّذِينَ حَضَرُوا دَارَ النَّدْوَةِ مِنْ كَفَارِ قُرَيْشٍ

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ أَبِي الْحَجَّاجِ ^(١) وَغَيْرِهِ مِمَّنْ لَا أَتُهُمْ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قَالَ: لَمَّا أَجْمَعُوا لِذَلِكَ وَاتَّعَدُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِي دَارِ النَّدْوَةِ لِيَتَشَاوَرُوا فِيهَا فِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَدَدُوا فِي الْيَوْمِ الَّذِي اتَّعَدُوا لَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يُسَمَّى يَوْمَ الزَّحْمَةِ، فَاعْتَرَضَهُمْ إِبْلِيسُ، لَعَنَهُ اللَّهُ، فِي هَيْئَةِ شَيْخٍ جَلِيلٍ ^(٢) عَلَيْهِ بَتٌّ ^(٣) لَهُ فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الدَّارِ، فَلَمَّا رَأَاهُ وَاقِفًا عَلَى بَابِهَا قَالُوا: مَنْ الشَّيْخُ؟ قَالَ: شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ سَمِعَ بِالَّذِي اتَّعَدْتُمْ لَهُ فَحَضَرَ مَعَكُمْ لِيَسْمَعَ مَا تَقُولُونَ، وَعَسَى أَنْ لَا يُعْذِرَكُمْ مِنْهُ رَأْيًا وَنُصْحًا، قَالُوا: أَجَلْ، فَادْخُلْ، فَدَخَلَ مَعَهُمْ، لَعَنَهُ اللَّهُ، وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهَا أَشْرَافُ قُرَيْشٍ: مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ؛ وَمِنْ بَنِي نُوْفَلٍ: مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ: طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ، وَالْحَرِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ نُوْفَلٍ؛ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ/ (٩٥/ب) بَنِي قُصَيٍّ: النَّضْرُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ كَلْدَةَ؛ وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ: مِنْ عَبْدِ الْعُزَّى: أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ؛ وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ: أَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ؛ وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ: ثُبَيْهِ وَمُتَنَّبَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ؛ وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ: أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ، وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَا يُعَدُّ مِنْ قُرَيْشٍ.

إِدَارَتُهُمُ الرَّأْيَ فِيمَا يَصْنَعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَأْمَنُهُ عَلَى الْوُثُوبِ عَلَيْنَا فِيمَنْ قَدْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِنَا فَاجْمِعُوا فِيهِ رَأْيًا، قَالَ: فَتَشَاوَرُوا ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: اخِيسُوهُ فِي الْحَدِيدِ وَأَغْلِقُوا عَلَيْهِ بَابًا، ثُمَّ تَرَبَّصُوا بِهِ مَا أَصَابَ أَشْبَاهَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ

[٣٣٩] ذكره الطبري في تاريخه (٣٦٩/٢ - ٣٧٠).

وابن كثير في البداية والنهاية (٢١٤/٣).

(١) وروي أيضاً: عن مجاهد بن حُبَيْرِ أَبِي الْحَجَّاجِ، وَرُوي أيضاً: ابن خَبَرٍ وهذا هو الصحيح.

(٢) فِي هَيْئَةِ شَيْخٍ جَلِيلٍ، أَي: مُبِينٍ.

(٣) الْبَتُّ: الْكِسَاءُ.

الذين كانوا قبْلَهُ زُهَيْرًا والنابعة وَمَنْ مَضَى مِنْهُمْ مِنْ هَذَا الْمَوْتِ، حَتَّى يُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ، فَقَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ: لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا لَكُمْ بَرَأً، وَاللَّهُ لَيَنْ حَبَسْتُمُوهُ كَمَا تَقُولُونَ لَيُخْرِجَنَّ أَمْرُهُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ الَّذِي أَغْلَقْتُمْ دُونَهُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَلَا وَشَكُّوا أَنْ يَبْثُوا عَلَيْكُمْ فَيَنْتَزِعُوهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ثُمَّ يُكَاثِّرُوكُمْ بِهِ حَتَّى يَغْلِبَكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ، مَا هَذَا لَكُمْ بَرَأً، فَانْظُرُوا فِي غَيْرِهِ فَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: نُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا فَتَنْفِيهِ مِنْ بِلَادِنَا، فَإِذَا أَخْرَجَ عَنَّا فَوَاللَّهِ مَا نُبَالِي أَيْنَ ذَهَبَ وَلَا حَيْثُ وَقَعَ إِذَا غَابَ عَنَّا وَفَرَّغْنَا مِنْهُ فَأَصْلَحْنَا أَمْرَنَا وَأَلْفَقْنَا كَمَا كَانَتْ، قَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ: لَا وَاللَّهُ، مَا هَذَا لَكُمْ بَرَأً، أَلَمْ تَرَوْا حُسْنَ حَدِيثِهِ وَخَلَاوَةَ مَنْطِقِهِ وَغَلَبَتَهُ عَلَى قُلُوبِ الرُّجَالِ بِمَا يَأْتِي بِهِ؟! وَاللَّهُ لَوْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ مَا أَمْتَمْتُمْ أَنْ يَحُلَّ عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ فَيَغْلِبَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ وَحَدِيثِهِ حَتَّى يَتَابِعُوهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَسِيرُ بِهِمْ إِلَيْكُمْ حَتَّى يَطَّأَكُم فِي بِلَادِكُمْ بِهِمْ فَيَأْخُذَ أَمْرَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِكُمْ مَا أَرَادَ، دَبُّوا فِيهِ رَأْيًا غَيْرَ هَذَا، قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ: وَاللَّهُ إِنَّ لِي فِيهِ لِرَأْيًا مَا أَرَاكُمْ وَقَعْتُمْ عَلَيْهِ بَعْدَ، قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ شَابًا فَتَى جَلِيدًا نَسِيبًا وَسَيْطًا^(١)، فِينَا، ثُمَّ نُعْطِي كُلَّ فَتَى مِنْهُمْ سَيْفًا صَارِمًا، ثُمَّ يَغْمِدُوا إِلَيْهِ فَيَضْرِبُوهُ بِهَا ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَيَقْتُلُوهُ فَتُسْتَرِيحُ مِنْهُ، فَإِنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ جَمِيعًا، فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو عَبْدِ مَنْفٍ عَلَى حَرْبِ قَوْمِهِمْ جَمِيعًا، فَرَضُوا مِنْهُ بِالْعَقْلِ فَعَقَلْنَاهُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ: الْقَوْلُ مَا قَالَ الرَّجُلُ، هَذَا الرَّأْيُ، لَا أَرَى غَيْرَهُ، فَتَفْرُقُ الْقَوْمُ عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ مُجْمَعُونَ لَهُ.

رسول الله يستخلف علياً لينام على فراشه

فَأَتَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ: لَا تَبِثْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِكَ الَّذِي كُنْتَ تَبِثُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَتْ عَتَمَةٌ مِنَ اللَّيْلِ اجْتَمَعُوا عَلَى بَابِهِ يَرْصُدُونَهُ مَتَى يَنَامُ فَيَبْثُونَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مَكَانَهُمْ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «نَمْ عَلَى فِرَاشِي وَتَسَجَّ^(٢) بِبُرْدِي هَذَا الْحَضْرَمِيِّ الْأَخْضَرَ فَتَمَّ فِيهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَنَامُ فِي بُرْدِهِ ذَلِكَ إِذَا نَامَ [٣٤٠].

[٣٤٠] رواه بهذا الإسناد أبو نعيم في الدلائل (٢٠٠/١) رقم (١٥٤).

ورواه ابن جرير في تاريخه (٣٧٠/٢) وأبو نعيم في الدلائل (٢٠٠/١) رقم (١٥٤) والبيهقي في الدلائل (٤٦٨/٢ - ٤٦٩) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن نجيح عن مجاهد ابن جبر =

(١) الوسيط هنا: الشريف في قومه.

(٢) وتَسَجَّى بالثوب: إِذَا عَطَى بِهِ جَسَدَهُ، وَوَجْهَهُ.

المشركون على باب رسول الله

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل / (٩٦/١) بن هشام فقال وَهُمْ عَلَى بَابِهِ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّكُمْ إِنْ تَابَعْتُمُوهُ عَلَى أَمْرِهِ كُنْتُمْ مَلُوكَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، فَجَعَلْتُ لَكُمْ جَنَانٍ كَجَنَانِ الْأُرْدَنِ^(١)، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوهُ كَانَ لَكُمْ فِيكُمْ ذُبْحٌ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ثُمَّ جَعَلْتُ لَكُمْ نَارًا تُحْرَقُونَ فِيهَا.

رسول الله يخرج على المشركين فيعمي الله أبصارهم عنه

قال: وخرج عليهم رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فَأَخَذَ حَفَنَةً^(٢) مِنْ تُرَابٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «نَعَمْ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ، أَنْتَ أَحَدُهُمْ» وَأَخَذَ اللَّهُ (تعالى) عَلَى أَبْصَارِهِمْ عَنْهُ فَلَا يَرَوْنَهُ: فَجَعَلَ يَنْثُرُ ذَلِكَ التُّرَابَ عَلَى رءُوسِهِمْ وَهُوَ يَتْلُو هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: ﴿يَس ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْكَبِيرِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ

أبي الحجاج عن ابن عباس.

وهذا إسناد جيد ابن أبي نجيع قال الحافظ في التقریب (٤٥٦/١):

«ثقة رمى بالقدر، وربما دلس».

وقال الذهبي في الميزان (٢١٥/٤) ترجمة (٤٦٥٦):

«وهو من الأئمة الثقات».

وترجمته في التهذيب (٢١٥/١٦) رقم (٣٦١٢).

ورواه ابن جرير في تاريخه (٣٧٠/٢ - ٣٧٢) قال: حدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس والحسن بن عمار عن الحكم بن عتبة عن مقسم عن ابن عباس وكذا رواه أبو نعيم في الدلائل (٢٠١/١).

ورواه البيهقي في الدلائل (٤٦٦/٢) - قال وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال:

«فلما أيقنت قريش أن محمداً قد بويع».

وفيه محمد بن السائب الكلبي وهو متهم بالكذب ورمى بالرفض كما قال الحافظ في التقریب (١٦٣/٢).

ومن طريق الكلبي عن زاذان مولى أم هانئ عن ابن عباس.

ورواه البيهقي في الدلائل (٤٦٩/٢).

كذا في الدلائل وهذا وهم فمولى أم هانئ اسمه (بازام) ويقال (بازان) وهو ضعيف مدلس كما قال الحافظ في التقریب (٩٣/١).

(١) الأردن: مدينة بالشام. قال الشاعر: حَتَّ قُلُوصِي أَمْسَ بِالْأُرْدُنِّ.

(٢) الحَفَنَةُ: مقدار مِلءِ الْكَفِّ.

لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾ نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ ﴿يس ١ - ٥﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿يس: ٩﴾ حتى فرغ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تِرَابًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ، فَأَتَاهُمْ آتٍ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ، فَقَالَ: مَا تَنْتَظِرُونَ هَهُنَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدًا، قَالَ: حَيَّيْكُمْ اللَّهُ!! قَدْ وَارَاهُ خَرَجَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ ثُمَّ مَا تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تِرَابًا وَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بِكُمْ؟ قَالَ: قَوَّضَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَإِذَا عَلَيْهِ تُرَابٌ، ثُمَّ جَعَلُوا يَنْطَلِعُونَ فَيَرَوْنَ عَلِيًّا عَلَى الْفَرَّاشِ مُتَسَجِّيًا بِبُرْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِمُحَمَّدٍ نَائِمًا عَلَيْهِ بُرْدُهُ، فَلَمْ يَبْرَحُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا، فَقَامَ عَلِيٌّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ الْفَرَّاشِ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ صَدَقْنَا الَّذِي كَانَ حَدَّثَنَا [٣٤١].

قال ابن إسحاق: وَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) مِنَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَمَا كَانُوا أَجْمَعُوا لَهُ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمُنْكَرِينَ﴾ ﴿الأنفال: ٣٠﴾، وَقَوْلُ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ): ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرْنَاهُ رِيبَ الْمَنُونِ﴾ ﴿المنون: ٣٠﴾ [الطور: ٣٠ - ٣١] [٣٤٢].

قال ابن هشام: الْمَنُونُ: الْمَوْتُ، وَرِيبُ الْمَنُونِ: مَا يَرِيبُ وَيَعْرِضُ مِنْهَا؛ قَالَ أَبُو ذُؤَيْبِ الْهَذَلِيُّ [مِنَ الْكَامِلِ]:

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرِيبَهَا تَتَوَجَّعُ؟ وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمُغْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ^(١)

[٣٤١] رواه أبو نعيم في الدلائل (٢٠٣/١) رقم (١٥٤) وابن جرير في تاريخه (٣٧٢/٢ - ٣٧٣).

وعزه السيوطي في الدر (٤٨٥/٥) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب به.

وإسناده صحيح لكنه مرسل.

فيزيد بن زياد المدني مولى عبد الله بن عياش.

قال النسائي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات.

كذا في تهذيب الكمال (٦٩٨٩/٣٢).

وقال الحافظ في التقریب (٣٦٤/٢):

«مدني ثقة» اهـ.

وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢١٦/٣).

[٣٤٢] انظر تاريخ الطبري (٣٧٣/٢ - ٣٧٤).

وبالبدية والنهاية (٢١٧/٣).

(١) ينظر إنباه الرواة ٢٨٧/١؛ وخزانة الأدب ٤٢٠/١؛ وسمط الآلي ص ٤٤٩، وشرح أشعار الهذليين

٤/١؛ وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٥؛ وشرح شواهد المغني ٢٦٢/١؛ ولسان العرب ٤١٥/١٣

(منن) والمقاصد النحوية ٤٩٣/٣.

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق: وأذن الله تعالى لنبيه - ﷺ - عند ذلك في الهجرة .

هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وصحبة أبي بكر، رضي الله عنه

أبو بكر يستعد للهجرة

قال ابن إسحاق: وكان أبو بكر (رضي الله عنه) رجلاً ذا مال؛ فكان حين استأذن رسول الله - ﷺ - في الهجرة فقال له رسول الله - ﷺ -: «لَا تَعْجَلْ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِبًا» قَدْ طَمِعَ بَأَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِنَّمَا يَغْنِي نَفْسَهُ حِينَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَأَبْتَعَ راحلتين فاحتسبهما في داره يغلفهما إعداداً لذلك [٣٤٣].

قال ابن إسحاق: فحدثني مَنْ لَا أَتُهُمْ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبِرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ لَا يَخْطِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ يَأْتِيَ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفِي النَّهَارِ: إمَّا بُكْرَةً، وَإِمَّا عَشِيَةً، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي أَذِنَ اللَّهُ فِيهِ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْهِجْرَةِ وَالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَيْنِ قَوْمِهِ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالْهَاجِرَةِ فِي سَاعَةٍ كَانَ لَا يَأْتِي فِيهَا، قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: مَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ، قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ تَأَخَّرَ لَهُ / (٩٦/ب) أَبُو بَكْرٍ عَنْ سَرِيرِهِ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَيْهِ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا أَنَا وَأَخْتِي أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَخْرِجْ عَنِّي مَنْ عِنْدَكَ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، وَمَا ذَاكَ فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ وَالْهِجْرَةِ» قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصُّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الصُّحْبَةُ» قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنْ أَحْدَا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ هَاتَيْنِ راحلتين قد كُنْتُ أَعْدَدْتُهُمَا لِهَذَا، فَاسْتَأْجَرَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَرْقَطَ، رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ بْنِ بَكْرٍ، وَكَانَتْ أُمُّهُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو، وَكَانَ مُشْرِكًا، يَدُلُّهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ راحلتيهما فكانتا عنده يَرْعَاهُمَا لِمِيعَادِهِمَا [٣٤٤].

[٣٤٣] تقدم.

[٣٤٤] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٣٧٧/٢) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن عبد

الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي قال: حدثني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي - ﷺ -
... فذكر الحديث.

والحديث أخرجه البخاري (٦٣٦/٧) كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي - ﷺ - وأصحابه إلى =

علي بن أبي طالب يتأخر لبرد ودائع النبي لأصحابها

قال ابن إسحاق: وَلَمْ يَعْلَمْ، فيما بلغني، بخروج رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَحَدٌ حِينَ خَرَجَ إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ وَآلَ أَبِي بَكْرٍ؛ أَمَّا عَلِيٌّ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، فيما بلغني، أَخْبَرَهُ بِخُرُوجِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ بَعْدَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى يُوَدِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَيْسَ بِمَكَّةَ أَحَدٌ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَخْشَى عَلَيْهِ إِلَّا وَضَعَهُ عِنْدَهُ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ - ﷺ .

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا اجْتَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْخُرُوجَ أَتَى أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ فَخَرَجَا مِنْ خَوْخَةٍ لِأَبِي بَكْرٍ فِي ظَهْرِ بَيْتِهِ، ثُمَّ عَمِدَا إِلَى غَارِ يَثُورٍ جَبَلٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ، فَدَخَلَاهُ، وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ أَبْنَتَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَتَسَمَّعَ لَهَا مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِمَا نَهَارَهُ ثُمَّ يَأْتِيَهُمَا إِذَا أَمْسَى بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْخَبَرِ، وَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ مَوْلَاهُ أَنْ يَزْعَى عَنْهُمْ نَهَارَهُ ثُمَّ يُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا يَأْتِيَهُمَا إِذَا أَمْسَى فِي الْغَارِ، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ تَأْتِيَهُمَا مِنَ الطَّعَامِ إِذَا أَمْسَتْ بِمَا يُضْلِحُهُمَا [٣٤٥].

النبي ﷺ وأبو بكر في غار ثور

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أَنَّ الحسن بن أبي الحسن البصري قال: انتهى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وأبو بكر إلى الْغَارِ لَيْلًا فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ (رضي الله عنه) قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَلَمَسَ الْغَارَ لِيَنْظُرَ أَفِيهِ سَبْعٌ أَوْ حَيَّةٌ؟ يَبْقَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِنَفْسِهِ [٣٤٦].

قال ابن إسحاق: فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْغَارِ ثَلَاثًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَجَعَلَتْ قَرِيشٌ فِيهِ حِينَ فَقَدُوهُ مَائَةَ نَاقَةٍ لِمَنْ يَرُدُّهُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَكُونُ فِي قَرِيشَ نَهَارَهُ مَعَهُمْ يَسْمَعُ مَا يَأْتِمُرُونَ بِهِ وَمَا يَقُولُونَ فِي شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَبِي بَكْرٍ ثُمَّ يَأْتِيَهُمَا إِذَا

----- = المدينة الحديث (٣٩٠٥).

وأطرافه في البخاري في (٤٧٦، ٢١٣٨، ٢٢٦٣، ٢٢٩٧، ٤٠٩٣، ٥٨٠٧، ٦٠٧٩) وابن حبان في صحيحه (١٧٧/٤)، الحديث (٦٢٧٧) ورواه في (٦٢٨٠، ٦٨٦٨)، وأحمد في المسند (٦/ ١٩٨) والبيهقي (٣٧٦٣)، وفي معالم التنزيل (٢/ ٢٩٣ - ٢٩٤). والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٧١ - ٤٧٢).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٢٢٧) في طبقاته عن عدد من الصحابة كلهم من طريق الواقدي.

محمد بن عمر وهو متروك.

والحديث ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢١٨).

[٣٤٥] ذكره ابن كثير في البداية (٣/ ٢١٨) نقلاً عن ابن إسحاق.

[٣٤٦] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٢٠).

أَمْسَى فَيُخْبِرُهُمَا الْخَبْرَ، وَكَانَ عَامِرُ بْنُ فَهيرةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، يَزْعَى فِي رُغْيَانِ أَهْلِ مَكَّةَ؛ فَإِذَا أَمْسَى أَرَاخَ عَلَيْهِمَا غَنَمَ أَبِي بَكْرٍ فَاخْتَلَبَا وَذَبَحَا؛ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَدَا مِنْ عِنْدَهُمَا إِلَى مَكَّةَ اتَّبَعَ عَامِرُ بْنُ فَهيرةَ أَثَرَهُ بِالْغَنَمِ حَتَّى يُعْقِي عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا مَضَتْ الثَّلَاثُ وَسَكَنَ عَنْهُمَا النَّاسُ أَتَاهُمَا صَاحِبُهُمَا الَّذِي اسْتَأْجَرَاهُ بِبَيْعِ رِيْهِمَا وَبِعِيرٍ لَهُ وَأَتَتْهُمَا أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) بِسُفْرَتِهِمَا، وَنَسِيَتْ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمَا عِصَامًا^(١)، فَلَمَّا ارْتَحَلَا ذَهَبَتْ لَتُعَلِّقَ السُّفْرَةَ فَإِذَا لَيْسَ فِيهَا عِصَامٌ، فَتَحِلُّ نِطَاقَهَا فَتَجْعَلُهُ/ (٩٧/أ) عِصَامًا، ثُمَّ عَلَّقَتْهَا بِهِ، فَكَانَ يُقَالُ لِأَسْمَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ: «ذَاثُ النِّطَاقِ» لِذَلِكَ [٣٤٧].

أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ

قال ابن هشام: وَسَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: «ذَاثُ النِّطَاقَيْنِ» وَتَفْسِيرُهُ أَنَّهَا لَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَعْلُقَ السُّفْرَةَ شَقَّتْ نِطَاقَهَا بَاثْنَيْنِ: نَعَلَتْ السُّفْرَةَ بَوَاحِدٍ، وَاتَّطَقَّتْ بِالْآخَرِ.

رَسُولُ اللَّهِ يَشْتَرِي إِحْدَى الرَّاحِلَتَيْنِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَيَأْبَى إِلَّا ذَلِكَ

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا قَرَّبَ أَبُو بَكْرٍ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، الرَّاحِلَتَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَدَّمَ لَهُ أَفْضَلَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: ازْكَبْ فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «إِنِّي لَا أَزْكَبُ بَعِيرًا لَيْسَ لِي»، فَقَالَ: فَهِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ مَا الثَّمَنُ الَّذِي ابْتِغَتْهَا بِهِ؟» قَالَ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «قَدْ أَخَذْتُهَا بِهِ» قَالَ: هِيَ لَكَ يَا

[٣٤٧] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢١٩/٣).

وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٨/٧).

وقد روى البخاري في صحيحه (٦٤٩/٧) كتاب مناقب الأنصار، الحديث (٣٩٠٧) من حديث أسماء رضي الله عنها: «صنعت سفرة للنبي ﷺ - وأبي بكر حين أرادوا المدينة فقلت لأبي: ما أجد شيئاً أربطه إلا نطاقي قال: فشقيته ففعلت فسميت ذات النطاقين وقال ابن عباس: «أسماء ذات النطاقين».

وأطرافه في البخاري (٢٩٧٩، ٥٣٨٨).

ورواه أحمد (٣٤٦/٦).

والطبراني في الكبير (٧٩/٢٤ - ٨٠) رقم (٢٠٩).

وقد رواه البيهقي في الدلائل (٤٧٤/٢) ضمن حديث عائشة الطويل في الهجرة قالت عائشة: «فجهزتهما أحث الجهاز فصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقيها فأوكت به الجراب فبذلك كانت تسمى ذات النطاقين».

(١) العِصَامُ: مَا تُعَلَّقُ بِهِ السُّفْرَةُ وَغَيْرُهَا.

رَسُولُ اللَّهِ، فَزَكَبَا وَانْطَلَقَا، وَأَزْدَفَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عَامِرَ بْنَ فَهَيْرَةَ مَوْلَاهُ خَلْفَهُ لِيَتَخَذَهُمَا فِي الطَّرِيقِ [٣٤٨].

سير رسول الله وأبي بكر إلى المدينة

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثْتُ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَأَبُو بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَا نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ، فَوَقَّفُوا عَلَى بَابِ أَبِي بَكْرٍ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: أَيْنَ أَبُوكَ يَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ قُلْتُ: لَا أَذْرِي وَاللَّهِ أَيْنَ أَبِي؟ قَالَتْ: قَرَفَعَ أَبُو جَهْلٍ لَعْنَهُ اللَّهُ يَدَهُ، وَكَانَ فَاجِشاً خَبِيثاً، فَلَطَمَ خَدِّي لَطْمَةً، فَطَرَحَ مِنْهَا قُرْطِي، قَالَتْ: ثُمَّ انْصَرَفُوا، فَمَكثْتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَمَا نَذَرِي أَيْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْجَنِّ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ يَتَغَنَّى بِأَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرِ غَنَاءٍ الْعَرَبِ، وَإِنَّ النَّاسَ لَيَتَّبِعُونَهُ يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ وَمَا يَرَوْنَهُ، حَتَّى خَرَجَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ [من الطويل]:

جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ حَلَا خِيَمَتِي أُمَّ مَعْبِدٍ
هُمَا نَزَلَا بِالْبَرِّ ثُمَّ تَرَوُحَا فَأَقْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقُ مُحَمَّدٍ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانَ قَتَاتِهِمْ وَمَقْعَدَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصِدٍ^(١)

قال ابن هشام: أم معبد^(٢): بنت كعب، امرأة من بني كعب من خزاعة، وقوله:

[٣٤٨] جزء من حديث عائشة تقدم.

(١) ينظر: البداية والنهاية (٣/ ٢٣١). أنساب الأشراف (١/ ٢٦٢)، والروض الأنف (٢/ ٢٣٤).

(٢) قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: حَدَّثَنَا الْحَافِظُ الْمُحَدِّثُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَقِيهَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُدَبَّرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسَّاسِيُّ عَنِ الْقَاضِي أَبِي عُمَرَ بْنِ الْحَدَّادِ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سُفْيَانَ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَقَدْ حَدَّثَنِي أَيْضاً بِهِ الْحَافِظُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ قَاسِمُ بْنُ إِصْبَغٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ قَاسِمُ بْنُ إِصْبَغٍ: وَقَدْ حَدَّثَنِي بِهِ أَيْضاً سُلَيْمَانُ بْنُ الْحَكَمِ الْمَذْكُورُ بِعَرَفَةَ... قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي أَيُّوبُ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ جَزَامِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ هِشَامِ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ أَبِيهِ حُبَيْشِ بْنِ خَالِدٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ آخِرُ أُمِّ مَعْبِدٍ وَاسْمُ أُمِّ مَعْبِدٍ عَائِكَةُ بِنْتُ خَالِدِ الْخَزَاعِيَّةِ، فِيمَا ذَكَرَهُ الْعُقَيْلِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ خَرَجَ مِنْهَا مُهَاجِراً إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَبُو بَكْرٍ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ، وَذَلِيلُهُمَا اللَّيْثِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْيَظٍ، فَمَرُّوا عَلَى خِيَمَتِي أُمِّ مَعْبِدٍ. وَكَانَتْ بَرْزَةً جَلْدَةً، تَحْتِي =

«حلا خيمتي أم معبد»، و «هما نزلا بالبرثم تروحا» عن غير ابن إسحاق.

بِفَنَاءِ الْقُبَّةِ، ثُمَّ تُشْفِي وَتُطِيمُ. فَالْوَهَا لَحْمًا وَتَثَرًا يَشْتَرُونَهُ مِنْهَا فَلَمْ يُصِيبُوا عَنْهَا شَيْئًا، وَكَانَ الْقَوْمُ مُزِيلِينَ مُشِينَينَ وَيُزَوِّى مُسْتِينَينَ. فَتَنْظُرُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى شَاةٍ بِكَثْرِ الْخَيْمَةِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ؟ قَالَتْ: شَاةٌ خَلَفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْعَثَمِ. فَقَالَ: هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ أَتَأْذَنِينَ لِي أَنْ أَخْلُبَهَا؟ قَالَتْ: بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ رَأَيْتُ بِهَا حَلَبًا فَاحْلُبِهَا؛ فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَمَسَحَ بِبَيْدِهِ ضَرْعَهَا، فَسَمَى اللَّهَ تَعَالَى وَدَعَا لَهَا فِي شَأْنِهَا فَتَفَاجَتْ عَلَيْهِ، وَذَرَتْ وَاجْتَرَتْ وَدَعَا بِإِنَاءٍ يُرِيضُ الرُّهْطَ، فَحَلَبَ فِيهِ ثَجًّا، حَتَّى عَلَاهُ الْهَيَاءُ ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوَيْتَ، وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى زَوَّاءَ، وَشَرِبَ آخَرَهُمْ، ثُمَّ أَرْضَاوْا ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا بَعْدَ بَدْيٍ حَتَّى مَلَأَ الْإِنَاءَ، ثُمَّ غَاذَرَهُ عَنْهَا، ثُمَّ بَاتِيهَا يَعْنِي عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ ارْتَحَلُوا عَنْهَا؛ فَمَا لَبِثَتْ حَتَّى جَاءَ رُؤُوسُ أَبُو مَعْبِدٍ يَسُوقُ أَغْنَرًا عِجَافًا تَشَارَكْنَ هَزْلًا، لِحَمَمِنْ قَلِيلٍ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبِدٍ اللَّبَنَ عَجِبَ، وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا يَا أُمَّ مَعْبِدٍ؟ وَالشَّاةُ عَازِبٌ حَيْثَالٌ، وَلَا حَلُوبُ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ، مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: صِفِيهِ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُهُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ أَبْلَجَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الْخَلْقِ، لَمْ يَبْنِهِ نُحْلُهُ، وَلَمْ يُزِرْ بِهِ صُفْلُهُ، وَسِيمًا جَسِيمًا، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ، وَفِي أَشْفَارِهِ عَطْفٌ، أَوْ عَطْفٌ - الشُّكُّ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْلِمٍ - وَيُزَوِّى وَطَفٌ، وَفِي صَوْتِهِ صَحْلٌ، وَفِي عُقْبَتِهِ سَطْعٌ، وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَاةٌ. أَرُجُ أَقْرَنُ، إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا وَعِلَاهُ الْبَهَاءُ. أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْنَاهُ مِنْ بَعِيدٍ وَأَحْسَنُهُ وَأَجْمَلُهُ مِنْ قَرِيبٍ، خُلُوُ الْمُنْطِقِ، فَضْلٌ لَا تَزُرُ وَلَا هَذَرٌ كَأَنَّ مَنْطِقَهُ حَزَزَاتٌ تَنْظُمُ تَحْدَرُونَ رَغْنَةً، لَا بَأْسَ مِنْ طَوْلٍ، وَلَا تَفْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ. غُضُنُ بَيْنَ غُضُنَيْنِ. فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ مَنَظَرًا، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا. لَهُ رُقْعَاءُ يُعْفُونَ بِهِ، إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ، أَوْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ، مَخْفُودٌ مَخْشُودٌ، لَا عَابِسٌ وَلَا مُعْتَدٍ. قَالَ أَبُو مَعْبِدٍ: هَذَا وَاللَّهِ صَاحِبُ قُرَيْشٍ الَّذِي ذَكَرَ لَنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا ذَكَرَ بِمَكَّةَ. لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَضَحِيَهُ، وَلَأَتَعَلَّقَنَّ إِنْ رَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا. قَالَ: فَأَصْبَحَ صَوْتُ بِمَكَّةَ عَالٍ يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلَا يَذَرُونَ مَنْ صَاحَبَهُ وَهُوَ يَقُولُ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ	رَفِيقَيْنِ قَالَا خَيْمَتِي أُمَّ مَعْبِدٍ
هَمَّا نَزَلَاهَا بِالْهُدَى فَاهْتَدَتْ بِهِ	فَقَدْ فَازَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقُ مُحَمَّدٍ
فِيَا لَقْصِي مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ	بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا يُجَازِي وَسُودٍ
إِيَّاهُ بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ فَتَاتِهِمْ	وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ
سَلُّوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِيهَا وَإِنَائِهَا	فَلْيُكْمِمْ إِنْ تَسَالَوْا الشَّاةَ تَشْهَدِ
دَعَاها بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ	لَهُ بِصُرِيحِ صُرَّةِ الشَّاةِ مُزْفِدٍ
فَغَاذَرَهَا وَهَنًا لَذِيهَا لِحَالٍ	يُرَدُّهَا فِي مَضَدٍ ثُمَّ مَزِيدٍ

وَزَادَ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، بَعْدَ هَذَا بِسَنَدِهِ إِلَى قَائِمِ بْنِ إِصْبَغٍ، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بِذَلِكَ قَالَ يُجَابِبُ الْهَاتِفَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ	وَقُدْسٌ مَنِ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَعْتَدِي
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عَقُولُهُمْ	وَحُلَّ عَلَى قَوْمٍ بِثُورٍ مُجَدِّدٍ
هَذَاهُمْ بِهِ بَغْدُ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ	وَأَرْشَدُهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْحَقَّ يَرْشُدِ
وَقَلَّ يَسْتَوِي ضَلَالٌ قَوْمٌ تَسْفَهُوا	وَهَادَ بِهِ نَالُ الْهُدَى كُلُّ مُهْتَدٍ؟
لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَقْلٍ يَثْرِبُ	رِكَابُ هُدًى خَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدِ
نَبِيٍّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ	وَيَنْقُلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَنْجِدِ

رفقة رسول الله ﷺ في هجرته إلى المدينة

قال ابن إسحاق: قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ (رضي الله عنهما): فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَهُ غَزَفْنَا حَيْثُ وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، وَأَنَّ وَجْهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانُوا أَرْبَعَةً: رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، وَأَبُو بَكْرٍ الصُّدِّيقُ (رضي الله عنه)، وَعَامِرُ بْنُ فِهْرِ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقَطٍ دَلِيلُهُمَا [٣٤٩].

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقَطٍ.

أبو بكر يحمل معه ماله كله

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، أَنَّ أَبَاهُ عَبَّادًا حَدَّثَهُ، عَنْ جَدِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ احْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ، مَعَهُ خَمْسَةُ آلَافٍ دَرَاهِمٍ أَوْ سِتَّةَ آلَافٍ، فَأَنْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ، وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ

[٣٤٩] أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٣٧٩/٢) بسنده إلى ابن إسحاق به.

وقد روى ابن سعد في طبقاته (١٧٧/١) قال: أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عُونَ بْنُ عَمْرٍو الْقَيْسِيُّ أَخُو رِيَّاحِ الْقَيْسِيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَصْعَبٍ الْمَكِّيُّ قَالَ: أَدْرَكْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ وَالْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ فَسَمِعْتُهُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - لَيْلَةَ الْغَارِ أَمَرَ اللَّهَ شَجَرَةَ فَنَبَتَتْ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ:

فَمَا شَعَرْتُ قَرِيشَ أَيْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى سَمِعُوا صَوْتًا مِنْ حَيْنٍ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ وَلَا يَرَى شَخْصَهُ.

فَذَكَرَ الشَّعْرَ.

وقد رواه أبو نعيم في الدلائل رقم (٢٢٩) وقال السيوطي في الخصائص الكبرى رقم (٤٦٠): أَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ مَرْدُوَيْهِ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ وَأَبُو نَعِيمٍ.

وفيه عون بن عمرو ويلقب أيضاً عوين وقال الحافظ في التقریب (٩٠/٢): عون بن عمارة القيسي ضعيف.

«أبو مصعب المكي مجهول قال البزار (١٧٤١): لا نعلم حدث عنه إلا عوين بن عمرو القيسي» اهـ. وقد رواه الحاكم في مستدرکه (٩/٣ - ١٠) من حديث هشام بن حبيب بن خويلد صاحب رسول الله - ﷺ -.

وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ثم ذكر له عدة طرق.

قال الذهبي: «ما في هذه الطرق شيء على شرط الصحيح».

فَتَصْدِيقُهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ
بِضُخْبَةٍ مَنْ يُسْعِدُ اللَّهَ يَسْعِدُ
وَمُنْعُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةً غَائِبٍ
لِيَهْنَأَ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةً جَدِّهِ
لِيَهْنَأَ بَنِي كَنْبٍ مَقَامَ فَتَاتِهِمْ

مَعَ نَفْسِهِ، قَالَتْ: قُلْتُ: كَلَا يَا أَبَتِ، إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَتْ: فَأَخَذْتُ أَحْجَارًا فَوَضَعْتُهَا فِي كُوَّةٍ فِي الْبَيْتِ كَمَا أَنَّ أَبِي يَضَعُ مَالَهُ فِيهَا، ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْبًا، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ، قَالَتْ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ، إِذَا كَانَ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا فَقَدْ/ (٩٧/ب) أَحْسَنَ، وَفِي هَذَا بَلَاغٌ لَكُمْ، وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَسْكُنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ [٣٥٠].

قُرَيْشٌ تَجْعَلُ لِمَنْ يَرُدُّ النَّبِيَّ إِلَيْهِمْ مِائَةَ نَاقَةٍ فَيَتْبَعُهُ سَرَاقَةً بَنَ مَالِكُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَالِكِ بْنِ جَعْشَمٍ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمِّهِ سَرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْشَمٍ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ مَكَّةَ مَهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ جَعَلْتُ قُرَيْشٌ فِيهِ مِائَةَ نَاقَةٍ لِمَنْ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي نَادِي قَوْمِي إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَّا حَتَّى وَقَفَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَكْبَةً ثَلَاثَةَ مَرَّاتٍ عَلَى أَنْفَاءٍ إِنِّي لِأُرَاهُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ: فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بَعِينِي أَنْ اسْكُتْ، ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّمَا هُمْ بَنُو فُلَانٍ يَنْتَعُونَ ضَالَّةً لَهُمْ، قَالَ: لَعَلَّهُ، ثُمَّ سَكَتَ، قَالَ: ثُمَّ مَكَّنْتُ قَلِيلًا، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ بَيْتِي، ثُمَّ أَمَرْتُ بِفَرَسِي فَقَيَْدْتُ لِي إِلَى بَطْنِ الْوَادِي، وَأَمَرْتُ بِسِلَاحِي، فَأَخْرَجْتُ لِي مِنْ دُبُرِ حَجَرَتِي، ثُمَّ أَخَذْتُ قِدَاحِي الَّتِي اسْتَقْسِمَ بِهَا، ثُمَّ انْطَلَقْتُ فَلَبَسْتُ لَأَمْتِي^(١)، ثُمَّ أَخْرَجْتُ قِدَاحِي، فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ لَا يَضُرُّهُ، قَالَ: وَكُنْتُ أَزْجُو أَنْ أَرُدَّهُ عَلَى قُرَيْشٍ فَأَخَذَ الْمِائَةَ النَّاقَةَ، قَالَ: فَرَكِبْتُ عَلَى أَثَرِهِ، فَبَيْنَا فَرَسِي يَشْتَدُّ بِي عَثَرُ بِي فَسَقَطْتُ عَنْهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: ثُمَّ أَخْرَجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ لَا يَضُرُّهُ، قَالَ: فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ أَتْبَعُهُ، قَالَ: فَرَكِبْتُ فِي أَثَرِهِ، فَبَيْنَا فَرَسِي

[٣٥٠] أخرجه أحمد في مسنده (٣٥٠/٦) والطبراني في الكبير (٨٨/٢٤) رقم (٢٣٥، ٢٣٦) وقال الهيثمي (٥٩/٦):

«ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع» اهـ.

وقد رواه الطبراني أيضاً (٨٩/٢٤) الحديث (٢٣٧) من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه عن أسماء عن النبي - ﷺ - مثله.

وقال الهيثمي (١٧٤/٦): رجاله ثقات.

والحديث ذكره الذهبي في السير (٢٨٩/٢، ٢٩٠) في ترجمة أسماء بنت أبي بكر نقلاً عن ابن إسحاق.

(١) اللأمة: الذئع والسلاح.

يَسْتَدُّ بِي عَثْرَ بِي، فَسَقَطْتُ عَنْهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: ثُمَّ أَخْرَجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَفْسَمْتُ بِهَا، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ لَا يَضُرُّهُ، قَالَ: فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ أَتْبِعَهُ، فَرَكِبْتُ فِي أَثَرِهِ، فَلَمَّا بَدَأَ لِي الْقَوْمُ وَرَأَيْتُهُمْ عَثَرَ بِي فَرَسِي، فَذَهَبَتْ يَدَاهُ فِي الْأَرْضِ، وَسَقَطْتُ عَنْهُ، ثُمَّ انْتَزَعَ يَدَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ وَتَبِعَهُمَا دُخَانٌ كَالْإِعْصَارِ^(١)، قَالَ: فَعَرَفْتُ حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ مُنِعَ مِنِّي، وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ، قَالَ: فَتَأَذَيْتُ الْقَوْمَ، فَقُلْتُ: أَنَا سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشَمٍ، أَنْظِرُونِي أَكَلِّمُكُمْ، فَوَاللَّهِ لَا أُرِيدُكُمْ وَلَا يَأْتِيَكُمْ مِنِّي شَيْءٌ تَكْرَهُونَهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِأَبِي بَكْرٍ: «قُلْ لَهُ وَمَا تَبْتَغِي مِنَّا؟» قَالَ: فَقَالَ لِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: قُلْتُ: تَكْتُبُ لِي كِتَابًا يَكُونُ آيَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ، قَالَ: «اكَتُبْ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ» فَكَتَبَ لِي كِتَابًا فِي عِظَمِ أَوْ فِي رُفْعَةِ أَوْ فِي خَزْفَةٍ^(٢)، ثُمَّ أَلْقَاهُ إِلَيَّ، فَأَخَذْتُهُ فَجَعَلْتُهُ فِي كِتَابَتِي، ثُمَّ رَجَعْتُ فَسَكَتُ فَلَمْ أَذْكَرْ شَيْئًا مِمَّا كَانَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فَتَحَ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَفَرَّغَ مِنْ حُنَيْنٍ وَالطَّائِفِ خَرَجْتُ وَمَعِيَ الْكِتَابُ لِأَلْقَائِهِ، فَلَقِيْتُهُ بِالْجِعْرَانَةِ. قَالَ: فَدَخَلْتُ فِي كِتَابَةٍ مِنْ حَيْلِ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَقْرَعُونَنِي بِالرَّمَاكِ وَيَقُولُونَ: إِلَيْكَ إِلَيْكَ، مَاذَا تُرِيدُ؟ قَالَ: فَذَنُوتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سَاقِهِ فِي عَزْرِهِ^(٣) كَأَنَّهُا جُمَارَةٌ، قَالَ: فَرَفَعْتُ يَدِي بِالْكِتَابِ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا كِتَابُكَ لِي، أَنَا سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشَمٍ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «يَوْمَ وَقَاءٍ وَبَرٍّ، أَذُنُهُ» قَالَ: فَذَنُوتُ مِنْهُ، فَاسْلَمْتُ، ثُمَّ تَذَكَّرْتُ شَيْئًا أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَنْهُ فَمَا أَذْكَرُهُ، إِلَّا أَنِّي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الضَّالَّةُ مِنَ الْإِبْلِ تَغْشَى حِيَاضِي وَقَدْ مَلَأْتُهَا لِإِبْلِي، هَلْ لِي مِنْ أَجْرٍ فِي أَنْ أَسْقِيَهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ» قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى (٩٨/أ) قَوْمِي فَسُقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - صَدَقْتِي [٣٥١].

قال ابن هشام: عبد الرحمن بن الحرث بن مالك بن جعشم.

[٣٥١] رواه البخاري (٦٤٧/٧) كتاب مناقب الأنصار الحديث (٦ - ٣٩) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب . . . فذكره بإسناد ابن إسحاق هذا.
ورواه عبد الرزاق في المصنف (٣٩٢/٥) الحديث (٩٧٤٣) قال: قال معمر: قال الزهري . . . فذكره.
ومن طريق عبد الرزاق رواه أحمد في المسند (١٧٥/٤ - ١٧٦).

(١) الإعصار: ريح معها غبار.

(٢) الخزفة: الشقف.

(٣) العزْر للزحل: بمزلة الركاب للسرّج.

الطريق الذي سلكه النبي ﷺ إلى المدينة

قال ابن إسحاق: فلما خرَجَ بهما دليهما عبد الله بن أرقط سَلَكَ بهما أسفل مَكَّةَ، ثم مَضَى بهما على السَّاحِلِ حَتَّى عَارَضَ الطريقَ أسفلَ من عُسفانَ، ثم سَلَكَ بهما على أسفلَ أَمَجٍ، ثم اسْتَجَارَ بهما حَتَّى عَارَضَ بهما الطريقَ بَعْدَ أَنْ أَجَارَ قُذَيْدًا^(١)، ثم أَجَارَ بهما مِنْ مَكَانِهِ ذَلِكَ فَسَلَكَ بهما الْخَرَارَ، ثم سَلَكَ بهما ثَنِيَّةَ الْمَرَّةِ، ثم سَلَكَ بهما لِقْفًا.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ لِقْفًا؛ قال مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْهُذَلِيُّ: [من الوافر]
نَزِيعاً مُخْلِباً مِنْ أَهْلِ لِقْفٍ لَجِيٍّ بَيْنَ أَثَلَّةٍ وَالنُّجَامِ^(٢)
قال ابن إسحاق: ثم أَجَارَ بهما مَذْلَجَةَ لِقْفٍ، ثم اسْتَبْطَنَ بهما مَذْلَجَةَ مِجَاجٍ (ويقال: مِجَاج، فيما قال ابن هشام) ثم سَلَكَ بهما مَرْجِحَ مِجَاجٍ، ثم تَبْطَّنَ بهما مَرْجَحَ مِنْ ذِي الْعُضْوَيْنِ.

قال ابن هشام: ويقال: الْعُضْوَيْنِ.
ثم بَطْنِ ذِي كَشَرٍ ثم أَخَذَ بِهِمَا عَلَى الْجِدَاجِدِ ثم على الْأَجْرَدِ، ثم سَلَكَ بِهِمَا ذَا سَلَمٍ مِنْ بَطْنٍ أَعْدَا مَذْلَجَةَ يَعْهَنَ، ثم على الْعَبَائِدِ.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: الْعَبَائِبِ، وَيُقَالُ: الْعَثْيَانَةُ، يريد العبايب.
قال ابن إسحاق: ثم أَجَارَ بِهِمَا الْقَفَاجَةَ (ويقال: الْقَفَاخَةُ، فيما قال ابن هشام).

قال ابن هشام: ثم هَبَطَ بهما الْعَرَجَ وَقَدْ أَبْطَأَ عَلَيْهِمَا بَغْضُ ظَهْرِهِمَا فَحَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ، يُقَالُ لَهُ: أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ، عَلَى جَمَلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الرِّدَاءِ، إِلَى الْمَدِينَةِ، وَيَعْتَمِدُ مَعَهُ غَلَامًا لَهُ يُقَالُ لَهُ: مَسْعُودُ بْنُ هُبَيْدَةَ، ثم خَرَجَ بهما دليهما مِنَ الْعَرَجِ فَسَلَكَ بهما ثَنِيَّةَ الْعَائِرِ عَنْ يَمِينِ رَكُوبَةٍ (وَيُقَالُ: ثَنِيَّةُ الْغَائِرِ فيما قال ابن هشام) حَتَّى هَبَطَ بهما بَطْنِ رَثَمٍ، ثم قَدِمَ بهما قَبَاءَ عَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، حِينَ اشْتَدَّ الضَّحَاءُ وَكَادَتْ الشَّمْسُ تَغْتَدِلُ [٣٥٢].

[٣٥٢] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٣٢/٣).

(١) قُذَيْدٌ: موضع فيه ماء بالججاز، بين مَكَّةَ والمدينة، قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: وأسماء المواضع المذكورة هنا قد قُذِدت في الأصل عني بما فيها مِنَ الرِّوَايَاتِ.

(٢) ينظر شرح أشعار الهذليين ص ٣٧٨؛ ولسان العرب ٨٦/٢ (لفت)، ٥٧١/١٢ (نجم)؛ وتاج العروس (نجم)؛ وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٨٦/٥؛ ولسان العرب ٣٣٢/١ (حلب)؛ وتاج العروس (٣١٦/٢) (حلب). وينظر: الروض الأنف (٢/٢٤٤).

وصول النبي - ﷺ - المدينة

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عوف بن ساعدة، قال: حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله - ﷺ -، قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله - ﷺ - من مكة وتوكلنا قدومه^(١) كُنَّا نَخْرُجُ إِذَا صَلَّيْنَا الصَّبْحَ إِلَى ظَاهِرِ حَرَّتِنَا نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فوالله، ما نَبْرُحُ حَتَّى تَغْلِبَنَا الشَّمْسُ عَلَى الظَّلَالِ^(٢)، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ ظِلًّا دَخَلْنَا، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ حَارَّةٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قَدُمَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - جَلَسْنَا كَمَا كُنَّا نَجْلِسُ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ ظِلٌّ دَخَلْنَا بَيْوتَنَا، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - جِئْنَا دَخَلْنَا الْبَيْوتَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَآهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَقَدْ رَأَى مَا كُنَّا نَصْنَعُ وَأَنَا نَنْتَظِرُ قَدُومَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَلَيْنَا، فَصَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا بَنِي قَيْلَةَ^(٣)، هَذَا جَدُّكُمْ قَدْ جَاءَ، قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَهُوَ فِي ظِلِّ نَخْلَةٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ (رضي الله عنه) فِي مِثْلِ سِنِّهِ، وَأَكْثَرُنَا لَمْ يَكُنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - / (٩٨/ب) قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَكِبَهُ النَّاسُ^(٤)، وَمَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، حَتَّى زَالَ الظِّلُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَاطَّلَهُ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ.

منزل رسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق: فنزل رسول الله - ﷺ - فيما يَذْكُرُونَ - عَلَى كُلْثُومِ بْنِ هَدَمٍ، أَخِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَيْدٍ، وَيُقَالُ: بَلْ، نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ، وَيَقُولُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَى كُلْثُومِ بْنِ هَدَمٍ: إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِ كُلْثُومِ بْنِ هَدَمٍ جَلَسَ لِلنَّاسِ فِي بَيْتِ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَزَبًا لَا أَهْلَ لَهُ، وَكَانَ مَنْزِلُ الْعُرَابِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَمِنْ هُنَاكَ يُقَالُ: نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ، وَكَانَ يُقَالُ لِبَيْتِ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ: بَيْتُ الْعُرَابِ، فَاللهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ؛ كَلَّا قَدْ سَمِعْنَا.

منزل أبي بكر رضي الله عنه

وَنَزَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ (رضي الله عنه) عَلَى خَبِيبِ بْنِ إِسَافٍ، أَحَدِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ

(١) تَوَكَّلْنَا قُدُومَهُ مَعْنَاهُ: اسْتَشَعَرْنَا وَانْتَظَرْنَا.

(٢) قَالَ الْخَشَنِيُّ: وَفِي رِوَايَةٍ: «عَلَى الظَّرَابِ». وَالظَّرَابُ: جَمْعُ ظَرَبٍ، وَهُوَ الْجَبِيلُ الصَّغِيرُ.

(٣) يَا بَنِي قَيْلَةَ، يَعْنِي: الْأَنْصَارَ وَهُوَ اسْمُ جَدَّةٍ كَانَتْ لَهُمْ.

(٤) رَكِبَهُ النَّاسُ، أَي: اذْدَحَمُوا عَلَيْهِ.

الخزرج بالسُّنْح، وَيَقُولُ قَائِلٌ: كَانَ مَثْرَلُهُ عَلَى خَارِجَةِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زَهِيرٍ، أَخِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ [٣٥٣].

هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وأقام علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاثَ ليالٍ وأيامها، حتى أَدَّى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهَا لَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَتَزَلَّ مَعَهُ عَلَى كُلِّثُومِ بْنِ هَدَمٍ.

سهل بن حنيف يكسر أصنام قومه ويعطيها لامرأة مسلمة لتحطب بها

فَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ وَإِنَّمَا كَانَتْ إِقَامَتُهُ بِـ «قُبَاء» عَلَى امْرَأَةٍ لَا زَوْجَ لَهَا مُسْلِمَةً لَيْلَةً أَوْ لَيْتَيْنِ وَكَانَ يَقُولُ: كُنْتُ نَزَلْتُ بِـ «قُبَاء» وَكَانَتْ امْرَأَةٌ لَا زَوْجَ لَهَا مُسْلِمَةً، قَالَ: فَرَأَيْتُ إِنْسَانًا يَأْتِيهَا مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَيَضْرِبُ عَلَيْهَا بَاتِهَا، فَتَخْرُجُ إِلَيْهِ، فَيُعْطِيهَا شَيْئًا

[٣٥٣] أخرجه ابن جرير بسنده من طريق ابن إسحاق في تاريخه (٣/ ٣٨١ - ٣٨٣).

والبيهقي في دلائله (٢/ ٥٠٢ - ٥٠٣).

وهذا إسناده صحيح رجاله ثقات.

وعبد الرحمن بن عويم من صغار الصحابة ذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٤٨٠) رقم (٣٣٧٢) وقال:

«ولد على عهد رسول الله - ﷺ - وقيل: ولد قبل الهجرة».

وقال الحافظ العلاني في جامع التحصيل (ص ٢٢٥):

«ولد على عهد النبي - ﷺ - فيما ذكر الواقدي ولا صحة له ولا رؤية».

وترجمته في الإصابة للحافظ ابن حجر (٥/ ٣٧) ت (٦٢٤٤).

ولا تضر جهالة من روى عنهم عبد الرحمن بن عويم لأن جهالة الصحابي لا تضر.

وللحديث شاهد من حديث عائشة الطويل في الهجرة وقد تقدم.

وله شاهد آخر من حديث أنس رواه أحمد في مسنده (٣/ ٢٢٢) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٠٧) من طريق هشام بن القاسم أبو النضر قال: حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال: إني لأسعى في الغلمان يقولون: جاء محمد فأسعى ولا أرى شيئاً ثم يقولون: جاء محمد فأسعى ولا أرى شيئاً حتى جاء النبي - ﷺ - وصاحبه أبو بكر... الحديث.

وله شاهد آخر رواه البخاري (١١/ ١٩٨) كتاب الأشربة، باب شرب اللبن الحديث (٥٦٠٧).

ورواه مسلم (٧/ ١٩٧) كتاب الأشربة، باب جواز شرب اللبن، الحديث (٩١/ ٢٠٠٩) من طريق شعبة قال: سمعت أبا إسحاق الهمداني يقول: سمعت البراء يقول: لما أقبل رسول الله - ﷺ - من مكة إلى المدينة فأتبعه سراقه بن مالك بن جعشم قال: فدعا عليه رسول الله - ﷺ - فساخت فرسه فقال: ادع الله لي ولا أضرك قال: فدعا الله قال فعطش رسول الله - ﷺ - فمروا براعي غنم قال أبو بكر الصديق: فأخذت قدحاً فحلبت فيه لرسول الله - ﷺ - فأتيته فشرب حتى رضيت».

معه، فَتَأْخُذُهُ، قال: فَاسْتَرْثَيْتُ بِشَأْنِهِ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّةَ اللَّهِ، مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَضْرِبُ عَلَيْكَ بِأَبْكَ كُلَّ لَيْلَةٍ فَتَخْرُجِينَ إِلَيْهِ فَيُعْطِيكَ شَيْئًا لَا أَذْرِي مَا هُوَ وَأَنْتِ امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ لَا رَوْحَ لَكَ؟ قالت: هَذَا سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ بْنِ وَاهِبٍ، قَدْ عَرَفَ أَنِّي امْرَأَةٌ لَا أَحَدَ لِي، فَإِذَا أَمْسَى عَدَا عَلَى أَوْثَانٍ قَوْمِهِ فَكَسَّرَهَا ثُمَّ جَاءَنِي بِهَا، فقال: احتطبي بهذا، فكان عليّ يَأْثُرٌ^(١) ذلك من أمر سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، حين هلك عنده بالعراق [٣٥٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني هذا من حديث علي (رضي الله عنه) هُنْدُ ابْنُ سَعْدِ بْنِ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ رضي الله عنه.

مدة إقامة رسول الله بـ «قباء»

قال ابن إسحاق: فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِـ «قُبَاء» فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْثَلَاثَاءِ وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، وَأَسَسَ مَسْجِدَهُ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَبَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَكَتٌ فِيهِمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَالَّهُ أَغْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ [٣٥٥].

[٣٥٤] أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٣٨٢/٢) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني هذا الحديث علي بن هند بن سعد بن سهل بن حنيف عن علي بن أبي طالب عنه.
وعلي بن هند بن سعد هذا لم أقف له على ترجمة والذي ذكره المزي في تهذيب الكمال (٢٤/٤٠٨ - ٤٠٩) في شيوخ ابن إسحاق هو محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف واسم أبي أمامة هو سعد أو أسعد كما قال الحافظ في التقریب.
والخبر ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٤٢/٣).
[٣٥٥] ذكره الطبري في تاريخه (٣٨٣/٢) والبيهقي في الدلائل (٥٠٣/٢) عن ابن إسحاق.
وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٤٢/٣).
قال ابن جرير: «ويقول بعضهم: إن مقامه بقباء كان بضعة عشر يوماً».
وقد روى البخاري (٨٨/٢) كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية الحديث (٤٢٨).
ومسلم (٨/٣) كتاب المساجد، باب ابتناء مسجد النبي - ﷺ - الحديث (٥٢٤).
وأبو داود (١٢٣/١) كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد الحديث (٤٥٣).
والنسائي (٣٩/٢) كتاب المساجد، باب نبش القبور واتخاذ أرضها مسجداً.
وابن ماجه (٢٤٥/١) كتاب المساجد والجماعات، باب أين يجوز بناء المساجد الحديث (٧٤٢) مختصراً.
كلهم من حديث أنس بن مالك قال: قدم النبي - ﷺ - المدينة فنزل أعلى المدينة في ص يقال لهم بنو عمرو ابن عوف، فأقام النبي - ﷺ - فيهم أربعة عشر ليلة... الحديث».

(١) كان عليّ يَأْثُرُ ذلك معناه: يُحَدِّثُ.

أول جمعة صلاها النبي بالمدينة

فَأَذَرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - الْجُمُعَةَ فِي بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ فَصَلَّاهَا فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي فِي بَطْنِ الْوَادِي وَادِي رَانُونَاءَ^(١)، فَكَانَتْ أَوَّلَ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا بِالْمَدِينَةِ، فَأَتَاهُ عَتَبَانُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ نُضْلَةَ فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقِمْ عِنْدَنَا فِي الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَةِ قَالَ: «خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ» لِنَاقِيهِ، فَخَلُّوا سَبِيلَهَا، فَانْطَلَقْتُ، حَتَّى إِذَا وَارَزْتُ دَارَ بَنِي بَيَاضَةَ/ (٩٩/أ) تَلَقَّاهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ وَفَرْوَةُ بْنُ عَمْرٍو فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي بَيَاضَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلُمَّ إِلَيْنَا إِلَى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَةِ، قَالَ: «خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ»، فَخَلُّوا سَبِيلَهَا، فَانْطَلَقْتُ، حَتَّى إِذَا مَرَّتُ بَدَارَ بَنِي سَاعِدَةَ اعْتَرَضَهُ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلُمَّ إِلَيْنَا إِلَى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَةِ، قَالَ: «خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ» فَخَلُّوا سَبِيلَهَا، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى إِذَا وَارَزْتُ دَارَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ اعْتَرَضَهُ سَعْدُ بْنُ الرِّبِيعِ وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَوَاحَةَ فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلُمَّ إِلَيْنَا إِلَى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَةِ، قَالَ: «خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ» فَخَلُّوا سَبِيلَهَا، فَانْطَلَقْتُ، حَتَّى إِذَا مَرَّتُ بَدَارَ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النُّجَارِ - وَهُمْ أَخْوَالُهُ ذُنُبًا: أُمُّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ سَلَمَى بِنْتُ عَمْرٍو إِحْدَى نِسَائِهِمْ - اعْتَرَضَهَا سَلِيطُ بْنُ قَيْسٍ، وَأَبُو سَلِيطٍ أَسِيرَةُ بْنُ أَبِي خَارِجَةَ، فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النُّجَارِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلُمَّ إِلَيَّ أَخْوَالِكَ إِلَى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَةِ، قَالَ: «خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ» فَخَلُّوا سَبِيلَهَا، فَانْطَلَقْتُ، حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ دَارَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ بَرَكْتُ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهِ - ﷺ -، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مِرْبَدٌ^(٢) لِعِلَّامَيْنِ يَتِيمَيْنِ مِنْ بَنِي النُّجَارِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ، وَهُمَا فِي حِجْرٍ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ: سَهْلٌ وَسُهَيْلٌ ابْنَا عَمْرٍو؛ فَلَمَّا بَرَكْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَيْهَا لَمْ يَنْزِلْ وَتَبَّتْ فَسَارَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَاضِعٌ لَهَا زِمَامَهَا لَا يُثْنِيهَا بِهِ، ثُمَّ التَفَقَّتْ إِلَى خَلْفِهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مَبْرَكِهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَبَرَكْتُ فِيهِ، ثُمَّ تَحَلَّحَلْتُ^(٣) وَرَزَمْتُ^(٤) وَوَضَعْتُ جِرَانَهَا^(٥)، فَتَنَزَّلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ

(١) قَالَ يَاقُوتٌ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ كَلَامَ ابْنِ إِسْحَاقَ هَذَا: «وَهَذَا لَمْ أَجِدْهُ فِي غَيْرِ كِتَابِ ابْنِ إِسْحَاقَ الَّذِي لَخَّصَهُ ابْنُ هِشَامٍ، وَكُلُّهُ يَقُولُ: صَلَّى بِهِمْ فِي بَطْنِ الْوَادِي فِي بَنِي سَالِمٍ، وَرَانُونَاءَ: بَوْرَنَ عَاشُورَاءَ وَخَابُورَاءَ» اهـ.

(٢) الْمِرْبَدُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُجْعَفُ فِيهِ التَّمَرُ.

(٣) تَحَلَّحَلْتُ مَعْنَاهُ: تَحَرَّكْتُ وَانْتَحَرَجْتُ.

(٤) رَزَمْتُ: أَقَامْتُ إِغْيَاءً.

(٥) الْجِرَانُ: مَا يَصِيبُ الْأَرْضَ مِنْ صَدْرِهَا وَبِاطْنِ خَلْفِهَا.

- ﷺ -، فَاخْتَمَلَ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ رَحْلَهُ فَوَضَعَهُ فِي بَيْتِهِ وَنَزَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ
- ﷺ -، وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْبِدِ لِمَنْ هُوَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِسَهْلٍ
وَسُهَيْلِ ابْنَيْ عَمْرٍو، وَهُمَا يَتِيمَانِ لِي^(١)؛ وَسَأَزْضِيهُمَا مِنْهُ، فَاتَّخَذَهُ مَسْجِدًا.

بناء مسجد رسول الله

فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ يُبْنَى مَسْجِدًا، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى أَبِي أَيُّوبَ
حَتَّى بَنَى مَسْجِدَهُ وَمَسَاكِنَهُ فَعَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِيُرْغَبَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَمَلِ فِيهِ،
فَعَمِلَ فِيهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَذَآبُوا فِيهِ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ [مَنْ الرِّجْزُ]:
لَيْسَ قَعْدَتَا النَّبِيِّ يَعْمَلُ لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضْلَلُ^(٢)
فَارْتَجَزَ الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ يَبْتُؤْنَهُ، وَيَقُولُونَ: لَا عَيْشُ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ؛ اللَّهُمَّ ارْحَمْ
الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ^(٣) [٣٥٦].

[٣٥٦] أخرجه ابن جرير (٣٩٦/٢) في تاريخه.

والبيهقي في دلائله (٥٠٣/٢ - ٥٠٤) كل بسنده إلى ابن إسحاق به.

وقد روى البيهقي في الدلائل (٥٠٨/٢) وقال أبو عبد الله: أخبرني أبو الحسن: علي بن عمر
الحافظ قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد الدوري قال: حدثنا محمد بن سليمان بن
إسماعيل بن أبي الورد قال: حدثنا إبراهيم بن صرمة قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن إسحاق بن
عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال: قدم رسول الله - ﷺ - المدينة فلما دخل المدينة جاءت
الأنصار برجالها ونسائها فقالوا: إلینا یا رسول الله، فقال: دعوا الناقة فإنها مأمورة فبركت على باب
أبي أيوب قال: فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن [مَنْ الرِّجْزُ]:
نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

(١) اخْتَلَفَ فِي اسْمِ أَبِي الْيَتِيمَيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَ الْمَسْجِدَ لهُمَا فَقَالَ [مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ]: هُمَا ابْنَا رَافِعِ بْنِ
عَمْرٍو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، وَقَالَ الزَّهْرِيُّ وَابْنُ إِسْحَاقَ: هُمَا ابْنَا عَمْرٍو. قَالَ فِي الْعِيُونِ: إِنَّهُ الْأَشْهُرُ.
وَحَاوَلَ السَّهْلِيُّ التَّوْفِيقَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ فَقَالَ: «هُمَا ابْنَا رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو»، فَعَلَى هَذَا تُسَبِّحُ إِلَى جَدِّهِمَا.
قَالَ الْحَافِظُ: «وَالْأَرْجَحُ هُوَ قَوْلُ الزَّهْرِيِّ وَابْنِ إِسْحَاقَ».

ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُمَا كَانَا فِي جِجَرَ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ أَحَدُ رَوَاةِ الصَّحِيحِ:
أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ بِإِبْرَاهِيمَ فِي أَسْعَدٍ. قَالَ الْحَافِظُ وَالسَّيِّدُ: «وَهُوَ الْوَجْهَ». وَقَالَ ابْنُ زَبَّالَةَ وَيَحْيَى
إِنَّهُمَا كَانَا فِي جِجَرَ أَبِي أَيُّوبَ وَقَدْ يُجْمَعُ بِاشْتِرَاكِ مَنْ ذُكِرَ فِي كَوْنِهِمَا فِي حُجُورِهِمْ، وَيُنْتَقَلُ ذَلِكَ
بَعْدَ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ إِلَى مَنْ ذُكِرَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، سَيِّمَا وَقَدْ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَخْزُومِيُّ عَنْ
ابْنِ أَبِي قُدَيْكٍ قَالَ: «سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: إِنَّ أَسْعَدَ تَوَفَّى قَبْلَ أَنْ يَبْنِيَ رَسُولُ اللَّهِ
الْمَسْجِدَ، فَبَاعَهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ سَهْلٍ وَسُهَيْلٍ».

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٢٦٣/٣).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (٢٦١/٣، ٢٦٢)، وأنساب الأشراف (٢٦٩/١).

قال ابن هشام: هذا كلام، وليس برجز.

قال ابن إسحاق: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ، ازْحَمْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ [٣٥٧].

عمار بن ياسر تقتله الفئة الباغية

فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبين، فقال: يا رسول الله، قَتَلُونِي يَخْمِلُونَ عَلَيَّ مَا

فخرج إليهم رسول الله - ﷺ - فقال: أتحبوني؟ فقالوا: أي والله يا رسول الله، قال: وأنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم، أنا والله أحبكم.

والدوري هذا قال فيه الدارقطني: ثقة مأمون كما في سؤالات السهمي رقم (٢٠). ولكن فيه إبراهيم بن صرمة.

ذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين رقم (٢٧).

وقال الذهبي في الميزان (١٥٨/١) رقم (١١٥) - بتحقيقنا):

«ضعفه الدارقطني وغيره وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر المتن والسند اهـ.

وله شاهد آخر من حديث ابن الزبير رواه سعيد بن منصور في سننه رقم (٢٩٧٨) من طريق عطاء بن خالد قال حدثني صديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير. كذا هو في سنن سعيد والذي عند البيهقي عطاء بن خالد قال: حدثني صديق بن موسى عن عبد الله بن الزبير كما هو عند البيهقي في الدلائل (٥٠٩/٢).

والصواب ما في سنن سعيد بن منصور؛ فإن أحدا ممن ترجم لصديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير لم يذكر أنه روى عن جده.

انظر التاريخ الكبير للبخاري (٣٣٠/٤).

وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٥٥/٤).

وقال الذهبي في الميزان (٤٣١/٣) رقم (٣٨٩١):

«حدث عن ابن جريح ليس بالحجة» اهـ.

وكذا قال في المغني (٣٠٨/١) رقم (٢٨٨٠).

والحديث عزاه الهيثمي في المجمع (٦٦/٦) للطبراني في الأوسط وقال: «وفيه صديق بن موسى قال الذهبي: ليس بالحجة» اهـ.

[٣٥٧] تقدم عند البخاري وعبد الرزاق في حديث سراقه بن مالك بن جعشم.

وقد ورد من حديث أنس عند البخاري (٣/١٣) كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق الحديث (٦٤١٣) ومسلم (٤١٢/٦) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب الحديث (١٨٠٥) وغيرهما.

أن النبي - ﷺ - قال:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

وورد أيضاً من حديث سهل بن سعد قال: جاءنا رسول الله - ﷺ - ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا فقال رسول الله - ﷺ -: «اللهم! لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار».

رواه البخاري (١٤٨/٨) في المغازي، باب غزوة الخندق الحديث (٤٠٩٨) رواه مسلم (٤١٢/٦) - نووي) كتاب الجهاد، باب غزوة الأحزاب الحديث (١٨٠٤).

لا يَحْمِلُونَ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ - / (٩٩/ب) فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَنْقُضُ وَفَرْتَهُ يَمِيدِهِ، وَكَانَ رَجُلًا جَعْدًا، وَهُوَ يَقُولُ: «وَنَحِ ابْنِ سُمَيَّةَ، لَيْسُوا بِالَّذِينَ يَقْتُلُونَكَ، إِنَّمَا تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ» (٣٥٨) وَاذْتَجَزَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَوْمَئِذٍ مِنْ الرِّجْزِ:

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَغْمُرُ الْمَسَاجِدَ يَذَابُ فِيهَا قَائِمًا وَقَاعِدًا
وَمَنْ يُرَى عَنِ الْعُبَّارِ حَائِدًا (٢)

قال ابن هشام: سألت غيرَ واحدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ عَنْ هَذَا الرِّجْزِ، فَقَالُوا: بَلَّغْنَا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ارْتَجَزَ بِهِ، فَلَا يُذَرَى أَهْوُ قَائِلُهُ أَمْ غَيْرُهُ.

قال ابن إسحاق: فأخذها عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَجَعَلَ يَرْتَجِزُ بِهَا.

قال ابن هشام: فلما أَكْثَرَ ظَنُّ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَنَّهُ إِنَّمَا يُعْرَضُ بِهِ، فِيمَا حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِي، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَقَدْ سَمِيَ ابْنَ إِسْحَاقَ الرَّجُلَ (٣).

قال ابن إسحاق: فقال: قَدْ سَمِعْتُ مَا تَقُولُ مُنْذُ الْيَوْمِ يَا ابْنَ سُمَيَّةَ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَرَانِي سَاعِرِضُ هَذِهِ الْعَصَا لِأَنْفِكَ، قَالَ: وَفِي يَدِهِ عَصَا، قَالَ: فَعَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -، ثُمَّ قَالَ: «مَا لَهُمْ وَلِعَمَّارٍ، يَذْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ، إِنَّ عَمَّارًا جِلْدُهُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ

[٣٥٨] ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٢٦٣)؛ وقال:

«وهذا منقطع من هذا الوجه بل هو معضل بين محمد بن إسحاق وبين أم سلمة» اهـ.
والحديث أخرجه موصولاً مسلم (٤/٢٢٣٦) كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل، حديث (٧٢/٢٩١٦) من حديث أم سلمة.

(١) ذكر السيد أن قول النبي ﷺ لَعَمَّارُ: «تقتلك الفئة الباغية». كان في البناء الثاني؛ لأن البيهقي روى في الدلائل عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لأبيه عمرو: «قد قتلنا هذا الرجل، وقد قال رسول الله ﷺ فيه ما قال». قال: «أي رجل؟» قال: «عمَّار بن ياسر، أما تذكُر يوم بنى رسول الله ﷺ المسجد، وكنا نحمل لَبْتَةً لَبْتَةً، وعمَّار يحمل لَبْتَتَيْنِ لَبْتَتَيْنِ؟، فَمَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فقال: «تحمل لَبْتَتَيْنِ لَبْتَتَيْنِ وَأَنْتَ تُرَحِّضُ؟ أَمَا إِنَّكَ سَتَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ، وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فدخل عمرو بن العاص على معاوية: فقال: «قتلنا هذا الرجل، وقد قال فيه رسول الله ﷺ ما قال» فقال معاوية: «اسكت فوالله ما تزال تَذْخُصُ فِي بَوْلِكَ، أَنْخُنُ قَتْلَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَنَا. قَالَ السَّهَوْدِيُّ: «وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ لَعَمَّارُ كَانَ فِي الْبِنَاءِ الثَّانِي لِلْمَسْجِدِ؛ لِأَنَّ إِسْلَامَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ كَانَ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْهِجْرَةِ.

(٢) الحائِدُ: الْمَائِلُ إِلَى جِهَةٍ.

(٣) يُقَالُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَأَنْفِي، فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ مِنَ الرَّجُلِ فَلَمْ يُسَبِّحْ فَأَجْتَنَّبُوهُ» [٣٥٩].

قال ابن هشام: وَذَكَرَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ زَكْرِيَاءَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: إِنْ أَوَّلَ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ.

قال ابن إسحاق: فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ حَتَّى بُنِيَ لَهُ مَسْجِدُهُ وَمَسَاكِنُهُ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَسَاكِينِهِ مِنْ بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرِضْوَانَهُ [٣٦٠].

سكنى رسول الله في دار أبي أيوب

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزْزِيِّ، عَنْ أَبِي رَهْمٍ السَّمَاعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي بَيْتِي نَزَلَ فِي السُّفْلِ، وَأَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ فِي الْعُلُوِّ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي لَأَكْزَرُهُ وَأَعْظُمُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ وَتَكُونَ تَحْتِي، فَاظْهَرِ أَنْتَ فَكُنْ فِي الْعُلُوِّ، وَنَنْزِلُ نَحْنُ فَتَكُونُ فِي السُّفْلِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ، إِنْ أَرَفَقَ بَنَّا وَبِمَنْ يَغْشَانَا أَنْ نَكُونَ فِي سُفْلِ الْبَيْتِ» قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي سَفْلِهِ، وَكُنَّا فَوْقَهُ فِي الْمَسْكَنِ، فَلَقَدْ انْكَسَرَ حُبٌّ^(١) لَنَا فِيهِ مَاءٌ فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ بِقَطِيفَةٍ لَنَا مَالَنَا لِخَافَ غَيْرَهَا تُنْشَفُ بِهَا الْمَاءُ تَخَوُّفًا أَنْ يَقْطَرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْهُ شَيْءٌ فَيُؤْذِيهِ.

رسول الله يمتنع من أكل طعام فيه بصل أو ثوم

قال: وَكُنَّا نَضَعُ لَهُ الْعِشَاءَ ثُمَّ نَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَدَّ عَلَيْنَا فَضَلَّهُ تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ مَوْضِعَ يَدِهِ فَأَكَلْنَا مِنْهُ نُبْتَغِي بِذَلِكَ الْبَرَكَهَ، حَتَّى بَعَثْنَا إِلَيْهِ لَيْلَةَ بَعْثَائِهِ وَقَدْ جَعَلْنَا لَهُ فِيهِ

[٣٥٩] وَقَعَ هَذَا فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ.

[٣٦٠] هَذَا مَرْسَلٌ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٣٨٥) وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٣/٢٥٠) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ:

أَوَّلَ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا فَصَلَّى فِيهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ.

وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ (٣/٣٨٥) عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَتَبَةَ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْمَدِينَةَ أَوَّلَ مَا قَدِمَهَا فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: مَا لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَدٌ مِنْ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَكَانًا إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ قَائِلَتِهِ اسْتَظَلَ فِيهِ وَصَلَّى فِيهِ فَجَمَعَ عَمَّارُ حِجَارَةً فَسَوَّى مَسْجِدَ قَبَاءَ فَهُوَ أَوَّلُ مَسْجِدِ بَنِي وَعَمَّارُ بَنَاهُ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (٤/١٢٦) - بِتَحْقِيقِنَا.

وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٣/٢٥٠) عَنْ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ.

(١) فَلَقَدْ انْكَسَرَ حُبٌّ لَنَا. الْحُبُّ: الْخَايِبَةُ.

بَصَلًا، أو ثوماً، فَرَدَّه رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ولم أر ليدّه فيه أثراً، قال: فجثته فَرِعَاً، فقلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، بأبي أنت وأُمِّي، رَدَدْتَ عَشَاءَكَ وَلَمْ أَر فِيهِ مَوْضِعَ يَدِكَ وَكُنْتُ إِذَا رَدَدْتُهُ عَلَيْنَا تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ مَوْضِعَ يَدِكَ نَبْتَغِي بِذَلِكَ الْبَرَكَهَ قَالَ: «إِنِّي وَجَدْتُ فِيهِ رِيحَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَأَنَا رَجُلٌ أَتَاجِي، فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ» (١/١٠٠) قال: فأكلناه، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد [٣٦١].

تلاحق المهاجرين إلى المدينة

قال ابن إسحاق: وَتَلَاخَقَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فلم يَبْقَ بِمَكَّةَ مِنْهُمْ إِلَّا أَحَدٌ مَفْتُونٌ أَوْ مَخْبُوسٌ، ولم يُوعِبْ أَهْلُ هِجْرَةٍ مِنْ مَكَّةَ بِأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، إِلَّا أَهْلُ دُورِ مُسَمُونٍ: بَنُو مَظْعُونٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ، وَبَنُو جَحْشِ بْنِ رِثَابٍ خُلَفَاءُ بَنِي أُمِيَّةَ، وَبَنُو الْبُكَيْرِ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ خُلَفَاءُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ؛ فَإِنْ دَوَّرَهُمْ غُلَقْتُ بِمَكَّةَ هِجْرَةً لَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ، وَلَمَّا خَرَجَ بَنُو جَحْشِ بْنِ رِثَابٍ مِنْ دَارِهِمْ عَدَا عَلَيْهَا أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَزْبٍ قَبَاعَهَا مِنْ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ أَخِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ، فَلَمَّا بَلَغَ بَنِي جَحْشٍ مَا صَنَعَ أَبُو سَفْيَانَ بِدَارِهِمْ ذَكَرَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَلَا تَرْضَى يَا عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ بِهَا دَاراً خَيْراً مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ» قال: بلى، قال: «فَذَلِكَ لَكَ» فلما افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَكَّةَ كُلَّمَا أَبُو أَحْمَدَ فِي دَارِهِمْ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي أَحْمَدَ: يَا أَبَا أَحْمَدَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَكْرَهُ أَنْ تَرْجِعُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِكُمْ أُصِيبَ مِنْكُمْ فِي اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، فأمسك عن كلام رسول الله - ﷺ -، وقال لأبي سفيان [من مجزوء الكامل]:

أَبْلِغْ أَبَا سَفْيَانَ عَنْ	أَمْرِ عَوَاقِبُهُ نَدَامَةً
دَارَ أَبِي عَمٍّ بِغَتَّهَا	تَفْضِي بِهَا عَنْكَ الْغَرَامَةَ
وَحَلِيفُكُمْ بِاللَّهِ رَ	بِ النَّاسِ مُجْتَهِدُ الْقَسَامَةِ
إِذْهَبْ بِهَا إِذْهَبْ بِهَا	طُوقَتْهَا طُوقَ الْحَمَامَةِ ^(١)

[٣٦١] أخرجه الحاكم في المستدرک (٤٦٠/٣) والطبراني في الكبير (١١٩/٤ - ١٢٠) رقم (٣٨٥٥).

والبيهقي في الدلائل (٥١٠/٢) كلهم من طريق ابن إسحاق.

وقد رواه مسلم في صحيحه (٢٥٧/٧) كتاب الأشربة، باب إباحة أكل الثوم، الحديث (٢٠٥٣).

وأحمد (٤١٥/٥) والطبراني في الكبير (١٥٣/٤) رقم (٣٩٨٤) من طريق أنس مولى أبي أيوب عن

أبي أيوب أن النبي - ﷺ - نزل عليه فذكره نحو حديث ابن إسحاق.

(١) ينظر: أنساب الأشراف (١/٢٦٩).

قال ابن إسحاق: فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بالمدينة إِذْ قَدِمَهَا شَهْرَ ربيع الأول إلى صفر من السنة الداخلة، حتَّى بنى له فيها مَسْجِدَهُ وَمَسَاكِنَهُ، وَاسْتَجْمَعَ لَهُ إِسْلَامَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا أَسْلَمَ أَهْلُهَا، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ خَطْمَةٍ وَوَاقِفٍ وَوَائِلٍ وَأُمِيَّةٍ وَتِلْكَ أَوْسُ اللَّهِ، وَهُمْ حَيٌّ مِنَ الْأَوْسِ، فَإِنَّهُمْ أَقَامُوا عَلَى شِرْكِهِمْ.

أول خطبة خطبها رسول الله بالمدينة

وَكَانَتْ أَوَّلَ خُطْبَةٍ خُطِبَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فيما بلغني عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَا لَمْ يَقُلْ - أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ: فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَقَدِمُوا لَاتْفُسِكُمْ، تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ لَيُضَعَّقَنَّ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لَيَدْعَنَّ عَنْهُمْ لَيْسَ لَهَا رَاعٌ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ رَبِّهِ وَلَيْسَ لَهُ تَرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَخْبِيهِ دُونَهُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولِي فَبَلَّغَكُمْ وَأَتَيْتُكُمْ مَالًا وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكُمْ فَمَا قَدِمْتُ لِنَفْسِكُمْ؟ فَلَيَنْظُرُنَّ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَا يَرَى شَيْئًا ثُمَّ لَيَنْظُرُنَّ قُدَّامَهُ فَلَا يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْقِيَ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ مِنْ ثَمَرَةٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ لَمْ تَجِدْهُ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ فَإِنَّ بِهَا تُجْزَى الْحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَيَّ سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

خطبة أخرى لرسول الله

قال ابن إسحاق: ثُمَّ خُطِبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - النَّاسَ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ»^(١) وَأَسْتَعِينُهُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ / (١٠٠/ب) شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ وَأَدْخَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْكُفْرِ وَاخْتَارَهُ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ إِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ أَجِبُوا مَا أَحَبَّ اللَّهُ أَجِبُوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَلَا تَمَلُّوا كَلَامَ اللَّهِ وَذِكْرَهُ وَلَا تَفْسُ عَنْهُ قُلُوبُكُمْ فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ يُخْتَارُ وَيُضْطَفَى قَدْ سَمَاءُ اللَّهُ خَيْرَتُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمُضْطَفَاهُ

(١) هكذا برفع الدال من قوله: الحمد لله وجذته مُقَيَّدًا مُضْطَحًّا عَلَيْهِ، وإعرابه ليس على الحكاية، ولكن على إضمار الأمر، كأنه قال: «إِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي أَذْكَرُهُ» حَذَفَ الْهَاءَ الْعَائِدَةَ عَلَى الْأَمْرِ كِي لَا يُقَدِّمَ شَيْئًا فِي الْفِعْلِ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى قَوْلِهِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ». وليس تقديم «إِنَّ» في اللفظ من باب تقديم الأسماء لأنها حَرْفٌ مُؤَكِّدٌ لِمَا بَعْدَهُ مَعَ مَا فِي الْفِعْلِ مِنَ التَّحْرِيكِ لِلْفِعْلِ الْقُرْآنَ وَالتَّيْمُنَ بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

مِنَ الْعِبَادِ^(١) وَالصَّالِحِينَ مِنَ الْحَدِيثِ وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَأَعْبَدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَاتَّقُوهُ حَقَّ تَقَاتِهِ وَاصْذُقُوا اللَّهَ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ أَنْ يُنْكثَ عَهْدُهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ» [٣٦٢].

كتاب رسول الله الذي كتبه بين المهاجرين والأنصار لموادعة اليهود

قال ابن إسحاق: وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - كتاباً بين المهاجرين والأنصارِ وَادَعَ فِيهِ يَهُودَ وَعَاهِدَهُمْ، وَأَقْرَهُهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، واشترط عليهم وشرط لهم «بسم الله الرحمن الرحيم، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ - ﷺ - بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ

[٣٦٢] رواه هناد بن السري في الزهد (٤٩٢) قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: حدثني المغيرة بن عثمان عن محمد بن عثمان بن الأخنس بن شريف عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال فذكره. واليهيقي في الدلائل (٥٢٤/٢) من طريق ابن إسحاق به سنداً ومتناً. وفيه ابن الأخنس مجهول. وأبو سلمة بن عبد الرحمن من كبار التابعين فالخير مرسل. وروى ابن جرير في تاريخه (٣٩٤/٢) حدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال، حدثني سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة رسول الله - ﷺ - في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عوف: «الحمد لله أحمدته وأستعينه واستغفره واستهديه... الحديث». وقد ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٢٥٩، ٢٦٠).

(١) قال في الرُّوض: قَوْلُهُ ﷺ: «أَجِبُوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قَلْبِيكُمْ»، يريد أن تستغرق مَحَبَّةَ اللَّهِ تعالى جميعَ أجزاء القلب، فيكون ذِكْرُهُ وَعَمَلُهُ خارجاً من قلبه خالصاً لله. وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى مَحَبَّتِهِ لِعَبْدِهِ، وَمَحَبَّةَ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ فِي اسْمِهِ ﷺ: «حبيب الله».

وقوله ﷺ: «لَا تَمْلُوا كَلَامَ اللَّهِ وَذِكْرَهُ». فإنه من كل ما يَخْلُقُ اللَّهُ يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي قال السهيلي: الهاء في قوله: (فإنه) لا يجوز أن تكون عائدة على كلام الله تعالى، ولكنها ضمير الأمر والحديث، فكانه قال: إن الحديث من كل ما يَخْلُقُ اللَّهُ يَخْتَارُ، فالأعمال إذا كُلِّها من خَلْقِ اللَّهِ، قد اختار منها ما شاء، قال سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾.

وقوله: «قد سَمَّاهُ اللَّهُ خَيْرَتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ»، يعني الذِّكْرَ وتلاوة القرآن [لقوله سبحانه: «ويختار» فقد اختاره من الأعمال]. وقَوْلُهُ: «والمصطفى من عباده»: أي سَمَّى المصطفى من عباده بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنْ أَلَّيْنِ﴾ [الحج: ٧٥] ويجوز أن يكون معناه المصطفى من عباده أي العَمَلُ الذي اصطفاه منهم واختاره من أعمالهم، فلا تكون «من» على هذا للتبعية، إنما تكون لابتداء الغاية؛ لأنه عمل استخرجه منهم لتفريقه إياهم، والتأويل الأول أقرب مأخذاً. والله أعلم بما أراد رسوله.

وَيُشْرَبُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أمة واحدة من دُونِ النَّاسِ، المهاجرون من قريش على رِبْعَتِهِمْ ^(١) يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ، وَهُمْ يَفْدُونَ عَائِيَهُمْ ^(٢) بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وَيَتَوَّعُونَ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بين المؤمنين، وَيَتَوَّعُونَ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بين المؤمنين، وَبَنُو الْحَرْثِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بين المؤمنين؛ وَبَنُو جُشْمٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بين المؤمنين، وَبَنُو النَّجَارِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بين المؤمنين، وَبَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بين المؤمنين، وَبَنُو النَّبِيتِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بين المؤمنين، وَبَنُو الْأَوْسِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَائِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بين المؤمنين، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرُكُونَ مُفْرَحاً بَيْنَهُمْ أَنْ يَغْطُوهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِدَاءٍ أَوْ عَقْلِ».

قال ابن هشام: المفرح: المثقل من الدين الكثير والعيال؛ قال الشاعر [من الطويل]:
إِذَا أَتَيْتَ لَمْ تَبْرَحْ تُؤْذِي أَمَانَةً وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفْرَحَتْكَ الْوَدَائِعُ ^(٣)
«ولا يحالف مؤمن مؤلّي مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على مَنْ بَغَى مِنْهُمْ أَوْ ابْتَغَى دَسِيعَةً ^(٤) ظلم أَوْ إثم أَوْ عُذْوَان أَوْ فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً ولو كان وَلَدٌ أَحَدُهُمْ، وَلَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِناً فِي كَافِرٍ، وَلَا يَنْصُرُ كَافِراً عَلَى مُؤْمِنٍ، وَإِنَّ ذِمَّةَ اللَّهِ وَاحِدَةٌ: يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَذْنَاهُمْ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَغَضُهُمْ مَوَالِي بَغْضِ دُونِ النَّاسِ، وَإِنَّ مَنْ تَبِعَنَا مِنْ يَهُودٍ فَإِنَّ لَهُ النِّصْرَ وَالْأَسْوَءَ غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصِرِينَ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ سَلِمَ / (١٠١/أ)

(١) على رِبْعَتِهِمْ: الرُبْعَةُ. والرِّبَاعَةُ: الحال التي جاء الإسلام وهم عليها، ويقال: فلان يقوم برِباعَةِ أهله إذا كان يقوم بأمرهم وشأنهم.

(٢) العاني: الأسير، والمخذول الذي تركه قومه ولم يؤاسوه.

(٣) البيت لبهس الغدري في لسان العرب (فرح) والتنبيه والإيضاح (٢٥٨/١) وتاج العروس (فرح)، ويلا نسبة في لسان العرب (حمل) وديوانه الأدب (٢٨٩/٢) ومقاييس اللغة (٥٠٠/٤)، وكتاب العين (٢١٣/٣)، والمخصص (٣١٤/١٢)؛ ومجمل اللغة (٩٧/٤) وتهذيب اللغة (٢٠/٥)، (٩٣).

(٤) الدسِيعَةُ: العطية، هي ما يخرج من خلقي البعير إذا رغا، فاستغاره هنا للعطية وأراد به هنا ما ينال منهم من ظلم.

المؤمنين وَاحِدَةً: لَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا عَلَى سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بَيْنَهُمْ، وَإِنَّ كُلَّ غَازِيَةٍ غَزَتْ مَعَنَا يَعْقِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُبَىءُ^(١) بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِمَا نَالَ دِمَاءَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى أَحْسَنِ هَدًى وَأَقْوَمٍ، وَإِنَّهُ لَا يُجِيرُ مُشْرِكٌ مَالًا لِقَرِيشٍ، وَلَا نَفْسًا، وَلَا يَحُولُ دُونُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ وَإِنَّهُ مَنْ اغْتَبَطَ^(٢) مُؤْمِنًا قَتَلَ عَنْ بَيْنَةٍ فَإِنَّهُ قَوْدٌ بِهِ إِلَّا أَنْ يَرْضَى وَلِيُّ الْمَقْتُولِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ كَافَّةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ إِلَّا قِيَامُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَقْرَبُ بِمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَمَّنْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَنْصُرَ مُخِدِّنًا وَلَا يُؤْوِيَهُ، وَإِنَّهُ مَنْ نَصَرَهُ أَوْ آوَاهُ فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللَّهِ وَعَظْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُوْخَذُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَإِنَّكُمْ مَعًا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وَإِلَى مُحَمَّدٍ - ﷺ -، وَإِنَّ الْيَهُودَ يَنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ، وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أَوْفَ أُمَّةٍ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ: لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ، مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ؛ إِلَّا مَنْ أَظْلَمَ وَأَثِمَ فَإِنَّهُ لَا يُوتَعُ^(٣) إِلَّا نَفْسُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، وَإِنَّ الْيَهُودَ بَنِي النَّجَارِ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي الْحَرِثِ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ الْيَهُودَ بَنِي سَاعِدَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي جُشَمَ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ الْيَهُودَ بَنِي الْأَوْسِ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ الْيَهُودَ بَنِي ثَعْلَبَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنَّهُ لَا يُوتَعُ إِلَّا نَفْسُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، وَإِنْ جَفَنَ بَطْنٌ مِنْ ثَعْلَبَةٍ كَانَتْفُسِهِمْ، وَإِنْ لَبَنِي الشُّطَيْنَةِ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ وَإِنْ الْبُرْدُونَ الْإِثْمَ وَإِنْ مَوَالِي ثَعْلَبَةٍ كَانَتْفُسِهِمْ، وَإِنْ بَطَانَةٌ^(٤) يَهُودٍ كَانَتْفُسِهِمْ، وَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ مُحَمَّدٍ - ﷺ -، وَإِنَّهُ لَا يَنْحِزُ عَلَى ثَارٍ جَرَحَ، وَإِنَّهُ مَنْ قَتَلَ قَبْنَفِيهِ^(٥) قَتَلَكَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ، وَإِنْ اللَّهُ عَلَى أَمْرٍ هَذَا، وَإِنَّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ وَإِنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنْ بَيْنَهُمُ النَّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ وَالْبُرْدُونَ الْإِثْمَ، وَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ أَمْرٌ بِحَلِيفِهِ، وَإِنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ، وَإِنَّ الْيَهُودَ يَنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ، وَإِنْ يَثْرِبَ حَرَامٌ جَوْفُهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضَارٍ وَلَا أَثِمَ، وَإِنَّهُ لَا تُجَارُ حَرَمَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا، وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدِيثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ^(٦) يُخَافُ فَسَادَهُ، فَإِنْ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)

(١) يُبَىءُ: يَمْنَعُ وَيَكْفِ.

(٢) اغْتَبَطَ: إِذَا قَتَلَهُ عَنْ غَيْرِ شَيْءٍ يَوْجِبُ قَتْلَهُ.

(٣) وَتَعَّ الرَّجُلُ وَتَعًّا: هَلَكَ، وَأَوْتَعَتْهُ: أَهْلَكَتُهُ.

(٤) بَطَانَةُ الرَّجُلِ: خَاصَّتُهُ، وَأَهْلُ سِرِّهِ.

(٥) الْفَتَكَ: الْقَتَلَ.

(٦) الْاِشْتِجَارُ: الْاِخْتِلَافُ. يُقَالُ: اشْتَجَرَ الْقَوْمُ: إِذَا اخْتَلَفُوا.

وإلى محمد رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا تُجَارُ قريش ولا من نصّرها؛ وإن بينهم النصر على من دهم^(١) يثرب، وإذا دُعوا إلى صلح يصلحونه [ويلبسونه] فإنهم يصلحونه ويلبسونه، وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين: على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم، وإن يهود الأوس مواليتهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر الحسن من أهل هذه الصحيفة.

قال ابن هشام: ويُقال من البر المحسن من أهل هذه الصحيفة.

قال ابن إسحاق: «وإن البرذون الإثم: لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وإن الله على أصدق ما في هذه/ (١٠١/ب) الصحيفة وأبره، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وأثم، وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وإن الله جاز لمن برّ واتقى، ومحمد رسول الله - ﷺ -» [٣٦٣].

قال ابن هشام: يوتغ: يهلك، أو قال: يفسد.

رسول الله يؤاخي بين المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحاق: وأخى رسول الله - ﷺ - بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال فيما بلغنا، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل: «تآخوا في الله أخوين أخوين» ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: «هذا أخي»، فكان رسول الله - ﷺ - سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير^(٢) ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين.

وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رُسُولِهِ - ﷺ - وعم رسول الله - ﷺ - وزيد بن حارثة مولى رسول الله - ﷺ - أخوين، وإليه أوصى حمزة يوم أُحُد حين حضره القتال، إن حدث به حادث الموت.

وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيَّار في الجنة ومعاذ بن جبل أخو بني سلمة أخوين.

[٣٦٣] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٢٧٣ - ٢٧٦).

(١) من دهم يريد: من فاجأهم يقال: دهمتهم الخيل وتدهمهم.

(٢) الخطر والخطير هنا: النّظير والمثّل.

قال ابن هشام: وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائباً بأرض الحبشة.

قال ابن إسحاق: وكان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بن أبي قحافة وخارجة بن زيد بن أبي زهير أخو بلحارث بن الخزرج أخوين.

وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وعتبان بن مالك أخو بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين.

وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح (واسمه عامر بن عبد الله) وسعد ابن معاذ بن النعمان أخو بني عبد الأشهل أخوين.

وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج أخوين.

والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين؛ ويقال: بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة أخوين.

وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخو بني النجار أخوين.

وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بني سلمة أخوين.

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب أخو بني النجار أخوين.

ومضعب بن عمير بن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار أخوين.

وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعبد بن بشر بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين.

وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بني عبس حليف بني عبد الأشهل أخوين، ويقال: ثابت بن قيس بن الشماس أخو بلحارث ابن الخزرج خطيب رسول الله - ﷺ - وعمار بن ياسر أخوين.

وأبو ذر وهو برير بن جنادة الغفاري والمنذر بن عمرو المغنقي^(١) ليموت أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين.

قال ابن هشام: وسمعت غير واحد من العلماء يقول: أبو ذر: جندب بن جنادة.

قال ابن إسحاق: وكان حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة أخو بني عمرو بن عوف أخوين.

وسلمان الفارسي وأبو الدرداء عويم بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج أخوين.

قال ابن هشام: عويم: ابن عامر، ويقال: عويم: ابن زيد.

(١) المغنقي: المُنْزَع في السير.

قال ابن إسحاق: وَبِلَالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ (رضي الله عنهما) مُؤَدِّنَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَبُو رُوَيْحَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَثْعَمِي ثُمَّ أَحَدُ (١٠٢/أ) الْفَزَعِ^(١) أَخَوَيْنِ .
فَهُؤُلَاءِ مِنْ سُمِّيَ لَنَا مَمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَخَى بَيْنَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ [٣٦٤].

فلما دَوَّنَ عمر بن الخطاب الدواوين بالشَّامَ؛ وكان بلالٌ قد خرج إلى الشام، فأقام بها مجاهداً؛ فقال عمر لبلال: إلى مَنْ تجعل ديوانك يا بلال؟ قال: مع أبي رُوَيْحَةَ، لا أفارقه أبداً، للأخوة التي كان رسول الله - ﷺ - عقد بينه وبينني؛ فضم إليه وَصَّمَ ديوان الحبشة إلى خَثْعَمٍ؛ لمكان بلال منهم، فهو في خَثْعَمٍ إلى هذا اليوم بالشَّامَ [٣٦٥].

موت أسعد بن زُرارة

قال ابن إسحاق: وهلك في تلك الأشهر أَبُو أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، والمسجد يُبْنَى: أَخَذَتْهُ الذَّبْحَةُ أَوْ الشَّهَقَةُ [٣٦٦].

[٣٦٤] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٧٧ - ٢٧٨) نقلاً عن ابن إسحاق .
وقال عقبه:

«قلت (الحافظ ابن كثير) وفي بعض ما ذكره نظر أما مواخاة النبي - ﷺ - فإن من العلماء من ينكر ذلك ويمنع صحته ومستنده في ذلك أن هذه المواخاة إنما شرعت لأجل ارتفاق بعضهم من بعض وليتألف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمواخاة النبي - ﷺ - لأحد منهم ولا مهاجري لمهاجري آخر كما ذكره من مواخاة حمزة وزيد بن حارثة اللهم إلا أن يكون النبي - ﷺ - لم يجعل مصلحة عليٍّ إلى غيره فإنه كان ممن ينفق عليه رسول الله - ﷺ - من صغره في حياة أبيه أبي طالب كما تقدم عن مجاهد وغيره. وهكذا ذكره لمواخاة جعفر ومعاذ بن جبل فيه نظر كما أشار إليه عبد الملك بن هشام...»

وقد روى الترمذي (٥/ ٦٣٦) كتاب المناقب، باب ٢١ الحديث (٣٧٢٠) والحاكم في المستدرک (٣/ ١٤)، وابن عدي (٢/ ١٦٦) كلهم من طريق جُمَيْعِ بْنِ عَمِيرِ التَّيْمِيِّ عن ابن عمر .
قال الذهبي في الميزان (٢/ ١٥٣):

«فيه نظر . وقال ابن حبان رافضي يضع الحديث» اهـ .

[٣٦٥] روى ابن الأثير في أسد الغابة (٦/ ١١٠) عن أبي الدرداء قال: لما دخل عمر بن الخطاب من فتح بيت المقدس فصار إلى الجابية سألَه بلال أن يقره بالشَّامَ ففعل ذلك وقال: وأخي أَبُو رُوَيْحَةَ أَخَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ..

[٣٦٦] نقله ابن كثير في البداية (٣/ ٢٨٠) عن ابن إسحاق .

(١) ثُمَّ أَحَدُ الْفَزَعِ: كَذَا قَيَّدَهُ بِالْفَاءِ وَالزَّايِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ فِي مُؤْتَلَفِ أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ وَمُخْتَلَفِهَا، وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ لَا يَصْرِفُ حَبِيبٌ هُنَا يَجْعَلُهُ اسْمَ أُمِّهِ، فَعَلَى هَذَا لَا يَتَصَرَّفُ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّائِيثِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ وَسَلُولُ اسْمُ أُمِّهِ. وَيُزَوَّى الْقَزْعُ بِالْقَافِ وَالزَّايِ. وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ سِرَاجٍ. وَتَحْتَ مَعْنَاهُ تَجَزَّى.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال: «يُنْسَى الْمَيِّتُ أَبُو أَمَامَةٍ لِيَهُودٍ وَمُتَافِقِي الْعَرَبِ، يَقُولُونَ: لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ يَمُتْ صَاحِبُهُ، وَلَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي وَلَا لِصَاحِبِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» [٣٦٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، أنه لما مات أبو أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ اجتمعت بنو النَّجَّارِ إلى رسول الله - ﷺ -، وكان أبو أَمَامَةَ نَقِيبَهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ كَانَ مِنَّا حِينَ قَدْ عَلِمْتَ، فَاجْعَلْ مِنَّا رَجُلًا مَكَانَهُ، يُقِيمُ مِنْ أَمْرِنَا مَا كَانَ يَقِيمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَهُمْ: «أَنْتُمْ أَخَوَالِي وَأَنَا بِمَا فِيكُمْ وَأَنَا نَقِيبُكُمْ» وكره رسول الله - ﷺ - أن يخص بها بَعْضَهُمْ دون بعض، وكان من فضل بني النجار الذي كانوا يعدون على قومهم أن كان رسول الله - ﷺ - نَقِيبَهُمْ [٣٦٨].

خَبَرُ الْأَذَانِ

التفكير في الإعلام بحضور وقت الصلاة

قال ابن إسحاق: فلما اطمأنَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بالمدينة، واجْتَمَعَ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاجْتَمَعَ أَمْرُ الْأَنْصَارِ؛ اسْتَحْكَمَ أَمْرُ الْإِسْلَامِ، فَقَامَتِ الصَّلَاةُ، وَفُرِضَتِ الزَّكَاةُ وَالصِّيَامُ، وَقَامَتِ الْحُدُودُ، وَفُرِضَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَتَبَوَّأَ الْإِسْلَامُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، وَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ هُمُ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ قَدِمَهَا إِنَّمَا يَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهِ لِلصَّلَاةِ لِحَيْنِ مَوَاقِيتِهَا بِغَيْرِ دَعْوَةٍ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ قَدِمَهَا أَنْ يَجْعَلَ بُوقًا كَبُوقِ يَهُودٍ الَّذِي يَذْعُونَ بِهِ لِصَلَاتِهِمْ، ثُمَّ كَرِهَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِالنَّاقُوسِ فَتُجَّتْ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلْمُسْلِمِينَ لِلصَّلَاةِ.

وقال ابن الأثير في أسد الغابة (١/٢٠٥ - بتحقيقنا):

«مات أسعد بن زرارَةَ في السنة الأولى من الهجرة في شوال قبل بدر» اهـ.

[٣٦٧] أخرجه أحمد (٤/١٣٨) وعبد الرزاق في المصنف (١٠/٤٠٧) الحديث (١٩٥١٥).

والطبراني في الكبير (٦/٨٣) الحديث (٥٥٨٤).

وقال الهيثمي (٥/٩٨): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (١/٢٠٦ - ٢٠٧ - بتحقيقنا).

[٣٦٨] ذكره ابن كثير في البداية (٣/٢٨٢).

وابن الأثير في أسد الغابة (١/٢٠٦ - بتحقيقنا).

وهو مرسل صحيح الإسناد وعاصم ثقة كما تقدم مراراً.

فبينما هم على ذلك إذ رأى عبدُ الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النَّدَاء، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ طَافَ بِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ طَائِفٌ: مَرَّ بِي رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ يَحْمِلُ نَاقُوساً فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَتَبِيعُ هَذَا النَاقُوسَ؟ قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللَّهُ (ب/١٠٢) أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

فلما أخبر بها رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِهَا عَلَيْهِ فَلْيُؤَذِّنْ بِهَا فَإِنَّهُ أُنْدَى^(١) صَوْتاً مِنْكَ» فلما أذن بها بلالٌ سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته، فخرج إلى رسول الله - ﷺ - وهو يجرد رداءه وهو يقول: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ».

قال ابن إسحاق: حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحرث، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه، عن أبيه [٣٦٩].

[٣٦٩] حديث الأذان.

أخرجه أحمد (٢٣٢/٥)، وأبو داود (٣٤٧/١)، كتاب الصلاة: باب كيف الأذان؟، الحديث (٥٠٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١٣١/١): كتاب الصلاة: باب الأذان كيف هو، والدارقطني (٢٤٢/١)، كتاب الصلاة: باب ذكر الإقامة، واختلاف الروايات فيها، الحديث (٣١)، والبيهقي (٤٢٠/١): كتاب الصلاة: باب ما روي في تشيئة الأذان والإقامة، وابن حزم في «المحلى» (١٥٧/٣): كتاب الصلاة: باب الأذان، المسألة (٣٣١)، إلا أنه اختلف عليه فيه، فرواه أحمد، والدارقطني، من جهة أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، قال: «جاء رجل من الأنصار إلى النبي - ﷺ - فقال: إني رأيت في النوم كأنني مستيقظ، أرى رجلاً نزل من السماء، عليه بردان أخضران، نزل على جذم حائط من المدينة، تأول مثنى مثنى، ثم جلس، ثم أقام فقال مثنى مثنى، قال: نعم ما رأيت، علمها بلالاً، قال: فقال عمر: قد رأيت مثل ذلك ولكنه سبقني».

ورواه الطحاوي من طريق عبد الله بن داود عن الأعمش، عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أن عبد الله بن زيد رأى رجلاً نزل من السماء، الحديث.

وأخرجه أيضاً في (٣١٤/١)، من طريق زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا أصحابنا، أن عبد الله بن زيد... فذكره نحوه.

(١) أُنْدَى صَوْتاً معناه: أَتَفَدُّ وَأَبْعَدُ.

قال ابن هشام: وذكر ابن جريج، قال: قال لي عطاء: سمعتُ عبيد بن عمير الليثي يقول: ائتمر النبي - ﷺ - وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة، فبينما عُمَرُ بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى عمر بن الخطاب في المنام أن لا تجعلوا الناقوس بل أَدْنُوا للصلاة؛ فذهب عمر إلى النبي - ﷺ - ليخبره بالذي رأى، وقد جاء النبي - ﷺ - - الوحي بذلك، فما راع عُمَرُ إلا بلالاً يؤذن، فقال رسول الله - ﷺ - حين أخبره بذلك: «قَدْ سَبَقَكَ بِذَلِكَ الْوَحْيُ» [٣٧٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن امرأة من بني النجار، قالت: كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كلَّ عَدَاةٍ، فيأتي بسَحَرٍ فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تَمَطَّى، ثم قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ وَأَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ أَنْ يُقِيمُوا عَلَى دِينِكَ، قالت: ثم يؤذن، قالت:

وأخرجه أحمد (٢٤٦/٥)، وأبو داود (٣٤٧/١): كتاب الصلاة: باب كيف الأذان؟ الحديث (٥٠٧)، والبيهقي (٤٢٠/١): كتاب الصلاة: باب ما روي في تشيئة الأذان والإقامة، من طريق المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، قال: «أُحِيلَت الصلاة ثلاثة أحوال...»، فذكر حديثاً طويلاً، وفيه: «ثم أن رجلاً من الأنصار، يقال له: عبد الله بن زيد، أتى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله: إني رأيت فيما يرى النائم...»، الحديث.

أخرجه الدارقطني (٢٤١/١ - ٢٤٢)، الحديث (٣٠)، والبيهقي (٤٢١/١): كتاب الصلاة: باب ما روى في تشيئة الأذان والإقامة، من طريق ابن أبي ليلى، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عبد الله بن زيد قال: «كان أذان رسول الله - ﷺ - شفعاً شفعاً في الأذان والإقامة، وقال الدارقطني: (ابن أبي ليلى، هو القاضي محمد بن عبد الرحمن، ضعيف الحديث، يسيء الحفظ، وابن أبي ليلى، لا يثبت سماعه من عبد الله بن زيد، وقال الأعمش، والمسعودي، عن عمرو بن مرة، عن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، ولا يثبت، والصواب ما رواه الثوري، وشعبة عن عمرو بن مرة، وحسين بن عبد الرحمن، عن ابن أبي ليلى مرسلًا...)».

وقال البيهقي: (والحديث مع الاختلاف في إسناده مرسل؛ لأن عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يدرك معاذاً، ولا عبد الله بن زيد، ولم يسم من حدثه عنهما، ولا عن أحدهما). وأخرجه الطحاوي (١٣٤/١)، والبيهقي (٤٢٠/١)، من طريق الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد - ﷺ - أن عبد الله بن زيد الأنصاري جاء رسول الله - ﷺ - ... فذكر الحديث.

وقال ابن حزم في «المحلى» (١٥٧/٣): هذا إسناد في غاية الصحة، وعبد الرحمن بن أبي ليلى أخذ عن مائة وعشرين من الصحابة، وأدرك بلالاً، وعمر، رضي الله عنهما.

[٣٧٠] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٨٦/٣).

وقد رواه عبد الرزاق في المصنف (٤٥٦/١) الحديث (١٧٧٥) عن ابن جريج قال عطاء: سمعت عبيد بن عمير ... فذكره.

ورواه أيضاً أبو داود في مراسيله ص ٨١ رقم (١٩).

والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة [٣٧١].

قال ابن إسحاق: فلما اطمأنت برسول الله - ﷺ - داره، وأظهر الله بها دينه، وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته، قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس أخو بني عدي بن النجار.

أبو قيس صرمة بن أبي أنس النجاري وشعره

قال ابن هشام: أبو قيس: صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عامر بن عثم بن عدي بن النجار.

قال ابن إسحاق: وكان رجلاً قد ترهب في الجاهلية، وليس المَسُوح^(١)، وفارق الأوثان، واغتسل من الجنابة، وتطهر من الحائض من النساء، وهم بالنصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً له فاتخذة مسجداً لا تدخله عليه فيه طامث ولا جُثْب، وقال: أغبُد رب إبراهيم حين فارق الأوثان وكرهها، حتى قدم رسول الله - ﷺ - المدينة فأسلم وحسن إسلامه، وهو شيخ كبير، وكان قوَّالاً بالحق، مُعظماً لله عز وجل في جاهليته، يقول أشعاراً في ذلك حسناً [٣٧٢]، وهو الذي يقول [من الطويل]:

يَقُولُ أَبُو قَيْسٍ وَأَضْبَحَ عَادِيًّا: أَلَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ وَصَاتِي فافْعَلُوا
أَوْصِيَكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِزِّ وَالثَّقَى وَأَعْرَاضُكُمْ وَالْإِزُّ بِاللَّهِ أَوَّلُ
وَإِنْ قَوْمُكُمْ سَادُوا فَلَا تَحْسُدْنَهُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلَ الرِّيَاسَةِ فَأَعْدِلُوا
وَإِنْ نَزَلَتْ إِحْدَى الدَّوَاهِي بِقَوْمِكُمْ فَأَنْفُسُكُمْ دُونَ الْعَشِيرَةِ فَاجْعَلُوا

[٣٧١] إسناده صحيح وهو مرسل محمد بن جعفر ثقة.

رواه أبو داود (١٤٣/١) كتاب الصلاة، باب الأذان فوق المنارة، الحديث (٥١٩) من طريق ابن إسحاق.

ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٢٨٦/٣) وقال:

«ورواه أبو داود من حديثه - يعني من حديث ابن إسحاق - متفرداً به».

[٣٧٢] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٢٤٨/٣ - ٢٤٩) وابن الأثير في أسد الغابة (١٨/٣) - بتحقيقنا. وقال ابن كثير:

«ذكرها ابن إسحاق وغيره ورواها عبد الله بن الزبير الحميدي وغيره عن سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عجزوز من الأنصار قالت: رأيت عبد الله بن عباس يختلف إلى صرمة بن قيس يروى هذه الأبيات رواه البيهقي» اهـ.

(١) المَسُوح: جَمْعُ مَسْحٍ وهو ثوبٌ من شَعَرٍ أَسْوَد.

وَإِنْ نَابَ غُرْمٌ فَادِخْ فَأَزِدْهُمْ
وَإِنْ أَنْتُمْ أَمَعَرْتُمْ فَتَعَفُّوا
قال ابن هشام: ويروى [من الطويل]:
وَإِنْ نَابَ أَمَرٌ فَادِخْ فَأَزِدْهُمْ

قال ابن إسحاق: وقال أبو/ (١٠٣/أ) قيس صِرْمَةٌ أيضاً: [من الخفيف]

سَبَّحُوا اللَّهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ
عَالِمُ السُّرِّ وَالْبَيَانِ لَدَيْنَا
وَلَهُ الطَّنِيرُ تَشْتَرِيدُ وَتَأْوِي
وَلَهُ الْوَحْشُ بِالْقَلَاةِ تَرَاهَا
وَلَهُ هَوْدَتْ يَهُودُ وَدَانَتْ
وَلَهُ شَمْسُ النَّصَارَى وَقَامُوا
وَلَهُ الرَّاهِبُ الْحَبِيسُ تَرَاهُ
يَا بَنِي، الْأَزْحَامَ لَا تَقْطَعُوهَا
وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي ضِعَافِ الْيَتَامَى
وَأَعْلَمُوا أَنَّ لِلْيَتِيمِ وَلِيًّا
ثُمَّ مَالِ الْيَتِيمِ لَا تَأْكُلُوهُ
يَا بَنِي، الثُّخُومَ لَا تَخْزُلُوهَا
يَا بَنِي، الْأَيَّامَ لَا تَأْمُتُوهَا
وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَرَّهَا لِنَفَادِ الْ
وَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقِ

طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلُّ هِلَالٍ (٣)
لَيْسَ مَا قَالَ رَبُّنَا بِضَلَالٍ
فِي وَكُورٍ مِنْ آمِنَاتِ الْجِبَالِ (٤)
فِي حِقَافٍ وَفِي ظِلَالِ الرَّمَالِ (٥)
كُلُّ دِينَ إِذَا ذَكَرْتَ عُضَالِ (٦)
كُلَّ عِبْدٍ لِرَبِّهِمْ وَأَخْتَفَالِ
رَهْنِ بُؤْسٍ وَكَانَ نَاعِمَ بَالِ
وَصَلُّوهَا قَصِيرَةً مِنْ طَوَالِ
رُبَّمَا يُسْتَحَلُّ غَيْرُ الْحَلَالِ
عَالِمًا يَهْتَدِي بِغَيْرِ السُّوَالِ
إِنَّ مَالَ الْيَتِيمِ يَزْعَاهُ وَالْي
إِنَّ خَزَلَ الثُّخُومَ دُوْ عُقَالِ
وَأَخْذَرُوا مَكْرَهَا وَمَرَّ اللَّيَالِي
خَلَقَ مَا كَانَ مِنْ جَدِيدِ وَيَالِ
سَوَى وَتَرَكَ الْحَنَّا وَأَخَذَ الْحَلَالِ (٧)

(١) وَإِنْ نَابَ غُرْمٌ فَادِخْ، أي: مُثَقِّل، يقال: فَدَحْنِي الأَمْرُ: إِذَا ثَقُلَنِي، والمُلِمَّاتِ: نَوَازِلِ الدَّهْرِ.

(٢) أَمَعَرْتُمْ: افْتَقَرْتُمْ، وَمِنْ رَوَاهُ أَمَعَرْتُمْ: أَيِ أَصَابَتْكُمْ شِدَّةٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ مَاعِرٌ وَمَعِرَ أَيِ شَدِيدٌ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (١٩١/٣).

(٣) سَبَّحُوا اللَّهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ. الشَّرْقُ هُنَا: الضُّوءُ.

(٤) تَشْتَرِيدُ، أَيِ: تَذْهَبُ وَتَرْجِعُ، وَالْوُكُورُ: جَمْعُ وَكْرٍ، وَهُوَ عَشُّ الطَّائِرِ.

(٥) الْحِقَافُ. جَمْعُ حَقْفٍ. وَهُوَ الْكَدْسُ الْمُسْتَدِيرُ مِنَ الرَّمْلِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَابِ﴾ [الأحقاف: ٢١].

(٦) وَهَوْدَتْ مَعْنَاهُ: تَابَتْ، وَرَجَعَتْ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا هَذَاكَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

(٧) يَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (١٩١/٣ - ١٩٢).

وقال أبو قيس صِرْمَةً أيضاً، يَذْكُرُ ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الإسلام، وما خَصَّهُمُ الله به من نزول رسوله - ﷺ - [من الطويل]:

ثَوَى فِي قُرْنِشٍ بِضَعِ عَشْرَةَ حِجَّةً
وَيَغْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ
فَلَمَّا أَتَانَا أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ
وَأَلْفَى صَدِيقاً وَأَطْمَأْنَنَتْ بِهِ الثَّوَى
يَقْصُرُ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ
فَأَضْبَحَ لَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِداً
بَذَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ حِلٍّ مَالِنَا
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
تُعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلَّهُمْ
أَقُولُ إِذَا أَدْعُوكَ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ:
أَقُولُ إِذَا جَاوَزْتَ أَرْضاً مَخُوفَةً:
قَطّاً مُغْرِضاً إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ
فَوَاللَّهِ مَا يَذْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي
وَلَا تَخْفِلُ النَّخْلُ الْمُعِيْمَةُ رَبِّهَا

يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقاً مُوَاتِيَا^(١)
فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ دَاعِيَا
فَأَضْبَحَ مَسْرُوراً بِطَنِيْبَةِ رَاضِيَا
وَكَانَ لَنَا عَوْناً مِنَ اللَّهِ بِأَدِيَا^(٢)
وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُتَادِيَا
قَرِيباً وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ نَائِيَا^(٣)
وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالنَّاسِيَا^(٤)
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَفْضَلُ هَادِيَا
جَمِيعاً وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا
تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتَ لِاسْمِكَ دَاعِيَا^(٥)
حَتَّائِكَ لَا تُظْهِرُ عَلَيَّ الْأَعَادِيَا^(٦)
وَإِنَّكَ لَا تُنْقِي لِنَفْسِكَ بَاقِيَا^(٧)
إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهَ وَاقِيَا
إِذَا أَضْبَحْتَ رِيّاً وَأَضْبَحَ ثَاوِيَا^(٨)

قال ابن هشام: البيْتُ الذي أوله: «قَطّاً مُغْرِضاً إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ»، والبيت الذي يليه: «فَوَاللَّهِ مَا يَذْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي» - لأفنون التغلبي، وهو صُرْمٌ بِنُ مَعْشَرٍ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ.

(١) ثوى: أقام. وموَاتِيَا، أي: موافقاً.

(٢) النوى: البعد.

(٣) نائياً، أي: بعيداً.

(٤) الوعى: الحرب، والناسي: التعاون.

(٥) النبيعة: المسجد.

(٦) حَتَّائِكَ: أي تَحْتُنَا بعد تَحْنُن. والتَحْنُن: الرأفة والرحمة.

(٧) قَطّاً مُغْرِضاً أي: مُتْبِعاً، وَالْحُتُوفُ: جَمْعُ حَتَفٍ، وهو الموت. والحُتُوفُ هنا: أسباب الموت وأنواعه.

(٨) النخلُ الْمُعِيْمَةُ: هي العاطشة من الغَيْمَةِ. وهو الْعَطْشُ، وأكثر ما يقال في اللبن. وريّاً معناه: مُرتوية من الماء، وثَاوِيَا: أي مقيماً. وَيُؤْوِي ثَاوِيَاً من الثوى وهو الهلاك. وينظر البداية والنهاية (٣/ ٢٤٩) وتاريخ الطبري (٣/ ٣٨٥ - ٣٨٦).

اليهود الذين كانوا يعادون النبي وأصحابه

قال ابن إسحاق: وَتَصَبَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ أَجْبَارُ يَهُودَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - العداوة بَغْيًا وَحَسَدًا وَضِعْفًا؛ لِمَا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْعَرَبَ مِنْ أَخْذِهِ رَسُولَهُ مِنْهُمْ، وَأَضَافَ إِلَيْهِمْ رِجَالًا مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ مِمَّنْ كَانَ عَسَا عَلَى جَاهِلِيَّتِهِ^(١)، فَكَانُوا أَهْلَ نِقَاقٍ عَلَى دِينِ آبَائِهِمْ مِنَ الشُّرِكِ وَالتَّكْذِيبِ بِالْبَغْثِ، إِلَّا أَنَّ الْإِسْلَامَ قَهَرَهُمْ بِظُهُورِهِ، وَاجْتِمَاعِ قَوْمِهِمْ عَلَيْهِ، فَظَهَرُوا بِالْإِسْلَامِ، وَاتَّخَذُوهُ جُنَّةً مِنَ الْقَتْلِ، وَنَافَقُوا فِي السِّرِّ وَكَانَ هَوَاهُمْ مَعَ يَهُودَ؛ لِتَكْذِيبِهِمُ النَّبِيَّ ﷺ - وَجُحُودِهِمُ الْإِسْلَامَ، وَكَانَتْ أَجْبَارُ يَهُودَهُمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَيَتَعَتَّقُونَهُ^(٢) وَيَأْتُونَهُ بِاللُّبْسِ، لِيَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ / (١٠٣/ب)، فَكَانَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ فِيهِمْ وَفِيمَا يَسْأَلُونَ عَنْهُ، إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمَسَائِلِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَ عَنْهَا.

اليهود الذين نزل فيهم القرآن وكانوا يحقدون على النبي ويتعتقونه

منهم حَيَّيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَأَخُوهُ: أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبَ، وَجُدَيْيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَسَلَامُ بْنُ مِشْكَمَ، وَكِثَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَسَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ وَأَخُوهُ سَلَامُ بْنُ الرَّبِيعِ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَهُوَ أَبُو رَافِعِ الْأَعْوَرُ وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بِخَيْبَرَ، وَالرَّبِيعُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَعَمْرُو بْنُ جِحَاشٍ، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَهُوَ مِنْ طَيْيٍّ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي تَبَهَانَ وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ عَمْرِو حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، وَكَرْدَمُ بْنُ قَيْسِ حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؛ فَهَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ.

وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ الْفَطِيوْنَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَوْرِي الْأَعْوَرُ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْحِجَازِ فِي زَمَانِهِ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالتَّوَارِثِ مِنْهُ، وَابْنُ صَلُوبَا، وَمُخَيْرِيقٌ، وَكَانَ حَبْرَهُمْ أَسْلَمَ. وَمِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ: زَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ (وَيُقَالُ: ابْنُ اللَّصِيْبِ؛ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ)، وَسَعْدُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ سِيحَانَ، وَعُزَيْرُ بْنُ أَبِي عُزَيْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَيْفٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: ابْنُ صَيْفٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَسُوَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَرِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ، وَفَتْحَاضُ وَأَشْيَعُ، وَنُعْمَانُ بْنُ أَدَا، وَبَحْرِيُّ بْنُ عَمْرٍو، وَشَاسُ بْنُ عَدِيٍّ، وَشَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وَزَيْدُ بْنُ الْحَرِثِ، وَنُعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو، وَسَكِينُ بْنُ أَبِي سَكِينٍ، وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ، وَنُعْمَانُ بْنُ أَبِي أَوْفَى أَبُو أَنَسٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ دَخِيَّةَ، وَمَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ ابْنُ الصَّيْفِ.

(١) مِمَّنْ كَانَ عَسَا عَلَى جَاهِلِيَّتِهِ. أَي: بَقِيَ وَاشْتَدَّ يُقَالُ: عَسَا الْعُودُ يَعْصُو عُصْوًا: إِذَا يَسَّ وَأَشْتَدَّ.

(٢) يَتَعَتَّقُونَهُ: يَشْتَقُونَ عَلَيْهِ.

قال ابن إسحاق: وكعب بن راشد، وعازر، ورافع بن أبي رافع، وخالد، وإزار بن أبي إزار.

قال ابن هشام: ويقال آزر بن أبي آزر.

قال ابن إسحاق: ورافع بن حارثة، ورافع بن حُرَيْمِلَةَ، ورافع بن خارجة، ومالك بن عوف، ورفاعة بن زيد بن الثَّابُوت، وعبد الله بن سَلَامَ بن الْحَارِث، وكان حَبْرَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ، وكان اسمه الْحَصْنَيْن، فلما أسلم سَمَّاهُ رسولُ الله - ﷺ - عبدَ الله؛ فهؤلاء من بني قَيْنُقَاع.

ومن بني قُرَيْظَةَ: الزُّبَيْرُ بْنُ بَاطَا بن وَهْب، وَعَزَّال بن شَمُوِيل، وكعب بن أسد وهو صاحبُ عَقْدِ بني قُرَيْظَةَ الذي نقض عام الأحزاب، وشَمُوِيل بن زيد، وَجَبَلُ بن عمرو بن سَكِينَةَ، والنُّحَام بن زيد، وفردم بن كعب، وَوَهْبُ بن زيد، وَنَافِعُ بن أبي نافع، وأبو نافع، وَعَدِيُّ بن زيد، والحارث بن عوف، وكردم بن زيد، وأَسَامَةُ بن حَبِيبٍ، ورافع بن رميلة، وَجَبَلُ بن أبي قُسَيْرٍ، وَوَهْبُ بن يَهُوذَا؛ فهؤلاء من بني قُرَيْظَةَ.

ومن يهود بني زُرَيْقٍ: لَيْيَدُ بن أَغْصَمَ؛ وهو الذي أَخَذَ^(١) رسولُ الله - ﷺ - عن نسائه.

ومن يهود بني حارثة: كنانة بن صُورِيَاءَ.

ومن يهود بني عَمْرُو بن عَوْفٍ: فردم بن عمرو.

ومن يهود بني النجار: سلسلة بن برهام.

فهؤلاء أجبارُ اليهود، وأهلُ الشُّرُورِ والعداوة لرسول الله - ﷺ - وأصحابه، وأصحابُ المسألة والنَّضْبِ لأمر الإسلام لِيُطْفِئُوهُ؛ إلا ما كان من عبد الله بن سَلَامٍ ومُخَيْرِيقٍ [٣٧٣].

إِسْلَامُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ

قال ابن إسحاق: وكان من حديث عبد الله بن سَلَامٍ؛ كما حَدَّثَنِي بعضُ أهله عنه، وعن إسلامه حين أسلم، وكان حَبْرًا عَالِمًا، قال: لَمَّا سَمِعْتُ برسولِ الله - ﷺ - عَرَفْتُ صَفَتَهُ، واسمَهُ وزَمَانَتَهُ الذي كُنَّا نَتَوَكَّفُ^(٢) له، فَكُنْتُ مُسِيرًا لذلك، صامتاً عليه، حتى قَدِمَ

[٣٧٣] انظر البداية والنهاية (٣/٢٨٩).

نقلًا عن ابن إسحاق مختصرًا.

(١) وهو الَّذِي أَخَذَ رسول الله - ﷺ - عن نسائه معناه: سَحَرَ، من الأَخَذَةِ وهي: السَّحَرُ.

(٢) كُنَّا نَتَوَكَّفُ: نَتَرَقَّبُ وَنَتَوَقَّعُ.

رسول الله - ﷺ - / (١٠٤/أ) المدينة، فلما نَزَلَ بِ «قُبَاء» في بني عَمْرِو بن عَوْفٍ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى أَخْبَرَ بِقُدُومِهِ، وَأَنَا فِي رَأْسِ نَخْلَةٍ لِي أَعْمَلُ فِيهَا، وَعَمَّتِي خَالِدَةُ ابْنَةُ الْحَارِثِ تَحْتِي جَالِسَةً، فَلَمَّا سَمِعْتُ الْخَبَرَ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كَبَّرْتُ، فَقَالَتْ لِي عَمَّتِي حِينَ سَمِعْتُ تَكْبِيرِي: خَيِّبَكَ اللَّهُ!! وَاللَّهِ، لَوْ كُنْتُ سَمِعْتُ بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَادِمًا مَا زِدْتُ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: أَيُّ عَمَّةٍ، هُوَ وَاللَّهِ أَخُو مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَعَلَى دِينِهِ، بُعِثَ بِمَا بُعِثَ بِهِ، قَالَ: فَقَالَتْ: أَيُّ ابْنِ أَخِي، أَمُوه النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَخْبِرُ أَنَّهُ يُبْعَثُ مَعَ نَفْسِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: نَعَمْ، قَالَ: فَقَالَتْ: فَذَلِكَ إِذَنْ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَسْلَمْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِي فَأَمَرْتُهُمْ فَاسْلَمُوا، قَالَ: وَكُتِمْتُ إِسْلَامِي مِنْ يَهُودَ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ يَهُودَ قَوْمٌ بُهَتُوا، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَنِي فِي بَعْضِ بَيْتِكَ وَتَغَيِّبَنِي عَنْهُمْ، ثُمَّ تَسْأَلُهُمْ عَنِّي حَتَّى يَخْبُرُوكَ كَيْفَ أَنَا فِيهِمْ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا إِسْلَامِي؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ عَلِمُوا بِهِ بُهَتُونِي وَعَابُونِي، قَالَ: فَأَدْخَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي بَعْضِ بَيْتِهِ، وَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَكَلَّمُوهُ وَسَلَّوْهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «أَيُّ رَجُلٍ الْحُصَيْنُ ابْنُ سَلَامٍ فَيَكُنُّ؟» قَالُوا: سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَحَبْرُنَا وَعَالِمُنَا، قَالَ: فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ قَوْلِهِمْ خَرَجْتُ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ وَاقْبَلُوا مَا جَاءَكُمْ بِهِ، فَوَاللَّهِ، إِنكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ؛ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَوْمِنُ بِهِ وَأَصْدُقُهُ وَأَعْرِفُهُ، فَقَالُوا: كَذَبْتَ، ثُمَّ وَقَعُوا بِي، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: أَلَمْ أُخْبِرْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ بُهَتُوا أَهْلُ غَدِرٍ وَكُذِبَ وَفُجُورٌ؟ قَالَ: وَأَظْهَرْتُ إِسْلَامِي وَإِسْلَامَ أَهْلِ بَيْتِي، وَأَسْلَمْتُ عَمَّتِي خَالِدَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ؛ فَحَسَنَ إِسْلَامُهَا [٣٧٤].

حَدِيثٌ مُخَيَّرٌ

قال ابنُ إسحاق: وكان من حديث مُخَيَّرٍ، وكان خَبْرًا عَالِمًا، كان رجلاً غَنِيًّا كَثِيرَ الْأَمْوَالِ مِنَ النَّخْلِ، وكان يَعْرِفُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بِصِفَتِهِ وَمَا يَجِدُ فِي عِلْمِهِ، وَعَلَبَ عَلَيْهِ إِلْفُ دِينِهِ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أُحْدِ، وَكَانَ يَوْمٌ أُحْدِ يَوْمَ السَّبْتِ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، وَاللَّهِ إِنكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ نَصْرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ لَحَقٌّ، قَالُوا: إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمَ السَّبْتِ،

[٣٧٤] أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٥٣٠ - ٥٣١) من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله بن سلام قال، كان من حديث عبد الله بن سلام فذكره.

وفيه جهالة شيخ يحيى بن عبد الله.

ويشهد له حديث أنس الذي أخرجه البخاري (٧/ ٦٦٢) في مناقب الأنصار الحديث (٣٩١١).

قال: لا سَبَبَ لَكُمْ، ثم أخذ سلاحَهُ، فخرج حتى أتى رسولَ الله - ﷺ - وأصحابه بأُحُدٍ، وعَهَدَ إلى مَنْ وراءه مِنْ قومه إن قُتِلَتْ هذا اليوم فأموالي لمحمد - ﷺ - يَصْنَعُ فيها ما أراه الله، فلمَّا اقْتَتَلَ الناسُ قَاتَلَ حتى قُتِلَ؛ فكان رسولُ الله - ﷺ - فيما بلغني يقول: «مُخَيَّرْتُ خَيْرَ يَهُودَ» وَقَبَضَ رسولُ الله - ﷺ - أمواله، فعامَّةُ صدقاتِ رسولِ الله - ﷺ - بالمدينة منها [٣٧٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْمٍ، قال: حَدَّثْتُ عن صَفِيَّةَ بنتِ حُيَيٍّ بنِ أَخْطَبٍ أَنَّهَا قالت: كُنْتُ أَحَبَّ ولد أبي إليه وإلى عَمِّي أبي يَاسِرٍ، لم أَلْقُهُمَا قَطُّ مع ولد لهما إلا أخذاني دُونَهُ، قالت: فلما قَدِمَ رسولُ الله - ﷺ - المدينة ونزل بِقُبَاءٍ في بني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ، غدا عليه أبي حُيَيٍّ بنِ أَخْطَبٍ وَعَمِّي أبو ياسر بن أَخْطَبٍ مُعَلَّسِينَ، قالت: فلم يرجعا حتى كان مع / (١٠٤/ب) غروب الشمس، قالت: فأتيا كَالَيْنِ كَسَلَتَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمَشِيَانِ الْهُوَيْنَى ^(١)، قالت: فَهَشِشْتُ إِلَيْهِمَا كما كنتُ أَصْنَعُ، فوالله، ما التَفَّتْ إِلَيَّ واحدٌ منهما مع ما بهما من الغَمِّ، قالت: وسمعتُ عَمِّي أبا ياسرٍ وهو يقول لأبي حُيَيٍّ بنِ أَخْطَبٍ: أهو هو؟ قال: نعم، واللَّهِ، قال: أتعرفه وتُثَبِّتُهُ؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عَدَاوَتُهُ واللَّهِ مَا بَقِيَتْ [٣٧٦].

المنافقون وأسمائهم

قال ابن إسحاق: وكان مِمَّنْ أَضَافَ إلى يهود، مِمَّنْ سُمِّيَ لنا من المنافقين، من الأوس، والخزرج، والله أعلم:

من الأوس، ثم من بني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ بنِ مالك بن الأوس، ثم من بني لَوْذَانَ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفٍ، زُوَى بنِ الحرث.

ومن بني حَبِيبٍ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفٍ: جُلَاسُ بنِ سُوَيْدٍ بنِ الصامت، وأخوه الحرث بنِ سُوَيْدٍ، وجُلَاسُ الذي قال وكان مِمَّنْ تَخَلَّفَ عن رسولِ الله - ﷺ - في غزوة تَبُوكَ: لَيْثُ بنُ كان هذا الرَّجُلُ صادقاً لَتَخُنُ شَرٌّ مِنَ الْحُمُرِ، فَرَفَعَ ذلك مِنْ قِوله إلى رسولِ الله - ﷺ - عُمَيْرُ بنِ سَعْدٍ أحدهم، وكان في حجر جُلَاسٍ خلف جُلَاسٍ على أُمِّه بعد أبيه، فقال له

[٣٧٥] يأتي في غزوة أحد إن شاء الله.

[٣٧٦] رواه البيهقي في الدلائل (٢/٥٣٣) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبي بكر قال:

حدثني محدث عن صفية بنت حبي فذكره.

وهذا إسناد منقطع فيه جهالة شيخ عبد الله بن أبي بكر.

(١) الْهُوَيْنَا الْحُقُونَى: ضربٌ من المشي فيه قُتُور.

عُمَيْرُ بن سعد: واللَّهُ يا جُلَّاسَ، إِنَّكَ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وأَحْسَنُهُ عِنْدِي يَدًا، وَأَعَزُّهُ عَلَيَّ أَنْ يَصِيبَهُ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ، وَلَقَدْ قُلْتُ مَقَالَهَ لَيْتَن رَفَعْتَهَا عَلَيْكَ لَأَقْضَحَنَّكَ، وَلَيْتَن صَمْتُ عَلَيْهَا لَيَهْلِكَنَّ دِينِي، وَلِإِخْدَاهُمَا أَيْسُرُ عَلَيَّ مِنَ الْآخَرَى، ثُمَّ مَشَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَذَكَرَ لَهُ مَا قَالَ جُلَّاسَ، فَحَلَفَ جُلَّاسَ بِاللَّهِ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لَقَدْ كَذَبَ عَلَى عُمَيْرَ، وَمَا قُلْتُ مَا قَالَ عُمَيْرُ بن سعد، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَتُمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَكَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا بِكَ خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾ (التوبة: ٧٤) [٣٧٧].

قال ابن هشام: الأليم: الموجع؛ قال ذو الرمة يصف إبلًا [من الوافر]:
وَنَزَقَ مِنْ صُدُورِ شَمَزْدَلَاتٍ يَصُكُّ وَجُوهَهَا وَهَجَ أَلِيمٍ^(١)
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه تاب فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ حتى عُرِفَ مِنْهُ الْخَيْرُ وَالْإِسْلَامُ، وَأَخُوهُ الْحَرِثُ بْنُ سُؤَيْدٍ الَّذِي قَتَلَ الْمُجَدَّرَ بْنَ ذِيادِ الْبَلَوِيِّ وَقَيْسَ بْنَ زَيْدٍ أَحَدَ بَنِي ضُبَيْعَةَ يَوْمَ أَحَدٍ؛ خَرَجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مُنَافِقًا، فَلَمَّا التَقَى النَّاسُ عَدَا عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا؛ ثُمَّ لَحِقَ بِقُرَيْشٍ [٣٧٨].

قال ابن هشام: وكان الْمُجَدَّرُ بْنُ ذِيادٍ قَتَلَ سُؤَيْدَ بْنَ صَامِتٍ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ طَلَبَ الْحَرِثُ بْنُ سُؤَيْدٍ غِرَّةَ الْمُجَدَّرِ بْنِ

[٣٧٧] قال ابن كثير في تفسيره (٣٧١/٢):

«قال الأموي في مغازيه: حدثنا محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده قال: لما قدم رسول الله - ﷺ - أخذني قومي فقالوا إنك امرؤ شاعر فإن شئت أن تعتذر إلى رسول الله - ﷺ - ببعض العلة ثم يكون ذنباً تستغفر الله منه وذكر الحديث.

وعزاه السيوطي في الدر (٤٦٣/٣) لابن إسحاق وابن أبي حاتم.

وعن ابن إسحاق نقله البيهقي في الدلائل (٢٥٨/٥).

وذكره عن ابن شهاب في الدلائل أيضاً (٢٨٠/٥ - ٢٨١).

ورواه عبد الرزاق في المصنف (٤٦/١٠) الحديث (١٨٣٠٣) عن عروة بن الزبير.

وعزاه السيوطي في الدر (٤٦٣/٣) لابن أبي حاتم من حديث ابن عباس.

[٣٧٨] ذكره ابن كثير في تفسيره (٣٧٢/٢).

(١) الشَمَزْدَلَاتُ هُنَا: الْإِبِلُ الطُّوَالُ، وَالْوَهَجُ: شِدَّةُ الْحَرِّ. وَيَنْظُرُ دِيَوَانَهُ ص (٦٧٧) وَلِسَانُ الْعَرَبِ (ألم).

ذِيادٍ لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ، فَقَتَلَهُ وَحْدَهُ، وَسَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُهُ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ قَيْسَ بْنَ زَيْدٍ أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي قَتْلَى أَحَدٍ [٣٧٩].

قال ابن إسحاق: قتل سُؤَيْدُ بْنُ صَامِتٍ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ غِيلَةً فِي غَيْرِ حَرْبٍ، رَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، قَبْلَ يَوْمِ بُعَاثٍ [٣٨٠].

قال ابنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِيما يذكرون - قد أمر عمر بن الخطاب بِقَتْلِهِ إِنْ هُوَ ظَفِرَ بِهِ، ففاته، فكان بِمَكَّةَ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَخِيهِ جُلَاسٍ يَطْلُبُ التَّوْبَةَ لِيَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ فِيما بُلَغَنِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاطِلِينَ﴾ (٨٦) ﴿١٠٥/١﴾ [آل عمران: ٨٦] إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ [٣٨١].

وَمِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ بَنُ مَالِكٍ بَنُ عَوْفٍ بَنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: بِجَادِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَامِرٍ (١).

وَمِنْ بَنِي لَوْذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: ثُبَيْلُ بْنُ الْحَرِثِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِيما بُلَغَنِي: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الشَّيْطَانِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى ثُبَيْلِ بْنِ الْحَرِثِ» وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا أَذْلَمَ (٢)، نَائِرَ شَعْرِ الرَّأْسِ (٣)، أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ، أَسْفَعَ الْخَدَيْنِ (٤)، وَكَانَ يَأْتِي

[٣٧٩] ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٢٩١/٣).

وَذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي تَرْجُمَةِ مَجْدَرِ بْنِ زِيَادٍ مِنْ أَسَدِ الْغَابَةِ تَرْجُمَةً رَقْمَ (٤٦٧٧ - بِتَحْقِيقِنَا).

وَابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ تَرْجُمَةً رَقْمَ (٧٧٤٢ - بِتَحْقِيقِنَا).

[٣٨٠] ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٢٩١/٣) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ.

[٣٨١] عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْتُورِ (٨٧/٢) لِعَبْدِ الرَّزَاقِ وَمُسَدَّدٍ فِي مُسْتَدْرِ وَابْنِ جَرِيرٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ الْبَاوَرِدِيِّ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ عَنْ مُجَاهِدٍ.

وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي الْمَجْتَبَى (١٠٧/٧) وَرَوَاهُ أَيْضًا فِي التَّضْيِيرِ رَقْمَ (٨٥).

وَأَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (٢٤٧/١) وَابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٤١/٣ - ٢٤٢) وَالْحَاكِمُ (١٤٢/٢)، (٤/٤).

(٣٦٦)، وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ كَمَا فِي الْمَوَارِدِ رَقْمَ (١٧٢٨) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ (١٩٧/٨).

وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ رَقْمَ (٩١٤، ٩٢٤)، وَالْوَاهِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ رَقْمَ (٢٢٥، ٢٢٦) وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَوَفَّقَهُ الذَّهَبِيُّ.

(١) بِجَادِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَامِرٍ: كَذَا وَقَعَ بِالْبَاءِ وَالثُّونِ. وَبِجَادٍ بِالْبَاءِ قَيْدُهُ الدَّارِقُطْنِيُّ.

(٢) الْأَذْلَمُ: الْأَسْوَدُ الطَّوِيلُ. وَيُقَالُ: الْمُسْتَرْخِي الشَّفَتَيْنِ.

(٣) نَائِرَ شَعْرِ الرَّأْسِ: أَيِ مُرْتَفَعِهِ.

(٤) السَّفْعَةُ: خُمْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ.

رسول الله - ﷺ - يتحدث إليه، فيسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين وهو الذي قال: **إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أُذُنٌ؛ مَنْ حَدَّثَهُ شَيْئاً صَدَّقَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١] [٣٨٢].**

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض رجال بَلْعَجَلَانٍ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ جَبْرِيلَ - عليه السلام - أتى رسول الله - ﷺ - فقال له: إِنَّهُ يَجْلِسُ إِلَيْكَ رَجُلٌ أَذْلَمَ ثَائِرُ شَعْرِ الرَّأْسِ، أَسْفَعُ الْخَذَنِيِّ، أَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ كَانَهُمَا قِذْرَانِ مِنْ صَفَرٍ كَبِيدُهُ أَغْلَظُ مِنْ كَبِيدِ الْجِمَارِ يَنْقُلُ حَدِيثَكَ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، فَأَخَذَرُهُ، وَكَانَتْ تِلْكَ صِفَةً تَبْتَلُ بَنَ الْحَرِثِ، فِيمَا يَذْكُرُونَ.

ومن بني ضُبَيْعَةَ: أَبُو حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْعَرِ، وَكَانَ مِمَّنْ بَنَى مَسْجِدَ الضَّرَارِ؛ وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ؛ وَمُعْتَبٌ بْنُ قُشَيْرٍ، وَهُمَا اللَّذَانِ عَاهَدَا اللَّهَ لئن آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ، إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ، وَمُعْتَبٌ هُوَ الَّذِي قَالَ يَوْمَ أَحَدٍ: لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَهُنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَفْقَهُ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤] إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كُنُوزَ كِسْرَى وَفَيْصَرَ، وَأَحَدُنَا لَا يَأْمَنُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ: ﴿وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]، وَالْحَرِثُ بْنُ حَاطِبٍ [٣٨٣].

قال ابنُ هِشَامٍ: مُعْتَبٌ بْنُ قُشَيْرٍ، وَثَعْلَبَةُ وَالْحَرِثُ بْنُ حَاطِبٍ، وَهُمْ مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَلَيْسُوا مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِيمَا ذَكَرَ لِي مَنْ أَتَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَقَدْ نَسَبَ ابْنُ إِسْحَاقَ ثَعْلَبَةَ وَالْحَرِثَ فِي بَنِي أُمِيَّةَ بْنِ زَيْدٍ فِي أََسْمَاءِ أَهْلِ بَدْرٍ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ: وَعَبَادُ بْنُ حُنَيْفٍ؛ أَخُو سَهْلٍ بْنُ حُنَيْفٍ؛ وَبَخْرَجَ وَهُوَ مِمَّنْ كَانَ بَنَى مَسْجِدَ الضَّرَارِ، وَعَمَرُو بْنُ خَذَامٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَبْتَلٍ.

ومن بني ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: جَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ الْعَطَافِ، وَابْنَاهُ زَيْدٌ وَمُجَمِّعُ ابْنَا جَارِيَةَ، وَمِمَّنْ اتَّخَذَ مَسْجِدَ الضَّرَارِ، وَكَانَ مُجَمِّعٌ غَلَاماً حَدَّثَنَا قَدْ جَمَعَ مِنَ الْقُرْآنِ أَكْثَرَهُ، وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمْ فِيهِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا أَخْرَبَ الْمَسْجِدَ وَذَهَبَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانُوا يَصَلُّونَ بِبَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فِي مَسْجِدِهِمْ؛ وَكَانَ زَمَانُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ كُلَّمَا فِي

[٣٨٢] ذكره ابن كثير في البداية (٢٩١/٣) عن ابن إسحاق وذكره السيوطي في الدر (٤٥٣/٣) وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

[٣٨٣] ذكره ابن كثير في البداية (٢٩١/٣ - ٢٩٢).

مُجْمَعٌ لِيصْلِي بِهِمْ، فَقَالَ: لَا، أَوْلَيْسَ بِإِمَامِ الْمَنَافِقِينَ فِي مَسْجِدِ الضَّرَارِ؟ فَقَالَ لِعَمْرٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَلَكِنِّي كُنْتُ غَلَامًا قَارِئًا لِلْقُرْآنِ، وَكَانُوا لَا قِرَاءَانَ مَعَهُمْ، فَقَدَّمُونِي أَصْلِي بِهِمْ وَمَا أَرَى أَمْرَهُمْ إِلَّا عَلَى أَحْسَنِ مَا يَذْكُرُونَ، فزَعَمُوا أَنَّ عَمْرًا تَرَكَهُ / (١٠٥/ب) فَصَلَّى بِقَوْمِهِ [٣٨٤].

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكٍ: وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ، وَهُوَ مِمَّنْ بَنَى مَسْجِدَ الضَّرَارِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ: إِنَّمَا كُنَّا نَخْوُضُ وَنَلْعَبُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخْوُضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [النسبة: ٦٥] إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ [٣٨٥].

وَمِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكٍ: خِذَامُ بْنُ خَالِدٍ، وَهُوَ الَّذِي أَخْرَجَ مَسْجِدَ الضَّرَارِ مِنْ دَارِهِ.

قال ابن هشام: وبشر، ورافع بن زيد.

وَمِنْ بَنِي النَّبِيِّ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: النَّبِيُّ: عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ.

قال ابن إسحاق: ثُمَّ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ: مِزْبَعُ بْنُ قَيْطِيٍّ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ أَجَازَ فِي حَائِطِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَامِدٌ إِلَى أَحَدٍ: لَا أَجِلُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ - إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا - أَنْ تَمُرَّ فِي حَائِطِي، وَأَخَذَ فِي يَدِهِ حَفَنَةً^(١) مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ، لَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي لَا أَصِيبُ بِهَذَا التَّرَابِ غَيْرَكَ لَرَمَيْتُكَ بِهِ، فَابْتَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «دَعُوهُ؛ فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ» فَضَرِبَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ بِالْقَوْسِ فَشَجَّهُ [٣٨٦]، وَأَخُوهُ أَوْسُ بْنُ قَيْطِيٍّ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ الْخَنْدَقِ: إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ، فَأَتَذُنْ لَنَا فَلَنَرْجِعَ إِلَيْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ

[٣٨٤] رواه ابن الأثير في أسد الغابة (٥/٥٩ - ٦٠) ترجمة رقم (٤٦٧٧) - بتحقيقنا).

وابن حجر في الإصابة (٥/٥٧٧) ترجمة رقم (٧٧٤٩).

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٢٩٢).

[٣٨٥] نقله ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٢٩٢) عن ابن إسحاق.

وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٦/٤٠٨) رقم (١٦٩٢٦) وعزاه السيوطي في الدر (٣/٤٥٧) لابن مردويه عن جابر.

[٣٨٦] أورده ابن كثير في البداية (٣/٢٩٢ - ٢٩٣) ويأتي في غزوة أحد.

(١) الْحَفَنَةُ: مِقْدَارُ مِلٍّ الْكَفِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قال ابن هشام: عَوْرَةٌ: أي معورة للعدو وضائعة، وجمعها: عَوْرَاتٌ. قال النابغة الذبياني [من الطويل]:

مَتَى تَلْقَهُمْ لَا تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً وَلَا الْجَارَ مَحْرُومًا وَلَا الْأَمْرَ ضَائِعًا^(١)
وهذا البيت في أبيات له، والعورة أيضاً: عَوْرَةُ الرجل، وهي حُرْمَتُهُ، والعورة أيضاً: السُّوءَةُ.

قال ابن إسحاق: ومن بني ظفر (واسمُ ظفر كعب بن الحارث بن الخزرج): حاطب بن أمية بن رافع، وكان شيخاً جسيماً قد عَسَا في جاهليَّته، وكان له ابنٌ من أخيار المسلمين يقال له: يزيد بن حاطب، أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات، فحُمِلَ إلى دار بني ظفر.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه من بها من رجال المسلمين ونسائهم، وهو بالموت، فجعلوا يقولون: أبشِرْ يا ابنَ حاطبٍ بالجَنَّةِ، قال: فَتَجَمَّ نِفَاقُهُ^(٢) حينئذ، قال: يقول أبوه: أَجَلُ جَنَّةٍ مِنْ حَزْمٍ!!! غَرَزْتُمْ وَاللَّهِ هَذَا الْمُسْكِينَ مِنْ نَفْسِهِ [٣٨٨].

قال ابن إسحاق: وَبُشِّرُ بْنُ أَبِي رَافٍ^(٣)، وهو أبو طعمة سارق الدُّرْعَيْنِ الذي أنزل الله

[٣٨٧] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٧٠/١٠) رقم (٢٨٣٨٠) بإسناده إلى ابن إسحاق، قال حدثني يزيد بن رومان فذكره.

والبيهقي في الدلائل (٤٣٥/٣) بإسناده إلى ابن إسحاق قال: حدثنا يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير. ورواه من طريق ابن إسحاق أيضاً عن يزيد عن محمد بن كعب وعثمان بن كعب عن رجال من قومه فذكره.

وزيد بن رومان ثقة كما في التقريب (٣٦٤/٢) لكن الحديث مرسل.

وعثمان بن كعب هو القرظي قال الحافظ في التقريب (١٣/٢) مقبول.

وعزه السيوطي في الدر (٣٥٩/٥) في تفسير الأحزاب لابن أبي حاتم عن السدي بنحوه.

[٣٨٨] أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة (٤٤٩/٥) ترجمة رقم (٥٥٤٠ - بتحقيقنا) بسنده إلى ابن إسحاق قال: حدثني عاصم فذكره.

وانظر الإصابة ترجمة رقم (٩٢٦٦) والاستيعاب رقم (٢٨٠٣) كلاهما بتحقيقنا.

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٩٣/٣).

(١) ينظر ديوانه ص (١٦٢) وفيه «إذا» بدل «متى».

(٢) تَجَمَّ نِفَاقُهُ، معناه: ظَهَرَ.

(٣) قال الشيخ الفقيه أبو ذر الخشني: بَشِيرُ بْنُ أَبِي رَافٍ: كذا وقع هنا بَشِيرُ بفتح الباء، وقال الدارقطني: =

تعالى فيه: ﴿وَلَا تَجِدُ عَنِ الذِّبْرِ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ (النساء: ١٠٧) [٣٨٩]، وفُزَمَانُ حليف لهم.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أَنَّ رسول الله - ﷺ - كان يقول: «إِنَّهُ لَيَمُنْ أَهْلُ الثَّارِ» فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدَ قَاتِلٍ قَتَلًا شَدِيدًا حَتَّى قَتَلَ بَضْعَةً نَفَرٍ مِنَ الْمَشْرِكِينَ، فَأَثَبَتْهُ الْجِرَاحَاتُ، فَحُمِلَ إِلَى دَارِ بَنِي ظَفَرٍ، فَقَالَ لَهُ رِجَالُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: أَبَشِّرْ يَا فُزَمَانُ فَقَدْ أَبْلَيْتَ الْيَوْمَ، وَقَدْ أَصَابَكَ مَا تَرَى فِي اللَّهِ، قَالَ: بِمَاذَا أَبَشِّرُ؟ فَوَاللَّهِ، مَا قَاتَلْتُ إِلَّا حَمِيَّةً عَنْ قَوْمِي، فَلَمَّا اسْتَدْتُ بِهِ جِرَاحَاتِهِ وَأَذَتْهُ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِثَائَتِهِ فَقَطَعَ بِهِ رَوَاهِشَ^(١) يَدِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ/ (١/١٠٦) [٣٩٠].

قال ابن إسحاق: ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة يُعْلَمُ، إِلَّا أَنَّ الضُّحَّاكَ بْنَ ثَابِتٍ أَخَذَ بَنِي كَعْبٍ رَهْطٍ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ، قَدْ كَانَ يُتَّهَمُ بِالنِّفَاقِ وَحُبِّ يَهُودِ [٣٩١].

[٣٨٩] ذكره ابن كثير في البداية (٢٩٣/٣) نقلًا عن ابن إسحاق.

وأما قصة نزول الآيات.

فأخرجهما الترمذي في سننه (٢٤٤/٥ - ٢٤٦) كتاب التفسير، باب ومن سورة النساء، الحديث (٣٠٣٦).

قال: حدثنا أبو مسلم الحراني حدثنا محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان قال: كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلًا منافقًا يقول الشعر ويهجو به أصحاب رسول الله.

وعزاه السيوطي في الدر (٣٨٢/٢) لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم.

[٣٩٠] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية نقلًا عن ابن إسحاق (٢٩٣/٣).

وجاءت قصة قتاله في حديث سهل بن سعد دون ذكر اسمه.

رواه البخاري (١٨٥/٦)، كتاب الجهاد والسير، باب لا يقول فلان شهيد، الحديث (٢٨٩٨) وأطرافه في (٤٢٠٢، ٤٢٠٧٢، ٦٤٩٣)، ومسلم (٣٩٧/١ - ٣٩٨ - نووي) كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، الحديث (١١٢). وأحمد في المسند (٣٣١/٥ - ٣٣٢، ٣٣٥). وابن أبي عاصم في السنة (٢١٦) وأبو عوانة في مسنده (٥٠٠/١ - ٥٠١) ورواه ابن حبان (٥٠/١٤) رقم (٦١٧٥) والطبراني في الكبير (١٤٣/٦) رقم (٥٧٨٤). ورواه في (٥٧٩٨، ٥٧٩٩، ٥٨٠٦، ٥٨٢٥، ٥٨٣٠، ٥٨٩١، ٥٩٥٢، ٦٠٠١). والقضاعي في مسند الشهاب (١١٦٧، ١١٦٨)، والآجري في الشريعة (ص ١٨٥).

[٣٩١] انظر البداية والنهاية (٢٩٣/٣) نقلًا عن ابن إسحاق.

= إِنْمَا هُوَ يُبَشِّرُ بِضَمِّ الْبَاءِ، وَهُوَ مَا وَقَعَ هُنَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ.

(١) الرَوَاهِشُ: عَصَبُ ظَاهِرِ الْيَدِ.

قال حسان بن ثابت [من الكامل]:

مَنْ مُبْلِغِ الضَّحَاكِ أَنْ عُرُوْقَهُ أَغِيَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنْ تَتَمَجَّدَا؟
أَتُحِبُّ يُهْدَانِ الْجِجَارِ وَدِيْنَهُمْ كَبِدَ الْجَمَارِ، وَلَا تُحِبُّ مُحَمَّدًا
دِينًا، لَعَمْرِي، لَا يُوَفِّقُ دِيْنَنَا مَا أَسْتَنْ آلَ فِي الْقَضَاءِ وَخَوْدَا^(١)

قال ابن إسحاق: وكان جُلَاسُ بن سُوَيْدِ بن صَامِتِ قبل توبته، فيما بلغني، ومُعْتَبُ بن قُشَيْرٍ، ورافع بن زيد، وبِشْرٌ، وكانوا يُدْعَوْنَ بالإسلام، فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومةٍ كانت بينهم إلى رسول الله - ﷺ - فدَعَوْهُمْ إلى الْكُفَّانِ حُكَّامِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يَرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠] إلى آخر القصة [٣٩٢].

ومن الخزرج، ثم من بني النجار: رافع بن وديعة، وزيد بن عمرو، وعمرو بن قيس، وقيس بن عمرو بن سهل.

ومن بني جُشَمِ بن الخزرج، ثم من بني سَلَمَةَ: الْجَدُّ بن قَيْسٍ، وهو الذي يقول: يا محمد، أَتَذُنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي؛ فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩] إلى آخر القصة [٣٩٣].

[٣٩٢] عزاه السيوطي في الدر (٣١٩/٢) لابن أبي حاتم وابن المنذر وابن إسحاق من حديث ابن عباس. [٣٩٣] رواه الطبري في تفسيره (٣٨٧/٦) بسنده إلى ابن إسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قال: قال رسول الله - ﷺ - ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس أخي بني سلمة: هل لك يا جد السهام في جلد بني الأصفر؟ فقال: يا رسول الله أوتأذن لي ولا تفتني... الحديث. ورواه البيهقي في الدلائل (٢١٣/٥) بسنده إلى ابن إسحاق أيضاً عن عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر بن حزم.

وعزاه السيوطي في الدر (٤٤٤/٣) لابن المنذر أيضاً. ورواه الطبراني في الكبير (٢٧٥/٢) رقم (٢١٥٤) حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما أراد رسول الله - ﷺ - غزوة تبوك قال لجد بن قيس: «هل لك في بنات الأصفر؟» فقال: ائذن لي ولا تفتني فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي﴾». وعزاه السيوطي في الدر (٤٤٣/٣) لابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة.

(١) ينظر: ديوانه ص (٣٠٢).

ومن بني عَوْف بن الخزرج: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُبَيٍّ سَلُولٌ، وكانَ رأسَ المنافقين، وإليه يجتمعون، وهو الذي قال: لئن رَجَعْنَا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، في غزوة بني الْمُضْطَلِقِ، وفي قوله ذلك نزلت سورة المنافقين بأسرها، وفيه وفي وديعة رجل من بني عَوْفٍ ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس، وهم مِنْ رَهْط عبد الله بن أَبِي أُبَيٍّ سَلُولٍ، وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُبَيٍّ سَلُولٌ وهؤلاء الثَّقَرُ من قومه الذين كانوا يدسُّونَ إلى بني التَّضْيِيرِ حين حاصرهم رسولُ الله - ﷺ - أن اثبتوا، فوالله، لئن أُخْرِجْتُمْ لَنُخْرِجَنَّ معكم ولا نطيعُ فيكم أحداً أبداً، وإن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَفَقُّوْا يَقُولُونَ لَاخُذْنَاهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ بَشِيرٌ إِنِّمَهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١] ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله: ﴿كَذَلِكِ النَّبِيُّ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ أَكْفَرْتُمْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦] [٣٩٤].

وقال الهيثمي في المجمع (٣٣/٧):

«رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف».

وأيضاً فيه الضحاك بن مزاحم قال الحافظ في التقریب (٣٧٣/١) صدوق كثير الإرسال.

وقال العلائي في جامع التحصيل ترجمة رقم (٣٠٤):

الضحاك بن مزاحم الهلالي صاحب التفسير كان شعبة ينكر أن يكون لقي ابن عباس، وروي عن يونس بن عبيد أنه قال: ما رأى ابن عباس قط وعن عبد الملك بن ميسرة أنه لم يلقه إنما لقي سعيد بن جبيرة بالري فأخذ عنه التفسير وروي شعبة أيضاً عن مشاش أنه قال سألت الضحاك لقيت ابن عباس؟ قال: لا. وقال الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل يسأل الضحاك لقي ابن عباس؟ قال ما علمت قيل: فمن سمع التفسير؟ قال: يقولون سمعته من سعيد بن جبيرة. قيل له: فلقي ابن عمر، فقال أبو سنان يروي شيئاً ما يصح عندي. قلت فأبو نعيم كان يقول في حكم بن ديلم عن الضحاك سمعت ابن عمر فقال أحمد: ليس بشيء. وعزاه السيوطي في الدر (٤٤٣/٣) لابن مردويه وابن أبي حاتم من حديث جابر. ولابن مردويه عن عائشة موقوفاً.

[٣٩٤] أخرجه البخاري في صحيحه (٦٤٣/٩) كتاب التفسير الحديث (٤٩٠٥).

ومسلم (٣٨١/٨ - نووي) كتاب البر والصلة، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، الحديث (٦٣/٢٥٨٤).

وأحمد في مسنده (٣٩٣/٣).

وعبد الرزاق (٤٦٨/٩) الحديث (١٨٠٤١).

والبيهقي في السنن (٣٢/٩) كتاب السير، باب من ليس للإمام أن يغزو به بحال.

ورواه في الدلائل (٥٣/٤ - ٥٤) كلهم من حديث جابر بن عبد الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ،

قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيُّ، قَالَ:

من أسلم من أخبار اليهود نفاقاً

وكان ممن تَعَوَّذَ بِالْإِسْلَامِ وَدَخَلَ فِيهِ مع المسلمين وأظهره وهو منافقٌ من أخبارِ يَهُودَ

من بني قَيْنُقَاعَ: سَعْدُ بْنُ حُنَيْفٍ، وزيد بن اللُّصَيْتِ، وَنُعْمَانُ بْنُ أَبِي أَوْفَى بن عمرو،

وعثمان بن أوفى [٣٩٥].

وَزَيْدُ بْنُ اللُّصَيْتِ الذي قاتل عمرَ بن الخطاب - رضي الله عنه - بسوق بني قَيْنُقَاعَ،

وهو الذي قال حين ضلَّتْ ناقتهُ رسولُ الله - ﷺ -: يزعم مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يَأْتِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ، وهو

لا يدري أين ناقتهُ!! فقال رسولُ الله - ﷺ - وجاءه الخبر بما قال عَدُوُّ الله في رحله وَدَلَّ

الله تبارك وتعالى رسوله - ﷺ - على ناقته: «إِنَّ قَائِلًا قَالَ: يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يَأْتِيهِ خَبَرُ

السَّمَاءِ وَلَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ، مَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ، وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا

فَهِيَ فِي هَذَا الشَّعْبِ قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا» / (١٠٦/ب) فذهب رجالٌ من المسلمين،

فوجدوها حيث قال رسول الله - ﷺ - وكما وَصَفَ [٣٩٦].

ورافع بن حُرَيْمِلَةَ، وهو الذي قال له رسولُ الله - ﷺ - فيما بلغنا حين مات: «قَدْ

مَاتَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ مِنْ عَظَمَاءِ الْمُتَافِقِينَ» [٣٩٧].

وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الثَّابُوتِ، وهو الذي قال له رسولُ الله - ﷺ - حين هَبَّتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ

وهو قَافِلٌ مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمُضْطَلِقِ فاشتدَّتْ عليه حتى أَشْفَقَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهَا، فقال لهم

رسولُ الله - ﷺ -: «لَا تَخَافُوا؛ فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عَظَمَاءِ الْكُفَّارِ» فلما قَدِمَ

رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْمَدِينَةَ وَجَدَ رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ الثَّابُوتِ مَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي هَبَّتْ فِيهِ

الرياح [٣٩٨].

[٣٩٥] ذكره ابن كثير في البداية (٢٩٤/٣) نقلاً عن ابن إسحاق.

[٣٩٦] نقله ابن كثير (٢٩٤/٣) في البداية نقلاً عن ابن إسحاق. والبيهقي في الدلائل (٥٩/٤ - ٦٠)

مرسلاً عن عروة وموسى بن عقبة.

[٣٩٧] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٩٤/٣).

[٣٩٨] أخرجه البيهقي في الدلائل (٦١/٤) بسنده إلى ابن إسحاق عن شيوخه الذين روى عنهم قصة بني

المضطلق.

وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٩٤/٣).

وسلسلة بن برهام، وكنانة بن صورياء.

اجتماع المنافقين بمسجد رسول الله - ﷺ - وإخراجهم منه

وكان هؤلاء المنافقون يَحْضُرُونَ المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين، ويسخرون منهم، ويستهزئون بدينهم.

فاجتمع يوماً في المسجد منهم ناس، فرأهم رسول الله - ﷺ - يتحدثون بينهم خافضين أصواتهم، قد لصق بعضهم ببعض، فأمر بهم رسول الله - ﷺ - فأخرجوا من المسجد إخراجاً عنيفاً؛ فقام أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب إلى عمرو بن قيس أخيه بني عثم بن مالك بن النجار - وكان صاحب ألهمهم في الجاهلية؛ فأخذ برجله فسحبته^(١) حتى أخرجه من المسجد وهو يقول: أُنْخِرْجُنِي يَا أبا أيوب من مزبد بني ثعلبة؟! ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلى رافع بن وديعة أحد بني النجار فلبّيه بردائه؛ ثم نثره نثراً^(٢) شديداً، ولطم وجهه، ثم أخرجه من المسجد، وأبو أيوب يقول له: أَفْ لَكَ منافقاً خبيثاً، أذْراجك يا منافق^(٣) من مسجد رسول الله - ﷺ -.

قال ابن هشام: أي: أَرْجَع من الطريق التي جِئْتَ منها؛ قال الشاعر [من المتقارب]:
قَوْلِي وَأَذْبِرْ أذْراجَهُ وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثُمَّ
وقام عمارة بن خزم إلى زيد بن عمرو، وكان رجلاً طويلاً اللحية، فأخذ بلحيته فقاده بها قوذاً عنيفاً حتى أخرجه من المسجد، ثم جمَعَ عمارة يديه جميعاً، فلذمه بهما في صدره لذمة خَرَّ منها، قال: يقول خَدَشْتَنِي يا عمارة، قال: أَبْعَدَكَ اللهُ يا مُنافِقُ، فما أَعَدَّ اللهُ لَكَ مِنَ الْعَذَابِ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، فلا تَقْرَبَنَّ مسجدَ رسولِ الله - ﷺ -.

قال ابن هشام: وَاللَّذْمُ: الضرب ببطن الكَفِّ؛ قال تميم بن أبي بن مُقِيلٍ [من البسيط]:

وقد روى مسلم (١٣٩/٩) كتاب صفات المنافقين، الحديث (٢٧٨٢) من حديث جابر أن رسول الله - ﷺ - قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب فزعم أن رسول الله - ﷺ - قال: «بعثت هذه الريح لموت منافق»، فلما قدم المدينة فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات.

ورواه أحمد في المسند (٣٤١/٣) والبيهقي (٦١/٤) في دلائله.

(١) فَأَخَذَ برجله فسحبه، معناه: جَرَّه.

(٢) ثُمَّ نَثَرَهُ، معناه: جَبَلَّهُ بشدة.

(٣) أذْراجك يا مُنافِقُ: يقال: رَجَعَ أذْراجَه، إذا رَجَعَ من حيث جاء. وقال الحُصَيْنِيُّ: يقول: من حيث جِئْتُ.

وَلِلْفُقَرَاءِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ لَذَمَ الْوَلِيدِ وَرَاءَ الْعَنِيبِ بِالْحَجَرِ^(١)

قال ابن هشام: العَنِيبُ: ما انخفض من الأرض، والأَبْهَرُ: عرق القلب.

قال ابن إسحاق: وقام أبو محمد، رَجُلٌ من بني النجار كان بَذْرِيًّا، وأبو محمد: مسعود بن أوس بن زيد بن أَضْرَمَ بن زيد بن ثَعْلَبَةَ بن عَثَمَ بن مالك بن النجار، إلى قيس بن عَمْرِو بن سَهْلٍ، وكان قَيْسٌ غلاماً شاباً، وكان لا يُعْلَمُ في المنافقين شَابٌ غيره، فجعل يَذْفَعُ في قفاه حتى أخرجه من المسجد.

وقام رجل من بَلْخُذْرَةَ^(٢) بَنِ الْخَزْرَجِ رَهْطِ أَبِي سَعِيدِ الْخُذْرِيِّ، يقال له: عبد الله بن الحرث - حين أمر رسول الله - ﷺ - بإخراج المنافقين من المسجد - إلى رجلٍ يقال له: الحرث بن عمرو، وكان ذَا جُمَةٍ، فأخذ بِجُمَتِهِ، فسحبه بها سَحْباً عَنِيفاً على ما مَرَّ به من الأرض حتى أخرجه من المسجد، قال: يقول له المنافق: لَقَدْ أَغْلَظْتَ يَا ابْنَ الْحَارِثِ، فقال له: إِنَّكَ أَهْلٌ لذلك، أَيِ عَدُوِّ اللَّهِ، لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ / (١٠٧/١) فيك؛ فَلَا تَقْرُبَنَّ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَإِنَّكَ تَجَسُّسُ.

وقام رجل من بني عمرو بن عَوْفٍ إلى أخيه رُؤْيَى بن الحارث فأخرجه من المسجد إخراجاً عَنِيفاً، وَأَفَفَ^(٣) منه، وقال: غَلَبَ عَلَيْكَ الشَّيْطَانُ وأمره.

نزول صدر سورة البقرة في المنافقين وتفسير غريبه

فهؤلاء مَن حَضَرَ الْمَسْجِدَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وأمر رسول الله - ﷺ - بإخراجهم [٣٩٩].

ففي هؤلاء مَن أَحْبَبَ يَهُودَ وَالْمُنَافِقِينَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ نَزَلَ صَدْرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إلى المائة منها، فيما بلغني، والله أعلم؛ يقول الله سبحانه وبحمده: ﴿الْعَرَفَ ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿٢﴾ أَي: لا شك فيه.

[٣٩٩] نقله ابن كثير في البداية (٣/٢٩٤ - ٢٩٥) عن ابن إسحاق.

- (١) الوجِبُ: التحركُ والخَفَقَان، والأَبْهَرُ: عِرْقٌ في الصُّلْبِ وهما أَبْهَرَانِ في جانبي الصُّلْبِ. وينظر ديوانه ص ٩٩؛ ولسان العرب ٨٣/٤ (بهر)، ٥٣٩/١٢ (لدم)؛ والتنبيه والإيضاح ٨٩/٢، وكتاب العين ٤٨/٤؛ وديوان الأدب ٣/٢٤٩؛ وتاج العروس ١٠/٢٦٣ (بهر)، (لدم)؛ وأساس البلاغة (لدم)؛ وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٦/٢٨٦؛ ومقاييس اللغة ٥/٢٤٣؛ وكتاب العين ٨/٤٦.
- (٢) بَلْخُذْرَةَ، يريد: بني الخذرة، كما يقال في بني الحارث: بَلْخَارِث.
- (٣) أَفَفَ منه، أي قال له: أف، وهي كلمة تُقال لكلِّ ما يُضْجَرُ منه وَتُسْتَقْتَل.

قال ابن هشام: قال ساعدة بن جُوَيْهَة الهذلي [من الطويل]:
فَقَالُوا: عَهْدُنَا الْقَوْمَ قَدْ حَصِرُوا بِهِ فَلَا رَيْبَ أَنْ قَدْ كَانَ تَمَّ لَحِيمٌ^(١)
وهذا البيت في قصيدة له.

والرُّبُّ أيضاً: الرِّيَّة؛ قال خالد بن زُهَيْر الهذلي [من الرجز]:

* كَأَنِّي أَرِيْبُهُ بِرَيْبٍ *^(٢)

قال ابن هشام: ومنهم من يرويه [من الرجز]:

* كَأَنِّي أَرِيْبُهُ بِرَيْبٍ *

وهذا البيت في أبيات له، وهو ابن أخي أبي ذؤيب الهذلي.

﴿ هُدًى لِّلشَّاقِيْنَ ﴾ أي: الذين يَخْذَرُونَ مِنَ الله عقوبته في تَرْك ما يعرفون من الهدى،
وَيَرْجُونَ رحمته بالتصديق بما جاءهم منه، ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^(٣) أي: يقيمون الصلاة بفرضها ويؤتون الزكاة احتساباً لها، ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ أي: يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به
مَنْ قَبْلَكَ مِنَ المرسلين لَا يُفَرِّقُونَ بينهم، وَلَا يَجْحَدُونَ ما جاءهم به من ربهم،
﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ أي: بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، أي:
هؤلاء الذين يَزْعُمُونَ أنهم آمنوا بما كان مِنْ قَبْلِكَ وبما جاءك من ربك، ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى
مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ أي: على نورٍ من ربهم واستقامة على ما جاءهم ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ أي:
الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا مِنْ شَرِّ ما منه هَرَبُوا، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي: بما أُنْزِلَ إِلَيْكَ،
وإن قالوا: إنا قَدْ آمنا بما جاءنا قَبْلَكَ: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي: أنهم
قد كَفَرُوا بما عندهم من ذِكْرِكَ، وَجَحَدُوا ما أَخَذَ عليهم من الميثاق لك؛ فقد كَفَرُوا بما جاءك
وبما عندهم مما جَاءَهُمْ به غيرُكَ فَكَيْفَ يَسْتَمْعُونَ منك إنذاراً أو تحذيراً وقد كفروا بما عندهم

(١) قد حَصِرُوا به معناه: أَخَذُوا به.

وينظر شرح أشعار الهذليين ص ١١٦٢؛ ولسان العرب ٦٠٦/١ (عصب)، ١٩٦/٤ (حصر)، ١٠/٣٨ (حلق)، ٥٣٧/١٢ (لحم)، وتهذيب اللغة ٢٣٤/٤، ١٠٤/٥؛ وتاج العروس ٣٨٥/٣ (عصب)، (لحم)؛ وللهمذلي في جمهرة اللغة ص ١٢٦٦؛ ومقاييس اللغة ٤٦٣/٢، ٢٣٩/٥؛ وتاج العروس ٣٤/١١ (حصر)؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٦٧.

(٢) ينظر شرح أشعار الهذليين (ص ٢٠٧) ولسان العرب (ريب، بز، أتى)، وكتاب العين (١٤٥/٨) والتنبيه والإيضاح (٨٨/١، ٨٩)؛ وجمهرة اللغة (ص ٣٣٢، ١٠٢١)؛ وتاج العروس (ريب - بز - أتى) وللهمذلي في ديوان الأدب (٤١٨/٣) وبلا نسبة في جمهرة اللغة (٢٣٠)؛ والمخصص (١٢/٣٠٣، ٢٤/١٤) وكتاب العين (٣٥٤/٧).

مِنْ عِلْمِكَ، ﴿خَسَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] أي: عَنِ الْهُدَى أَنْ يَصِيبُوهُ أَبَدًا، يعني: بما كَذَّبوك به من الْحَقِّ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ رَبِّكَ حَتَّى يَؤْمِنُوا بِهِ، وَإِنْ آمَنُوا بِكُلِّ مَا كَانَ قَبْلَكَ، ﴿وَلَهُمْ﴾ بما هم عليه مِنْ خِلَافِكَ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]؛ فِهَذَا فِي الْأَحْبَارِ مِنْ يَهُودَ فِيمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنَ الْحَقِّ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ٨ يعني: الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ وَمَنْ كَانَ عَلَى أَمْرِهِمْ، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ أَشَيْئًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ٩ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿أَي: شَكٌّ﴾ ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَجًا﴾ [البقرة: ١٠] شَكًّا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ١١ أي: إِنَّمَا نَرِيدُ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿آلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ ١٠٧ ب وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ آلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٢ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ﴿مِنْ يَهُودَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَهُمْ بِالْكُذُوبِ بِالْحَقِّ وَخِلَافَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ - قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤] أَي: إِنَّا عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ؛ ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤] أَي: إِنَّمَا نَسْتَهْزِئُ بِالْقَوْمِ وَنَلْعَبُ بِهِمْ؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِكُمْ وَيَسْتَهْزِئُ فِي طُعْنَانِهِمْ بِعَمَهُونَ﴾ ١٥ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يَعْمَهُونَ: يَحَازِرُونَ، تَقُولُ الْعَرَبُ: رَجُلٌ عِمَةٌ وَعَامِيَّةٌ، أَي: حَيْرَانٌ؛ قَالَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعِجَاجِ يَصِفُ بَلَدًا [مِنْ الرَّجَزِ]:

أَغْمَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعَمَى^(١)

وهذا البيت في أرجوزة له.

وَالْعَمَةُ: جَمْعُ عَامِيَةٍ، وَأَمَّا عِمَةٌ، فَجَمْعُ: عَمِيهُونُ، وَالْمَرْأَةُ عَمِيَّةٌ وَعَمِيَّةٌ.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أَي: الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ، ﴿فَمَا رِيحَتْ يَحْتَرْتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَزَكَرَهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ٧ أَي: لَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ وَيَقُولُونَ بِهِ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا بِهِ مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ أَطْفَأَهُ بِكُفْرِهِمْ بِهِ وَنِفَاقِهِمْ فِيهِ؛ فَتَرَكَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْمَةِ الْكُفْرِ؛ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ هُدَى وَلَا يَسْتَقِيمُونَ عَلَى حَقٍّ، ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُتَى قَهْمٌ لَا

(١) ينظر: ديوانه ص ١٦٦؛ ولسان العرب ٧٠/١١ (بلل)، ٥١٩/١٣ (عمه)؛ وخزانة الأدب ٥٤٩/٧؛ وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٨٩؛ وتهذيب اللغة ١٥٠/١؛ وديوان الأدب ٢٥٤/٢؛ وتاج العروس (عمه)، وشرح شواهد الشافية ص ٢٠٢؛ وله أو للعجاج في المقاصد النحوية ٣/٣٤٥؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٨٨/١٤ (بلا)، وأوضح المسالك ٧٧/٣، وتاج العروس (بلل).

يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ : أي لا يَرْجِعُونَ إلى هُدًى، صُمُّ بُكُمْ عَنْى عن الخير لا يرجعون إلى خيرٍ، ولا يصيبون نَجَاةً ما كانوا على ما هُم عليه، **﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَرَقٌّ يَمْجَعُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾** [٤٠٠].

قال ابن هشام: الصَّيْبُ: المَطَرُ، وهو مِنْ: صَابَ يَصُوبُ، مثلُ قولهم: السَّيْدُ مِنْ سَادَ يَسُودُ، وَالْمَيِّتُ مِنْ مَاتَ يَمُوتُ، وجمعه: صَيَائِبُ؛ قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ربيعة بن مالك بن زيد مَنَاءَ بْنِ تميم [من الطويل]:

كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِمْ دَيْبٌ (١)
[وفيها] [من الطويل]:

فَلَا تَغْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَمَّرٍ سَقِيبٍ رَوَايَا الْمُزْنِ حِينَ تَصُوبُ (٢)
وهذان البيتان في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: أي هُم مِنْ ظُلْمَةٍ ما هم فيه من الكُفْرِ وَالْحَذَرِ مِنَ الْقَتْلِ مِنْ الَّذِي هُم عليه من الخلاف والتخوف لكم على مثل ما وَصَفَ من الذي هو في ظلمة الصَّيْبِ يَجْعَلُ أَصَابِعَهُ فِي أذنيه من الصواعق حَذَرَ الْمَوْتِ؛ يقول الله: **﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾** [البقرة: ١٩] أي: هو مُنْزِلُ ذَلِكَ بِهِمْ مِنَ النُّقْمَةِ، **﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾** [البقرة: ٢٠] أي: لشدَّةِ ضوء البرق، **﴿كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَآ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾** [البقرة: ٢٠] أي: يعرفون الحقَّ ويتكلَّمون به؛ فهم مِنْ قولهم به على استقامة، فإذا ارتكسوا منه في الكُفْرِ قاموا متحيرين، **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾** [البقرة: ٢٠] أي: لِمَا تَرَكُوا مِنَ الْحَقِّ بعد معرفته، **﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [البقرة: ٢٠] ثم قال: **﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ أَنْبُؤُهُمْ رَبِّكُمْ﴾** [البقرة: ٢١] للفرقتين جميعاً من الكُفَّار والمنافقين، أي: وَخُذُوا رَبِّكُمْ **﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** [٢٢] **﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** [٢٣].

قال ابن هشام: الْأَنْدَادُ: الأمثال، وواحدُهم: نَدٌّ؛ قال لَبِيدُ (١/١٠٨) بن ربيعة [من الرمل]:

[٤٠٠] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٢١/١) رقم (٣٨٦) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.
وانظر الدر المنثور (٧١/١ - ٧٢).

(١) ينظر: لسان العرب (صوب)، وتهذيب اللغة (٢٥٢/١٢) وفيه: «زيب» مكان «ديب».

(٢) الْمُعَمَّرُ: الذي لم يُجَرَّبِ الْأُمُورَ، وَالْمُزْنُ: السَّحَابُ.

أَخَمَدُ اللّٰهَ فَلَا نِدْلَهُ بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلَ
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق: أي: لا تُشْرِكُوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لا رَبَّ لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيدِه هو الحق لا شك فيه، ﴿وَلَا تَكُنْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣] أي: في شك مما جاءكم به، ﴿فَأَقِمْ وَدَّعَ الْفِتْنَةَ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣] أي: مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَعْوَانِكُمْ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَقْعَلُوا وَلَنْ تَقْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤]؛ فقد تبين لكم الحق، ﴿فَأَقِمْ وَدَّعَ الْفِتْنَةَ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤] أي: لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر .

ثم رَغِبَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ نَقَضَ الميثاق الذي أخذ عليهم لنبِيهِ - ﷺ - إذا جاءهم وذكر لهم بدءَ خلقهم حين خَلَقَهُمْ، وشأن أبيهم آدم - عليه السلام - وأمره، وكيف صنع به حين خالف عن طاعته، ثم قال: ﴿يَبْنَئِي أَرْسَالِي﴾ للأخبار من يهود ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] أي: بلاني عنكم، وعند آبائكم، لما كان نَجَاهُمْ به من فرعون وقومه، ﴿وَأَنْزَلْنَا بِهَدْيٍ﴾ [البقرة: ٤٠] الذي أخذت في أعناقكم لنبِيٍّ أَحَمَدَ إذا جاءكم، ﴿أَوْفِي بِهَدْيِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]؛ أُنْجِزْ لكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الآصار والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم، ﴿وَأَتَيْنَا فَازْهَبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠] أي: أَنْزَلَ بكم ما أَنْزَلْتُ بمن كان قبلكم من آبائكم من النِّقَمَاتِ التي قد عرفت من المَسْخِ وغيره، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا نَكُونُ لَكَ كَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٤١]؛ وعندكم من العلم فيه ما لَيْسَ عند غيركم، ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ غَافِلِينَ﴾ [البقرة: ٤٢] أي: لا تكتُموا ما عندكم من المعرفة بِرَسُولِي، وبما جاء به، وأنتم تَجِدُونَهُ عندكم فيما تعلمون من الكُتُبِ التي بأيديكم، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَكُونُونَ﴾ [البقرة: ٤٣] أي: أَتُنْهَوْنَ النَّاسَ عَنِ الْكُفْرِ بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم، أي: وأنتم تَكْفُرُونَ بما فيها من عَهْدِي إليكم في تصديق رسولِي، وتَنقُضُونَ ميثاقِي وتَجْهَدُونَ ما تعلمون من كتابِي .

ثم عَدَّدَ عليهم أَحْدَاثَهُمْ فَذَكَرَ لَهُمُ الْعِجْلَ وما صنعوا فيه وَتَوَبَّتْهُ عَلَيْهِمْ وَإِقَالَتهُ إِيَّاهُمْ، ثم قولُهُمْ: ﴿أَرَأَيْتُمْ لَكُمْ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١٥٣] .

قال ابن هشام: جَهَنَّمَ، أي: ظاهراً لنا لا شيء يستتره عنا؛ قال أبو الأَخْزَرِ الحِمْيَانِيُّ^(١)، وَأَسْمُهُ: قُتَيْبَةُ [من الرجز]:

(١) الحِمْيَانِيُّ: منسوب إلى حِمْيَانَ .

* يَجْهَرُ أَجْوَافَ الْمِيَاهِ السُّدُمِ * (١)

وهذا البيت في أرجوزة له .

يجهر: يقول: يُظْهِرُ الْمَاءَ وَيَكْشِفُ عَنْهُ مَا يَسْتَرُهُ مِنَ الرَّمْلِ وَغَيْرِهِ .

قال ابن إسحاق: وَأَخَذَ الصَّاعِقَةُ إِيَّاهُمْ عِثْدَ ذَلِكَ لِعَرَّتِهِمْ، ثُمَّ إِحْيَاءُهُ إِيَّاهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَتَظْلِيلُهُ عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ، وَإِنزَالُهُ عَلَيْهِمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى، وَقَوْلُهُ لَهُمْ: ﴿وَأَدْخُلُوا الْآبَاءَ سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾ [البقرة: ٥٨] أي: قولوا ما أَمَرُكُمْ بِهِ، أَحْطَ بِهِ ذُنُوبَكُمْ عَنْكُمْ، وَتَبْدِيلُهُمْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ اسْتَهِزَّاءٌ بِأَمْرِهِ، وَإِقَالَتُهُ إِيَّاهُمْ ذَلِكَ بَعْدَ هُزْزِهِمْ .

قال ابن هشام: الْمَنُّ: شَيْءٌ كَانَ يَسْقُطُ فِي السَّحَرِ عَلَى شَجَرِهِمْ، فَيَجْتَنِبُونَهُ حُلُوءًا مِثْلَ الْعَسَلِ فَيَشْرِبُونَهُ / (١٠٨/ ب) وَيَأْكُلُونَهُ؛ قَالَ أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ [مَنْ الْبَسِيطُ]:

لَوْ أَطْعِمُوا الْمَنِّ وَالسَّلْوَى مَكَانَهُمْ مَا أَبْصَرَ النَّاسُ طُعْمًا فِيهِمْ نَجْعًا (٢)

وهذا البيت في قصيدة له .

وَالسَّلْوَى: طَيْرٌ، وَاحِدَتُهَا: سَلْوَاةٌ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا السَّمَانِيُّ، وَيُقَالُ لِلْعَسَلِ أَيْضًا: السَّلْوَى؛ وَقَالَ خَالِدُ بْنُ زُهَيْرٍ الْهَذَلِيُّ [مَنْ الطَّوِيلُ]:

وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ حَقًّا لَأَتْنُمُ أَلْدُ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا تَشَوَّرَهَا (٣)

وهذا البيت في قصيدة له .

وحِطَّةٌ: أَي: حُطُّ عَنَّا ذُنُوبِنَا .

قال ابن إسحاق: وَكَانَ مِنْ تَبْدِيلِهِمْ ذَلِكَ - كَمَا حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ صَالِحِ مَوْلَى الثَّوَمَةِ بِنْتِ أُمِيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ وَمَنْ لَا أَتَهُمْ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ

(١) المِيَاهُ السُّدُمُ: هِيَ الَّتِي يَكَادُ الرَّمْلُ وَالتُّرَابُ يُغْطِيهَا. وَيُقَالُ: السُّدُمُ: هِيَ الْمِيَاهُ الْقَدِيمَةُ الْعَهْدُ بِالْوَارِدَةِ. وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ هَكَذَا:

وَزَارَ أَسْمَالَ الْمِيَاهِ السُّدُمِ فِي أَخْرِيَاتِ الْغَبَشِ الْمِثْمِ
يَنْظُرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ ٢٨٤/١٢ (سَدَمٌ)، ٤٤٣ (غَمَمٌ)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (سَدَمٌ)، (غَمَمٌ).

(٢) نَجْعٌ مَعْنَاهُ: نَفْعٌ. وَيَنْظُرُ: دِيْوَانُهُ ص ١٥٩؛ وَتَاجُ الْعُرُوسِ ٢٣١/٢٢ (نَجْعٌ)؛ وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٣٩٥/١٤ (سَلَا)؛ وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ ٦٩/١٣.

(٣) وَيُرْوَى صَدْرُ هَذَا الْبَيْتِ هَكَذَا:

وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ جَهْدًا لَأَتْنُمُ

يَنْظُرُ: شَرْحُ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ص ٢١٥؛ وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٣٩٦/١٤ (سَلَا)؛ وَتَاجُ الْعُرُوسِ ٢٥٢/١٢ (شَوْر)، (سَلَا)؛ وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ ٦٩/١٣ وَالْمَخْصَصُ ١٥/٥، ١٠/١٣، ٢٤١/١٤؛ وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي كِتَابِ الْعَيْنِ ٢٩٨/٧.

رسول الله - ﷺ - قال: «دَخَلُوا الْبَابَ الَّذِي أَمَرُوا أَنْ يَدْخُلُوا مِنْهُ سُبْحَدًا يَزْحَفُونَ، وَهُمْ يَقُولُونَ، حِنْطٌ فِي شَعِيرٍ» [٤٠١].

قال ابن هشام: وَيُزَوَّى حِنْطَةً فِي شَعِيرَةٍ.

قال ابن إسحاق: واستسقاء موسى لقومه، وأمره إياه أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا لكل سَبِطٍ ^(١) عَيْنٌ يشربون منها، قد علم كُلُّ سَبِطٍ عَيْنَهُ التي منها يشرب، وقولهم لموسى - عليه السلام -: ﴿لَنْ نَقْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاجِدٍ قَادِحٌ لَنَا رَبِّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا ثَلِثُ الْأَرْضِ مِنْ بَقَلٍهَا وَقَبْلَهَا وَفُومَهَا﴾ [البقرة: ٦١].

قال ابن هشام: الْفُومُ: الْحِنْطَةُ، قال أمية بن الصلتِ الثَّقَفِيُّ [من الخفيف]:

فَوْقَ شَيْزَى مِثْلِ الْجَوَابِي عَلَيْهَا قِطْعٌ كَالْوَذِيلِ فِي نَقِي فُومٍ ^(٢)

قال ابن هشام: الْوَذِيلُ: قِطْعُ الْفِضَّةِ، وواحدتها: فُومَةٌ، وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَعَدَيْهَا وَيَصْلِيهَا قَالَ أَتَشْتَبِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَفَاطِلُوا وَمَضُوا إِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١].

قال ابن إسحاق: فلم يفعلوا، وَزَفَعَهُمُ الطُّورُ فوقهم ليأخذوا ما أوثوا، وَالْمَسْنَخُ الذي كان فيهم؛ إذ جعلهم قِرْدَةً بأحداثهم، وَالْبَقَرَةُ التي أراهم الله - عزَّ وجلَّ - بها العبرة في القتل الذي اختلفوا فيه حَتَّى بَيَّنَّ الله لهم أمره بعد التردد على موسى - عليه السلام - في صفة البقرة، وَقَسَّوْهُ قلوبهم بعد ذلك حتى كَانَتْ كالحجارة أو أشدَّ قسوةً، ثم قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ مِنْ الْحَبَانِوِ لَمَا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَلَئِنْ مِنْهَا لَمَا يَنْجِطُ مِنْ

[٤٠١] أخرجه ابن جرير (١١٢/٢) رقم (١٠٢٠) من طريق ابن إسحاق عن صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة كما هنا.

ورواه البخاري (٩٦/٧) كتاب أحاديث الأنبياء، الحديث (٣٤٠٣) ومسلم (٣٧٦/٩) كتاب التفسير، الحديث (٣٠١٥). والترمذي (٢٠٥/٥) كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة، الحديث (٢٩٥٦) وأحمد في مسنده (٣١٢/٢، ٣١٨). والنسائي في تفسيره (١٧٠/١ - ١٧١) رقم (١٠٢٩). وابن جرير في التفسير (١١٣/٢) رقم (١٠٢٢)، وابن أبي حاتم رقم (٥٧٩، ٥٩١). والبنغوي في تفسيره (٧٦/١) والخطيب في تاريخه (٢٦٦/٢).

كلهم من طريق معمر عن همام عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي في الدر (١٣٩/١) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(١) لِكُلِّ سَبِطٍ عَيْنٌ: الْأَسْبَاطُ فِي بَنِي إِسْحَاقَ كَالْقَبَائِلِ فِي بَنِي إِسْمَاعِيلَ.

(٢) الشَّيْزَى: جِفَانٌ تُصْنَعُ مِنْ خَشَبٍ، يُقَالُ لَهُ: الشَّيْزُ، وَهُوَ خَشَبٌ أَسْوَدٌ، وَالْجَوَابِي: جَنْعٌ جَابِيَةٌ وَهِيَ الْحَوْضُ. وَيَنْظُرُ دِيوانه ص (٧٨).

خَشِيَ اللَّهَ ﴿البقرة: ٧٤﴾ أي: وإن من الحجارة لآلئ من قلوبكم مما تُدْعَوْنَ إليه من الحق، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].

ثم قال لمحمد - عليه السلام - ولمن معه من المؤمنين يُؤَيِّسُهُمْ مِنْهُمْ: ﴿فَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ مِخْرُوفَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوا وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٧٥) وليس قوله يسمعون التوراة: أن كلهم قد سمعها، ولكنه يقول فريق منهم: أي خاصة - فيما بلغني عن بعض أهل العلم - قالوا لموسى: يا موسى، قد جيل بيننا وبين رؤية الله، فاسمعنا كلامه حين يكلمك، فطلب ذلك موسى من ربه، فقال له: «نعم، مرهم، فليطهروا وليطهروا ثيابهم وليصوموا»، ففعلوا، ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجداً وكلمه ربه، فسمعوا كلامه تبارك وتعالى يأمرهم وينهاهم حتى عقلوا عنه ما سمعوا، ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل، فلما جاءهم خرف فريق منهم ما أمرهم به، وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل: إن الله قد/ (١٠٩/أ) أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذي ذكر الله: إنما قال كذا وكذا؛ خلافاً لما قال الله لهم، فهم الذين عني الله - عز وجل لرسوله محمد، ﷺ، ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ٧٦] أي: إن صاحبكم رسول الله - عليه السلام - ولكنه إليكم خاصة، وإذا خلا بغضهم إلى بغض قالوا: لا تحدثوا العرب بهذا؛ فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم، وكان فيهم؛ فانزل الله عز وجل فيهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغَضٍ مِنْهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٧٦) أي: تقرؤون بأنه نبي، وقد عرفتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه، وهو يخبرهم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا، أجدوه ولا تقرؤا لهم به؛ يقول الله عز وجل: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسِلُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٧) وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّ. .

قال ابن هشام عن أبي عبيدة: إلا أمانى: إلا قراءة؛ لأن الأمي الذي يقرأ ولا يكتب، يقول: لا يعلمون الكتاب إلا أنهم يقرؤونه.

قال ابن هشام: عن أبي عبيدة ويونس؛ أنهما تأولا ذلك عن العرب في قول الله عز وجل. قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة بذلك.

قال ابن هشام: وحدثني يونس بن حبيب النخوي، وأبو عبيدة: أن العرب تقول: تَمَنَّى، في معنى قرأ، وفي كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلَفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢]؛ وأنشدني أبو عبيدة النخوي [من الطويل]:

تَمَتَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ وَآخِرَهُ وَاقِيَ حِمَامَ الْمَقَادِرِ ^(١)
 وأنشدني أيضاً [من الطويل]:

تَمَتَّى كِتَابَ اللَّهِ فِي اللَّيْلِ خَالِيَا تَمَتَّى دَاوُدَ الزُّبُورَ عَلَى رِشْلِ ^(٢)
 وواحدة الأمانِي: أُمِّيَّة، والأمانِي أيضاً: أن يتمتى الرجل المال أو غيره.

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَنْ هُمْ إِلَّا يَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٧٨] أي: لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه، وهم يجحدون نُبُوتَكَ بالظن، ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَنْبَاءًا مَقْدُودَةً قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٤٠٢].

قال ابن إسحاق: حدثني مَوْلَى لَزِيدِ بْنِ ثَابِتٍ، عن عِكْرَمَةَ أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عن ابن عباس، قال: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - المدينة، واليهودُ تقولُ: إنما مُدَّةُ الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، وإنما يَعَذِّبُ اللَّهُ النَّاسَ فِي النَّارِ بِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَوْمًا وَاحِدًا فِي النَّارِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، وإنما هي سَبْعَةُ أَيَّامٍ، ثم يَنْقُطِعُ الْعَذَابُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَنْبَاءًا مَقْدُودَةً قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٨٠] بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطَبَةُ ^(١) أَي: مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِ أَعْمَالِكُمْ، وَكَفَرَ بِمِثْلِ مَا كَفَرْتُمْ بِهِ حَتَّى يُحِيطَ كُفْرُهُ بِمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ، ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١] أُنِي: خُلْدًا أَبَدًا، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٨٢] أَي: مَنْ آمَنَ بِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ، وَعَمِلَ بِمَا تَرَكْتُمْ مِنْ دِينِهِ، فَلَهُمُ الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا، يُخْبِرُهُمْ أَنَّ الثَّوَابَ بِالْخَيْرِ وَالشَّرَّ مُقِيمٌ عَلَى أَهْلِهِ أَبَدًا لَا انْقِطَاعَ لَهُ / (١٠٩/ب) [٤٠٣].

[٤٠٢] أخرجه ابن جرير (٢٦٦/٢) رقم (١٣٧٧) بسنده إلى ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.
 وذكره السيوطي في الدر (١٥٨/١).

[٤٠٣] أخرجه ابن جرير (٢٧٨/٢) الحديث (١٤١١) بسنده إلى ابن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وابن أبي حاتم رقم (٨١٨) في البقرة. والواحد في أسباب النزول ص (٢٩ - ٣٠) رقم (٣٦) بنفس الإسناد من طريق ابن إسحاق.

(١) وهو لحسان بن ثابت في تفسير ابن حيان ٣٨٢/٦؛ وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب ٢٩٤/١٥ (منى)؛ ومقاييس اللغة ٢٧٧/٥؛ وكتاب العين ٣٩٠/٨؛ وتاج العروس (منى).

(٢) على رِشْلِ معناه: على مَهْلٍ وِرْفَقِي.

ويروى صدر هذا البيت هكذا:

تَمَتَّى كِتَابَ اللَّهِ آخِرَ لَيْلِهِ

قال ابن إسحاق: ثم قال يؤثبهم ^(١) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [البقرة: ٨٣] أي: ميثاقكم، ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالِئِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣] أي: تركتكم ذلك كله ليس بالتقصص، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤] [٤٠٤].

قال ابن هشام: تَسْفِكُونَ: تَصْبُونَ؛ تقول العرب: سَفَكَ دَمَهُ، أي: صَبَّهُ، وَسَفَكَ الزُّقَّ، أي: هَرَقَهُ؛ قال الشاعر [من الطويل]:

وَكُنَّا إِذَا مَا الضَّيْفُ حُلَّ بِأَرْضِنَا سَفَكْنَا دِمَاءَ الْبُذْنِ فِي تُرْبَةِ الْحَالِ ^(٢)

قال ابن هشام: يعني بالحَالِ: الطَّيْنُ الذي يخالطه الرَّمْلُ، وهو الذي تقول له العرب: السَّهْلَةُ؛ وقد جاء في الحديث: «أَنَّ جَبْرِيلَ لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ: ﴿مَآءَتِ أَنْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي مَآءَتِ يَدُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠] أَخَذَ جَبْرِيلُ مِنْ حَالِ الْأَرْضِ فَضَرَبَ بِهِ وَجْهَ فِرْعَوْنَ» [٤٠٥]، والحَالُ: مثل الحمأة.

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقَرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤]

= وذكره السيوطي في الدر (١٦٣/١) وعزاه إلى ابن المنذر والطبراني.

وروى الطبراني في الكبير (٩٦/١١) الحديث (١١١٦٠) من طريق ابن إسحاق عن سيف بن سليمان عن مجاهد عن ابن عباس أن يهود كانوا يقولون هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب لكل ألف سنة يوماً في النار وإنما هي سبعة أيام معدودات فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿وَقَالُوا لَئِنْ تَسْنَا النُّكَّارَ إِلَّا أَنْكَا مَقْدُودَةً﴾ إلى قوله: ﴿فِيهَا خُلُودٌ﴾.

[٤٠٤] رواه ابن جرير (٢٨٨/٢) رقم (١٤٤٧). وابن أبي حاتم، الحديث (٨٣٧) في البقرة.

وذكره السيوطي في الدر (١٦٥/١).

[٤٠٥] أخرج الترمذي (٢٨٧/٥) كتاب التفسير، باب ومن سورة يونس، الحديث (٣١٠٧) حدثنا عبد بن

حميد، حدثنا الحجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن النبي - ﷺ - قال: «لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فقال جبريل: يا محمد فلو رأيته وأنا أخذ من جال البحار فأدسه فيه مخافة أن تدركه الرحمة» اهـ.

ورواه رقم (٣١٠٨) قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، حدثنا خالد بن الحرث أخبرنا شعبة أخبرني عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. ومن هذه الطريق رواه النسائي في التفسير رقم (٢٥٨). ورواه ابن حبان رقم (٦١٨٢) والحاكم (٥٧/١)، (٢/٣٤٠)، (٢٤٩/٤) وصححه وأقره الذهبي وأحمد (٢٤٠/١)، (٢٤٥، ٣٠٩، ٣٤٠). ورواه الطبراني في الكبير (٢١٦/١٢) رقم (١٢٩٣٢) والطالسي رقم (٢٣٠٧).

= ينظر: لسان العرب ٢٩٤/١٥ (منى)؛ وتاج العروس (منا).

(١) يُؤَثَّبُهُمْ: يَلُومُهُمْ، والتَأْنِيبُ: اللَّوْمُ.

(٢) ينظر: لسان العرب: (حول).

على أن هذا حق من ميثاقي عليكم، ﴿ثُمَّ أَنشَأْتُمْ هَؤُلَاءَ نَقُوتُوا أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ يَتَّبِعُونَ عَنْهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعَدْوَانِ﴾ [البقرة: ٨٥] أي: أهل الشرك حتى يَسْفِكُوا دماءهم معهم، ويُخْرِجُوهُمْ من ديارهم معهم، ﴿وَلَنْ يَأْتُواكُمْ أُسْرَى تَعْدُوهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]؛ فقد عرفتم أن ذلك عليكم في دينكم؛ وهو محرّم عليكم في كتابكم إخراجهم؛ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]؛ أتفادونهم مؤمنين بذلك؟! وتخرجونهم كفّاراً بذلك؟! ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَسْفَى الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾ (٨٦)؛ فأثبتهم الله - عز وجل - بذلك من فعلهم؛ وقد حرّم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فيها فداء أسراهم، فكانوا فريقين: فريق منهم بنو قَيْنُقَاعَ وَلَفْهُمُ (١) حُلَفَاءُ الْخَزْرَجِ، والنضير وقريظة وَلَفْهُمُ حُلَفَاءُ الْأَوْسِ؛ فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قَيْنُقَاعَ مع الخزرج، وخرجت النضير وقريظة مع الأوس: يُظَاهِرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ حُلَفَاءَهُ عَلَى إِخْوَانِهِ، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة يَعْرِفُونَ فيها ما عليهم وما لهم، والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان؛ لا يعرفون جنّة ولا ناراً، ولا بعثاً ولا قيامة، ولا كتاباً، ولا خلافاً ولا حراماً، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقاً لما في التوراة، وأخذ به بعضهم من بعض: يفتدي بنو قَيْنُقَاعَ ما كان من أسراهم في أيدي الأوس، وتفتدي النضير وقريظة ما في أيدي الخزرج منهم، وَيُطْلُونَ (٢) ما أصابوا من الدماء وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم؛ مَظَاهِرَةٌ لِأَهْلِ الشَّرْكِ عَلَيْهِمْ؛ يقول الله تعالى لهم حين أنبئهم بذلك: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]! أي: تُفَادِيهِ بِحُكْمِ التَّوْرَةِ، وتقتله وفي حكم التوراة ألا تفعل، وتخرجه من داره وتظاھر عليه من يُشْرِكُ بِاللَّهِ ويعبد الأوثان من دونه؛ ابتغاء عَرْضِ الدُّنْيَا؛ ففي ذلك / (١١٠/١) من فعلهم مع الأوس والخزرج - فيما بلغني - نزلت هذه القصة [٤٠٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ [البقرة: ٨٧] أي: الآيات التي وُضِعَ على يديه: من إحياء الموتى، وخلقِه من

[٤٠٦] أخرجه ابن جرير (٣٠٩/٢) الحديث (١٤٧٦) وابن أبي حاتم رقم (٨٦٩) من طريق ابن إسحاق بنفس الإسناد، وذكره السيوطي في الدر (١/١٦٦).

(١) لفهم: من التف بهم من غيرهم وانضاف إليهم.

(٢) يطلون ما أصابوا من الدماء، معناه: يطلون.

الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وإبراء الأسقام، والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم، وما ردّ عليهم في التوراة مع الإنجيل الذي أخذت الله إليه، ثم ذكر كفرهم بذلك كله، فقال: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨] أي: في أكِنَّة؛ يقول الله عز وجل: ﴿بَلْ لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ يَكْفُرْهُمْ فَقِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٨٩) ﴿١﴾ [٤٠٧].

قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة، عن أشياخ منهم، قال: قالوا: فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة: كنا قد علوناهم ظهراً في الجاهلية ونحن أهل شريك وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون لنا: إن نبياً يتبعك الآن نتبعه قد أظلم زمانه تقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما بعث الله رسوله - من قريش فاتبعناه، كفروا به؛ يقول الله: ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِمَا اسْتَفْتَحُوا أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ نَبِيًّا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [البقرة: ٨٩ - ٩٠] أي: أن جعله في غيرهم، ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠] [٤٠٨].

قال ابن هشام: فباءوا بغضب، أي: اعترفوا به واحتملوه؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من الطويل]:

أَصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسْرَتُهَا قَبِيلُهَا (٢)
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: فالغضب على الغضب لغضبهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة، وهي معهم، وغضب بكفرهم بهذا النبي - ﷺ - الذي أخذت الله إليهم [٤٠٩].

[٤٠٧] أخرجه ابن جرير (٣١٨/٢ - ٣١٩) رقم (١٤٨٣) وابن أبي حاتم رقم (٨٨٧) من طريق ابن إسحاق بالإسناد المتقدم.

وذكره السيوطي في الدر (١/١٦٧).

وفيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت وهو مجهول.

[٤٠٨] أخرجه ابن جرير (٣٣٢/٢ - ٣٣٣) رقم (١٥١٩) والبيهقي في الدلائل (١/٧٥ - ٧٦).

وعزه السيوطي في الدر (١/١٦٩) إلى ابن المنذر وأبي نعيم في الدلائل.

[٤٠٩] أخرجه ابن جرير (٣٤٥/٢) رقم (١٥٤٦) وابن أبي حاتم رقم (٩٢١) تفسير البقرة كلاهما من =

(١) وَيَسْتَفْتِحُونَ، معناه: يستنصرون.

(٢) القَبِيلُ هنا: القابلة. وينظر ديوانه ص (١٥٩) وفيه «قبيلها» بدل «قبيلها».

ثم أَنبَهُمْ بِرَفْعِ الطُّورِ عَلَيْهِمْ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْعِجْلَ إِلَهًا دُونَ رَبِّهِمْ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ -: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٩٤] أي: أَذْعُوا بِالْمَوْتِ عَلَى أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ أَكْذَبُ عِنْدَ اللَّهِ، فَأَبْهَوْا ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ اللَّهُ - جُلْ ثَنَاؤُهُ - لَنَبِيِّهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: ﴿وَلَنْ يَمَمُّوهُ أَبَدًا يَمَا قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥] أي: لِيَعْلَمِيَهُمْ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ وَالْكَفْرِ بِذَلِكَ، فَيَقَالُ: لَوْ تَمَمُّوهُ يَوْمَ قَالَ ذَلِكَ لَهُمْ، مَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يَهُودِيٌّ إِلَّا مَاتَ، ثُمَّ ذَكَرَ رَغْبَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَطُولِ الْعُمُرِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ أَكْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٦] الْيَهُودَ، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَدُؤُا أَعْدَهُمْ لَوْ يَعْتَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦] أي: مَا هُوَ بِمُنْجِيهِهِ مِنَ الْعَذَابِ؛ وَذَلِكَ / (١١٠/ب) أَنَّ الْمَشْرِكَ لَا يَرْجُو بَعْثًا بَعْدَ الْمَوْتِ فَهُوَ يَحِبُّ طَوْلَ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْيَهُودِيَّ قَدْ عَرَفَ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخِزْيِ بِمَا ضَيَّعَ مِمَّا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ الْمَكِّيُّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيِّ؛ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَحْبَابِ يَهُودَ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعِ نَسَائِكَ عَنْهُنَّ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَتْبَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ وَأَمَّا بِكَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَبِمِيثَاقِهِ لَئِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ بِذَلِكَ لَتُصَدِّقُنِّي!؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَسْأَلُوكَ عَمَّا بَدَّالَكُمْ» قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا كَيْفَ يُشْبِهُ الْوَلَدُ أُمَّهُ، وَإِنَّمَا الْطُفْةُ مِنَ الرَّجُلِ!؟، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «أُنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نُطْفَةَ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ غَلِيظَةً، وَنُطْفَةُ الْمَرْأَةِ صَفْرَاءُ رَقِيْقَةً، فَأَيُّهُمَا غَلَبَتْ صَاحِبَتَهَا كَانَ لَهَا الشَّيْبَةُ» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا كَيْفَ نَوْمُكَ؟ فَقَالَ: «أُنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نَوْمَ الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنِّي لَسْتُ بِهِ تَنَامُ عَيْنُهُ وَقَلْبُهُ يَقْظَانُ!؟» فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: «فَكَذَلِكَ نَوْمِي: تَنَامُ عَيْنِي وَقَلْبِي يَقْظَانُ» قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ، قَالَ: «أُنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُ الْإِبِلِ وَلَحُومَهَا، وَأَنَّهُ اسْتَكْبَى شَكْرَى، فَعَاثَهُ اللَّهُ مِنْهَا، فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيْهِ؛ شُكْرًا لِلَّهِ فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ لَحْمَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا!؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَنِ الرُّوحِ، قَالَ: «أُنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُونَهُ جِبْرِيلَ وَهُوَ الَّذِي يَأْتِينِي!؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، وَلَكِنَّهُ

== طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس .
وذكره السيوطي في الدر (١/١٧١).

يَا مُحَمَّدُ لَنَا عَدُوٌّ، وَهُوَ مَلَكٌ، إِنَّمَا يَأْتِي بِالشَّدَةِ، وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَاتَّبَعْنَاكَ؛ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبِيبِي فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهِدُوا عَهْدًا بَيْنَهُمْ قُرْبَىٰ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٨) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَشَرٌ قُرْبَىٰ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾ أَي: السُّحْرَ، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [٤١٠].

قال ابن إسحاق: وذلك أن رسول الله - ﷺ - فيما بلغني، لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين، قال بغض أبحارهم: أَلَا تَعَجُّبُونَ من محمد؟! يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً، واللَّهُ ما كَانَ إِلَّا سَاحِرًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢] أَي: بِاتِّبَاعِهِمُ السُّحْرَ وَعَمَلِهِمْ بِهِ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ [٤١١].

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض من لا أتهم، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ / (١١١/أ): الَّذِي حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ زَائِدَتَا الْكِبِدِ وَالْكُلَيْتَانِ وَالشَّخْمِ، إِلَّا مَا كَانَ عَلَى الظَّهْرِ، فَإِنْ ذَلِكَ كَانَ يَقْرُبُ لِلْقِرْبَانِ فَتَأْكُلُهُ النَّارُ [٤١٢].

قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله - ﷺ - إِلَى يَهُودِ خَيْبَرَ، فِيمَا حَدَّثَنِي مَوْلَى لَآلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عَكْرَمَةَ أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

[٤١٠] أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ (٣٧٩/٢) رَقْم (١٦٠٦) بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ هُوَ حَدِيثٌ مُرْسَلٌ.

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٧٨/١) وَابْنُ أَبِي حَتِمٍ (٢٦٦/٦) وَابْنُ أَبِي حَتَمٍ (٢٤٦/١٢) رَقْم (١٣٠١٢)، وَابْنُ أَبِي حَتَمٍ (٢٧٣/١) رَقْم (٢٧٣١) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: حَضَرْتُ عَصَابَةَ مِنَ الْيَهُودِ..

وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّر (١٧٣/١) لِعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي حَتَمٍ وَأَبِي نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ. [٤١١] أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ (٤١٧/٢) رَقْم (١٦٦٧) قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ قَالَ، حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ فَذَكَرَهُ.

وَرَوَاهُ (٤١٦/٢) رَقْم (١٦٦٦) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ حَدَّثَنِي حُجَّاجٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ مُرْسَلٌ أَيْضًا.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّر (١٨٣/١) وَعَزَاهُ لِابْنِ جُرَيْرٍ عَنْ شَهْرِ مُرْسَلًا. [٤١٢] أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَتَمٍ الْحَدِيثَ (٩٥٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ عَكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّر (٩٢/٢) وَعَزَاهُ لِابْنِ الْمُنْذَرِ أَيْضًا وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ مَجْهُولٌ.

الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبِ مُوسَى وَأَخِيهِ، وَالْمُصَدِّقِ لِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى، أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَالَ لَكُمْ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ التَّوْرَةِ، وَإِنَّكُمْ لَتَجِدُونَنِي فِي كِتَابِكُمْ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِزْقًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهم فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

قال ابن هشام: شَطَا: فِرَاحُهُ، وواحدته: شَطَاةٌ؛ يقول العرب: قد أشطا الزرع، إذا أخرج فراخه، وآزره: عاونه، فصار الذي قبله مثل الأمهات؛ قال امرؤ القيس بن حنجر الكندي [من الطويل]:

بِمَخْنِيَةٍ^(١) قَدْ آزَرَ الضَّالَّ نَبْتُهَا مَجَرَّ جُيُوشِ غَانِمِينَ وَخَيْبِ
وهذا البيت في قصيدة له.

وقال حُمَيْدُ بْنُ مَالِكٍ الْأَزْقَطُ أَحَدُ بَنِي رِبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ [من الرجز]:
* زَرْعاً وَقَضْباً مُؤَزَّرَ التَّبَاتِ *^(٢)

وهذا البيت في أرجوزة له.

وَسُوقُهُ - غَيْرُ مَهْمُوزٍ -: جَمْعُ سَاقٍ لِسَاقِ الشَّجَرَةِ.

قال ابن هشام: إلى ههنا انتهى قلبي، وما بعده فمن حديث ابن إسحاق الذي قبله.
قال ابن إسحاق: «وَأَنِّي أَنشُدُكُمْ بِاللَّهِ، وَأَنشُدُكُمْ بِمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ، وَأَنشُدُكُمْ بِالَّذِي أَطْعَمَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَسْبَاطِكُمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى، وَأَنشُدُكُمْ بِالَّذِي أَيْبَسَ الْبَحْرَ لِأَبَائِكُمْ حَتَّى أَتَجَاهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ، إِلَّا أَخْبِرْتُمُونِي هَلْ تَجِدُونَ فِيْمَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُوْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ فَلَا كُزْهِ عَلَيْكُمْ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ؛ فَادْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى نَبِيِّهِ» [٤١٣].

[٤١٣] أخرجه أبو نعيم في دلائله.

وذكره السيوطي في الدر (٨٢/٦).

وفي إسناده محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت مجهول كما تقدم مراراً.

(١) المَخْنِيَّةُ: مَا انْحَنَى مِنَ الْوَادِي وَانْعَطَفَ.

ينظر: ديوانه ص ٤٥؛ ولسان العرب ١٨/٤ (أزر)، ٢٠٦/١٤ (حناء)؛ وأساس البلاغة ص ٢٧٢ (ضمم)؛ وتاج العروس ٤٦/١٠ (أزر)، (حناء)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١٢٩/٤ (جرر)؛ وتهذيب اللغة ٤٧٦/١٠، ٢٤٧/١٣؛ وتاج العروس ٤١١/١٠ (جرر).

(٢) الْقَضْبُ: الْفِضْفِصَةُ الرُّطْبَةُ. وينظر: المخصص (١٩٢/١٠).

ما نزل من القرآن في أبي ياسر بن أخطب أحد أبحار اليهود

قال ابن إسحاق: وكان ممن نزل فيه القرآن خاصة من الأبحار وكفار يهود الذين كانوا يسألونه ويتعتنونه ^(١) ليُنْبِشُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِل - فيما دُكِرَ لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رثاب - أن أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله - ﷺ - وهو يتلو فاتحة البقرة: ﴿الْعَرَبُ﴾ **﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾** [البقرة: ١] فاتى أخاه حُيَيُّ بن أخطب في رجال من يهود، فقال: تَعَلَّمُوا وَاللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَتْلُو فيما أنزل عليه: ﴿الْعَرَبُ﴾ **﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾** فقالوا: أنت سمعته؟ فقال: نعم، فَمَشَى حُيَيُّ بن أخطب في أولئك النفر من يهود إلى رسول الله - ﷺ - فقالوا له: يا محمد، ألم يُدَكِّرْ لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك: ﴿الْعَرَبُ﴾ **﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾**؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «بَلَى» قالوا: أجاءك بها جبريل من عند الله؟ فقال: «نَعَمْ» وقالوا: لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ قَبْلَكَ أَنْبِيَاءَ مَا نَعْلَمُهُ بَيْنَ لَنَبِيِّ مِنْهُمْ مَا مُدَّةٌ مُلْكِهِ، وما أَكُلَ أُمَتُهُ غَيْرَكَ!! ^(٢) فقال حُيَيُّ بن أخطب وأقبل على من معه فقال لهم: الألف / (١١١/ب) واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون؛ فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين إنما مدَّةُ ملكه وأكل أُمته إحدى وسبعون سنة؟! ثم أقبل على رسول الله - ﷺ - فقال: يا مُحَمَّدُ، هل مع هذا غيره؟ قال: «نَعَمْ» قال: ماذا؟ قال: ﴿التَّص﴾ **﴿الْأعراف: ١﴾** قال: واللَّهِ، هذه أثقل وأطول: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون؛ فهذه إحدى وستون ومائة سنة، هل مع هذا يا مُحَمَّدُ غيره؟ قال: «نعم»: ﴿الزَّ﴾ **﴿يوسف: ١﴾** قال: هذه أثقل وأطول: الألف واحد، واللام ثلاثون، والراء مائتان؛ فهذه إحدى وثلاثون ومائتان، هل مع هذا غيره يا مُحَمَّدُ؟ قال: «نعم»: ﴿الزَّ﴾ **﴿الزمر: ١﴾** قال: هذه أثقل وأطول: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان؛ فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة، ثم قال: لَقَدْ بُسَّ عَلَيْنَا أَمْرُكَ يا مُحَمَّدُ؛ حتى ما ندرى أقليلًا أُعْطِيتَ أم كثيرًا، ثم قاموا عنه، فقال أبو ياسر ^(٣) لأخيه

(١) يتعتنونه، أي: يشقون عليه.

(٢) وما أَكُلَ أُمَتُهُ معناه: طول مدَّتِهِمْ.

(٣) قال السهيلي: «وهذا القول من أبحار يهود وما تأولوه من معاني هذه الحروف محتمل حتى الآن أن يكون من بعض ما دلت عليه الحروف المقطعة؛ فإن رسول الله - ﷺ - لم يكذبهم فيما قالوا من ذلك، ولا صدقهم، وقال في حديث آخر «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبرسوله» وإذا كان في حد الاحتمال وجب أن يفحص عنه في الشريعة هل يشير إلى صحته كتاب أو سنة؟ فوجدنا في التنزيل: ﴿وَلَكُمْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ووجدنا في حديث زمل الخزاعي حين قص على رسول الله - ﷺ - رؤيا وقال فيها: رأيتك يا رسول الله على منبر له سبع درجات وإلى جنبه ناقة عجفاء كأنك تبعثها، ففسر له النبي - ﷺ - الناقة بقيام الساعة التي أنذر =

حُيِّيَ بن أخطَبَ ولمن معه من الأحبار: ما يُدْرِيكُمْ لَعَلَّهُ قد جُمِعَ هذا كُلُّهُ لمحمَّد: إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان؛ فذلك سَبْعُمِائَةٍ وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً!! فقالوا: لقد تَشَابَهَ علينا أمره، فَيَزْعُمُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الآيَاتِ نَزَلَتْ فِيهِمْ: ﴿وَمِنَ آيَاتِ تَحَكُّمِكَ هَؤُلَاءِ الْكَلْبِ وَأَنَّهُ مُتَشَكِّهَةٌ﴾ [آل عمران: ٧] [٤١٤].

قال ابن إسحاق: وقد سَمِعْتُ من لا أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَذْكُرُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الآيَاتِ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِي أَهْلِ نَجْرَانَ حِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَسْأَلُونَهُ عَنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ [٤١٥].

قال ابن إسحاق: وقد حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بن حُنَيْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الآيَاتِ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِي نَفَرٍ مِنْ يَهُودٍ وَلَمْ يُقَسِّرْ ذَلِكَ لِي؛ فَاللهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ [٤١٦].

قال ابن إسحاق: وكان فيما بلغني عن عكرمة مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ يَهُودَ كَانُوا يَسْتَفْتِيهِمْ عَلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَبْلَ مَبْعَثِهِ، فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَرَبِ كَفَرُوا بِهِ، وَجَحَدُوا مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَبِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلِمُوا فَقَدْ كُنْتُمْ

[٤١٤] أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ (٢١٦/١) رَقْمَ (٢٤٦) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَّابٍ. وَرَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص/١٢٤). وَفِيهِ الْكَلْبِيُّ مِنْهُمْ بِالْكَذِبِ.

وَذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ (٥٥/١) وَعَزَاهُ إِلَى الْبُخَارِيِّ فِي تَارِيخِهِ أَيْضاً وَضَعَفَ إِسْنَادَهُ.

[٤١٥] أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ (١٥١/٦) رَقْمَ (٦٥٤٣) بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ بِهِ مَرْسُلاً. وَذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ (٤/٢) وَعَزَاهُ لِابْنِ الْمُنْذَرِ أَيْضاً.

[٤١٦] قَالَ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ (٥/٢):

«وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَسْأَلُونَهُ عَنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ نَزَلَتْ فِيهِمْ فَاتِحَةُ آلِ عِمْرَانَ إِلَى رَأْسِ الثَّمَانِينَ مِنْهَا وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ «انْتَهَى مِنَ الدَّرِّ. وَهُوَ فِي الدَّلَائِلِ (٣٨٥/٥).

بِهَا، وَقَالَ فِي الْمُنِيرِ وَدَرَجَاتِهِ: «الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافٍ سَنَةً بَعَثَتْ فِي آخِرِهَا أَلْفًا» وَالحديث: وَإِنْ كَانَ ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ فَقَدْ رَوَى مَوْقُوفاً عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرُقٍ صَحَّاحٌ أَنَّهُ قَالَ: الدُّنْيَا سَبْعَةُ أَيَّامٍ، كُلُّ يَوْمٍ أَلْفٌ سَنَةً، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْهَا، وَقَدْ مَضَتْ مِنْهُ سَنُونَ أَوْ قَالَ: مَثْنُونَ، وَصَحَّحَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ هَذَا الْأَصْلَ وَعَضَّدَهُ بِأَثَرٍ، وَذَكَرَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: «بَعَثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ، وَإِنَّمَا سَبَقَتْهَا بِمَا سَبَقَتْ هَذِهِ هَذِهِ» يَعْنِي الْوَسْطَى وَالسَّابِقَةَ، وَأُورِدَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ طَرُقٍ كَثِيرَةٍ، وَأُورِدَ مِنْهَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَنْ يَعْجِزَ اللَّهُ أَنْ يُوْخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ نِصْفَ يَوْمٍ» يَعْنِي خَمْسِمِائَةَ عَامٍ أَهـ.

تَسْتَفْتِحُونَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ، وَنَحْنُ أَهْلُ شِرْكَ، وَتَخْبِرُونَنَا أَنَّهُ مَبْعُوثٌ وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ، قَالَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ أَحَدُ بَنِي النُّضَيْرِ: مَا جَاءَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ، وَمَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذْكُرُهُ لَكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٨٩) [٤١٧].

مقالة مالك بن النضيف وما نزل فيه من القرآن

قال ابن إسحاق: وقال مالك بن النضيف - حين بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وذكر لهم ما أَخَذَ عَلَيْهِمْ لَهُ مِنَ الْمِيثَاقِ وَمَا عَهْدَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فِيهِ - وَاللَّهُ مَا عَاهَدَ إِلَيْنَا فِي مُحَمَّدٍ عَهْدٌ، وَمَا أَخَذَ لَهُ عَلَيْنَا مِنْ مِيثَاقٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ١٠١) [٤١٨].

مقالة ابن صلويا وما نزل فيه من القرآن

وقال ابن صُلُوبَا الْفُطَيْيُونِيُّ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - /-: (١١٢/١) يَا مُحَمَّدُ، مَا جِئْتَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ فَتَتَّبِعَكَ لَهَا! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (البقرة: ٩) [٤١٩].

مقالة رافع بن حريملة ووهب بن زيد وما نزل فيهما من القرآن

وقال رافع بن حُرَيْمِلَةَ وَوَهْبُ بْنُ زَيْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: يَا مُحَمَّدُ، اثْنَانَا بِكِتَابٍ تَنْزَلُهُ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ نَقْرُؤُهُ وَفَجَزَ لَنَا أَنْهَاراً نَتَّبِعُكَ وَنُصَدِّقُكَ!! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (البقرة: ١٠٨) [٤٢٠].

[٤١٧] أخرجه ابن جرير (٣٣٣/٢) رقم (١٥٢٠) بسنده إلى ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس.

ورواه ابن أبي حاتم رقم (٩١١) تفسير البقرة من طريق ابن إسحاق به.
وأبو نعيم في الدلائل رقم (٤٣) كما هنا تماماً. وفي سنده مولى زيد بن ثابت تقدم الكلام عليه. وعزاه السيوطي في الدر (١٧٠/١) لابن المنذر.

[٤١٨] أخرجه ابن جرير (٤٠٠/٢ - ٤٠١) رقم (١٦٣٩، ١٦٤٠) وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٩٧٩).

[٤١٩] أخرجه ابن جرير (٣٩٨/٢) رقم (١٦٣٧، ١٦٣٨) وابن أبي حاتم رقم (٩٧٦) بالإسناد السابق عن ابن إسحاق.

[٤٢٠] أخرجه ابن جرير (٤٨٩/٢ - ٤٩٠) رقم (١٧٧٧) وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٠٨١).

قال ابن هشام: سواء السبيل: وَسَطُ السَّبِيلِ؛ قال حسان بن ثابت [من الكامل]:
يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَزَهْطِهِ بَعْدَ الْمُعْتَبِ فِي سَوَاءِ الْمُلْحَدِ^(١)
وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها، إن شاء الله تعالى.

حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب وما نزل فيهما من القرآن

قال ابن إسحاق: وكان حَيَّيْ بن أَخْطَبَ وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أَشَدَّ يَهُودَ
لِلْعَرَبِ حَسَدًا؛ إِذْ خَصَّصَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وكانا جَاهِدَيْنِ فِي رَدِّ النَّاسِ عَنِ
الْإِسْلَامِ بما استطاعا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ
بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَصُوا وَأَصْحَابُ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩] [٤٢١].

اختلاف نصارى نجران مع يهود أمام النبي وما نزل في ذلك من القرآن

قال ابن إسحاق: ولما قَدِمَ أَهْلُ نَجْرَانَ مِنَ النَّصَارَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَتَتْهُمْ
أَخْبَارُ يَهُودَ، فَتَنَازَعُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ رَافِعُ بْنُ خُرَيْمَةَ: مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ،
وَكَفَرَ بَعْيسَى وَبِالْإِنْجِيلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ مِنَ النَّصَارَى لِلْيَهُودِ: مَا أَنْتُمْ عَلَى
شَيْءٍ، وَجَحَدَ نُبُوَّةَ مُوسَى وَكَفَرَ بِالتَّوْرَةِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا: ﴿وَقَالَتِ
الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣]
أي: كُلُّ يَتْلُو فِي كِتَابِهِ تَصْدِيقَ مَا كَفَرَ بِهِ، أي: تَكْفُرُ الْيَهُودُ بِعَيْسَى وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا مَا
أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلَى لِسَانِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ التَّصْدِيقِ بِعَيْسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَفِي
الْإِنْجِيلِ مَا جَاءَ بِهِ عَيْسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ تَصْدِيقِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ
التَّوْرَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَكُلٌّ يَكْفُرُ بِمَا فِي يَدِ صَاحِبِهِ [٤٢٢].

= وذكره السيوطي في الدر (٢٠١/١).

وفيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت مجهول.

[٤٢١] أخرجه ابن جرير (٤٩٩/٢) رقم (١٧٨٨). وابن أبي حاتم رقم (١٠٨٨).

وذكره السيوطي في الدر (٢٠١/١).

وسبق الكلام على إسناده.

[٤٢٢] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥١٣/٢ - ٥١٤) رقم (١٨١١) وابن أبي حاتم رقم (١١٠).

وذكره السيوطي في الدر (٢٠٣/١).

(١) الْمُلْحَدُ: الْقَبْرُ. وينظر: ديوانه ص ٢٠٩؛ ولسان العرب ٤١٢/١٤ (سوا) وبلا نسبة في المقتضب

مقالة رافع بن حريمة وما نزل فيها من القرآن

قال ابن إسحاق: وقال رافع بن حريمة لرسول الله - ﷺ -: يا محمد، إن كنت رسولا من الله - كما تقول - فقل لي فليكن مني حتى نسمع كلامه، فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهْتُمْ بِأُولَئِذِينَ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ١٨٢] [٤٢٣].

مقالة عبد الله بن صوري وما نزل فيه من القرآن

وقال عبد الله بن صوري الأعور الفطيني لرسول الله - ﷺ -: ما ألهدي إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهدي، قال: وقالت النصارى مثل ذلك؛ فأنزل الله تعالى في ذلك من قول عبد الله بن صوري وما قاله النصارى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١١٢/ب] [البقرة: ١٣٥] ثم القصة إلى قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَمٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتُحُونَ عَنْهَا كَانُوا يَمْلِكُونَ﴾ [البقرة: ١٤١] [٤٢٤].

تحويل القبلة إلى الكعبة وما قال اليهود في ذلك وما نزل فيه من القرآن

قال ابن إسحاق: ولما صُرِفَتِ القبلة عن الشام إلى الكعبة، وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله - ﷺ - المدينة، أتى رسول الله - ﷺ - رفاعه بن قيس، وفزدم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فقالوا: يا محمد، ما ولأك عن قبلك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟! ارجع إلى قبلك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿سَيَقُولُ الشُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَّهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لِمَا صِرَ مُمْتَقِرِينَ﴾ [١٤٢] وكذلك جعلناكم أمة وسطا يقول: عدلا ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: ابتلاء وأخبارا، وإن كانت لكيرة إلا على الذين هدى الله، أي: الذين ثبت الله، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: إيمانكم بالقبلة الأولى، وتصديقكم بنبئكم، واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة، وطاعتكم بنبئكم فيها، أي: ليعطيكن أجرها جميعا؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

[٤٢٣] تقدم خبر رافع بن حريمة.

[٤٢٤] تقدم حديث عبد الله بن صوريا الأعور الفطيني.

لَهُ وَفَّ رَجِيمٌ ﴿ [البقرة: ١٤٣] ثم قال تعالى: ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُورِيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

قال ابن هشام: شَطْرُهُ: نحوه وقضدُهُ؛ قال عمرو بن أحمَر الباهلي (وباهلُهُ ابن يَغْضَر بن سَعْد بن قيس بن عَيْلَانَ) يصف ناقَةً له [من البسيط]:

تَعْدُو بِنَا شَطْرَ جَمْعٍ وَهِيَ عَاقِدَةٌ قَدْ كَارَبَ الْعَقْدُ مِنْ إِيْفَادِهَا الْحَقْبَا ^(١)
وهذا البيت في قصيدة له.

وقال قيس بن خُوَيْلِد الهذلي يصف ناقته [من البسيط]:

إِنَّ الثُّغُوسَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا فَشَطْرُهَا نَظَرَ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورٌ ^(٢)
وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن هشام: والثُّغُوسُ: ناقته، وكان بها داءٌ، فنظر إليها نظر حَسِيرٍ من قوله: ﴿وَفَوْ حَسِيرٌ﴾ [الملِك: ٤]. ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِفَعْلٍ عَمَّا

يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ مَآبِقَةٍ مَا تَبِعُوا قِتْلَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِتْلَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَبِيتَ الْقُلُوبَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة: ١٤٤ - ١٤٥].

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ﴿١٤٧﴾ [البقرة: ١٤٢ - ١٤٧] [٤٢٥].

اليهود يكتُمون التوراة عن المسلمين

وسأل معاذُ بنُ جبل أخو بني سَلَمَةَ، وسَعْدُ بنُ مُعَاذ أخو بني عبد الأشهل،

[٤٢٥] أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣٢/٣) رقم (٢١٤٩) والبيهقي في الدلائل (٢/٥٧٥). وعزاه السيوطي في الدر (١/٢٦٢) لابن أبي حاتم وقد سبق الكلام على إسناده.

(١) عَاقِدَةٌ يقال: ناقَةٌ عَاقِدَةٌ: إذا عَقَدَتْ ذَنَبَهَا بَيْنَ فَخْذَيْهَا فِي أَوَّلِ مَا تَحْمِلُ، والإِفَادُ: الإِشْرَافُ، وَالْحَقْبُ: حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ إِلَى بَطْنِ الْبَعِيرِ. وينظر ديوانه ص ٤٣، وخزانة الأدب ٦/٢٥٥؛ والدرر ٣/٩١؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ١/٢٠١.

(٢) قال الخشني وفي رواية: العَيسِيرُ: الثَّاقَةُ التي تُرَكَّبُ قَبْلَ أَنْ تُرَاضَ وتُؤَلَّنَ، ومن رَوَاهُ: الثُّغُوسُ، فهي الكثيرة الثُّعَاسِ. ويُخَامِرُهَا: يُخَالِطُهَا. ومَحْسُورٌ: أي: مُغَيٌّ. ويروى صدر هذا البيت هكذا:

..... إن العسير بها داءٌ مخامرُها

ينظر: شرح أشعار الهذليين ص ٦٠٧؛ ولسان العرب ٤/١٨٨ (حسر)، ٤/٤٠٨ (شطر)؛ والتنبيه والإيضاح ٢/١٠٧؛ وتاج العروس ١١/١٢ (حسر)، ١٢/١٦٩ (شطر).

وخارجة بن زيد أخو بلحارث بن الخَزْرج: نَفَرَا من أحبار يهودَ عن بعض ما في التوراة، فَكَتَمُوهُم إِيَّاهُ، وَأَبَوْا أَنْ يَخْبِرُوهُمْ عَنْهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنْ آيَاتِنَا وَالْهَدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ١٥٩-١٥٩].

ودعا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْيَهُودَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَرَغَّبَهُمْ فِيهِ، وَحَذَّرَهُمْ عَذَابَ اللَّهِ وَنَقَمَتَهُ؛ فَقَالَ لَهُ رَافِعُ بْنُ خَارِجَةَ وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ: بَلْ نَتَّبِعُ / (١/١٣٣) يَا مُحَمَّدُ - مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا؛ فَهُمْ كَانُوا أَعْلَمَ وَخَيْرًا مِنَّا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كُنَّا آبَاؤُهُمْ لَا تَعْمَلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠-١٧٠].

رسول الله يجمع اليهود في سوق قينقاع ويدعوهم للإسلام ويخوفهم ما لقيته قريش بيد

ولما أَصَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَرِيشًا يَوْمَ بَذْرِ، جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَهُودَ فِي سُوْقِ بَنِي قَيْنَقَاعَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِمِثْلِ مَا أَصَابَ بِهِ قَرِيشًا»، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، لَا يَغُرُّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا^(١) لَا يَغْرِفُونَ الْقِتَالَ؛ إِنَّكَ وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتُنَا لَعَرَفْتُنَا نَحْنُ النَّاسُ، وَأَنْتَ كَمْ تَلَقَّ مِثْلَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْيَمَادُ ﴿١٧٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ النَّصَارَةِ فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَخْرِجُوا كَافِرَهُ يَرَوْنَهُمْ وَيُغْلِبُهُمْ رَأْيُ الْعَصِيِّ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَعْضُهُمْ أَوْضَعًا مِنْ بَعْضٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٢ - ١٧٣].

[٤٢٦] أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٤٩/٣ - ٢٥٠) رقم (٢٣٧٠).

وعزاه السيوطي في الدر (٢٩٥/١) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

[٤٢٧] أخرجه ابن جرير (٣٠٥/٣) رقم (٢٤٤٦).

وعزاه السيوطي في الدر (٣٠٦/١) إلى ابن أبي حاتم.

[٤٢٨] أخرجه أبو داود في سننه (١٥٤/٣ - ١٥٥) كتاب الخراج والإمارة، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة الحديث (٣٠٠١).

وابن جرير في التفسير (٢٢٧/٦) رقم (٦٦٦٦) ورواه في تاريخه (٤٧٩/٢) والبيهقي في الدلائل (١٧٣/٣).

كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس . =

(١) الأغمار: جَمْعُ غَمْرٍ، وهو الذي لم يُجرب الأمور.

رسول الله يدخل على يهود بيت المدراس ويحاكمهم إلى التوراة

ودخل رسول الله - ﷺ - بيت المدراس^(١) على جماعة من يهود، فدعاهم إلى الله؛ فقال له النعمان بن عمرو، والحارث بن زيد: وعلى أي دين أنت يا محمد؟ قال: «على ملة إبراهيم ودينه» قالوا: فإن إبراهيم كان يهوديًا، فقال لهما رسول الله - ﷺ -: «فهلُم إلى التوراة فهي بيننا وبينكم» فأبىا عليه، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿أَوَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَبِيًّا مِنْ آلِ كَتَابٍ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مَعْرُضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسِكَ الْقَارِ إِلَّا آيَاتًا مَقْدُودَةً وَغَرَّمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْرُقُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [آل عمران: ٢٣ - ٢٤] [٤٢٩].

اختلاف اليهود والنصارى في دين إبراهيم وما نزل في ذلك من القرآن

وقال أحبار يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله - ﷺ - فتنازعوا، فقالت الأحزاب: ما كان إبراهيم إلا يهوديًا، وقالت النصارى من أهل نجران: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًا؛ فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ بَيِّنَاتٍ إِلَّا مِنْ بَدْوَةٍ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَكَأَنتم هَتُولَاءِ حُجَجَتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّكَ أَوَّلُ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٥ - ٦٨] [٤٣٠].

= وقد سبق الكلام على هذا الإسناد.

[٤٢٩] أخرجه ابن جرير (٢٨٨/٦ - ٢٨٩) رقم (٦٧٨١) عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة وسعيد بن جبيرة عن ابن عباس به. ورواه ابن أبي حاتم (٢٨٦) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة قال: فذكره.

وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد.

وذكره السيوطي في الدر (٢٤/٢) وزاد عزوه لابن المنذر.

[٤٣٠] أخرجه ابن جرير (٤٩٠/٦) رقم (٧٢٠٢). والبيهقي في الدلائل (٤٠/٢) وتقدم الكلام على إسناده.

وذكره السيوطي في الدر (٧٢/٢) من حديث ابن عباس.

(١) بيت المدراس: هو بيت اليهود حيث يتدارسون فيه كتبهم.

بعض اليهود يدعو إخوانه ليؤمنوا بالنبي نهاراً ويكفروا به ليلاً

وقال عبد الله بن ضَيْفٍ، وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ، والحارث بن عَوْفٍ بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غُدْوَةً، وَنَكْفُرُ بِهِ عَشِيَةً؛ حتى نلبس عليهم دينهم؛ لَعَلَّهُمْ يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَتَأَهَّلَ آلُكَتَّابٍ لِّمَن تَلَّسُوتَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَآتَنَرْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٧١) وَقَالَتْ طَافِيَةُ مِّنْ أَهْلِ آلِكَتَّابٍ مَّا يَأْتِيكُمُ الْبَيِّنَاتُ أَنَّكَ أَنْزِلُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَتَكْفُرُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٧٢) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ وَبَشِّرْ قُلَّ إِنَّ الْهَدْيَ هَدَى اللَّهُ أَن يُوَفِّقَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مَّا أُوتِيتُمْ أَوْ يُجَازِكُوا عِندَ رَبِّكُمْ قُلَّ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٧٣) [آل عمران: ٧١ - ٧٣] [٤٣١].

وقال أبو نافع القُرَظِيُّ حين اجتمعت الأحرار من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله - ﷺ - ودعاهم إلى الإسلام: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبّد النصارى عيسى بن مريم / (١١٣/ب)؟! وقال رجل من أهل نجران نصرانيّ يقال له الرئيس (ويُزَوَّى الرئيس والرئيس): أودّك تُريد منا يا محمد وإليه تدعوننا؟! أو كما قال، فقال رسول الله - ﷺ -: «مُعَاذَ اللَّهِ أَن أَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ أَوْ أَمُرَ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ، فَمَا بِذَلِكَ بَعَثَنِي اللَّهُ وَلَا أَمَرَنِي»، أو كما قال - ﷺ -: فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِيَسْخَرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالشُّبُهَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّاتِنَ يَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٧٩) ... إلى قوله تعالى: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩ - ٨٠].

قال ابن هشام؛ الرِّبَّانِيُّونَ: العلماء الفقهاء السّادة، وأحدهم: رَبَّانِيٌّ؛ قال الشاعر [من البسيط]:

لَوْ كُنْتُ مُرْتَهَنًا فِي الْقَوْسِ أَفْتَنَنِي مِنْهَا الْكَلَامُ وَرَبَّانِي أَحْبَارٌ^(١)

قال ابن هشام: القَوْسُ: صَوْمَعَةُ الرَّاهِبِ، وَأَفْتَنَنِي: لَعَنَ تَمِيمٌ، وَفَتَنَنِي: لَعَنَ قَيْسٌ؛ قال جَرِيرٌ [من البسيط]:

[٤٣١] أخرجه ابن جرير (٥٠٤/٦) رقم (٧٢٢٣) وابن أبي حاتم (٧٥٥) وعزاه في الدر المنثور (٧٥/٢) إلى ابن المنذر. من حديث ابن عباس.

(١) لَوْ كُنْتُ مُرْتَهَنًا: مَنْ رَوَاهُ بِالْبَاءِ فَهُوَ مِنَ الرُّهْبَانِيَّةِ وَهِيَ عِبَادَةُ النَّصَارَى، وَمَنْ رَوَاهُ بِالنُّونِ فَمَعْنَاهُ مَقِيمٌ بِهَا.

لَا وَضَلَ إِذْ صَرَمَتْ هِنْدٌ وَلَوْ وَقَفَتْ لَأَسْتَنْزَلْتَنِي وَذَا الْمُسْجَبِينَ فِي الْقُوسِ^(١)
 أي: صومعة الراهب، والرباني: مشتق من الرب، وهو السيد، وفي كتاب الله (١٢):
 (٤١): ﴿فَيَسْقِي رَبُّهُمْ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١] أي: سيده.

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّاتِ آبَاءًا يَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠] [٤٣٢].

ميثاق الله على الأنبياء للإيمان بمحمد

قال ابن إسحاق: ثم ذكر ما أخذ الله عليهم وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه، إذا
 هو جاءهم وإقرارهم على أنفسهم؛ فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ
 وَبِكُمْ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ
 إِصْرِي﴾ يقول: ميثاقي، ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١] إلى
 آخر القصة [٤٣٣].

اليهود يحاولون الوقيعة بين أصحاب رسول الله

قال ابن إسحاق: ومَرَّ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وكان شيخاً قَدْ عَسَا، عَظِيمَ الْكُفْرِ، شَدِيدَ
 الضُّغْنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، شَدِيدَ الْحَسَدِ لَهُمْ، عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ
 الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فِي مَجْلِسٍ قَدْ جُمِعَ لَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِيهِ، فغَاظَهُ مَا رَأَى مِنْ أَلْفَتِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ
 وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فقال: قد

[٤٣٢] أخرجه ابن جرير (٥٣٩/٦) رقم (٧٢٩٦) وابن أبي حاتم رقم (٨٧٥). والبيهقي في الدلائل (٥/٣٨٤).

وعزاه السيوطي في الدر (٨٢/٢) لابن المنذر كلهم من حديث ابن عباس.

[٤٣٣] أخرجه ابن جرير في التفسير (٥٥٦/٢) رقم (٧٣٣٣).

وذكره السيوطي في الدر (٨٤/٢) وعزاه لابن المنذر ومن حديث ابن عباس.

ورواه ابن أبي حاتم رقم (٨٨٣) بسنده إلى ابن إسحاق قال: قال محمد بن أبي محمد قال: فذكره.

(١) ويرى هذا البيت هكذا:

لا وصل إذا صرفت هند ولو وقفت لاستفتتني وذا المصين في القوس
 ينظر: ديوانه ص ١٢٥؛ ولسان العرب ١٨٦/٦ (قوس)؛ والتنبيه والإيضاح ٢/٢٩٦؛ ومقاييس
 اللغة ٥/٤١؛ وتهذيب اللغة ٩/٢٢٤؛ وتاج العروس ١٦/٤٠٨ (قوس)؛ وبلا نسبة في مجمل اللغة
 ١٣٢/٤.

اجتمع ملاً^(١) بَنِي قَيْلَةَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ، لَا وَاللَّهِ مَا لَنَا مَعَهُمْ إِذَا اجْتَمَعَ مَلَأُوهُمْ بِهَا مِنْ قَرَارٍ، فَأَمَرَ قَتَى شَابًا مِنْ يَهُودَ كَانَ مَعَهُ، فَقَالَ: أَعِمِدْ إِلَيْهِمْ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، ثُمَّ اذْكُرْ يَوْمَ بُعَاثَ وَمَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَتَشِدُّهُمْ بَعْضَ مَا كَانُوا تَقَاوَلُوا فِيهِ مِنَ الْأَشْعَارِ، وَكَانَ يَوْمَ بُعَاثَ^(٢) يَوْمًا اقْتَتَلَتْ فِيهِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، وَكَانَ الظَّفَرُ فِيهِ يَوْمِئِذٍ لِلْأَوْسِ عَلَى الْخَزْرَجِ، وَكَانَ عَلَى الْأَوْسِ يَوْمِئِذٍ حُضَيْرُ بْنُ سِمَاكِ الْأَشْهَلِيُّ، أَبُو أَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ، وَعَلَى الْخَزْرَجِ عَمْرُو بْنُ الثُّغَمَانِ الْبَيَاضِيُّ، فَقَتِلَا جَمِيعًا.

قال ابن هشام: وقال أبو قيس بن الأسلت [من الوافر]:

عَلَى أَنْ قَدْ فُجِعْتُ بِذِي حِفَاطٍ فَعَاوَدَنِي لَهُ حُزْنٌ رَصِينٌ^(٣)
فَلَمَّا تَقَلُّوهُ فَإِنَّ عَمْرًا أُعْضَ بِرَأْسِهِ عَضْبٌ سَنِينٌ^(٤)
وهذان البيتان في قصيدة له.

وحديث يوم بُعَاثَ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرْتُ، وَإِنَّمَا مَنَعَنِي مِنْ اسْتِقْصَائِهِ مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْقَطْعِ.
قال ابن هشام: سَنِينٌ: مَسْنُونٌ، مِنْ سَنَّهُ شَحْدَهُ.

قال ابن إسحاق: فَفَعَلَ، فَتَكَلَّمَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَتَنَازَعُوا، وَتَفَاحَرُوا، حَتَّى تَوَائَبَ رَجُلَانِ مِنَ الْحَيِّينَ عَلَى الرُّكْبِ: أَوْسُ بْنُ قَيْطِيٍّ أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِنَ الْأَوْسِ، وَجَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ أَحَدُ بَنِي سَلِمْةَ مِنَ الْخَزْرَجِ، فَتَقَاوَلَا، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: إِنْ شِئْتَمْ رَدَدْنَاهَا/ (١٤٤/أ) الْآنَ جَدْعَةً^(٥)، وَغَضِبَ الْفَرِيقَانِ جَمِيعًا، وَقَالُوا: قَدْ فَعَلْنَا، مَوْعِدُكُمْ الظَّاهِرَةَ، (وَالظَّاهِرَةُ: الْحَرَّةُ)، السَّلَاحُ السَّلَاحُ، فَخَرَجُوا إِلَيْهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى جَاءَهُمْ؛ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُ اللَّهُ، أَيْدَعُوِي الْجَاهِلِيَّةَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، بَعْدَ أَنْ هَدَاكُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ وَأَتَرَمَكُمُ بِهِ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمُ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْتَفَقَّدَكُمُ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْأَلْفِ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ»؛ فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّهَا نَزْعَةٌ^(٦) مِنَ الشَّيْطَانِ وَكَيْدٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَبَكَوْا، وَعَانَقَ الرِّجَالُ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ انصَرَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - سَامِعِينَ مَطِيعِينَ، قَدْ أَطَقَا اللَّهُ عَنْهُمْ كَيْدَ عَدُوِّ اللَّهِ شَاسِ بْنِ قَيْسٍ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَاسِ بْنِ قَيْسٍ وَمَا صَنَعَ: ﴿قُلْ يَتَأَمَّلِ الْكِتَابَ﴾

(١) مَلَأَ الْقَوْمَ: أَشْرَأَهُمْ، وَيُقَالُ: جَمَاعَتُهُمْ.

(٢) يَوْمُ بُعَاثَ: يُرْوَى بِالْعَيْنِ مُهْمَلَةً وَبِالْعَيْنِ مَعْجَمَةً، وَأَبُو عُبَيْدَةَ يُعْجِمُ عَيْنَ بُعَاثَ.

(٣) الْحِفَاطُ: الْغَضَبُ، وَرَصِينٌ: ثَابِتٌ دَائِمٌ.

(٤) سَنِينٌ: حَدٌّ مَسْنُونٌ.

(٥) رَدَدْنَاهَا الْآنَ جَدْعَةً؛ أَيِ رَدَدْنَا الْأَمْرَ إِلَى أَوَّلِهِ.

(٦) النَّزْعَةُ: الْإِفْسَادُ بَيْنَ النَّاسِ.

لَمْ تَكْفُرُوا بِعَاقِبَةِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابُ لِمَ تَصْنُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبَعُونَهَا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ [آل عمران: ٩٨ - ٩٩]؛ وأنزل الله في أوس بن قَيْظِي وَجَبَّارِ بن صَخِرٍ ومن كان معهما مِنْ قومهما الذين صَنَعُوا ما صَنَعُوا عما أَدْخَلَ عليهم شاس من أمر الجاهلية: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْفِلُ عَلَيْكُمْ مَا بَيَّضَ اللَّهُ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ إِلَى قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٠ - ١٠٥] [٤٣٤].

قال ابن إسحاق: ولما أسلم عبد الله بن سلام، وَثَعْلَبَةُ بن سَعْيَةَ، وَأَسِيدُ بن سَعْيَةَ، وَأَسَدُ بن عُبَيْدٍ، وَمَنْ أَسْلَمَ من يهودَ مَعَهُمْ، فَأَمَنُوا وَصَدَّقُوا ورغبوا في الإسلام، وَرَسَخُوا فيه، قالت أجبار يهود أهل الكُفْرِ منهم: ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شِرَارُنَا، ولو كانوا مِنْ أختارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى دين غيره؛ فَأَنزَلَ الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران: ١١٣] [٤٣٥].

قال ابن هشام: آناء الليل: ساعات الليل، وواحدها إِنْي؛ قال الْمُتَنَخِّلُ^(١) الْهَذَلِيُّ (واسمه مالكُ بْنُ عُوْنَمِرٍ) يَزْنِي أَثِيلَةَ ابنه [من البسيط]:
حُلُوٌ وَمُرٌّ كَعُطْفِ الْقِدْحِ شَيْمَةٌ فِي كُلِّ إِنْيٍ قَضَاهُ اللَّيْلُ يَنْتَعِلُ^(٢)

[٤٣٤] أخرجه ابن جرير (٥٥/٧) رقم (٧٥٢٤) حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني الثقة عن زيد بن أسلم قال: فذكره.
ورواه ابن أبي حاتم في التفسير رقم (١٠٤٧).
وعزاه السيوطي في الدر (١٠٢/٢) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ. وفيه جهالة شيخ ابن إسحاق وهو مرسل أيضاً.

[٤٣٥] أخرجه ابن جرير (١٢٠/٧) رقم (٧٦٤٤)، وابن أبي حاتم رقم (١٢٢٠) والبيهقي في الدلائل (٢/٥٣٣ - ٥٣٤) بأسانيدهم إلى ابن إسحاق.
وفيه مولى زيد بن أسلم تقدم الكلام عنه.
وذكره السيوطي في الدر (١١٥/٢) وعزاه لابن المنذر والطبراني وابن عساكر.
من حديث ابن عباس.

(١) يقال: يَفْتَحُ الخاء وكسرها.

(٢) الْقِدْحُ: هو السُّهُم، وشيمته: طبيعته.

ويروى هذا البيت هكذا:

وهذا البيت في قصيدة له.

وقال لَيْدُ بن ربيعة يصف جَمَارَ وَخْشٍ [من الطويل]:

يُطَرَّبُ آتَاءَ النَّهَارِ كَأَنَّهُ عَوِيٌّ^(١) سَقَاهُ فِي التُّجَارِ نَدِيمٌ

وهذا البيت في قصيدة له.

ويقال: إِنِّي [مقصور] فيما أخبرني يُونُسُ.

﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ

وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

نهي المسلمين عن اتخاذ بطانة من غيرهم

قال ابن إسحاق: وكان رجالٌ من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الجوارِ والجلفِ في الجاهلية، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مُبَايَعَتِهِمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [١١٤/ب] أي: تؤمنون بكتابهم وكتابكم وبما مضى من الكتب قبل ذلك، وهم يَكْفُرُونَ بكتابكم، فأنتم كنتم أحقَّ بالبغضاء لهم منهم لكم، ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٨ - ١١٩] إلى آخر القصة [٤٣٦].

أبو بكر الصديق وفنحاص اليهودي

ودخل أبو بكر الصديق بَيْتَ المِذْرَاسِ على يهودَ، فوجدَ منهم ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رَجُلٍ منهم يقال له: فُنْحَاصُ، وكان من علمائهم وأخبارهم، ومعه خبرٌ من أخبارهم

[٤٣٦] أخرجه ابن جرير (١٤١/٧) رقم (٧٦٨٠) وابن أبي حاتم رقم (١٢٧٣).

وذكره السيوطي في الدر (١١٨/٢).

وعزاه لابن المنذر.

حَلَوْ وَمَرْ كَعَطَفَ القَدَحَ مَرَّتَهُ فِي كُلِّ آتٍ قَضَاءُ اللَّيْلِ يَنْشَعِلُ

ينظر: شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨٣؛ ولسان العرب ١٤/٥٠ (أنى)؛ وتاج العروس (أنى)، (نعل)؛ وأساس البلاغة (زلم)؛ وللهمذلي في جمهرة اللغة ص ١٣٣٥؛ ومجمل اللغة ١/٢٠٨؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١١/٦٦٨ (نعل)؛ وتهذيب اللغة ٢/٤٠٠، ١٥/٥٥٢؛ وجمهرة اللغة ص ٢٥٠.

(١) العَوِيّ: المُفْسِد. وينظر ديوانه ص (٩٦).

يقال له: أَشِيعُ، فقال أبو بكر لِفَتْحَاصٍ: وَيَحْكُ يَا فِتْحَاصُ، ائْتِ اللَّهَ وَأَسْلِمِ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ إِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَدْ جَاءَكُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَقَالَ فِتْحَاصُ لِأَبِي بَكْرٍ: وَاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا بِنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ فَقْرٍ، وَإِنَّا إِلَيْنَا لَفَقِيرٌ، وَمَا نَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَضَرَّعُ إِلَيْنَا، وَإِنَّا عَنْهُ لَأَغْنِيَاءُ وَمَا هُوَ عَنَّا بِغَنِيٍّ، وَلَوْ كَانَ عَنَّا غَنِيًّا مَا اسْتَفْرَضَنَا أَمْوَالَنَا كَمَا يَزْعُمُ صَاحِبُكُمْ، يَنْهَاكُمُ عَنِ الرِّبَا وَيُعْطِينَا، وَلَوْ كَانَ عَنَّا غَنِيًّا مَا أَعْطَانَا الرِّبَا، قَالَ: فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ فَضْرَبَ وَجْهَ فِتْحَاصٍ ضَرْباً شَدِيداً، وَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ، أَيَّ عَدُوِّ اللَّهِ، قَالَ: فَذَهَبَ فِتْحَاصُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ انْظُرْ مَا صَنَعَ بِي صَاحِبُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ عَدُوُّ اللَّهِ قَالَ قَوْلًا عَظِيماً؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ إِلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ عَنْهُ أَغْنِيَاءُ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ غَضِبْتُ لِلَّهِ مِمَّا قَالَ، وَضَرَبْتُ وَجْهَهُ، فَجَعَلَ ذَلِكَ فِتْحَاصُ، وَقَالَ: مَا قُلْتُ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا قَالَ فِتْحَاصُ؛ رَدًّا عَلَيْهِ وَتَصْدِيقاً لِأَبِي بَكْرٍ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران: ١٨١)؛ وَنَزَلَ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمَا بَلَغَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْغَضَبِ (٣ - ١٨٦): ﴿وَلَنَسْتَمَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ نَصَرُوا وَتَوَلَّوْا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزِيزِ الْأُمُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٦)، ثُمَّ قَالَ فِيمَا قَالَ فِتْحَاصُ وَالْأَحْبَارُ مَعَهُ مِنْ يَهُودٍ: ﴿وَلَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فَيْتَنَّا مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ٧٥) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (آل عمران: ١٨٧ - ١٨٨).

يعني: فِتْحَاصُ وَأَشِيعُ وَأَشْبَاهُهُمَا مِنَ الْأَحْبَارِ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا يَصِيبُونَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا زَيَّنُوا لِلنَّاسِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا؛ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: عُلَمَاءُ، وَلَيْسُوا بِأَهْلِ عِلْمٍ، لَمْ يَحْمِلُوهُمْ عَلَى هُدًى وَلَا عَلَى حَقٍّ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: قَدْ فَعَلُوا [٤٣٧].

[٤٣٧] أخرجه ابن جرير (٤٤١/٧ - ٤٤٢) رقم (٨٣٠٠) بإسناده عن ابن إسحاق عن ابن أبي محمد عن عكرمة أنه حدث عن ابن عباس فذكره.

وعزه السيوطي في الدر (١٨٦/٢) لابن المنذر وابن أبي حاتم ورواه ابن جرير (٤٤٢/٧ - ٤٤٣) رقم (١ - ٣) عن عكرمة مولى ابن عباس به.

اليهود يأمرون الناس بالبخل

قال ابن إسحاق: وكان كَرْدَمُ بن قَيْسٍ حليفُ كعب بن الأشرف، وأسامة بن حبيب، ونافع بن أبي نافع، ويخري بن عمرو، وحبي بن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت؛ يأتون رجالاً من الأنصار كانوا يخالطونهم ينتصحوون لهم من / (١١٥/أ) أصحاب رسول الله - ﷺ - فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم؛ فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة، فإنكم لا تدرون علام يكون؛ فأنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْثُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: من التوراة التي فيها تصديق ما جاء به محمد - ﷺ - : ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقًا لِلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٧ - ٣٩] [٤٣٨].

اليهود يجحدون الحق

قال ابن إسحاق: وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود، إذا كلم رسول الله - ﷺ - لوى لسانه، وقال: أزعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك، ثم طعن في الإسلام وعابه، فأنزل الله فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ (٤٤) ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ (٤٥) ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا﴾ أي: راعينا سمعك؛ ﴿لَيَّا بِالسِّنِينَ وَمَطْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَأَنْظِرْنَا لَكُنَّا عِزًّا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَمَنْهُمْ اللَّهُ يَكْفِرُهم فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٤ - ٤٦] [٤٣٩].

وكلم رسول الله - ﷺ - رؤساء من أحرار يهود، منهم عبد الله بن صوري الأغور، وكعب بن أسد، فقال لهم: «يا مغشَر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم لتعلمون إن الذي جئتكم به لحق» قالوا: ما نعرف ذلك يا محمد، فجددوا ما عرفوا وأصروا على الكفر؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْغَسَ وُجُوهَ قَرَدِكُمْ عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَمَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (٤٧)

[٤٣٨] أخرجه ابن جرير (٣٥٣/٨) رقم (٩٥٠١).

وذكره السيوطي في الدر (٢٨٩/٢) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

[٤٣٩] أخرجه ابن جرير (٤٢٧/٨ - ٤٢٨) رقم (٩٦٨٩) والبيهقي في الدلائل (٥٣٤/٢).

وعزاه السيوطي في الدر (٣٠٠/٢) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال ابن هشام: نَطْمِسُ: نمسحها فنسويها فلا يُرَى فيها عينٌ ولا أنفٌ ولا قَمٌّ، ولا شيءٌ مما يُرَى في الوجه؛ وكذلك: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر: ٣٧]، المطموسُ العين: الذي ليس بين جفنيه شيءٌ، ويقال: طَمَسْتُ الكتابَ والأثرَ فلا يُرَى منه شيءٌ؛ قال الأخطل: (واسمه العَوْتُ بن هُبَيْرَةَ^(١)) ابن الصلتِ التغلبي) يصف إبلاً كَلَفَهَا ما ذكر [من الطويل]:
وَتَكْلِيْفُهَا كُلَّ طَامِسَةِ الصَّوَى شَطُونٍ تَرَى حِرْبَاءَهَا يَتَمَلَّمُ^(٢)
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: واحدة الصَّوَى: صُوَّةٌ، والصَّوَى: الأعلامُ التي يستدلُّ بها على الطريق والمياه.

قال ابن هشام: يقول: مُسِحتُ فاستوتِ الأرضُ فليس فيها شيءٌ ناتِيءٌ.

اليهود الذين حزبوا الأحزاب

قال ابن إسحاق: وكان الذين حزبوا الأحزاب من قريشٍ وعَطَمَانَ وبني قُرَيْظَةَ: حَيَّيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَسَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَأَبُو رَافِعٍ، وَالرَّبِيعُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَأَبُو عَمَّارٍ، وَوَحْوَخُ بْنُ عَامِرٍ، وَهَوْدَةُ بْنُ قَيْسٍ، فَأَمَّا وَخَوْحٌ وَأَبُو عَمَّارٍ وَهَوْدَةُ فَمِنْ بَنِي وَائِلٍ، وَكَانَ سَائِرُهُمْ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى قَرِيشٍ قَالُوا: هَؤُلَاءِ أَخْبَارُ يَهُودَ وَأَهْلُ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ، فَسَلَوْهُمْ أَدِينَكُمْ خَيْرَ أَمِ دِينِ مُحَمَّدٍ، فَسَأَلُوهُمْ، فَقَالُوا: بَلْ دِينُكُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ، وَأَنْتُمْ أَهْدَى مِنْهُ وَمِنْ / (١١٥/ ب) اتبعه؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَلْفَاظُهُمْ﴾.

قال ابن هشام: الْجِبْتُ - عند العرب -: ما عُبدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَالطَّاغُوتُ: كُلُّ مَا أَضَلَّ عَنْ الْحَقِّ، وَجَمْعُ الْجِبْتِ: جُبُوتٌ، وَجَمْعُ الطَّاغُوتِ: طَوَاغِيتٌ. وقال ابن هشام: وبلغنا عن ابن أبي نَجِيحٍ أَنَّهُ قَالَ: الْجِبْتُ: السَّحَرُ، وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ.

[٤٤٠] أخرجه ابن جرير (٨/ ٤٤٥ - ٤٤٦) رقم (٩٧٢٤) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٣٤). وعزه السيوطي في الدر (٢/ ٣٠٠ - ٣٠١) لابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(١) العَوْتُ بن هُبَيْرَةَ: كذا قال ابن هشام، والمشهور فيه غِيَاثُ بْنُ عَزْزٍ.
(٢) شَطُونٌ، أي: بعيدة. والحرباء: دَوْبَةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْعَطَاةِ تَسْتَقِيلُ الشَّمْسَ، وتدور معها أينما دارت. وَيَتَمَلَّمُ: يَتَقَلَّبُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ. وينظر ديوانه ص (٢٢٧) وفيه «نازحة» بدل «طامسة».

﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَذِهِ آهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ .

قال ابن إسحاق: إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥١ - ٥٤] [٤٤١].

اليهود ينكرون التنزيل

وقال سُكَيْنُ وَعَدِيُّ بن زيد: يا محمد، ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى، فأنزل الله تعالى ذلك من قولهما: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالْيَسَّىٰ مِنْ بَدْوٍ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ [١١٣] وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا [١١٤] رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا [١١٥] [النساء: ١٦٣ - ١٦٥] [٤٤٢].

ودخلت على رسول الله - ﷺ - جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ؛ فقال لهم: «أَمَا وَاللَّهِ، إِنْكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولٌ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ» قَالُوا: ما نعلمه، وما نشهد عليه، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦] [٤٤٣].

اليهود يحاولون إلقاء صخرة على رسول الله فينجيه الله من ذلك

وخرج رسول الله - ﷺ - إلى بني النضير يستعينهم في دِيَةِ الْعَامِرِيِّينَ الَّذِينَ قَتَلَ عَمْرُو بن أمية الضمري، فلما خلا بعضهم ببعض قالوا: لَنْ تَجِدُوا محمداً أَقْرَبَ مِنْهُ الْآنَ، فَمَنْ رَجُلٌ يَظْهَرُ عَلَىٰ هَذَا الْبَيْتِ، فَيَطْرَحُ عَلَيْهِ صَخْرَةً فَيُرِيحُنَا مِنْهُ؟ فقال عمرو بن جِحَاشِ بن كعب: أَنَا فَأَتَى رسول الله - ﷺ - الْخَبَرَ، فَانصَرَفَ عَنْهُمْ، فأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُرُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١] [٤٤٤].

[٤٤١] أخرجه ابن جرير (٤٦٩/٨ - ٤٧٠) رقم (٩٧٩٢).

وذكره السيوطي في الدر (٣٠٧/٢) من حديث ابن عباس وفيه محمد بن أبي محمد. [٤٤٢] أخرجه ابن جرير (٤٠٠/٩) رقم (١٠٨٤٠) والبيهقي في الدلائل (٥٣٤/٢ - ٥٣٥).

وعزه السيوطي في الدر (٤٣٥/٢) لابن المنذر.

[٤٤٣] أخرجه ابن جرير (٤٠٩/٩) رقم (١٠٨٥٠، ١٠٨٥١) والبيهقي في دلائله (٥٣٥/٢).

وعزه السيوطي في الدر (٤٣٩/٢) إلى ابن المنذر.

[٤٤٤] أخرجه ابن جرير (٤٨٥/٤) رقم (١١٥٦٠) بسنده إلى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة =

وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - نُعْمَانُ بْنُ أَصَا، وَبَحْرِيُّ بْنُ عَمْرٍو، وَشَاسُ بْنُ عَدِيٍّ، فَكَلَّمُوهُ، وَكَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَحَذَّرَهُمْ نَقْمَتَهُ، فَقَالُوا: مَا تَخَوُّفُنَا يَا مُحَمَّد؟ نَحْنُ وَاللَّهُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ، كَقَوْلِ النَّصَارَى؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا اللَّهَ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝﴾ [المائدة: ١٨] [٤٤٥].

قال ابن إسحاق: ودعا رسول الله - ﷺ - يهود إلى الإسلام، ورغبهم فيه، وحذَّرههم غَيْرَ اللَّهِ ^(١) وعُقُوبَتَهُ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، وَكَفَرُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَل، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَعُقْبَةُ بْنُ وَهَبٍ: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَهُ لَنَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ، وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ، فَقَالَ رَافِعُ بْنُ خُرَيْمَةَ وَوَهْبُ بْنُ يَهُودَا: مَا قُلْنَا لَكُمْ هَذَا قَطُّ، وَمَا أَنْزَلَ / (١١٦/أ) اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ بَعْدَ مُوسَى، وَلَا أَرْسَلَ بِشِيرًا وَلَا نَذِيرًا بَعْدَهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا: ﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ [المائدة: ١٩] [٤٤٦].

ثم قصَّ عليهم خبر موسى، وما لقي منهم، وانتقاضهم ^(٢) عليه، وما رَدُّوا عليه مِنْ أَمْرِ اللَّهِ حَتَّى تَاهُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً عَقُوبَةً.

اليهود ترجع إلى النبي في عقوبة الزاني المحصن

قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزُّهْرِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَةَ مِنْ أَهْلِ

وعبد الله بن أبي بكر قالوا: فذكره.

وعزاه السيوطي في الدر (٤٧٠/٢) إلى ابن المنذر وقد عنعنه ابن إسحاق وهو مدلس.

وأيضاً هو مرسل عاصم وعبد الله بن أبي بكر من ثقات التابعين كما تقدم مراراً.

[٤٤٥] أخرجه ابن جرير (٥٠٥/٤) رقم (١١٦١٦) والبيهقي في الدلائل (٥٣٥/٢).

وعزاه السيوطي في الدر (٤٧٦/٢) لابن أبي حاتم وابن المنذر وفيه ابن أبي محمد مجهول تقدم الكلام عليه.

[٤٤٦] أخرجه ابن جرير (٥٠٧/٤) رقم (١١٦١٩) والبيهقي في الدلائل (٥٣٥/٢).

وذكره السيوطي في الدر (٤٧٦/٢ - ٤٧٧).

وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) غَيْرَ اللَّهِ، يعني: تَغْيِيرَ أَحْوَالِهِمْ وَزَوَالَ نِعْمَتِهِمْ.

(٢) وَانْتِقَاضَهُمْ، يعني: افتراقهم.

الْعَلَمُ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنِ الْمَسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُمْ، أَنَّ أَحْبَارَ يَهُودٍ اجْتَمَعُوا فِي بَيْتِ الْمِذْرَاسِ - حِينَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْمَدِينَةَ - وَقَدْ زَنَى مِنْهُمْ بَعْدَ إِحْصَانِهِ بَامْرَأَةٍ مِنْ يَهُودٍ قَدْ أَخْصَنَتْ، فَقَالُوا: ابْعَثُوا بِهَذَا الرَّجُلِ وَهَذِهِ الْمَرْأَةَ إِلَى مُحَمَّدٍ فَسَلُّوهُ كَيْفَ الْحُكْمُ فِيهِمَا، وَوَلُّوهُ الْحُكْمَ عَلَيْهِمَا، فَإِنْ عَمِلَ فِيهِمَا بِعَمَلِكُمْ مِنَ التَّجْبِيَةِ^(١) (وَالْتَّجْبِيَةُ: الْجِلْدُ بِحَبْلِ مِنْ لَيْفٍ مَطْلِيِّ بِقَارٍ، ثُمَّ تُسَوَّدُ وَجُوهُهُمَا، ثُمَّ يُخْمَلَانِ عَلَى حَمَارَيْنِ، وَتَجْعَلُ وَجُوهُهُمَا مِنْ قَبْلِ أَدْبَارِ الْجَمَارَيْنِ)؛ فَاتَّبِعُوهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ مَلِكٌ وَصَدَّقُوهُ، وَإِنْ هُوَ حَكَمَ فِيهِمَا بِالرَّجْمِ؛ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ فَاحْذَرُوهُ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ أَنْ يَسْلُبَكُمْوهُ، فَاتَّبَعُوهُ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا رَجُلٌ قَدْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ بَامْرَأَةٍ قَدْ أَخْصَنَتْ، فَاحْكُمْ فِيهِمَا فَقَدْ وَلَّيْنَاكَ الْحُكْمَ فِيهِمَا، فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى أَتَى أَحْبَارَهُمْ فِي بَيْتِ الْمِذْرَاسِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَخْرِجُوا إِلَيَّ عُلَمَاءُكُمْ» فَأَخْرَجُوا لَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صُورَى.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض بني قُرَيْظَةَ أَنَّهُمْ قَدْ أَخْرَجُوا إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ مَعَ ابْنِ صُورَى أَبَا يَاسِرٍ بَنٍ أَخْطَبَ، وَوَهَبَ بْنَ يَهُوذَا، فَقَالُوا: هَؤُلَاءِ عُلَمَاؤُنَا، فَسَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ثُمَّ حَصَلَ أَمْرُهُمْ، إِلَى أَنْ قَالُوا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُورَى: هَذَا أَعْلَمُ مِنْ بَقِيٍّ بِالتَّوْرَةِ.

قال ابن هشام: من قوله: «وحدثني بعض بني قُرَيْظَةَ» إلى «أَعْلَمُ مَنْ بَقِيَ بِالتَّوْرَةِ» من قول ابن إسحاق، وما بعده من الحديث الذي قبله.

فخلا به رسول الله - ﷺ - وكان غلاماً شاباً مِنْ أَحَدِهِمْ سَنًا فَلَاظَ بِهِ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْمَسْأَلَةَ، يَقُولُ لَهُ: «يَا أَبْنُ صُورَى، أَنْشُدْكَ اللَّهَ وَأَذْكُرْكَ بِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ حَكَمَ فِيمَنْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ بِالرَّجْمِ فِي التَّوْرَةِ؟» قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، أَمَا وَاللَّهِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّهُمْ لَيَعْرِفُونَ إِنَّكَ لَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَكِنَّهُمْ يَخْسُدُونَكَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَمَرَ بِهِمَا فَرَجَمَا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ فِي بَنِي غَنَمٍ بَنٍ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، ثُمَّ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبْنُ صُورَى، وَجَحَدَ بُيُوتَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -.

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيهم: «يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَامِهِمْ وَلَكِنْ تَأْمِنُ قُلُوبُهُمْ وَبِالَّذِينَ هَادُوا سَتَتُونَ لِلْكَذِبِ سَتَتُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَنْ يَأْتُواكَ^(٣)» أي: الذين بعثوا مِنْهُمْ مَنْ بعثوا وتخلَّفوا وأمروهم بما أمروهم به مِنْ تحريف الحكم عن مواضعه، ثم قال: «يَعْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ».

(١) التَّجْبِيَةُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ: مُقَابَلَةُ الرَّجُلِ بِمَا يَكْزُهُ.

(٢) أَظْهَرَ بِهِ أَي: أَلْغَى عَلَيْهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَلْطَا بِإِذَا الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ» أَي: أَلْزَمُوا هَذِهِ الدَّعْوَةَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

يَقُولُونَ إِنَّ أَوْتَيْسَةَ هَذَا فَخَذُوهُ وَإِنْ لَمْ تَوْتَوْهُ ﴿١١٦/ب﴾ أَي: الرَّجِيمُ، ﴿فَأَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِيدِ
اللَّهُ فِتْنَتَكُمْ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِهِمْ فَلْيُوهُمْ﴾ [المائدة: ٤١] إلى آخر القصة [٤٤٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكَّانَةَ، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عباس، قال: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِرَجْمِهِمَا، فَرَجِمَا بِبَابِ مَسْجِدِهِ، فَلَمَّا وَجَدَ الْيَهُودِيُّ مَسَّ الْحِجَارَةِ قَامَ إِلَى صَاحِبَتِهِ فَجَعَلَ عَلَيْهَا ^(١)، يَقْبِهَا مَسَّ الْحِجَارَةِ، حَتَّى قُتِلَا جَمِيعاً، قَالَ: وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ بِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي تَحْقِيقِ الزُّنَا مِنْهُمَا. [٤٤٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كَيْسَانَ، عن نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: لَمَّا حَكَّمُوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فِيهِمَا دَعَاهُمْ بِالتَّوْرَةِ وَجَلَسَ خَبْرٌ مِنْهُمْ يَتْلُوهَا، وَقَدْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، قَالَ: فَضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ يَدَ الْخَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ آيَةُ الرَّجْمِ، يَأْتِي أَنْ يَتْلَوْهَا عَلَيْكَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:

[٤٤٧] أخرجه أبو داود (١٥٥/٤ - ١٥٦) كتاب الحدود، باب من رجم اليهوديين الحديث (٤٤٥٠، ٤٤٥١). والبيهقي في سننه الكبرى (١٨٠/١٠) كتاب الشهادات، باب كيف يحلف أهل الذمة والمستأمنون (مختصراً).

ورواه في الدلائل (٢٦٩/٦ - ٢٧٠) كلهم من طريق الزهري عن رجل من مزينة قال: حدثنا أبو هريرة.

ورواه البيهقي في الدلائل أيضاً عن ابن إسحاق نعه وللهديث شاهد من حديث ابن عمر وآخرين وهو الآتي قريباً.

[٤٤٨] أخرجه الحاكم (٣٦٥/٤) وأحمد (٢٣٦٨ - شاكراً) والطبراني في الحكم (٤٠٣/١٠) (١٠٨٢١) من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن يزيد بن رُكَّانَةَ عن إسماعيل بن إبراهيم الشيباني عن ابن عباس أن النبي - ﷺ - أتى يهودي ويهودية قد أحصنا فسأله أن يحكم فيهما بالرجم فرجمهما في فناء المسجد.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولعله متوهماً من غير أهل الصنعة يتوهم أن إسماعيل الشيباني هذا مجهول وليس كذلك فقد روى عنه ابن دينار والأثرم. وقال الذهبي: إسماعيل معروف أهد.

والحديث ليس على شرط مسلم لأن مسلماً لم يخرج للشيباني هذا، وذكر الحديث الهشمي في «مجمع الزوائد» (٢٧٤/٦) وقال: رواه أحمد والطبراني... ورجل أحمد ثقات وقد صرح ابن إسحاق بالسماع في رواية أحمد أهد.

(١) فجنأ عليها، أي: انحنى، والجنأ هو الانحناء، ورجلٌ أجنأ أي: مُنْحِنٍ، ومن رواه: فحنأ عليها بالحاء المهملة فهو من الانحناء أيضاً.

«وَيَحْكُمُ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ!! مَا دَعَاكُمْ إِلَى تَرْكِ حُكْمِ اللَّهِ وَهُوَ بِأَيْدِيكُمْ» قَالَ: فقالوا: أما والله إنَّهُ قد كان فينا يُعْمَلُ به، حتَّى زَنَى رَجُلٌ منا بعد إحصائه مِنْ بَيُوتِ الملوِكِ وأهلِ الشرف، فمَنعهُ المَلِكُ مِنَ الرِّجْمِ، ثم زَنَى رَجُلٌ بَعْدَهُ، فأَرَادَ أَنْ يَرْجِمَهُ، فقالوا: لا والله، حتَّى تَرْجُمَ فلاناً، فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلَحُوا أمرَهُم على التَّجْبِيَةِ، وأَمَاتُوا ذَكَرَ الرِّجْمِ وَالْعَمَلَ بِهِ، قال: فَقَالَ رسولُ اللَّهِ - ﷺ -: «فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ أَخْبَا أَمْرَ اللَّهِ وَكِتَابَهُ وَعَمِلَ بِهِ» ثم أمر بهما قَرِجَماً عِنْدَ بابِ مَسْجِدِهِ، قال عبد الله بن عُمَرَ: فَكُنْتُ فِيهِمَا رَجَمَهُمَا [٤٤٩].

كان اليهود يتظالمون في الدية فردهم رسول الله إلى الحق فيها

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني داود بن الحُصَيْنِ، عن عكرمة، عن ابن عَبَّاسٍ، أَنَّ الآيَاتِ مِنَ المائدةِ التي قال الله فيها: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضْرُوكَ سَيْفًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ مُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، إنما أُنزِلَتْ في الدية بين بني النُضَيرِ وبني قريظة؛ وذلك أن قَتَلَ بني النُضَيرِ كان لَهُم شَرَفٌ يُودَوْنَ الديةَ كامِلَةً، وأن بني قريظة كانوا يُودَوْنَ نصفَ الديةِ، فتحاكَمُوا في ذلك إلى رسولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأُنزِلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِيهِمْ، فحملَهُم رسولُ اللَّهِ - ﷺ - على الحَقِّ في ذلك: فجعل الديةَ سواءً [٤٥٠].

[٤٤٩] أخرجه مالك (٨١٩/٢) كتاب الحدود: باب ما جاء في الرجم حديث (١) والبخاري (٦٣١/٦) كتاب المناقب: باب قول الله تعالى: يعرفونه كما يعرفون أبناءهم... حديث (٣٦٣٥) ومسلم (٣/١٣٢٦) كتاب الحدود: باب رجم اليهود، أهل الذمة في الزنى حديث (١٦٩٩/٢٦) وأبو داود (٥٥٨) كتاب الحدود: باب في رجم اليهوديين، حديث (٤٤٤٦) والترمذي (٤٣/٤) كتاب الحدود: باب ما جاء في رجم أهل الكتاب، حديث (١٤٣٦) وابن ماجه (٨٥٤/٢) كتاب الحدود: باب رجم اليهودي واليهودية حديث (٢٥٥٦).

[٤٥٠] وأخرجه أحمد (٣٦٣/١) وأبو داود (٣٠٣/٣) كتاب الأقضية، باب الحكم بين أهل الذمة الحديث (٣٥٩١) والنسائي (١٩/٨) كتاب القسامة، باب ذكر الاختلاف على عكرمة. وابن جرير في التفسير (٥٨٣/٤) رقم (١١٩٧٩)، والطبراني في الكبير (٢٢٧/١١) رقم (١١٥٧٣). كلهم من طريق ابن إسحاق قال حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس. وهو «ضعيف الإسناد» فيه داود بن الحصين قال الحافظ في التقریب (٢٣١/١): ثقة إلا في عكرمة ورمى برأي الخوارج» أهد.

وعزاه السيوطي في الدر (٥٠٤/٢) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه. ورواه أبو داود (١٦٨/٤) كتاب الديات، باب النفس بالنفس الحديث (٤٤٩٤) والنسائي (١٨/٨) في القسامة، باب ذكر الاختلاف على عكرمة.

وابن حبان (٤٤٢/١١) رقم (٥٠٥٧) وهو برقم (١٧٣٨) في الموارد والحاكم (٣٦٦/٤) والبيهقي (٢٤/٨) كتاب الجنائيات، باب إيجاب القصاص في العمد.

قال ابن إسحاق: فالله أعلم أي ذلك كان.

تأمر اليهود على فتنه رسول الله فرد الله كيدهم وأبى رسوله

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن أسيد، وابن صلوتا، وعبد الله بن صوري، وشاس بن قيس بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه، فإنما هو بشر، فأتوه فقالوا له: يا محمد، إنك قد عرفت أننا أخبار يهود وأشرافهم وسادتهم، وإننا إن اتبعناك اتبعناك يهود، ولم يخالفونا وإن بيننا وبين بعض قومنا خصومة، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك؟! فأبى ذلك رسول الله - ﷺ - عليهم؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَأَن آخُذَكُمْ بَيتَهُمْ بِنَا أُنزِلَ اللَّهُ وَلَا تَنفَعُ أَهْوَاءَهُمْ وَآخِذَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أُنزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ أَفَحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٩ - ٥٠] [٤٥١]

اليهود يجحدون نبوة عيسى بن مريم

قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله - ﷺ - نقر، منهم: أبو ياسر بن أخطب، ونافع بن أبي نافع، وعازر بن أبي عازر، وخالد، وزيد، وإزار بن أبي إزار، وأشيخ، فسألوه عمن/ (١١٧/أ) يؤمن به من الرسل، فقال - ﷺ - : «نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى بن مريم، ولا بمن آمن به، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكُتُبَ هَلْ تَتَّقُمُونَ يَٰٓأُولَٓئِٓذَا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَإِنَّا أَكْثَرُ فَاسِقُونَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥٩] [٤٥٢].

وأتى رسول الله - ﷺ - رافع بن حارثة، وسلام بن مشكم^(١)، ومالك بن الضيف،

= والطبري في التفسير (٥٨٣/٤) رقم (١١٩٨٠).

كلهم من طريق علي بن صالح بن سماك عن عكرمة عن ابن عباس.

[٤٥١] أخرجه ابن جرير (٦١٤/٤) رقم (١٢١٥٦)، والبيهقي في الدلائل (٥٣٦/٢) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد بالإسناد المتقدم مراراً.

وزاد السيوطي نسبه لابن أبي حاتم في الدر (٥١٣/٢).

[٤٥٢] أخرجه ابن جرير (٦٣٢/٤) وأبو الشيخ وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٥٢٢/٢).

(١) وسلام بن مشكم: روي بتخفيف اللام وتشديد الهمزة ومن قاله بالتخفيف فيستشهد عليه بقول الشاعر
[من الطويل]:

ورافع بن خُرَيْمَةَ، فقالوا: يا محمد، أَلَسْتَ تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من الله حق؟! قال: «بلى، وَلَكِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ وَجَدْتُمْ مَا فِيهَا مِمَّا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْبَيْتِ فِيهَا، وَكُتِبَتْ مِنْهَا مَا أَمَرْتُمْ أَنْ تُبَيِّنُوهُ لِلنَّاسِ، فَبَرِئْتُ مِنْ إِخْدَائِكُمْ» قَالُوا: فَإِنَّا نَأْخُذُ بِمَا فِي أَيْدِينَا، فَإِنَّا عَلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَلَا نُؤْمِنُ بِكَ وَلَا نَتَّبِعُكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿قُلْ يَهَادِلِ الْكِتَابَ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُفِيضُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنَ رَّبِّكُمْ وَلَزِيدَتْ كَيْدًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المائدة: ٦٨ - ٤٥٣].

بعض اليهود يسأل عن الوحداية سؤال المنكر

قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله - ﷺ - السَّحَامُ بن زيد، وفَزْدَمُ بن كَعْبٍ، وَنَحْرِي بن عمرو، فقالوا له: يا محمد، أما تَعْلَمُ مع الله إلهاً غيره؟! فقال رسول الله - ﷺ -: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، بِذَلِكَ بُعِثْتُ وَإِلَى ذَلِكَ أَذْعُو»؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ وفي قولهم: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحِيدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الَّذِينَ مَا يَتَّبِعُهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنعام: ١٩ - ٧٠ - ٤٥٤].

نهي المسلمين عن موالة المنافقين

وكان رِفَاعَةُ بن زيد بن التابوت وسُوَيْدُ بن الحَرِثِ قَدْ أَظْهَرَا الْإِسْلَامَ وَنَافَقَا، فَكَانَ رَجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُؤَادُونَهُمَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلِبَايَةً مِنَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَ مُؤْمِنِينَ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المائدة: ٥٧ - ٦١ - ٤٥٥].

[٤٥٣] أخرجه ابن جرير (٦٤٩/٤) رقم (١٢٢٨٧) وعزاه السيوطي في الدر (٥٣١/٢) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن أبي حاتم من حديث ابن عباس.
[٤٥٤] أخرجه ابن جرير (١٦٣/٥) رقم (١٣١٣٢) وعزاه السيوطي في الدر (١٢/٣) لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ أيضاً من حديث ابن عباس وفيه ابن أبي محمد.
[٤٥٥] أخرجه ابن جرير (٦٣٠/٤) رقم (١٢٢٢١).

سَقَانِي فَارْزَانِي كُتِبَتْ مُدَامَةً عَلَى عَجَلٍ مِثِّي سَلَامٌ بِنِ مِشْكَمٍ
ويزوى: على ظمأ مِثِّي، وقد يَحْتَمَلُ أن يكون الشاعر خَفَّفَهُ ضرورة، وهذا البيت يُنسَبُ إلى أبي سُفْيَانَ والد مُعَاوِيَةَ فِي آيَاتِ قَالَهَا.

بعض اليهود يسأل النبي عن الساعة

وقال جبَل بن أبي قُشير، وَشُمُويلُ بن زَيْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: يا محمد، أخبرنا متى تقوم الساعةُ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا كما تقول؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا (٧: ١٨٧): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا نَأْتِيكُم بِفَنَاءٍ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧] [٤٥٦].

قال ابن هشام: «أَيَّانَ مُرْسَاهَا»: متى مُرْسَاهَا؛ قال قَيْسُ بن الْحَدَادِيَّةِ الْخَزَاعِيُّ [من الطويل]:

فَجِئْتُ وَمُخْفَى السَّرِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
لِأَسْأَلَهَا أَيَّانَ مَنْ مَارَ رَاجِعُ؟
وهذا البيت في قصيدة له.

وَمُرْسَاهَا: متنهاها، وجمعه: مَرَّاسٍ؛ قال الْكَمَيْثُ بْنُ زَيْدٍ [من الخفيف]:
وَالْمُصِيبِينَ بَابَ مَا أَخْطَأ النَّاسُ
سُ وَمُرْسَى قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ
وهذا البيت في قصيدة له.

وَمُرْسَى السَّفِينَةِ: حيث تَنْتَهِي، و «حَفِيٌّ عَنْهَا» على التقديم/ (١١٧/ب) والتأخير
يقول: يسألونك عنها كأنك حفي بهم فتخبرهم بما لا تُخبر به غيرهم، والحفي: البُرُّ
المتعهد، وفي كتاب الله: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا﴾ [سريم: ٤٧]، وجمعه أخْفِيَاءُ؛ وقال أَعشى
بني قيس بن ثَعْلَبَةَ [من الطويل]:

فَإِنْ تَسْأَلَنِي عَنِّي فَيَارُبِّ سَائِلِ
حَفِيٍّ عَنِ الْأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَضْعَدَا^(١)
وهذا البيت في قصيدة له.

والحفي أيضاً: المستخفي عن عِلْمِ الشَّيْءِ الْمُبَالِغُ فِي طَلَبِهِ.
قال ابن إسحاق: وَاتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ، وَثُعْمَانُ بْنُ أَبِي أَوْفَى، أَبُو
أَنَسٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ دَخِيَّةَ، وَشَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وَمَالِكُ بْنُ الصُّنَيْفِ، فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ نَتَّبِعُكَ

= وعزه السيوطي في الدر (٥٢١/٢) لأبي الشيخ وابن المنذر وابن أبي حاتم.
[٤٥٦] عزاه السيوطي في الدر (٢٧٤/٣) لابن جرير وأبي الشيخ ولم أجده في نسختي من جامع البيان
فلعله سقط من الطابع فليراجع.
وهو من حديث ابن عباس.

(١) ينظر: ديوانه ص (٥٠).

وَقَدْ تَرَكْتَ قَبْلَتَنَا وَأَنْتَ لَا تَزْعُمُ أَنْ عَزِيزاً ابْنُ اللَّهِ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَنزِهِمْ يُضَكُّونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَسَتْ لَهُمْ اللَّهُ آفٌ يُوَفَّكُونَ ۝﴾ [التوبة: ٣١] إلى آخر القصة.

قال ابن هشام: يُضَاهِئُونَ: أي يشاكل قولهم قول الذين كفروا؛ نحو أن تُحَدِّثَ بحديث فيحدث آخر بمثله، فهو يضاهيك.

بعض اليهود ينكر تنزيل القرآن وما نزل في ذلك

قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله - ﷺ - محمود بن سحاح، ونُعْمَانُ بن أَصَا، وَبَخْرِيُّ بن عَمْرٍو، وعُزَيْرُ بنُ أَبِي عَزِيرٍ، وَسَلَامُ بن مِشْكَمٍ، فقالوا: أحمق يا محمد أن هذا الذي جئت به الحق من عند الله، فإننا لا نراه مُتَسِقاً كما تُتَسَقُّ التَّوْرَةُ؟ فقال لهم رسول الله - ﷺ -: «أما واللَّهِ إِنْكُمْ لَتَعْرِفُونَّ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ، وَلَوْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ مَا جَاءُوا بِهِ» فقالوا عند ذلك وهم جميع: فَنَحَاصُّ، وعَبْدُ اللَّهِ بن صُورِي، وابن صَلُوبَا، وَكِنَانَةُ بن الربيع بن أَبِي الْحَقِيقِ، وَأَشْيَعُ، وَكَعْبُ بن أَاسِدٍ، وَشَمْوِيلُ بن زَيْدٍ، وَجَبَلُ بن عَمْرٍو بن سَكِينَةَ: يا محمد، أما يَعْلَمُكَ هذا إِنْسٌ وَلَا جِنٌّ؟! فقال لهم رسول الله - ﷺ -: «أما واللَّهِ إِنْكُمْ لَتَعْلَمُونَ إِنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ؛ تَجِدُونَ ذَلِكَ مَكْتُوباً عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ» فَقَالُوا: يا مُحَمَّدُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَضَعُ لِرَسُولِهِ إِذَا بَعَثَهُ مَا يَشَاءُ، وَيَقْدِرُ مِنْهُ عَلَى مَا أَرَادَ، فَأَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ نَقْرُؤُهُ، وَإِلَّا جِئْنَاكَ بِمِثْلِ مَا تَأْتِي بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ وَفِيمَا قَالُوا: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ۝﴾ [الإسراء: ٨٨].

قال ابن هشام: الظَّهِيرُ: الْعَوْنُ؛ ومنه قول العرب: «تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ» أي: تعاونوا عليه، قال الشَّاعِرُ [من الخفيف]:

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ أَضْبَحْتَ لِلدِّيبِ فِي قَوَامٍ وَلِلْإِمَامِ ظَهِيراً
أي: عَوْناً، وجمعه: ظَهَرَاءُ.

بعض اليهود يسأل النبي عن ذي القرنين

قال ابن إسحاق: وقال حَيَّيُّ بن أَخْطَبٍ، وَكَعْبُ بن أَاسِدٍ، وَأَبُو نَافِعٍ وَأَشْيَعُ وَشَمْوِيلُ بن زَيْدٍ، لعبد الله بن سَلَامٍ حين أَسْلَمَ: ما تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِي الْعَرَبِ، وَلَكِنْ صَاحِبُكَ مَلِكٌ، ثم جاءوا رسول الله - ﷺ - فسألوه عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ، فَقَصَّ عَلَيْهِمْ مَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ

مما كان قصص على قريش، وهم كانوا ممن أمر قريشاً أن يسألوا رسول الله - ﷺ - عنه حين بعثوا إليه النضر بن الحرث، وعقبة بن أبي معيط [٤٥٧].

قال ابن إسحاق: وحدثت عن سعيد بن جبير أنه قال: أتى رَهْطٌ من يهود إلى رسول الله - ﷺ - فقالوا: يا محمد، هذا الله خلقَ فَمَنْ خَلَقَ الله؟ قال: فَعَصِبَ رسول الله - ﷺ - حتى انتقع / (١١٨/أ) لَوْنُهُ^(١)، ثم ساوَرَهُمْ^(٢)، غَضَباً لربه، قال: فجاءه جبريل عليه السلام - فسكته، فقال: خَفَضَ عَلَيْكَ يا محمد، وجاءه من الله بجواب ما سألوه عنه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا ۝ (٣)﴾ [الإخلاص: ١-٤] قال: فلما تلاها عليهم قالوا: فَصِفْ لَنَا يا مُحَمَّد كَيْفَ خَلَقَهُ؟ كَيْفَ ذَرَأَهُ؟ كَيْفَ عَصَدُهُ؟ فَعَصِبَ رسول الله - ﷺ - أشد من غضبه الأول، وساورهم، فاتاه جبريل عليه السلام - فقال له مثل ما قال له أول مرة، وجاءه من الله تعالى بجواب ما سألوه عنه، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَعَلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] [٤٥٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني عُثْبَةُ بن مسلم مولى بني تميم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يقول: «يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ: هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ثُمَّ لِيَتَفَلَّهِ الرَّجُلُ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلِيَسْتَعِذَّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» [٤٥٩].

[٤٥٧] أخرجه ابن جرير (١٤٥/٨) الحديث (٢٢٦٩٢). وعزه السيوطي في الدر (٣٦٥/٤) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم أيضاً وفيه محمد بن أبي محمد تقدم الكلام عليه. [٤٥٨] أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٦/١١) رقم (٣٠٢٢٩) وأبو الشيخ في العظمة (١/٣٦٠ - ٣٦١) رقم (٨١). وعزه السيوطي في الدر (٦٢٧/٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. وقد رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٤٢٦) بسنده عن الحسن بن عطية عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن اليهود والنصارى وصفوا الرب عز وجل فأنزل الله عز وجل على نبيه - ﷺ - ثم ذكر مثل حديث سعيد. [٤٥٩] أخرجه أبو داود (٢٣١/٤) كتاب السنة، باب في الجهمية الحديث (٤٧٢٢).

(١) انتقع لونه، وانتقع بالميم والنون معناه: تَغَيَّرَ، وقد تقدم.

(٢) ساوَرَهُمْ معناه: واثبَهُمْ واثَّطَهُمْ.

قال ابن هشام: الصَّمَدُ: الذي يُصَمَّدُ وَيُقَرَّعُ إليه، قالت هند بنت مَعْيَد بن نَضْلَةَ تَبَكِّي عَمْرُو بن مسعود، وخالد بن نَضْلَةَ عَمِيهَا الْأَسَدِيَّيْنِ، وهما اللذان قَتَلَ النعمان بن المنذر اللُّخَمِيَّ وَبَنِي الْعَرِيَّيْنِ^(١) اللَّذَيْنِ بالكوفة عليهما [من الطويل]:
أَلَا بَكَرَ النَّاعِي^(٢) بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ يَعْمُرُو بَنِ مَسْعُودٍ وَيَالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

وفد نجران وشهادة أحدهم نبوة رسول الله

قال ابن إسحاق: وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَفَدَّ نَصَارَى نَجْرَانَ سِتُونَ رَاكِبًا، فِيهِمْ أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فِي الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ إِلَيْهِمْ يَتَوَلَّوْنَ أَمْرَهُمْ: الْعَاقِبُ: أَمِيرُ الْقَوْمِ، وَذُو رَأْيِهِمْ، وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ، وَالَّذِي لَا يَصْدُرُونَ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَسِيحِ، وَالسَّيِّدُ: ثِمَالُهُمْ^(٣)، وَصَاحِبُ رَحْلِهِمْ وَمَجْتَمَعِهِمْ، وَاسْمُهُ الْأَيْهَمُ، وَأَبُو حَارِثَةَ بْنِ عُلْقَمَةَ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ: أَسْقَفُهُمْ^(٤)، وَخُبْرُهُمْ، وَإِمَامُهُمْ، وَصَاحِبُ مِذْرَاسِهِمْ، وَكَانَ أَبُو حَارِثَةَ قَدْ شَرَفَ فِيهِمْ وَدَرَسَ كَتَبَهُمْ حَتَّى حَسُنَ عِلْمُهُ فِي دِينِهِمْ، فَكَانَتْ مَلُوكُ الرُّومِ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ قَدْ شَرَفُوهُ وَمَوَّلُوهُ، وَأَخْدَمُوهُ، وَبَنَوْا لَهُ الْكَنَائِسَ، وَبَسَطُوا عَلَيْهِ الْكَرَامَاتِ، لِمَا يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عِلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي دِينِهِمْ، فَلَمَّا وَجَّهُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ نَجْرَانَ جَلَسَ أَبُو حَارِثَةَ عَلَى يَغْلَةٍ لَهُ مُوجَّهًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَإِلَى جَانِبِهِ أَخٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: كُرْزُ بْنُ عُلْقَمَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: كُوز.

ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢٩٤/١) رقم (٦٥٣) وأصل الحديث رواه البخاري (٦/ ٤٨٧ - ٤٨٨) كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس الحديث (٣٢٧٦).
عن ابن شهاب قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله - ﷺ - يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله وليتته.
ورواه مسلم (٤٣١/١) كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان الحديث (١٣٤) عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله» ورواه أبو داود (٢٣١/٤) كتاب السنة، باب في الجهمية الحديث (٤٧٢١) بلفظ مسلم.

(١) الْعَرِيَّانِ صَمَّان، كَانَا يُقَرَّيَانِ بِالْدَمِ الَّذِي يُتَقَرَّبُ بِهِ عِنْدَهُمَا.

(٢) النَّاعِي: الَّذِي يَأْتِي بِخَبَرِ الْمَيِّتِ. وَيَنْظُرُ: فِي الْبَيْتِ فِي الْلسَانِ (صمد)، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (١٦٧/٢٠)، الدَّرُ الْمَصُون (٥٨٩/٦).

(٣) ثِمَالُ الْقَوْمِ: هُوَ أَضْلُهُمُ الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ وَيَقُومُ بِأُمُورِهِمْ وَشُؤْنِهِمْ.

(٤) الْأَسْقَفُ: هُوَ عَظِيمُ النَّصَارَى يُقَالُ بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ وَتَخْفِيفِهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

فَعَثَرَتْ بَغْلَهُ أَبِي حَارِثَةَ، فَقَالَ كُوزٌ: تَعَسَّ الْأَبْعَدُ! يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ لَهُ أَبُو حَارِثَةَ: بَلْ أَنْتَ تَعَسَسْتَ، فَقَالَ: وَلَمْ يَا أَخِي؟! قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَلنَّبِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ، فَقَالَ لَهُ كُوزٌ: وَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا؟! قَالَ: مَا صَنَعَ بَنَاهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ؛ شَرَفُونَا وَمَوَّلُونَا وَأَكْرَمُونَا وَقَدْ أَبَوْا إِلَّا خِلَافَهُ، فَلَوْ فَعَلْتُ نَزَعُوا مِنِّي كُلَّ مَا تَرَى، فَاضْمِرْ عَلَيْهَا مِنْهُ أَخُوهُ كُوزُ بْنُ عُلَقَمَةَ حَتَّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَهُوَ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ، فِيمَا بَلَغَنِي/ (١١٨/ب) [٤٦٠].

ذكر النبي في كتب يتوارثها نصارى نجران

قال ابن هشام: وبلغني أن رؤساء نَجْرَانَ كانوا يتوارثون كُتُباً عندهم، فكلَّمَا مات رئيسٌ منهم، فَأَفْضَتِ الرِّيَاسَةُ إِلَى غَيْرِهِ، حَتَّمْ عَلَى تِلْكَ الْكُتُبِ خَاتِماً مِنَ الْخَوَاتِمِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ، وَلَمْ يَكْسِرْهَا، فَخَرَجَ الرَّئِيسُ الَّذِي كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - ﷺ - يَمْشِي فَعَثَرَ، فَقَالَ ابْنُهُ: تَعَسَّ الْأَبْعَدُ، يَرِيدُ النَّبِيَّ - ﷺ -، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَاسْمُهُ فِي الْوَضَائِعِ (يَعْنِي: الْكُتُبِ) فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَكُنْ لِابْنِهِ هِمَّةٌ إِلَّا أَنْ شَدَّ، فَكَسَرَ الْخَوَاتِمَ، فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ النَّبِيِّ - ﷺ - فَأَسْلَمَ، فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَحَجَّ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ [من الرجز]:

إِلَيْكَ تَغْدُو قَلْبًا وَضِيئُهَا^(١) مُغْتَرِضاً فِي بَطْنِهَا جَنِيئُهَا
مُخَالِفاً دِينَ النَّصَارَى دِيئُهَا

قال ابن هشام: وقال هشام بن عروة، وَزَادَ فِيهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ [من الرجز]:

مُغْتَرِضاً فِي بَطْنِهَا جَنِيئُهَا

فَأَمَّا أَبُو عُبَيْدَةَ فَأَنْشَدَنَاهُ فِيهِ.

قال ابن هشام: الْوَضِيعُ: حِزَامُ النَّاقَةِ.

وقد نجران يصلون في مسجد رسول الله إلى المشرق

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

[٤٦٠] أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤١٥/٣).

وعزه السيوطي في الدر (٦٦/٢) لابن أبي حاتم وذكره ابن كثير في تفسير (٣٦٨/١).

وذكره صاحب الهدى والرشاد (٤١٦/٦).

(١) الوضين: حزام منسوج يُشدُّ به الهودج على ظهر البعير.

وينظر: لسان العرب ٣٢٣/٢٠ (قلق)، ٥٤٠/١٣ (ودن)، ٤٥١ (وضن)، وتاج العروس (قلق)، (وضن).

- المدينة، فدخلوا عليه في مَسْجِدِهِ حين صلى العصر عليهم ثيابُ الْحَبْرَاتِ^(١) :
جَبَبَ وأرديةً في جمال رجالِ بني الحرث بن كعب، قال: يقولُ بَعْضُ من رَأَاهُم من
أصحاب النبي - ﷺ - يومئذ: ما رأينا وَفْدًا مِثْلَهُمْ، وقد حَانَتْ صلاتهم، فقاموا في مسجد
رسول الله - ﷺ - يُصَلُّونَ، فقال رسول الله - ﷺ - : «دَعُوهُمْ» فصلُّوا إلى المشرق
[٤٦١].

قال ابن إسحاق: وكان تسمية الأربعة عَشَرَ الذين يثول إليهم أمرهم: العاقب، وهو:
عبد المسيح، والسَّيِّد، وهو: الأيهم، وأبو حارثة بن عَلَقَمَةَ أخو بني بَكْرِ بن وائل،
وأَوْس، والْحَارِثُ، وَزَيْدٌ، وَقَيْسٌ، وَزَيْدٌ، وَثُبَيْةٌ، وَخُوَيْلِدٌ، وَعَمْرُو، وَخَالِدٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ،
وَيُحْسَنُ، في ستين رَكْبًا، فكلَّم رسول الله - ﷺ - [منهم] أبو حارثة بن عَلَقَمَةَ، والعاقبُ
عبد المسيح، والأيهم السَّيِّد، وهم من النصرانية على دين المَلِكِ مع اختلاف مِنْ أمرهم،
يقولون: هُوَ اللَّهُ، ويقولون: هُوَ وَلَدُ اللَّهِ، ويقولون: هو ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وكذلك قولُ
النصرانية؛ فهم يحتجُونَ في قولهم: «هُوَ اللَّهُ» بأنه كان يُخَيِّمُ الموتى، ويبرىء الأسقام،
ويخبر بالغيوب، وَيَخْلُقُ من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طائراً، وذلك كُلُّهُ بأمر
الله تبارك وتعالى، وَلَيَجْعَلُهُ آيَةً للناس، ويحتجُونَ في قولهم: «إِنَّهُ وَلَدُ اللَّهِ» بأنهم يقولون:
لم يَكُنْ له أَبٌ يُعْلَمُ، وقد تكلَّم في المهد، وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله،
ويحتجون في قولهم: «إنه ثالث ثلاثة» بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وَقَضَيْنَا،
فيقولون: لو كان واحداً ما قَالَ إِلَّا فَعَلْتُ، وَقَضَيْتُ، وَأَمَرْتُ، وَخَلَقْتُ، ولكنه هو وعيسى
ومريم، ففي كل ذلك مِنْ قولهم قد نزل القرآن، فلما كلمه الْحَبْرَانِ قَالَ لهما رَسُولُ اللَّهِ
- ﷺ - : «أَسْلِمَا» قالا: قَدْ أَسْلَمْنَا، قال: إِنَّكُمَا لَمْ تُسْلِمَا» قالا: بَلَى قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ،
قال: «كَذَبْتُمَا يَمْنَعُكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ: دُعَاؤُكُمَا لِلَّهِ وَلَدًا، وَعِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبِ، وَأَكْلُكُمَا
(١/١١٩) الْخِزْيِرَ». قالا: فمن أبوه يا محمد؟! فَصَمَتَ عنهما رسول الله - ﷺ - فلم
يجبهُمَا،

نزول صدر سورة آل عمران وتفسير غريبه

فأنزل الله تعالى في ذلك مِنْ قولهم واختلاف أمرهم كُلُّهُ صَدَرَ سورة آل عمران إلى

[٤٦١] أخرجه ابن جرير (٢٩٨/٣) رقم (٧١٧٧) والبيهقي في الدلائل (٣٨٢/٥) كلاهما عن ابن إسحاق
وعزاه السيوطي في الدر لابن المنذر.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٦٨/١) نقلاً عن ابن إسحاق.

(١) الْحَبْرَات: هي جَمْعُ حَبْرَةٍ، وهي بُرودٌ من بُرودِ الْيَمَنِ.

يضع وثمانين آية منها، فقال جلَّ وعزَّ (٣:...) : ﴿**الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ (٢) فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا، وتوحيده إياه بالخليق والأمر لا شريك له فيه؛ ردًّا عليهم ما ابتدعوا من الكُفر وجعلوا معه من الأنداد، واحتجاجاً بقولهم عليهم في صَاحِبِهِمْ، ليعرّفَهُمْ بذلك ضَلَّاتَهُمْ، فقال: ﴿**الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾ ليس معه غيره شريك في أمره، ﴿**الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ الحي الذي لا يموت، وقد مات عيسى، وصُلب في قولهم، وَالْقَيُّومُ: القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول، وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الذي كان به وذهب عنه إلى غيره، ﴿**زَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ**﴾ أي: [بالصدق مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ]، فيما اختلفوا فيه، ﴿**وَأَنزَلَ التَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ**﴾ التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى؛ كما نزل الكتب على من كان قبله، ﴿**وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ**﴾ أي: الفضل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى وغيره، ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**﴾ أي: إن الله منتقم ممن كفر بآيات الله بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها، ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ**﴾ (٥) أي: قد عليم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى؛ إذ جعلوه إلهاً وزبناً وعندهم من علمهم غير ذلك غرّة بالله وكُفراً به، ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ أي: قد كان عيسى ممن صوّر في الأرحام لا يذفَعُونَ ذلك ولا يُنْكِرُونَهُ كما صوّر غيره من ولد آدم، فكيف يكون إلهاً وقد كان بذلك المنزل؟! ثم قال تعالى: إنزاهاً لنفسه وتوحيداً لها مما جعلوا معه: ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ العزيز في انتصاره ممن كفر به إذا شاء، الحَكِيمُ في حُجَّتِهِ وَعُدَّتِهِ إلى عبادِهِ، ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُخَيِّطُكَ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ فيهن: حُجَّةُ الرب، وعِصْمَةُ العباد، ودَفْعُ الخصوم والباطل، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وُضِعْنَ عليه، ﴿**وَأَخْرَجَ مِنْكِ الْكَافِرَ**﴾ لهن تصريف وتأويل، ابتلي الله فيهن العباد، كما ابتلاهم في الحلال والحرام ألا يضرَفْنَ إلى الباطل ولا يُحَرَفْنَ عن الحق، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ**﴾ أي: مَيْلٌ عن الهدى، ﴿**فَيَكْفُرُونَ مَا كُتِبَ لَهُ مِنْهُ**﴾ أي: ما تصرف منه ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا لتكون لهم حُجَّة، ولهم على ما قالوا شبهة؛ ﴿**آيَاتِنَا الْفُتْنَةُ**﴾ أي: اللبس، ﴿**وَأَنبَغَاءُ تَأْوِيلِهِ**﴾ ذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم: خَلَقْنَا، وَقَضَيْنَا، يقول: ﴿**وَمَا يَسْلَمُ تَأْوِيلُهُ**﴾ الذي به أرادوا ما أَرَادُوا ﴿**إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُوحُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا**﴾ فكيف يختلف فيه، وهو قول واحد من رب واحد ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد، فأتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضاً، فتنفَّذَتْ به الحُجَّةُ، وظهر به العذر، وزاح به الباطل، ودُمِعَ به الكُفر؛ يقول الله تعالى في مثل هذا: ﴿**وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ رَبَّنَا**﴾

لَا تُرِخْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ۖ أَيُّ: لَا تُحِيلْ قُلُوبَنَا وَإِنْ مِلْنَا بِإِحْدَانَا، ﴿وَعَبَّ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (١٩٨/ب) ﴿ثُمَّ قَالَ: ﴿سَمِعَ اللَّهُ أُنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَكُوتُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ بخلاف ما قالوا، ﴿قَابِئًا بِالْقَسِطِ﴾ أي: بِالْعَدْلِ [فيما يريد]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إِنَّ الَّذِينَ عَنْدَ اللَّهِ أَلْسِنَةٌ أَلِيَّةٌ أَي: مَا أَنْتَ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّد: التَّوْحِيدُ لِلرَّبِّ، وَالتَّصْدِيقُ لِلرُّسُلِ، ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ الَّذِي جَاءَكَ، أَي: أَنْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ، ﴿بَنِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِبَايَةِ اللَّهِ فَإِنَّكَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ أَي: بِمَا يَأْتُونَ بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ: مِنْ قَوْلِهِمْ: خَلَقْنَا، وَقَعَلْنَا، وَأَمَرْنَا، فَإِنَّمَا هِيَ شَبْهَةٌ بَاطِلٌ قَدْ عَرَفُوا مَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ، ﴿فَقُلْ أَنْتُمْ وَمَنْ يَتَّبِعُكُمْ مِنْكُمْ﴾ أَي: وَحْدَهُ، ﴿وَمَنْ أَتَّبَعُكُمْ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ، ﴿مَا أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ افْتَدَوْا مِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾، ثُمَّ جَمَعَ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ جَمِيعًا، وَذَكَرَ مَا أَخَذُوا، وَمَا ابْتَدَعُوا، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِبَايَةِ اللَّهِ . . .﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ أَي: رَبُّ الْعِبَادِ وَالْمُلُكِ الَّذِي لَا يَقْضِي فِيهِمْ غَيْرَهُ، ﴿تَوَلَّى الْمَلِكُ مَنْ تَشَاءُ وَتَنَزَعَ الْمَلِكُ مَنْ تَشَاءُ وَتُغَيِّرُ مَنْ تَشَاءُ وَتُزِيلُ مَنْ تَشَاءُ سَيِّدُكَ الْخَيْرُ﴾ أَي: لَا إِلَى غَيْرِكَ، ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أَي: لَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا غَيْرُكَ بِسُلْطَانِكَ وَقُدْرَتِكَ، ﴿تَوَلَّى أَيْلٌ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّى النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتُغَيِّرُ الْحَيَّ مِنَ الْحَيِّ وَتُغَيِّرُ الْحَيَّ مِنَ الْحَيِّ﴾ بِتِلْكَ الْقُدْرَةِ، ﴿وَتَزِيلُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُكَ، وَلَا يَصْنَعُهُ إِلَّا أَنْتَ، أَي: فَإِنْ كُنْتَ سَلْطَنُ عَيْسَى عَلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي بِهَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِلَهٌ: مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَإِبْرَاءِ الْأَسْقَامِ، وَالخَلْقِ لِلطَّيْرِ مِنَ الطِّينِ، وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ؛ لِأَجْعَلَهُ بِهِ آيَةً لِلنَّاسِ وَتَصْدِيقًا لَهُ فِي نُبُوَّتِهِ الَّتِي بَعَثَهُ بِهَا إِلَى قَوْمِهِ؛ فَإِنَّ مِنْ سُلْطَانِي وَقُدْرَتِي مَا لَمْ أُعْطِهِ: تَمْلِكُ الْمُلُوكَ، وَأَمْرُ النُّبُوَّةِ وَوَضْعُهَا حَيْثُ شِئْتُ، وَإِيلَاجُ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَالنَّهَارِ فِي اللَّيْلِ، وَإِخْرَاجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَإِخْرَاجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ، وَرِزْقُ مَنْ شِئْتُ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ أَسْلُطْ عَيْسَى عَلَيْهِ، وَلَمْ أَمْلِكْهُ إِيَّاهُ؛ أَفَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ عِبْرَةً وَبَيِّنَةً أَنْ لَوْ كَانَ إِلَهًا كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَيْهِ؟! وَهُوَ فِي عِلْمِهِمْ يَهْرُبُ مِنَ الْمُلُوكِ، وَيَنْتَقِلُ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ.

ثُمَّ وَعَظَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَذَرَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ أَي: إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ قَوْلِكُمْ حَقًّا حُبًّا لِلَّهِ وَتَعْظِيمًا لَهُ، ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أَي: مَا مَضَى مِنْ كُفْرِكُمْ، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِنْ﴾ فَانْتُمْ تَعْرِفُونَهُ وَتَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أَي: عَلَى كُفْرِهِمْ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.

ثُمَّ اسْتَقْبَلَ لَهُمْ أَمْرَ عَيْسَى وَكَيْفَ كَانَ بُدُو مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَمِطَ عَنْكَ مَا دَمَ

وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْرَةَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ ذُرِّيَّتَهُ بِعَنَّا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ، ثم ذكر أمر امرأة عمران في قولها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ أي: نذرته فجعلته عتيقاً تَعْبُدُهُ الله لا ينتفع به لشيء من الدنيا، ﴿فَقَبِلَ مِنْيَ إِلَاحُكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ / (١٢٠/١) أي: ليس الذكر كالأنثى لما جعلتها محرراً له نذيرة، ﴿وَلَا إِنِّي سَمِيتُهَا مَرْيَمَ وَلَئِنِّي أُعِيزُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَقَبْنَاهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَلْبَسْنَاهَا حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّا﴾ بعد أبيها وأُمها.

قال ابن إسحاق: فذكرها باليُسْمِ.

قال ابن هشام: كَفَلَهَا: ضَمَّهَا.

قال ابن إسحاق: ثم قَصَّ خبرها وخبر زكريَّا، وما دعا به، وما أعطاه إِذْ وَهَبَ له يحيى، ثم ذَكَرَ مَرْيَمَ وَقَوْلَ الْمَلَائِكَةِ لَهَا: ﴿يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْلَقَكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَمْرُؤُا أَتَيْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَنْكِحِي مَعَ الزَّكِيَّةِ﴾ ﴿٤٣﴾؛ يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ أي: ما كنت معهم؛ ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾.

قال ابن هشام: أَقْلَامُهُمْ: سِهَامُهُمْ، يعني: قداحهم التي استَهَمُوا [بها] عليها، فخرج قَدْحُ زكريا فَضَمَّهَا فيما قال الحَسَنُ بن أبي الحسن البصري.

قال ابن إسحاق: كَفَلَهَا ههنا جُرْنِجُ الرَّاهِبِ رجلٌ من بني إسرائيل نَجَّارٌ خَرَجَ السَّهْمُ عليه بِحَمْلِهَا فحملها، وكان زكريَّا قد كَفَلَهَا قبل ذلك؛ فأصابَتْ بني إسرائيل أَرْزَمَةً شديدة؛ فَعَجَزَ زكريا عن حَمْلِهَا، فاستَهَمُوا عليها أَيُّهُمْ يكفلها، فَخَرَجَ السهم على جُرْنِجِ الرَّاهِبِ بكفولها فكفلها.

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ أي: ما كنت معهم إِذْ يَخْتَصِمُونَ فيها، يخبره بخفي ما كنتموا منه مِنَ الْعِلْمِ عندهم لتحقيق نبوته، والحجة عليهم بما يأتيهم به مما أَخَفُوا منه، ثم قال: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ أي: هكذا كان أمره لا ما يقولون فيه، ﴿وَبِجْهَاتِ الْأُفُقِ وَالْآخِرَةِ﴾ أي: عند الله، ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيَكْلِمُ النَّاسَ فِي الْهَيْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ يخبرهم بحالته الَّتِي يَتَقَلَّبُ فيها في عمره كتَقَلَّبِ بني آدم في أعمارهم صغارا وكبارا، إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ خَصَّهُ بِالْكَلامِ في مهده؛ آيَةً لِنُبُوته وتعريفًا للعباد بمواقع قدرته، ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ أي: يصنع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشرٍ أو غير بشرٍ، ﴿إِذَا قَعَقَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ مما يشاء وَكَيْفَ شاءَ فيكونُ كما أراد، ثم أخبرها بما يريد به؛ فقال: ﴿وَيَعْلَمُ

الْكِتَابَ وَالْعِصْمَةَ وَالْتَوَرَةَ ﴿ التي كانت فيهم من عهد موسى قبله، ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾ كتاباً آخرًا أحدثه الله - عزَّ وجلَّ - إليه لم يكن عندهم إلا ذكرُهُ أنه كائنٌ من الأنبياء بعده، ﴿وَرَسُولًا إِلَيَّ﴾ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِقَايِمَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿ أي: يحققُ بها نبوتي أَنِّي رسولٌ منه إليكم، ﴿أَنِّي﴾ أَغْلَقْتُ لَكُمْ رَبِّكَ الطَّيْرَ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفَعُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿ الذي بعثني إليكم وهو ربي وربكم، ﴿وَأُتِرْتُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَمَ﴾.

قال ابن هشام؛ والأكمة: الذي يولد أعمى؛ قال روبة بن العجاج [من الرجز]:

﴿ هَزَجْتُ فَأَزَنَدُ أَزِيدَا الْأَكْمَةَ ﴾ ^(١)

قال ابن هشام: هَزَجْتُ: صَحْتُ بِالْأَسَدِ وَجَلَبْتُ عَلَيْهِ، وهذا البيت في أرجوزة له، وجمعه: كُفْمَةٌ.

أَنِّي رسولٌ من ﴿وَأُمِّي الْمَوْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُلُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ﴾ الله إليكم، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ أي: لما سَبَقَنِي منها، ﴿وَالْإِنْجِيلَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: أخبركم به أنه كان عليكم حراماً، فتركتموه، ثم أحله لكم تخفيفاً عنكم، فتصيبون يسره وتخرجون من تباعاته، ﴿وَجِئْتُكُمْ بِقَايِمَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا إِهْ أَنْ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّكُمْ﴾ أي: تَبَرَّأُوا مِنَ الَّذِي يَقُولُونَ فِيهِ، واحتجاجاً لرَبِّهِ عَلَيْهِم، ﴿فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي: هذا الذي / (١٢٠/ب) قد حَمَلْتُكُمْ عليه وجئتكم به، ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ والعدوان عليه، ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَرَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ وهذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربهم، ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه، ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا آتَيْتَ وَاتَّبَعْنَا أَلْسُنًا فَكُتِبَتْ عَلَيْنَا مِنَ الْقَوْلِ الْحَقُّ﴾ أي: هكذا كان قولهم وإيمانهم.

ثم ذكر رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله، فقال: ﴿وَمَكْرُوهًا وَمَكْرًا اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ﴾ ^(٥٤) ثم أخبرهم وردَّ عليهم فيما أقرُّوا لليهود بصلبه كيف رَفَعَهُ وطهره منهم، فقال: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَحْيَى ابْنُ مَرْيَمَ ادْرَأْ بِكَ ذَاقُكَ مِنَ الْمَطْلُوعِ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إذ همُّوا منك بما همُّوا، ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ﴾ ثم القصة حتى انتهى إلى قوله: ﴿ذَلِكَ نَقُوتُكَ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ القاطع الفاصل الحق

(١) هَزَجْتُ: من رَوَاهُ بِالزَّاي، فمعناه: زَجَرْتُ وَمَنْ رَوَاهُ هَزَجْتُ بِالرَّاءِ مُشَدَّدَةً، فمعناه: حَرَكْتُ، وَالْأَكْمَةُ: قَدْ فُسِّرَ ابْنُ هِشَامٍ. وينظر: ديوانه ص ١٦٦؛ ولسان العرب ٢/٣٩٠ (هـج)، ١٣/٤٨٢ (تهته)، ١٣/٥٣٦ (كهه)؛ تاج العروس ٦/٢٧٦ (هـج)، (تهته)؛ وتهذيب اللغة ٥/٣٥٩، ٦/٤٨؛ وجمهرة اللغة ص ٩٤، ١٨٥؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١٣/٤٨٦ (جهجه)؛ وتهذيب اللغة ٦/٢٩؛ وجمهرة اللغة ص ٤٦٩، ٩٨٤؛ وتاج العروس (جهجه).

الذي لا يخالطه الباطل من الخبر عن عيسى، وعما اختلفوا فيه من أمره، فلا تُقبل خبراً غيره، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ فاستمع ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْتُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: ما جاءك من الخبر عن عيسى، ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ أي: قد جاءك الحق من ربك فلا تُمْتَرِينَ فيه، وإن قالوا: خلق عيسى من غير ذكر، فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر؛ فكان كما كان عيسى لحماً ودماً وشغراً وبشراً؛ فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا، ﴿فَمَنْ حَاكَمَكَ فِيمَا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْوَحْيِ﴾ أي: من بعد ما قصصْتُ عليك من خبره وكيف كان أمره، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَيَّلُوا لَنْتَجَعَلَ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

قال ابن هشام: قال أبو عبيدة: نبتهل: ندعو باللعنة؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من البسيط]:

لَا تَشْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلَتْهَا حَطْبًا تَعُودُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ (١)
وهذا البيت في قصيدة له.

نبتهل: نتضرع؛ يقول: تدعو باللعنة، وتقول العرب: بهل الله فلاناً، أي: لعنه الله، وعليه بهلة الله، أي: لعنة الله.

قال ابن هشام: ويقال: بهلة الله، أي: لعنة الله، ونبتهل أيضاً: نجتهد في الدعاء.

قال ابن إسحاق: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي جئت به من الخبر عن عيسى ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ من أمره، ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَلَئِكَ اللَّهُ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفِيدِينَ﴾ (١٦) قُلْ يَتَّخِذِ الْكَافِرُونَ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ إِلَّا نَقْبُدَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (١٦) فدعاهم إلى التَّصَفِّي، وَقَطَعَ عَنْهُمْ الْحُجَّةَ.

فلما أتى رسول الله - ﷺ - الخبر من الله عز وجل - عنه والفضل من القضاء بينه وبينهم، وأمر بما أمر به من ملاءمتهم إن ردوا ذلك عليه، دعاهم إلى ذلك، فقالوا له: يا أبا القاسم، دعنا ننتظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه، فانصرفوا عنه، ثم خلوا بالعاقب - وكان ذا رأيهم - فقالوا: يا عبد المسيح، ماذا ترى؟ فقال: واللّه يا معشر النصاري، لقد عرفتم إن محمداً لَنَبِيِّ مُرْسَلٍ، ولقد جاءكم بالفضل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم ما لا عن قوم نبيا قط فبقِيَ كبيرهم ولا نبت صغيرهم، وإنه

(١) ينظر: ديوانه ص (١٣٤).

للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيئتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله - ﷺ - فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك، ونرجع على ديننا، ولكن أبعت/ (١٢١/١) معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضاء، قال محمد ابن جعفر: فقال رسول الله - ﷺ -: «أئتوني العشيئة أبعت معكم القوي الأمين» قال: فكان عمر بن الخطاب يقول: ما أخبئت الإمارة قط حبي إياها يومئذ، رجاء أن أكون صاحبها، فرحنت إلى الظهر مَهْجَرًا، فلما صُلِّي بنا رسول الله - ﷺ - الظهر سَلَمَ ثم نظر عن يمينه ويساره، فجعلت أتناول له ليراني، فلم يزل يلتبس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح، فدعاه، فقال: «أخرج معهم فأقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه» قال عمر: فذهب بها أبو عبيدة [٤٦٢].

بعض أخبار المنافقين

قال ابن إسحاق: وقَدِمَ رسول الله - ﷺ - المدينة - كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة - وسيد أهلها عبد الله بن أبي أبن سلول العوفي، ثم أخذ بني الحُبَلَى، لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين حتى جاء الإسلام، غيرة، ومعه في الأوس رجل هو في قومه من الأوس شريف مطاع: أبو عامر عبد عمرو بن صَيْفِي بن النعمان أحد بني ضُبَيْعَةَ بن زيد، وهو أبو حَنْظَلَةَ العَسِيلُ يوم أحد، وكان قد ترهب في الجاهلية، ولبس المُسَوَّح، وكان يقال له: الراهب، فشقيًا بشرهما وضُرهما.

حال عبد الله بن أبي ابن سلول

قال: فأما عبد الله بن أبي فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم، فجاءهم الله تعالى برسوله - ﷺ - وهم على ذلك، فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام،

[٤٦٢] أخرجه البخاري (٤٢٧/٨) كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران الحديث (٤٣٨٠).

ومسلم (٢٠٥/٨ - ٢٠٦) كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي عبيدة الحديث (٢٤٢٠).
والترمذي (٦٦٧/٥) كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة الحديث (٣٧٩٦). وابن ماجه (٤٨/١) المقدمة، باب فضل أبي عبيدة الحديث (١٣٥) وأحمد في المسند (٣٩٨/٥، ٤٠٠)، والطحاوي في المشكل (٢٠١/٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٧٦/٧)، والبيهقي في الدلائل (٣٩٢/٥)، وابن سعد في الطبقات (٤١٢/٣).
كلهم من حديث حذيفة.

ضَغْنٌ^(١) ورأى أن رسول الله - ﷺ - قد استلبه ملكاً، فلما أن رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دَخَلَ فيه كارهاً مُصِراً على نفاقٍ وضغْنٍ.

حال أبي عامر بن صيفي

وأما أبو عامر فأبى إلا الكفر والفِرَاقَ لقومه، حين اجتمعوا على الإسلام، فخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلاً مفارقاً للإسلام ولرسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ - كما حدّثني محمد بن أبي أمامة، عن بعض آلِ حنظلة بن أبي عامر -: «لا تقولوا الرَّاهِبُ، وَلَكِنْ قُولُوا الْفَاسِقُ» [٤٦٣].

قال ابن إسحاق: وحدّثني جعفر بن عبد الله بن أبي الحَكَم، وكان قد أدرك وَسَمِعَ، وكان رَافِئَةً، أن أبا عامر أتى رسول الله - ﷺ - حينَ قَدِمَ المدينة - قبل أن يخرج إلى مكة، فقال: ما هذا الدين الذي جئت به؟ فقال: «جِئْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ» قَالَ: فأنا عليها، فقال له رسول الله - ﷺ -: «إِنَّكَ لَسْتَ عَلَيْهَا» قَالَ: بَلَى، إِنَّكَ أَذْخَلْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي الْحَنِيفِيَّةِ مَا لَيْسَ مِنْهَا، قال: «مَا فَعَلْتُ وَلَكِنِّي جِئْتُ بِهَا بَيِّضَاءَ نَفْسَةٍ» قال: الْكَاذِبُ أَمَاتَهُ اللَّهُ طريداً غرباً وحيداً؛ يُعَرِّضُ برسول الله - ﷺ - أي: إنك ما جئت بها كذلك، قال رسول الله - ﷺ -: «أَجَلْ، فَمَنْ كَذَبَ فَقَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِهِ».

فكان هو ذلك عَدُوَّ اللَّهِ: خرج إلى مكة، فلما افتتح رسول الله - ﷺ - مكة خرج إلى الطائف، فلما أَسْلَمَ أَهْلُ الطائف لِحَقِّ بالشَّام، فمات بها طريداً غرباً وحيداً.

وكان قد خَرَجَ معه عُلُقَمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْأَخْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، وَكِثَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ، فلما مات اختصما في ميراثه إلى قَيْصَرَ صاحب الروم، فقال قَيْصَرُ: يَرِثُ أَهْلُ الْمَدَرِ^(٢) / (١٢١/ب) أَهْلُ الْمَدَرِ، وَيَرِثُ أَهْلُ الْوَبَرِ^(٣) أَهْلُ الْوَبَرِ، فَوَرِثَهُ كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلِ بِالْمَدَرِ، دون علقمة، فقال كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ لأبي عامر فيما صنع [من الوافر]:

مُعَاذَ اللَّهِ مِنْ عَمَلِ خَبِيثٍ كَسَغِيكَ فِي الْعَشِيرَةِ عَبْدَ عَمْرِو

[٤٦٣] هذا إسناد ضعيف لجهالة شيخ ابن أبي أمامة؛ وابن أبي أمامة هو محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ثقة كما قال الحافظ في التقریب (١٤٦/٢) واسم أبي أمامة سعد وقيل أسعد.

(١) ضَغْنٌ، معناه: اعتقد العداوة.

(٢) أهل الْمَدَرِ: هم أهل الحاضرة.

(٣) أهل الْوَبَرِ: هم أهل البادية.

قَلِيمًا قُلْتُ: لِي شَرَفٌ وَتَخَلُّ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى [مَنْ الْوَافِرُ]:
 قَلِيمًا قُلْتُ: لِي شَرَفٌ وَمَالٌ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَأَقَامَ عَلَى شَرَفِهِ فِي قَوْمِهِ مُتَرَدِّدًا حَتَّى غَلَبَهُ
 الْإِسْلَامُ، فَدَخَلَ فِيهِ كَارَهَا [٤٦٤].

مرور رسول الله على ابن أبي وما دار بينهما

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ
 إِسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بَنِ حَارِثَةَ جَبَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى سَعْدِ بْنِ
 عُبَادَةَ يَعُودُهُ مِنْ شَكْوَى أَصَابِهِ، عَلَى جِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ ^(١) فَوْقَهُ قَطِيفَةٌ ^(٢) فَذِكِيَّةٌ ^(٣) مُخْتَطِمَةٌ ^(٤)
 بِحِجَلٍ مِنْ لَيْفٍ ^(٥)، وَأَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - خَلْفَهُ، قَالَ: فَمَرَّ بَعْدُو اللَّهِ ابْنُ أَبِي وَهُوَ فِي
 ظِلِّ «مُزَاجِمٍ» أَطْمَةٍ ^(٦).
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: مُزَاجِمٌ: اسْمٌ لِأَطْمَةٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَخَوَّلَهُ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - تَذَمَّم ^(٧) مِنْ أَنْ
 يَجَاوِزَهُ حَتَّى يَنْزِلَ، فَتَنَزَّلَ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ قَلِيلًا، فَتَلَا الْقُرْآنَ، وَدَعَا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -

[٤٦٤] أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي دَلَالَتِهِ (٨٠/١ - ٨١) رَقْمَ (٤١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ.
 وَرَوَى أَحْمَدُ (٢٣٦/١) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٢٢٧/١١) رَقْمَ (١١٥٧١، ١١٥٧٢).
 وَابْنُ الْبَخَارِيِّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ رَقْمَ (٢٨٣).
 كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ حَصِينٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَتَلَ النَّبِيَّ - ﷺ -
 أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: قَالَ الْحَنْبَلِيَّةُ السَّمْحَةُ.
 قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (٥٠/١):
 «رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَالْبَزَارُ وَفِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مَدْلَسٌ وَلَمْ يَصْرَحْ
 بِالسَّمْعِ».

- (١) الْإِكَافُ: الْبَرْدَةُ بِأَدَاتِهَا، وَيُقَالُ: الْوَكَافُ بِالْوَاوِ.
- (٢) الْقَطِيفَةُ: السَّمْلَةُ.
- (٣) فَذِكِيَّةٌ، أَيُّ: مَنَسُوبَةٌ إِلَى فَذَكٍ، وَهُوَ مَوْضِعٌ.
- (٤) الْأَخْتِطَامُ: أَنْ يُجْعَلَ عَلَى رَأْسِ الدَّابَّةِ وَأَنْفِهَا خَبْلٌ يُمَسَّكُ بِهِ.
- (٥) اللَّيْفُ: لَيْفُ الثَّخْلِ وَهُوَ مَا يَلْتَقِ عَلَى الْجَرِيدِ.
- (٦) الْأَطْمُ: الْجَصْنُ.
- (٧) تَذَمَّمُ، أَيُّ: خَرَجَ مِنَ الذَّمِّ كَمَا يُقَالُ: تَحَنَّنْتُ وَتَأَنَّمْتُ: إِذَا خَرَجَ مِنَ الْجَنَابِ وَالْإِثْمِ.

وذَكَرَ بالله، وحَذَرَ وبَشَّرَ وأنذَرَ، قال: وهو زَامٌ^(١) لا يَتَكَلَّمُ، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ - من مقالته قال: يا هذا، إنه لا أَحْسَنَ مِنْ حَدِيثِكَ هَذَا: إِنْ كَانَ حَقًّا فَاجْلِسْ فِي بَيْتِكَ فَمَنْ جَاءَكَ لَهُ فَحْدُثْهُ إِيَّاهُ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِكَ فَلَا تُعْثِّهُ^(٢) بِهِ وَلَا تَأْتِهِ فِي مَجْلِسِهِ بِمَا يَكْرَهُ مِنْهُ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي رَجَالٍ كَانُوا عِنْدَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: بَلَى، فَأَغَشْنَا بِهِ، وَاتَّبَعْنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا وَدُورِنَا وَبُيُوتِنَا، فَهُوَ وَاللَّهِ مِمَّا نُحِبُّ، وَمِمَّا أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ وَهَدَانَا لَهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حِينَ رَأَى مِنْ خِلَافِ قَوْمِهِ مَا رَأَى [مِنَ الطَّوِيلِ]:

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَضَمَكَ لَا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَضْرَعُكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ وَهَلْ يَنْتَهِضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِهِ؟ وَإِنْ جُدَّ يَوْمًا رِيشُهُ فَهُوَ وَاقِعٌ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْبَيْتُ الثَّانِي عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري، عن عروة بن الزبير، عن أسامة [ابن زيد]، قال: وقام رسول الله ﷺ - فَدَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَفِي وَجْهِهِ مَا قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ ابْنُ أَبِي، فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا لَكَائِكَ سَمِعْتُ شَيْئًا تَكْرَهُهُ، فَقَالَ: «أَجَلٌ» ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ ابْنُ أَبِي، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَزُقُّ بِهِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِكَ وَإِنَّا لَنَنْظُمُ لَهُ الْخَرَزَ لَتَوَجُّهُ، وَإِنَّهُ لِيرَى أَنْ قَدْ سَلَبْتَهُ مُلْكًا [٤٦٥].

نِكْرٌ مَنِ اغْتَلَّ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -

مرض أبي بكر وعامر بن فهيرة وبلال

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة، وعمر بن عمرو^(٣) بن عبد الله بن عروة، عن

[٤٦٥] أخرجه أحمد (٢٠٣/٥)

والبخاري (٢٦٢/١١ - ٢٦٣) كتاب المرضى، باب عيادة المريض الحديث (٥٦٦٣) ورواه برقم (٦٢٠٧) ومسلم (٣٩٨/٦) كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي ﷺ - وصبره على أذى المنافقين الحديث (١٧٩٨)، وعبد الرزاق (٤٩٠/٥) رقم (٩٧٨٤) والبخاري في شرح السنة (٦/٣٤١ - ٣٤٢) رقم (٣٢٠٨) كلهم من غير طريق ابن إسحاق ودون ما قال ابن أبي من الشعر.

(١) زَامٌ: ساكت، وهو بالزاي.

(٢) فَلَا تُعْثِّهُ مَعْنَاهُ: لَا تُكْثِرُ، يُقَالُ: عَثَّ الرَّجُلُ الْقَوْلَ الْقَوْلَ وَعَثَّ الرَّجُلُ الشَّرَابَ الشَّرَابَ: إِذَا أَتْبَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَقَدْ يَكُونُ مَعْنَاهُ: لَا تُعَذِّبُهُ بِهِ، يُقَالُ: عَثَّاهُ اللَّهُ بِعَذَابٍ أَيْ: غَطَّاهُ بِهِ، وَيُرْوَى: فَلَا تُغْنِيهِ بِهِ، أَيْ: لَا تَأْتِيهِ بِهِ.

(٣) وحدثني هشام بن عروة وعمر بن عمرو بن عبد الله بن عروة عن عروة: كَذَا زُوي هُنَا، وَزُوي أَيْضًا وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ وَهُوَ الصَّوَابُ، وَكَذَلِكَ أَصْلَحَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ.

عروة بن الزبير، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - المدينة قَدِمَها وهي أَوْبًا أَرْضِ اللَّهِ مِنَ الْحُمَى؛ فَأَصَابَ أَصْحَابَهُ مِنْهَا بَلَاءٌ وَسَقَمٌ، وَصَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ - قالت: فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال مَوْلِيَا أَبِي بَكْرٍ مع أَبِي بَكْرٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، فَأَصَابَتْهُمُ الْحُمَى، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أُعَوِّدُهُمْ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ/ (١٢٢/أ)، وَبِهِمْ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ شِدَّةِ الْوَعَكِ^(١)، فَذَنُوتُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تُجِدُكَ يَا أَبَتُ؟ فَقَالَ [مِنْ الرِّجْزِ]:

كُلُّ أَمْرِيءٍ مُصْبِحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ^(٢)
قالت: فقلت: والله ما يدري أبي ما يقول، قالت: ثُمَّ ذَنُوتُ إِلَى عَامِرِ بْنِ فَهِيْرَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا عَامِرُ؟ فَقَالَ [مِنْ الرِّجْزِ]:

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الْجَبَانَ خَشَفُهُ مِنْ قَوْقِهِ
كُلُّ أَمْرِيءٍ مُجَاهِدٌ بِطَوِّقِهِ كَالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ^(٣)
تريد: طاقته فيما قال ابن هشام.

قالت: فقلت: واللَّهِ ما يدري عامرٌ ما يقول، قالت: وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا تَرَكْتَهُ الْحُمَى اضْطَجَعَ بِفَنَاءِ الْبَيْتِ، ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ^(٤)، فَقَالَ [مِنْ الطَّوِيلِ]:

أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ أَسِيَّتَنَ لَيْلَةً بِفَخٍّ وَخَوْلِي إِذْخَرَ وَجَلِيلُ؟^(٥)
وَهَلْ أَرَدَنَ يَوْمًا مَيَاةَ مَجَنَّةٍ؟ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ؟^(٦)
قال ابن هشام: شَامَةٌ وَطَفِيلٌ: جَبَلَانٍ بِمَكَّةَ.

قالت عائشة - رضي الله عنها -: فَذَكَرْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ، فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ لَيَهْدُونُ وَمَا يَعْقِلُونَ مِنْ شِدَّةِ الْحُمَى، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ

(١) الْوَعَكُ: شِدَّةُ أَلَمِ الْمَرَضِ، يُقَالُ: وَعَكْتُهُ الْحُمَى: إِذَا بِالْعَتِ.

(٢) يَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٣/٢٧٠).

(٣) الطَّوْقُ هُنَا: الطَّاقَةُ وَالْقُوَّةُ. وَالرَّوْقُ: الْقَرْنُ. وَيَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٣/٢٧٠).

(٤) ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ، يَعْنِي: صَوْتَهُ.

(٥) فَخُّ هُنَا: مَوْضِعُ رُؤْيِي هُنَا بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَبِالْجِيمِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ اللَّغَوِيُّ: فَخٌّ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ مَوْضِعٌ خَارِجٌ مَكَّةَ فِيهِ مُؤَنَةٌ، وَالْإِذْخَرُ: نَبَاتٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، وَالْجَلِيلُ هُنَا: هُوَ الثَّمَامُ، وَهُوَ نَبَاتٌ لَهُ خَوْصٌ وَالْخَوْصُ: وَرَقُ الدَّوْمِ، وَمِجَنَّةٌ: مَوْضِعٌ. وَيُرْوَى عِزُّ الْبَيْتِ هَكَذَا:

بَوَادٍ وَخَوْلِي إِذْخَرَ وَجَلِيلُ

يَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٣/٢٦٩).

(٦) مِجَنَّةٌ: مَوْضِعٌ، وَشَامَةٌ وَطَفِيلٌ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هُمَا جَبَلَانِ.

إِلَيْنَا الْمَدِينَةُ كَمَا حَبَبْتُ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَبَارِكُ لَنَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِهَا، وَأَنْقُلُ وَبَاءَهَا إِلَى مَهْيَعَةٍ وَمِهْيَعَةٍ: الْجُحْفَةُ [٤٦٦].

قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري، عن عبد الله بن عمرو بن العاص؛ أن رسول الله - ﷺ - لما قَدِمَ المدينة هو وأصحابه أصابَتْهُمْ حُمَى الْمَدِينَةِ حَتَّى جُهِدُوا مَرَضاً، وَصَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ - ﷺ - حَتَّى كَانُوا مَا يُصَلُّونَ إِلَّا وَهُمْ قُعُودٌ.

قال: فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَهُمْ يُصَلُّونَ كَذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْلَمُوا أَنَّ صَلَاةَ الْقَاعِدِ عَلَى النُّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ». قال: فَتَجَشَّمُ^(١) الْمُسْلِمُونَ الْقِيَامَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الضَّغْفِ وَالسَّقَمِ؛ التَّمَسُّ الْقُضْلَ.

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله - ﷺ - تَهَيَّأَ لِحَرْبِهِ وَقَامَ فِيهَا أَمْرُهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ جِهَادِ عَدُوِّهِ، وَقِتَالِ مَنْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ مِمَّنْ يَلِيهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ [٤٦٧].

[٤٦٦] أخرجه البخاري (٦٧٨/٧) كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي - ﷺ - المدينة الحديث (٣٩٢٦) وأطرافه في (١٨٨٩، ٥٦٧٧، ٦٣٧٢) ورواه مسلم (١٠٠٣/٢) كتاب الحج، باب التَّوْبِغِ فِي سَكْنَى الْمَدِينَةِ، الْحَدِيثُ (١٣٧٦).

ومالك في الموطأ (٨٩٠/٢) في الجامع، باب ما جاء في وباء المدينة، وابن حبان في صحيحه (٤٠/٩ - ٤١) رقم (٣٧٢٤) وأحمد في مسنده (٥٦/٦، ٢٣٩ - ٢٤٠، ٢٦٠) والنسائي في الكبرى (٣٦١/٤) كتاب الطب، باب الذهاب بالصبي المريض يدعو له، الحديث (٧٥١٩). وانظر تحفة الأشراف (١٩٥/١٢) رقم (١٧١٥٨).

والبيهقي في سننه (٣٨٢/٣) كتاب الجنائز، باب قول العائد للمريض كيف نجدك. والبيهقي في شرح السنة (١٩٢/٤ - ١٩٣) رقم (٢٠٠٦) - بتحقيقنا.

[٤٦٧] نقله ابن كثير في البداية والنهاية، (٢٧٢/٣) عن ابن إسحاق. والحديث رواه مسلم في صحيحه (٢٦٦/٣) كتاب صلاة المسافرين، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً الحديث (٧٣٥).

وأبو داود (٢٥٠/١) كتاب الصلاة، باب في صلاة القاعد، الحديث (٩٥٠)، والنسائي (٢٢٣/٣) كتاب قيام الليل، باب فضل صلاة القائم على القاعد. وابن ماجه (٣٨٨/١) كتاب إقامة الصلاة، باب صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، الحديث (١٢٢٩).

وأحمد في المسند (١٩٢/٢ - ١٩٣). ورواه عبد الرزاق (٤٧٢/٢) رقم (٤١٢٢، ٤١٢٣). وابن خزيمة (٢٣٦/٢) رقم (١٢٣٧). والبيهقي في سننه (٤٩١/٢) كتاب الصلاة، باب فضل صلاة القائم على صلاة القاعد.

والبيهقي في شرح السنة (٥٠٥/٢) رقم (٩٧٩) - بتحقيقنا.

(١) تَجَشَّمُ: تَكَلَّفَ.

تَارِيخُ الْهَجْرَةِ

بالإسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام قال: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَطْلِبِيِّ، قَالَ:

قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ حِينَ اشْتَدَّ الضَّحَاءُ، وَكَادَتِ الشَّمْسُ تَعْتَدِلُ، لَيْثْنَتِي عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ التَّارِيخُ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ [٤٦٨].

مدة إقامة النبي بالمدينة من غير حرب

قال ابن إسحاق: وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةً، فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ، وَشَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ، وَجُمَادَيْنِ، وَرَجَبًا، وَشَعْبَانَ، وَشَهْرَ رَمَضَانَ، وَشَوَّالًا، وَذَا الْقَعْدَةِ، وَذَا الْحِجَّةِ، وَوَلَّيَ تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ، وَالْمَحْرَمَ.

أول والٍ على المدينة

ثم خرج غازياً فِي صَفَرٍ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ [٤٦٩].
قال ابن هشام: وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ.

غزوة ودَّانَ

وهي أول غزواته، عليه السلام.

قال ابن إسحاق: حَتَّى بَلَغَ وَدَّانَ^(١)، وَهِيَ غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ^(٢)، يَرِيدُ قَرِيشًا وَبَنِي

[٤٦٨] ذكره ابن جرير في تاريخه (٣٩٢/٢) والبيهقي في دلائله (٥٠٣/٢) نقلاً عن ابن إسحاق.
وانظر البداية والنهاية (٢٥٣/٣) وابن سعد في طبقاته (٨/٢) وانظر أيضاً سبل الهدى والرشاد (٣/٢٦٩).

[٤٦٩] انظر تاريخ الطبري (٤٠٣/٢) والدلائل للبيهقي (١٠/٣ - ١١) والبدية والنهاية لابن كثير (٢٩٧/٣) والدرر (ص ٩٠) لابن عبد البر.
وانظر سبل الهدى والرشاد (١٤/٤).

(١) ودَّان - بفتح الواو وتشديد الدال المهملة في آخره نون - وهي قرية جامعة من عمل الفُرْع.

(٢) الأبواء - بفتح الهمة وسكون الموحدة والمد - قرية بين مكة والمدينة، قيل سميت بذلك لما فيها من الوباء ولو كان كما ذكر لكانت الأبواء، أو يكون مقلوباً به، والصحيح أنها سُميت بذلك لتبوء السيول بها، قاله ثابت بن قاسم.

ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، فَأَوْدَعَتْهُ فِيهَا بَنُو ضَمْرَةَ، وَكَانَ الَّذِي وَادَعَهُ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ مَخْشِيُّ بْنُ عَمْرِو الضَّمْرِيِّ^(١)، وَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا^(٢)، فَأَقَامَ / (١٢٢/ب) بِهَا بَقِيَّةَ صَفَرٍ، وَصَدْرًا مِنْ شَهْرِ ربيع الأول [٤٧٠].

قال ابن هشام: وهي أول غزوة غزاها.

سَرِيَّةُ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ

وهي أول راية عقدها، عليه السلام.

أول سهم رمى به في الإسلام

قال ابن إسحاق: وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي مُقَامِهِ ذَلِكَ بِالْمَدِينَةِ عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ قُصَيٍّ فِي سِتِّينَ أَوْ ثَمَانِينَ رَاكِبًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدٌ، فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ مَاءَ بِالْحِجَازِ بِأَسْفَلِ ثَنِيَّةِ الْمَرْوَةِ، فَلَقِيَ بِهَا جَمْعًا عَظِيمًا مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ، إِلَّا أَنْ سَعَدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَدْ رَمَى يَوْمَئِذٍ بِسَهْمٍ، فَكَانَ أَوَّلَ سَهْمٍ رُمِيَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ انْصَرَفَ الْقَوْمُ عَنِ الْقَوْمِ، وَلِلْمُسْلِمِينَ حَامِيَةٌ^(٣).

قائد المشركين في هذه السرية

وَقَرَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرِو الْبَهْرَانِيُّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ، وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرِ الْمَازِنِيِّ حَلِيفُ بَنِي تَوْقَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ، وَكَانَا مُسْلِمَيْنِ وَلَكِنَّهُمَا

[٤٧٠] انظر السابق.

قال أبو عمرو: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالْمَدِينَةِ بَاقِيَ ربيع الأول، الشهر الذي قَدِمَ فِيهِ، وَبَاقِيَ الْعَامَ كُلَّهُ إِلَى صَفَرٍ، مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ، ثُمَّ خَرَجَ غَازِيًا فِي صَفَرٍ، وَحَمَلَ لَوَاءَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ لَوَاءُ أَبِيضٍ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَالِ أَبُو سَعْدٍ وَأَبُو عَمْرٍ: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَخَرَجَ بِالْمُهَاجِرِينَ لَيْسَ بَيْنَهُمْ أَنْصَارِي يَعْتَرِضُ عِوَارًا لِقُرَيْشٍ فَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا، وَوَادَعَ بَنِي ضَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ وَعَقَدَ ذَلِكَ مَعَهُ سَيِّدَهُمْ.

(١) مَخْشِيُّ - بفتح الميم وإسكان الخاء وكسر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة كياء التَّسْبِ -: لَمْ أَرِ مَنْ ذَكَرَ لَهُ إِسْلَامًا.

(٢) لَمْ يَلْقَ كَيْدًا، أَي: لَمْ يَلْقَ خَرَبًا.

(٣) حَامِيَةٌ يَعْنِي: فُرْسَانًا يَحْمُونَ آخِرَهُمْ.

خرجوا ليتوصلوا بالكفار، وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل [٤٧١].

قال ابن هشام: حدثني ابن أبي عمرو بن العلاء، عن أبي عمرو المدني، أنه كان عليهم مكرز بن حفص بن الأخيف أحد بني مغيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر.
قال ابن إسحاق: فقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - في غزوة عبدة بن الحارث.

قصيدة تنسب لأبي بكر رضي الله عنه

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر ^(١) هذه القصيدة لأبي بكر - رضي الله عنه - [من الطويل]:

أَمِنْ طَيْفٍ سَلَمَى بِالْإِطَاحِ الدَّمَائِثِ	أَرِقْتُ وَأَمْرٍ فِي الْعَشِيرَةِ حَدِيثٍ؟ ^(٢)
تَرَى مِنْ لُؤْيٍ فُرْقَةً لَا يَصُدُّهَا	عَنِ الْكُفْرِ تَذْكِيرٌ وَلَا بَغْتٌ بَاعِثٌ
رَسُولٌ أَتَاهُمْ صَادِقٌ فَتَكْذَبُوا	عَلَيْهِ، وَقَالُوا: لَسْتُ فِينَا بِمَاكِثٍ
إِذَا مَا دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ أَذْبَرُوا	وَهَرُوا هَرِيرَ الْمُجَحَّرَاتِ اللَّوَاهِثِ ^(٣)
فَكَمْ قَدْ مَتَّئْنَا فِيهِمْ بِقَرَابَةٍ	وَتَرَكَ الثَّقَى شَيْءَ لَهُمْ غَيْرَ كَارِثٍ ^(٤)
فَإِنْ يَزِجُّعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ وَعُقُوقِهِمْ	فَمَا طَيِّبَاتُ الْحِلِّ مِثْلُ الْخَبَائِثِ
وَإِنْ يَزَكِّبُوا طُغْيَانَهُمْ وَضَلَالَهُمْ	فَلَيْسَ عَذَابُ اللَّهِ عَنْهُمْ بِلَايِثٍ
وَنَحْنُ أَنْاسٌ مِنْ ذُؤَابَةِ غَالِبٍ	لَنَا الْعِزُّ مِنْهَا فِي الْفُرُوعِ الْأَثَائِثِ ^(٥)
فَأُولِي بَرِّ الرَّاqِصَاتِ عَشِيَّةٌ	خَرَجِيحٌ تُحْدِي فِي السَّرِيحِ الرِّثَائِثِ ^(٦)

[٤٧١] انظر تاريخ الطبري (٤٠٤/٢) والبيهقي في الدلائل (١١/٣).
وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٢٩٨/٣).

- (١) قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: ومما يُقَوِّي قول ابن هشام في هذا ما رُوِيَ من حديث الزُهري عن عروة عن عائشة أنها قالت: كَذَبَ من أخبركم أنَّ أبا بكر قال بيت شعر في الإسلام.
- (٢) الدَّمَائِثُ: الرِّمَالُ اللَّيْثَةُ، وَأَرِقْتُ معناه: أَمْتَعْتُ من النوم.
- (٣) هَرُّوا: معناه: وَثَبُوا كَمَا تَثِيبُ الْكِلَابِ، وَالْمُجَحَّرَاتُ، يَعْنِي: الْكِلَابُ الَّتِي أُجْحِرَتْ وَأُلْجِجَتْ إِلَى مَوَاضِعِهَا، وَاللَّوَاهِثُ، أَي: الَّتِي أَخْرَجَتْ أَلْسِنَتَهَا وَتَابَعَتْ أَنْفَاسَهَا.
- (٤) مَتَّئْنَا: أَي: أَتَّصَلْنَا، غَيْرُ كَارِثٍ أَي: غَيْرُ مُخْزٍ.
- (٥) الْأَثَائِثُ: هِيَ الْكَثِيرَةُ الْمَجْتَمِعَةُ.
- (٦) أُولِي معناه: أَخْلَفٌ وَأَقْسَمٌ، وَالرَّاqِصَاتُ يَعْنِي: الْإِبِلَ، وَالرَّقْصُ: ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ، وَخَرَجِيحٌ يَعْنِي: طَوَالاً وَاحِدُهَا خَرْجُوجٌ، وَمَنْ رَوَاهُ: عَنَاجِيحٌ فَهِيَ الْجِسَانُ، وَتُحْدِي، أَي: تُسْرِعُ، وَالسَّرِيحُ: قِطْعٌ جُلُودٍ تُزْبَطُ عَلَى أَخْفَافِهَا مَخَافَةً أَنْ تُصِيبَهَا الْجِجَارَةُ، وَالرِّثَائِثُ يَعْنِي: الْبَالِيَةُ الْخَلِيقَةُ.

كَأَذْمٍ ظَبَاءٍ حَوْلَ مَكَّةَ عُكِّفَ
لَيْزِنٌ لَمْ يُفَيْقُوا عَاجِلًا مِنْ ضَلَالِهِمْ
لَتَبْتَدِرْهُمْ غَارَةٌ ذَاتُ مَضْدَقٍ
تُعَادِرُ قَتْلَى تَغْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ
فَأَبْلَغَ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَالَةٌ
فَإِنْ تَشْعَثُوا عِزْضِي عَلَى سُوءِ رَأْيِكُمْ

فأجابه عبد الله بن الزبير السهمي، فقال: [من الطويل]

أَمِنْ رَسْمٍ دَارٍ أَقْفَرَتْ بِالْعَنَائِثِ
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ وَالذُّهْرِ كُلُّهُ
لِجَنِيْشٍ أَتَانَا فِي غَرَامٍ يَقُودُهُ
لِتَشْرُكَ أَضْنَامًا بِمَكَّةَ عُكْفًا
فَلَمَّا لَقَيْنَاهُمْ بِسُمْرٍ رُذَيْنَةٍ
وَبَيْضٍ كَأَنَّ الْمِلْحَ فَوْقَ مُثُونِهَا
نُقِيمٌ بِهَا إِضْعَارٌ مَنْ كَانَ مَائِلًا
فَكَفُّوا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَهَيْبَةٍ

يَرْدُنَ حِيَاضَ الْبِئْرِ ذَاتِ النَّبَائِثِ^(١)
وَلَسْتُ إِذَا أَلَيْتُ قَوْلًا بِحَائِثِ^(٢)
تُحَرِّمُ أَطْهَارَ النِّسَاءِ الطَّوَامِثِ^(٣)
وَلَا تَرَأْفَ الْكُفَّارِ رَأْفَ ابْنِ حَارِثِ^(٤)
وَكُلَّ كُفُورٍ يَنْتَفِي الشَّرَّ بَاجِثِ^(٥)
فَإِنِّي مِنْ أَغْرَاضِكُمْ غَيْرُ شَاعِثِ^(٦)

بَكَيْتَ بَعَيْنٍ دَمَعُهَا غَيْرُ لَايِثٍ؟^(٧)
لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتٍ وَحَادِثِ^(٨)
عَبِيدَةٍ يُدْعَى فِي الْهَيَاجِ ابْنُ حَارِثِ^(٩)
مَوَارِيكَ مَوْزُوثٍ كَرِيمٍ لَوَارِثِ^(١٠)
وَجُرْدٍ عِتَاقٍ فِي الْعَجَاجِ لَوَاهِثِ^(١١)
بِأَيْدِي كُمَاةٍ كَاللُّيُوثِ الْعَوَاثِ^(١٢)
وَنَشْفِي الدُّخُولَ عَاجِلًا غَيْرَ لَايِثِ^(١٣)
وَأَعَجَبَهُمْ أَمْرُ لَهُمْ أَمْرُ رَائِثِ^(١٤)

- (١) كأذم ظباء: الأذم من الظباء: السُمُرُ الظهور البيضُ البطون. وعُكِّفَ، أي: مُقيمة. والنبايث: هو جَمْعُ نَبَيْثَةٍ وهي تُرَابٌ يخرج من البر إذا نُفِثَتْ.
- (٢) الطوامث: هو جَمْعُ طَامِثٍ، وهي الحائض.
- (٣) تغصب الطير معناه: تَجْتَمِعُ، ولا تَرَأْفَ أي: لا تَرْحَمُ.
- (٤) فإن تشعثوا معناه: تَغَيَّرُوا وَتَفَرَّقُوا. وينظر بعض من أبيات هذه القصيدة في البداية والنهاية (٢/ ٢٩٨، ٢٩٩).
- (٥) العنائث: أكلداس الرُّمْلِ التي لا تُثَبِّثُ شَيْئًا، وأخذها عَثَثَتْ. و «غير لايت» من رِوَاة: غير لايت، فمعناه: غير مأكث، ومن رِوَاة: غير لايت - بالهمزة، فمعناه: غير محتبس.
- (٦) الغرام: الكثرة والشدة في الهياج والهياج: الحرب.
- (٧) بسمر، يعني: رِمَاحًا، وَرُذَيْنَةٌ: أَمْرَأَةٌ تُنْسَبُ الرِّمَاحُ إِلَيْهَا، والجُرْدُ: الخيل القصيرات الشعر، ويقال: السريعة أيضًا، والعجاج: الغبار، ولوايث: قد تقدم تفسيره.
- (٨) وبيض، يعني: السيوف، والكُمَاة: الشُّجَعَانُ. والعوايث، أي: المُفْسِدَات، ومن رِوَاة: العوايث، فهو من العَيْث وهو معلوم.
- (٩) يُقيم بها إضعار، ويُرْزَى: أضغاء، ومعناها جميعاً: المَيْلُ، والدُّخُولُ: جَمْعُ دَخَلَ وهو طَلَبُ الثَّارِ.
- (١٠) رايث معناه: مُبْطِئٌ.

وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا نَاحَ يَسْوَةٍ أَيَامِي لَهُمْ مِنْ بَيْنِ نَسْرِ وَطَامِيثٍ^(١)
 وَقَدْ غَوِرَتْ قَتْلَى يُخْبِرُ عَنْهُمْ حَفِي بِهِمْ أَوْ غَافِلٌ غَيْرُ بَاحِثٍ^(٢)
 فَأُبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ لَدَيْكَ رِسَالَةً فَمَا أَنتَ عَنْ أَغْرَاضٍ فَهَرٍ بِمَا كَيْتِ
 وَلَمَّا تَجِبَ مِنِّي يَمِينٌ عَلِيْظَةً تُجَدُّ حَرْبًا حَلْفَةً غَيْرَ حَانِثٍ^(٣)
 قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبير.

قال ابن إسحاق: وقال سعد بن أبي وقاص في رُمِيَّتِهِ تلك، فيما يذكرون [من الوافر]:
 أَلَا هَلْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبْلِي؟
 أَذُودُ بِهَا أَوَائِلَهُمْ ذِيَاداً يَكُلُ حُزُونَةً وَيَكُلُ سَهْلًا^(٤)
 فَمَا يَغْنَدُ رَامٍ فِي عَدُوٍّ بِسَنِهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَبْلِي
 وَذَلِكَ أَنَّ دِيْنَكَ دِيْنُ صِدْقٍ وَذُو حَقٍّ أَتَيْتَ بِهِ وَعَذْلٍ (١٢٣/أ)
 يُنَجِّي الْمُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُخْزِي بِهِ الْكُفَّارُ عِنْدَ مَقَامِ مَهْلٍ^(٥)
 فَمَهْلًا قَدْ غَوِيَتْ فَلَا تَعْبِيْنِي غَوِيَّ الْحَيِّ وَنَحَكَ يَا أَبْنَ جَهْلٍ^(٦)
 قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد.

قال ابن إسحاق: وكانت راية عُبَيْدَةَ بن الحارث، فيما بلغني، أول راية عقدتها رسول الله - ﷺ - في الإسلام لأحد من المسلمين.
 قال ابن إسحاق: وبعض العلماء يزعم أن رسول الله - ﷺ - بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى المدينة [٤٧٢].

[٤٧٢] رواه البيهقي (١٠/٣) بسنده إلى ابن إسحاق. وانظر تاريخ ابن جرير (٤٠٤/٢ - ٤٠٥). والبداية والنهاية (٣/٣٠٠). وسبل الهدى والرشاد (١١/٦).

- (١) أيامي: ليس لَهُنَّ أزواج. النَّسْرُ: المتأخرة الحيض هنا، والطاميث: الحائض.
- (٢) حَفِيٌّ معناه: كثير السؤال.
- (٣) ينظر بعض من أبيات هذه القصيدة في البداية والنهاية (٢٩٩/٣).
- (٤) الحَزُونَةُ: الوعر من الأرض.
- (٥) عند مَقَامِ مَهْلٍ: أي إِمهالٍ وتَبَيُّتٍ.
- (٦) ينظر: البداية والنهاية (٢٩٩/٣).

سرية حمزة - رضي الله عنه - إلى سيف البحر

وبعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم إلى سيف البحر^(١) من ناحية العيص^(٢)، في ثلاثين راكباً من المهاجرين، لئیس فيهم من الأنصار أحد، فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان مؤادعاً للفريقين جميعاً، فانصرف بعض القوم عن بعض، لم يكن بينهم قتال.

وبعض الناس يقول: كانت راية حمزة أول رواية عقدتها رسول الله - ﷺ - لأحد من المسلمين، وذلك أن بَعَثَ وَبَعَثَ عُبيدة كانا معاً، فشبّه ذلك على الناس.

وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شيئاً يذكر فيه أن رايته أول راية عقدتها رسول الله - ﷺ - فإن كان حمزة قد قال ذلك فقد صدق إن شاء الله، لم يكن يقول إلا حقاً، فالله أعلم أي ذلك كان.

فأما ما سمعنا من أهل العلم عندنا فعبيدة بن الحارث أول من عقد له، فقال حمزة في ذلك، فيما يزعمون [٤٧٣].

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرُ هذا الشعر لحمزة - رضي الله عنه - [من الطويل]:

وَلِلنَّقْصِ مِنْ رَأْيِ الرِّجَالِ وَلِلْعَقْلِ	أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلتَّحَلُّمِ وَالْجَهْلِ
لَهُمْ حُرُمَاتٍ مِنْ سَوَامٍ وَلَا أَهْلٍ ^(٣)	وَلِلرَّائِبِيَّاتِ بِالْمَظَالِمِ لَمْ نَطَأْ
لَهُمْ غَيْرُ أَمْرِ بِالْعَقَافِ وَبِالْعَدْلِ ^(٤)	كَأَنَّا تَبَلَّاهُمْ وَلَا تَبَلَّ عُنْدَنَا
وَيَنْزِلُ مِنْهُمْ مِثْلُ مَنْزِلَةِ الْهَزْلِ	وَأَمْرٍ بِإِسْلَامٍ فَلَا يَتَقَبَّلُونَهُ
لَهُمْ حَيْثُ حَلُّوا أَبْتَغِي رَاحَةَ الْفَضْلِ	فَمَا بَرَّحُوا حَتَّى أَبْتَدَزْتُ لِعَارَةَ
عَلَيْهِ لَوَاءٌ لَمْ يَكُنْ لَاحَ مِنْ قَبْلِي	بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَوَّلُ خَافِقِ
إِلَيْهِ عَزِيزِ فِعْلُهُ أَفْضَلُ الْفِعْلِ	لَوَاءٌ لَدَيْهِ النَّصْرُ مِنْ ذِي كَرَامَةِ

[٤٧٣] انظر السابق.

(١) إلى سيف البحر، أي: ساحله.

(٢) من ناحية العيص، العيص هنا: موضع وأصل العيص: مَثَبُ الشَّجَرِ وهو الأصل أيضاً.

(٣) السَّوَامُ: الإِبِلُ الْمُرْسَلَةُ فِي الْمَرْعَى.

(٤) تَبَلَّاهُمْ معناه: عَادَيْنَاهُمْ، وَالتَّبَلُّ: الْعِدَاوَةُ، وَيُقَالُ: هُوَ طَلَبَ النَّارَ.

عَشِيَّة سَارُوا حَاشِدِينَ، وَكُلُّنَا
فَلَمَّا تَرَاءَيْنَا أَنَاخُوا فَعَقَلُوا
فَقُلْنَا لَهُمْ: حَبِلُ الْإِلَهِ نَصِيرُنَا
فَنَارَ أَبُو جَهْلٍ هُنَالِكَ بَاغِيَا
وَمَا نَحْنُ إِلَّا فِي ثَلَاثِينَ زَاكِبَا
فَيَا لَوْ لَوْ لَا تُطِيعُوا غَوَاتِكُمْ
فَلِنَايَ أَخَافُ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمْ

فأجابه أبو جهل بن هشام فقال [من الطويل]:

مَرَّاجِلُهُ^(١) مِنْ غَيْظِ أَصْحَابِهِ تَغْلِي
مَطَايَا وَعَقَلْنَا مَدَى عَرْضِ الثُّبُلِ
وَمَا لَكُمْ إِلَّا الضَّلَالَةُ مِنْ حَبِلِ
فَحَابَ وَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَ أَبِي جَهْلٍ
وَهُمْ مَائَتَانِ بَعْدَ وَاحِدَةٍ فَضِلِ
وَفِيثُوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمَنْهَجِ السَّهْلِ^(٢)
عَذَابٌ فَتَدْعُوا بِالنَّدَامَةِ وَالثُّكُلِ^(٣)

وَلِلشَّاعِبِينَ بِالْخِلَافِ وَيَالْبُطُلِ
عَلَيْهِ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالسُّودْدِ الْجَزْلِ^(٤)
وَلَيْسَ مُضِلًّا إِنْكُهُمْ عَقْلٌ ذِي عَقْلٍ^(٥)
عَلَى قَوْمِكُمْ إِنَّ الْخِلَافَ مَدَى الْجَهْلِ
لَهُنَّ بَوَالِكِ بِالرَّزْزَةِ وَالثُّكُلِ
بَنُو عَمِّكُمْ أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالْفَضْلِ
رِضًا لِدَوِي الْأَخْلَامِ مِثًا وَذِي الْعَقْلِ
جَمَاعَ الْأُمُورِ بِالقَبِيحِ مِنَ الْفِعْلِ
لِأَتْرَكْتُمْ كَالْعَصْفِ^(٦) لَيْسَ يَذِي (١٢٣/ب) أَضِلِ
وَقَدْ وَازَرُونِي بِالسُّيُوفِ وَيَالثُّبُلِ^(٧)
أَمِينٌ قَوَاهُ غَيْرِ مُتَنَكِّثِ الْحَبْلِ^(٨)

عَجِبْتُ لِأَسْبَابِ الْحَفِيفَةِ^(٩) وَالْجَهْلِ
وَلِلشَّارِكِينَ مَا وَجَدْنَا جُدُودَنَا
أَتَوْنَا بِإِفْكَ كَيْ يُضِلُّوا عُقُولَنَا
فَقُلْنَا لَهُمْ: يَا قَوْمَنَا لَا تُخَالِفُوا
فِيكُمْ إِنْ تَفْعَلُوا تَذْغُ نِسْوَةً
وَأِنْ تَرْجِعُوا عَمَّا فَعَلْتُمْ فَلِنَا
فَقَالُوا لَنَا: إِنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا
فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا الْخِلَافَ وَزَيُّوا
تَيَمَّمْتُهُمْ بِالسَّاجِلِينَ بِغَارَةٍ
فَوَرَّعَنِي مَجْدِي عَنْهُمْ وَصُخْبَتِي
لِإِلَّ عَلَيْنَا وَاجِبٌ لَا نُضِيعُهُ

(١) المراجل: جنم يزجل وهو القدر. وقال بعض اللغويين: هو قدر الثحاس لا غير.

(٢) فيثوا معناه: ارجعوا، وفي كتاب الله تعالى: ﴿حَتَّى تَفِيثَهُ لَكَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]. والمنهج: الطريق الواضح.

(٣) الثكل: الفقد والحزن. وينظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٠٠ - ٣٠١).

(٤) الحفظة: العصب.

(٥) السؤدد الجزل، أي: العظيم.

(٦) يافك أي: كذب.

(٧) العصف: ورق الزرع الذي يصفر على ساقه ويقال: هو دقاق الثبن.

(٨) فورعني، أي: كفني، ومنه الوزع عن المحارم إنما هو الكف عنها. وازروني، معناه: أعانوني.

(٩) لإل أي: لعهد، والإل هنا: العهد، وغير متنكث، أي: غير متنقض، والمتنقض: المقيمة اللازمة.

فَلَوْلَا ابْنُ عَمْرٍو كُنْتُ غَادِزْتُ مِنْهُمْ مَلَا حِمَّ لِلطَّيْرِ الْعُكُوفِ بِلَا تَبِيلِ
وَلَكِنَّهُ آلَى بِإِلٍّ فَقَلَّصَتْ بِأَيْمَانِنَا حَدَّ السُّيُوفِ عَنِ الْقَتْلِ^(١)
فَإِنْ تُبْقِنِي الْأَيَّامُ أَزْجِعْ عَلَيْهِمْ بِبَيْضِ رِقَاقِ الْحَدِّ مُحَدَّثَةِ الصَّقْلِ
بِأَيْدِي حُمَاةٍ مِنْ لُؤْيٍ بَنِ غَالِبٍ كِرَامِ الْمَسَاعِي فِي الْجُدُوبَةِ وَالْمَحْلِ^(٢)
قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنَكِّرُ هذا الشعر لأبي جهل، لعنه الله.

غَزْوَةُ بُوَاطَ

قال ابن إسحاق: ثم غزا رسول الله - ﷺ - في شهر ربيع الأول يريد قريشاً.
قال ابن هشام: واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون^(٣).
قال ابن إسحاق: حتى بلغ بُوَاطَ^(٤) من ناحية رَضَوَى، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْتَقِ
كَيْدًا^(٥)؛ فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى [٤٧٤].

غَزْوَةُ الْعُشَيْرَةِ^(٦)

ثم غزا قريشاً، واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد؛ فيما قال ابن هشام.

[٤٧٤] ذكره ابن جرير في تاريخه (٤٠٥/٢) والبيهقي في الدلائل (١١/٣) نقلاً عن ابن إسحاق. وانظر
الغزوة في:
البدية والنهاية (٣/٣٠١ - ٣٠٢). والدرر (ص ٩٣). وسبل الهدى والرشاد (٤/١٥).

- (١) ألى: أقسم وحلف، وَقَلَّصَتْ، أي: انْقَبَضَتْ.
- (٢) ينظر: البيتان الأولان من القصيدة في البداية والنهاية (٣/٣٠١).
- (٣) قال في الروض: ذكر ابن هشام استخلاف رسول الله - ﷺ - على المدينة السائب بن مظعون، وهو
أخو عثمان بن مظعون بن حبيب، ثم قال: وأما السائب بن عثمان وهو ابن أخي هذا فشهد بداراً..
الخ. فاقضى كلامه أن المستخلف السائب بن مظعون لا السائب بن عثمان بن مظعون، وفيه نظر؛
لأن الموجود في نسخة السيرة: السائب بن عثمان بن مظعون.
- (٤) بواط - بضم الموحدة وفتحها وتَخْفِيف الواو وبالطاء المهملة -: جبل من جبال جُهينة من ناحية
رضوى - بفتح الراء وسكون الصاد المعجمة - جبل يَتَّبِعُ، بينه وبين المدينة أربعة بُرْد.
- (٥) أي: لم يلق حرباً ولم يقاتله أحد.
- (٦) الْعُشَيْرَةُ: بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون التحتية وبالهاء ويقال العسيرة بإهمال
السين، وذات الْعُشَيْرَةِ وَالْعُشَيْرِ، وهو مَوْضِعُ بَيْطُنِ يَتَّبِعُ، وهو منزل الحاج المصري.

الطريق الذي سلكه النبي ومواقع نزوله

قال ابن إسحاق: فسلك على ثَقَبِ بَنِي دِينَارٍ، ثم على فَيْقَاءَ، الْخَبَارِ، فنزل تحت شجرة يَبْطَحَاءِ ابْنِ أَزْهَرَ، يقال لها: ذَاتُ السَّاقِ، فَصَلَّى عندها، ثُمَّ مَسَّجَدُهُ - ﷺ - وَصْنَعَ له عندها طعاماً فَأَكَلَ منه وَأَكَلَ الناس معه، فموضع أَثَافِي الْبُرْمَةِ معلومٌ هنالك، واستَقِيَ له مِنْ مَاءٍ به يقال له: الْمُسْتَرَبُّ.

ثم ارتحل رسولُ الله - ﷺ - فَتَرَكَ الْخَلَائِقَ بَيْسَارٍ ^(١)، وسلك شُعْبَةَ ^(٢)، يقال لها: شُعْبَةُ عَبْدِ اللَّهِ، وذلك اسمها اليوم، ثم صَبَّ لِلْسَّادِ ^(٣) حتى هَبَطَ يَلِيلَ فنزل بمجتمعه ومجتمع الضُّبُوعَةِ، واستقى من بئر بالضُّبُوعَةِ، ثم سلك الْقَرْشَ قَرْشَ مَلَلٍ ^(٤)، حتى لقي الطَّرِيقَ بِصُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ، ثم اعتَدَلَ به الطريقُ حتى نزل الْعُسَيْرَةَ مِنْ بَطْنِ يَثْبِيجَ، فأقام بها جُمَادَى الْأُولَى وليالي من جمادى الآخرة، وودع فيها بني مُذَلِجٍ وحلفاءهم من بني ضَمْرَةَ، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً، وفي تلك الْعَزْوَةَ قَالَ لعلي بن أبي طالب - عليه السلام - ما قال [٤٧٥].

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن محمد بن حَنِيَمٍ الْمُحَارِبِيُّ، عن محمد بن كعب الْقَرْظِيُّ، عن محمد بن حَنِيَمٍ أَبِي يَزِيدٍ، عن عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ، قال: كنتُ أنا وعلي بن أبي طالب رفيقَيْنِ في غزوة الْعُسَيْرَةِ، فلما نزلها رسول الله - ﷺ - وأقام بها رأينا بها أناساً من بني مُذَلِجٍ يَعْمَلُونَ في عَيْنِ لَهِمْ وفي نخلٍ، فقال لي علي بن أبي طالب: يا أبا الْقَيْظَانِ، هل لك في أن نأتي هؤلاء الْقَوْمَ فننظر كيف يعملون؟! قال: قلت: إن شئتَ، قال: فجنناهم، فنظرنا إلى عملهم ساعة، ثم عَشِينَا النُّومَ، فانطلقتُ أنا وعليُّ حتى اضطجعنا في

[٤٧٥] ذكره الطبري في تاريخه (٢/٤٠٥ - ٤٠٦). والبيهقي في الدلائل (٣/١١ - ١٢). وانظر الطبقات (٢/٦ - ٧).

وانظر البداية والنهاية (٣/٣٠٢ - ٣٠٣). وانظر سبل الهدى والرشاد (٤/١٧).

(١) قال أبو علي الغساني: الْخَلَائِقُ بالحاء غير معجمة أَبَارٌ لُقْرِيش والأنصار، والخلائق بالخاء المعجمة، قال أبو علي البغدادي في البارع: الخليفة بالخاء المعجمة البشر التي لا ماء فيها. قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: فَخَلَائِقُ على هذا هو جَمْعُهَا وَالْخَلِيفَةُ أيضاً: موضع فيه مزارعٌ ونخلٌ وقصورٌ لقوم من آل الزبير.

(٢) الشُعْبَةُ: الطريق الضيق.

(٣) ثم صَبَّ لِلْسَّادِ: كذا وقع هنا وصوابه: ثُمَّ صَبَّ لِلْيَسَارِ وكذا أصله الْوَقْشِيُّ.

(٤) مَلَلٍ: موضع على عشرين ميلاً من المدينة أو أكثر قليلاً، يقال: إنما سمي بذلك؛ لأنه لا يصل إليه المسافر إلا بعد جهد وممل.

صَوْرٌ^(١) من النَّخْلِ، وفي دَفْعَاءٍ^(٢) من التراب، فِينْمَا، فوالله ما أَهْبْنَا^(٣) إلا رسول الله ﷺ - يحركنا برجله وقد تَتَرَبَّنَا من تلك الدَفْعَاءِ التي يُمْنَا فيها، فيومئذ قال رسول الله ﷺ - لعلني بن أبي طالب: «مَالَك يَا أَبَا تُرَابٍ»، لِمَا يَرَى عليه من التراب، ثم قال: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَشَقَى النَّاسِ رَجُلَيْنِ» قلنا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قال: «أَخْيَمِرُ ثُمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذِهِ»، ووضع يده على قرنه «حَتَّى يَبْلُ مِنْهَا هَذِهِ» وأخذ بلحيته [٤٧٦].

قال ابن إسحاق: وقد حَدَّثَنِي بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ - إنما سَمِّيَ عَلِيًّا «أَبَا تُرَابٍ» أنه كان إِذَا عَتَبَ على فاطمة في شَيْءٍ لم يكَلِّمها ولم يَقُلْ لها شيئاً تَكْرَهه، إلا أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه/ (١٢٤/١)، قال: فكان رسول الله ﷺ - إِذَا رَأَى عليه التُّرَابَ عرف أنه عَاتَبَ على فاطمة، فيقول: «مَا لَكَ يَا أَبَا تُرَابٍ» فالله أعلم أَيُّ ذلك كان [٤٧٧].

سَرِيَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ

قال ابن إسحاق: وقد كان بَعَثَ رسول الله ﷺ - فيما بين ذلك مِنْ عَزْوَةِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ في ثمانية رَهْطٍ من المهاجرين؛ فخرج حتى بلغ الْخُرَارِ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، ثم ----- [٤٧٦] رواه أحمد في المسند (٢٦٣/٤).

وأخرجه الحاكم في المستدرک (١٤٠/٣ - ١٤١). والنسائي في الكبرى (١٥٣/٥) كتاب الخصائص، باب ذكر أشقى الناس الحديث (٨٥٣٨). والطبري في تاريخه (٤٠٨/٢ - ٤٠٩). والبيهقي في الدلائل (١٢/٣ - ١٣) والطحاوي في مشكل الآثار (٣٥٢/١) من طريق ابن إسحاق بالسند المذكور. وفي إسناده محمد بن يزيد بن خثيم المحاربي قال الذهبي في الميزان (٢٦٢/٧): تفرد عنه ابن إسحاق.

وقال الحافظ في التقریب (٣٧٠/٢) مقبول. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه الزيادة إنما اتفقا على حديث أبي حازم عن سهل بن سعد ثم أبا تراب، أهـ. وقال الهيثمي في المجمع (١٣٩/٩):

«رواه أحمد والطبراني والبخاري والبيهقي جميعاً موقوفون إلا أن التابعي لم يسمع من عمار» أهـ. [٤٧٧] انظر السابق.

(١) الصَّوْرُ: النخل الصَّغَارُ.

(٢) الدَفْعَاءُ: التربة اللينة.

(٣) فوالله ما أَهْبْنَا أَي: ما أَقْبَضْنَا.

رجع ولم يَلَقْ كَيْدًا.

قال ابن هشام: ذكر بعض أهل العلم أَنَّ بَعَثَ سَعْدٌ هَذَا كَانَ بَعْدَ حَمْزَةِ [٤٧٨].

ذِكْرُ غَزْوَةِ سَفَوَانَ^(١)

وهي غزوة بدر الأولى.

قال ابن إسحاق: ولم يُقِمِ رسولُ الله - ﷺ - بالمدينة - حين قَدِمَ من غزوة العُشَيْرَةِ - إلا لياليَ قلائِلَ لا تَبْلُغُ العِشْرَ^(٢)، حتى أغار كُرْزُ بن جابر الفِهْرِيُّ على سَرْحِ المدينة، فخرج رسول الله - ﷺ - في طلبه، واستَعَمَلَ على المدينة زَيْدُ بن حارثة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: حتَّى بلغ وادياً يقال له سَفَوَانٌ من ناحية بَذَرٍ، وفاتَهُ كُرْزُ بنُ جابر فلم يدرُكهُ، وهي غزوة بدر الأولى.

ثم رجع رسولُ الله - ﷺ - إلى المدينة، فأقام بها بقية جُمَادَى الآخرة، ورجباً، وشعبان [٤٧٩].

سَرِيَّةَ عَبْدِ الله بن جَحْشٍ، ونُزُولُ ﴿يَتْلُوَنَّكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧]. وَبَعَثَ رسولُ الله - ﷺ - عبد الله بن جَحْشٍ بن رِثَابِ الأَسَدِيِّ في رَجَبٍ مَقْفَلَهُ من بَذَرِ الأولى، وبعث معه ثمانية رَهْطٍ من المهاجرين، ليس فيهم من الأَنْصَارِ أَحَدٌ، وكتب له كتاباً، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يَوْمَيْنِ، ثم ينظر فيه فيمضي لما أَمَرَهُ به، ولا يَسْتَكْرِهُ من أصحابه

[٤٧٨] ذكره البيهقي في الدلائل (١٣/٣) وابن سعد في الطبقات (٤/٢ - ٥) والطبري في تاريخه (٢/

٤٠٧) وابن عبد البر في الدرر (ص ٩٦).

وانظر أيضاً سبل الهدى والرشاد (١٥/٦ - بتحقيقنا).

[٤٧٩] انظر البداية والنهاية (٣٠٣/٣).

وتاريخ الطبري (٤٠٧/٢) والبيهقي في الدلائل (١٣/٣) وانظر الدرر (ص ٩٥).

والطبقات (٦/٢).

وانظر سبل الهدى والرشاد (١٦/٤ - بتحقيقنا).

(١) سَفَوَان - بفتح السين والفاء -: وادٍ معروف.

(٢) قال ابن حزم: بعدها بعشرة أيام خرج رسول الله - ﷺ - في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً... من مهاجره، في إثر كُرْزِ بن جَابِر الفِهْرِيِّ؛ لإغاراته على سَرْحِ المدينة، وكان يرعى بالجماء ونواحيها، وحمل لواءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان أبيض؛ واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، فطلب ﷺ كُرْزاً حتى بلغ سفوان من ناحية بَذَرٍ، فلم يُدرِكه، فرجع ولم يَلَقْ كَيْدًا.

أحداً، وكان أصحابُ عبدِ الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ومن حلفائهم: عبدُ الله بن جحش وهو أميرُ القوم، وعُكاشة بن مخصن بن حزن بن أسد بن خزيمة حليفُ لهم، ومن بني نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان بن جابر حليفُ لهم، ومن بني زهرة بن كلاب: سعد بن أبي وقاص، ومن بني عدي بن كعب: عامر بن ربيعة حليفُ لهم من عنز بن وائل، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يزبوع أحد بني تميم حليفُ لهم، وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث حليفُ لهم، ومن بني الحرث بن فهر: سهيل بن بيضاء.

فلما سار عبدُ الله بن جحش يؤمّن فتح الكتاب، فنظر فيه، فإذا فيه: «إِذَا نَظَرْتَ فِي كِتَابِي هَذَا، فَأَمْضِ حَتَّى تَنْزِلَ نَخْلَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ، فَتَرُصِدْ بِهَا قَرِيشاً وَتَعْلَمَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِهِمْ» فلما نظرَ عبدُ الله بن جحش في الكتاب قال: سَمِعْتُ وَطَاعَةً، ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسولُ الله - ﷺ - أن أَمْضِيَ إِلَى نَخْلَةَ، أَرْصِدُ بِهَا قَرِيشاً حَتَّى آتِيَهُ مِنْهُمْ بِخَبَرٍ، وَقَدْ نَهَانِي أَنْ أَسْتَكْرِهَ أَحَدًا مِنْكُمْ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَرِيدُ الشَّهَادَةَ وَيَرْغَبُ فِيهَا فَلْيَنْطَلِقْ، وَمَنْ كَرِهَ ذَلِكَ فَلْيَرْجِعْ، فَأَمَّا أَنَا فَمَاضٍ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -.

فَمْضَى وَمَضَى مَعَهُ أَصْحَابُهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَسَلَّكَ عَلَى الْحِجَازِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَعْدِنٍ فَوْقَ الْفُرْعِ يُقَالُ لَهُ: بَخْرَانُ، أَضَلَّ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بَعِيرًا لَهُمَا كَانَا يَتَغَيَّبَانِهِ، فَتَخَلَّفَا عَلَيْهِ فِي طَلْبِهِ.

وَمْضَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، وَبَقِيَّتُهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى نَزَلَ بِنَخْلَةَ فَمَرَّتْ بِهِ عِيرٌ لِقَرِيشٍ تَحْمِلُ زَيْبًا وَأَدَمًا^(١) وَتِجَارَةً مِنْ تِجَارَةِ قَرِيشٍ فِيهَا عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ.

قال ابن هشام: واسمُ الحضرمي: عبدُ الله بن عَبَّادٍ^(٢) (ويقال: مالك بن عباد) أَحَدُ الصَّدِيفِ، واسمُ الصَّدِيفِ: عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ أَحَدُ السُّكُونِ ابْنُ الْمَغِيرَةِ بْنِ أَشْرَسَ بْنِ كِنْدَةَ، وَيُقَالُ: كِنْدِي.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نُوْقُلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيَّانِ، وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، فَلَمَّا رَأَاهُم الْقَوْمُ هَابُوهُمْ، وَقَدْ نَزَلُوا قَرِيبًا مِنْهُمْ، فَأَشْرَفَ / (١٢٤/ ب) لَهُمْ عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنٍ، وَكَانَ قَدْ حَلَّقَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَوْهُ أَمِئُوا، وَقَالُوا: عُمَارٌ لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ، وَتَشَاوَرِ الْقَوْمُ فِيهِمْ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ يَوْمٍ

(١) الأدم: الجلود واحدها أديم.

(٢) واسمُ الحضرمي عبد الله بن عَبَّادٍ: كذا وقع هنا وصوابه عَنَادٌ بَدَلَ عَبَّادٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ.

من رجب، فقال القوم: واللّه، لئن تركتم القوم هذه الليلة لَيَدْخُلَنَّ الحرمَ فَلَيَمْتَنِعَنَّ منكم به، ولئن قتلتموهم لَنَقْتُلَنَّهْم في الشهرِ الحرام، فتردّد القوم، وهابوا الإقدام عليهم، ثم شَجَعُوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قَتْلِ من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم، فَرَمَى واقدُ بن عبد الله التميمي عَمْرُو بن الحضرمي بِسَهْمٍ، فقتله، واستأسرَ عثمانُ بن عبد الله والحكمُ بنُ كيسان، وأفلتَ القومُ نوفلُ بن عبد الله، فأعجزهم، وأقبل عبدُ اللهُ بنُ جحشٍ وأصحابه بالعيَرِ وبالأسيرين حتى قدموا على رسول الله - ﷺ - المدينة.

وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه: إن لرسول الله - ﷺ - مِمَّا غَنِمْنَا الخُمُسَ، وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم؛ فعزل لرسول الله - ﷺ - خُمُسَ العيَرِ، وقَسَمَ سائرَها بين أصحابه [٤٨٠].

قال ابن إسحاق: فلما قَدِمُوا على رسول الله - ﷺ - المدينة، قال: «مَا أَمَرْتُكُمْ بِقِتَالِ في الشهرِ الحَرَامِ» فوَقَفَ العيَرُ والأسيرين، وأبى أن يأخذ مِنْ ذلك شيئاً، فلما قال ذلك رسول الله - ﷺ - سَقَطَ في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هَلَكُوا، وَعَثَفَهُمْ إخوانهم من المسلمين فيما صَنَعُوا، وقالت قريش: قد استحلَّ محمد وأصحابه الشهرَ الحرام، وسَفَكُوا فيه الدَمَ، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال، فقال مَنْ يَرُدُّ عليهم من المسلمين ممن كان بمكة: إنما أصابوا ما أصابوا في شَعْبَانَ؛ وقالت يهودُ تَفَاءَلُ بذلك على رسول الله - ﷺ -: «عمرو بن الحضرمي قتلَه واقدُ بنُ عبد الله: عَمَرُو: عمرت الحرب، والحضرمي: حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله: وَقَدَتِ الحَرْبُ، فجعل الله عليهم ذلك لا لَهُمْ، فلما أَكْثَرَ الناس في ذلك أنزَلَ الله على رسوله - ﷺ -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَمَسَدٌ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: إن كنتم قَتَلْتُمْ في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مَعَ الكُفْرِ به، وعن المَسْجِدِ الحرام، وإِخْرَاجِكُمْ منه وأنتم أهله أَكْبَرُ عند الله مِنْ قَتْلِ مَنْ قَتَلْتُمْ منهم، ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي: قد كانوا يفتنون المُسْلِمَ في دينه حتى يردُّوه إلى الكُفْرِ بعد إيمانِهِ، فذلك أكبر عند الله من القتل، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَظْلَمُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]، أي: ثم هم مقيمون على أَخْبَثِ ذلك وأعظمه، غير تائبين ولا نازعين.

[٤٨٠] ذكره ابن كثير في البداية (٣/ ٣٠٤ - ٣٠٥).

وانظر الطبقات (٧/ ٢) والدرر (ص ٩٥)، وسبل الهدى (١٦/ ٦ - ١٩ - بتحقيقنا).
والقصة ذكرها البيهقي في الدلائل (١٧/ ٣ - ١٩). وابن جرير (٢/ ٤١٠ - ٤١٣) من طريق يزيد بن رومان عن عروة مرسلاً، وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد.

فلما نزل القرآن بهذا من الأمر وَفَرَّجَ اللهُ تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّقَقِ^(١)، قَبَضَ رسولُ الله - ﷺ - الْعَبِيرَ وَالْأَسِيرَيْنِ، وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحَكَم بن كَيْسَانَ، فقال رسول الله - ﷺ -: «لَا تُفْدِيكُمُوهُمَا حَتَّى يَقْدَمَ صَاحِبَانَا» يعني: سعد بن أبي وقاص وعُتْبَةُ بْنُ عَزْوَانَ؛ «فَإِنَّا نَخْشَاكُمُ عَلَيْهِمَا، فَإِنْ تَقَتَّلُوهُمَا نَقْتُلْ صَاحِبَيْكُم» فَقَدِمَ سعد وعُتْبَةُ، فَقَدَاهُمَا رسولُ الله - ﷺ - منهم؛ فأما الْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ فأسْلَمَ، فَحَسَنَ إسلامه، وأقام عند رسول الله - ﷺ - حتى قُتِلَ يوم بئر معونة شهيداً، وأما عثمان بن عبد الله فَلَحِقَ بِمَكَّةَ فمات بها كافراً.

فلما تَجَلَّى عن عبد الله بن جَحْشٍ وأصحابه ما كانوا فيه - حين نزل القرآن - طَمِعُوا في الأجر/ (١٢٥/أ)، فقالوا: يا رسول الله، أَنْطَمِعُ أَنْ تَكُونَ لَنَا عَزْوَةٌ نُغْطَى فِيهَا أَجْرُ الْمُجَاهِدِينَ؟! فأنزل الله عَزْوَجلٍ فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨] فوضعهم الله - عز وجل - من ذلك على أعظم الرجاء.

والحديث في هذا عن الزُّهْرِيِّ ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير [٤٨١]. قال ابن إسحاق: وقد ذَكَرَ بعضُ آل عبد الله بن جَحْشٍ أن الله عز وجل قَسَمَ الْقِيَاءَ - حين أحلَّهُ - فجعل أربعة أخماسه لمن أفاءه، وَخُمُسَهُ إلى الله ورسوله، فوقع على ما كان عبدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ صنع في تلك الْعَبِيرِ [٤٨٢].

قال ابن هشام: وهي أول غنيمة غَنِمَهَا المسلمون، وَعَمَرُو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون، وعثمان بن عبد الله وَالْحَكَمُ بن كَيْسَانَ أول من أَسَرَ المسلمون.

كلمة تنسب لأبي بكر الصديق أو لعبد الله بن جحش

قال ابن إسحاق: فقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - في غزوة عَبْدِ اللَّهِ بن جَحْشٍ، ويقال: بَلْ عَبْدُ اللَّهِ بن جَحْشٍ قالها حين قالت قريش: قد أحلَّ محمدٌ وأصحابه الشَّهْرَ الْحَرَامَ: فسفكوا فيه الدَّم، وأخذوا فيه المال، وأسروا فيه الرجال.

قال ابن هشام: هي لعبد الله بن جحش [من الطويل]:

[٤٨١] انظر السابق.

[٤٨٢] انظر السابق.

(١) الشفق هنا: الخوف.

تَعُدُّونَ قَتْلًا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةً
صُدُّوكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ
وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ
قِلَابًا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِقَتْلِهِ
سَقَيْنَا مِنْ آبِنِ الْحَضْرَمِيِّ رِمَاحَنَا
دَمًا، وَأَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ عُثْمَانُ بَيْنَنَا
وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرُّشْدَ رَاشِدٌ
وَكُفْرٌ بِهِ، وَاللَّهُ رَءٍ وَشَاهِدٌ
لِئَلَّا يُرَى لِلَّهِ فِي الْبَيْتِ سَاجِدٌ
وَأَزْجَفَ بِالإِسْلَامِ بَاغٍ وَحَاسِدٌ
يُنْخَلَةُ لَمَّا أَوْقَدَ الْحَرْبَ وَأَقْدُ
يُنَازِعُهُ غُلٌّ مِنَ الْقِدِّ عَانِدٌ^(١)

تَارِيخُ الْقِبْلَةِ

قال ابن إسحاق: ويقال: صُرِفَتِ الْقِبْلَةُ فِي شَعْبَانَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ
مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - الْمَدِينَةِ [٤٨٣].

[٤٨٣] انظر تاريخ الطبري (٤١٦/٢)، والدرر (ص ١٠٠) والبداية والنهاية (٣٠٨/٣).

(١) الْقِدُّ: شُرْكٌ يُقَطَّعُ مِنَ الْجِلْدِ، وَعَانِدٌ، مَعْنَاهُ: سَائِلٌ بِالْدم لا يَنْقَطِعُ. ينظر: البداية والنهاية (٣٠٨/٣).

غَزْوَةُ بَدْرٍ ^(١) الْكُبْرَى ^(٢)

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله - ﷺ - سَمِعَ بِأَبِي سُفْيَانَ بن حرب مُقْبِلًا من الشام في عِيرٍ لقريشٍ عظيمة فيها أموالٌ لقريشٍ وتجارةٌ من تجاراتهم، وفيها ثلاثون رجلاً من قريشٍ أو أربعون، منهم مَخْرَمَةُ بن تَوَيْلٍ بن أَهْنَبٍ بن عبد مناف بن زُهْرَةَ، وَعَمْرُو بن العاصِ بن وائل بن هشام [٤٨٤].

قال ابن هشام: ويقال: عَمْرُو بن العاصِ بن وائل بن هاشم.

[٤٨٤] رواه ابن جرير (٤٢٧/٢) بإسناده إلى ابن إسحاق وذكره ابن كثير في البداية (٣/٣١٣).
وانظر سبل الهدى والرشاد (٤/١٨).

(١) بدر: قرية مشهورة على نحو أربع مراحل من المدينة الشريفة، قيل: نُسبت إلى بدر بن مُخَلَّد بن النضر بن كنانة، وقيل: إلى بدر بن الحارث، وقيل: إلى بدر بن كَلْدَةَ. وقيل: بدر: اسم البئر التي بها سُمِّتَ بذلك لاستدارتها أو لصفائها فكان البَدْرُ يُرَى فيها، وأنكر ذلك غَيْرُ واحد من شيوخ بني غِفَار وقالوا: هي ماؤنا، ومنازلنا وما ملكها أحد قط يُقال له: بَدْر، وإنما هو عَلَمٌ عليها كغيرها من البلاد. قال الإمام البَيْهَقِيُّ: وهذا قول الأكثر.

(٢) يقال لها: الْمُظْمَى، وبدر القتال، ويوم الفُرْقَان، كما رواه ابن جرير وابن المُثَنِّر، وصَحَّحه والحاكم عن ابن عباس، قال: لأن الله تعالى فَرَّقَ فيه بين الحقِّ والباطل. وهي الوقعة العظيمة التي أعزَّ الله تبارك وتعالى بها الإسلام، ودفع الكفر وأهله، وَجَمَعَت الآيات الكثيرة والبراهين الشهيرة؛ وليحقق الله تعالى ما وعدهم من إحدى الطائفتين، وما أخبرهم به من قبْلهم إلى العير دون الجيش، وَمَجِيء المطر عند الالتقاء، وكان للمسلمين نعمة وقوة، وعلى الكفار بلاءٌ ونقمة. وإمداد الله تعالى المؤمنين بجُند من السماء حتى سَمِعُوا أصواتهم حين قالوا: أَقْدِمْ حِزْوَم، وزأوا الرءوس تتساقط من الكواهل من غير قطع ولا ضرب، وأثَرُ السَّيَاط في أبي جهل وغيره، ورمى رسول الله - ﷺ - المشركين بالحصى والتراب حتى غَمَّت رَمِيَّتُهُ الجميع، وتقليل المشركين في أغين المسلمين، ليزيل عنهم الخوف، ويشجعهم على القتال، وإشارة المصطفى ﷺ إلى مصارع المشركين بقوله: هذا مصرع فلان، هذا مصرع فلان، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه ﷺ وذكره، وقوله لعقبة بن أبي معيط: إن وجدتك خارج جبال مكة قَتَلْتُكَ صَبْرًا، فحقَّق الله تعالى ذلك، وإخبار عمه العباس بما استودع أم الفضل من الذهب، فزالت شبهة العباس في صدقه وحقيقة نبوته، فازداد بصيرةً و يقيناً في أمره، وتحقيق الله تبارك وتعالى وعده للمؤمنين؛ إذ يقول: ﴿إِنْ يَسْلَمْ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُوَفِّقْكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَجَدَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٠] فأعطى العباس بدل عشرين أوقية عشرين غلاماً يتجرون له بماله. وإطلاع الله تعالى رسوله على ائتمار عُمَيْر بن وهب وصفوان بن أمية بمكة على قتله ﷺ، فعصمه الله تعالى من ذلك وجعله سبباً لإسلام عُمَيْر بن وهب، وعاد إلى مكة داعياً إلى الإسلام. إلى غير ذلك من الآيات والمعجزات التي أعطاها الله لرسول الله ﷺ، وأراها من معه من المؤمنين فزاداتهم بصيرةً و يقيناً.

ورَدَّ عَيْنَ قتادة بعدما سالت عن خذه، والصحيح أن ذلك كان في أحد. وكانت غزوة بدر الكبرى أكرمَ المَشايد.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن مُسْلِم الزُّهْرِيُّ، وعاصمُ بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيدُ بن رومانَ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، وَغَيْرُهُمْ من علمائنا، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - كُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ الْحَدِيثِ، فَاجْتَمَعَ حَدِيثُهُمْ فِيمَا سَقَيْتُ مِنْ حَدِيثِ بَدْرٍ، قَالُوا:

رسول الله يتدب المسلمين للخروج على غير قريش

لما سمع رسولُ الله - ﷺ - بأبي سفيان مُقْبِلًا مِنَ الشَّامِ نَذَبَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: «هَذِهِ عِيْرُ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ؛ فَأَخْرَجُوا إِلَيْهَا لَعَلَّ اللَّهَ يُثْقَلُ كُفُوهَا» فانتدب الناس؛ فحَفَّ بعضهم وثَقُلَ بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسولَ الله - ﷺ - يَلْقَى حَرْبًا.

أبو سفيان يعلم تهيق رسول الله فيرسل لقريش يستجدهم

وكان أبو سفيان - حين دنا مِنَ الْحِجَازِ - يَتَحَسَّسُ الْأَخْبَارَ، وَيَسْأَلُ مَنْ لَقِيَ مِنَ الرُّكْبَانِ؛ تَخَوُّفًا عَلَى أَمْرِ النَّاسِ، حَتَّى أَصَابَ خَبْرًا مِنْ بَعْضِ الرُّكْبَانِ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ اسْتَنْقَرَ أَصْحَابَهُ لَكَ وَلِعَيْرِكَ، فَحَذَرَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَاسْتَأْجَرَ ضَمُضَمَ بْنَ عَمْرِو الْغِفَارِيِّ، فَبِعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ قُرَيْشًا فَيَسْتَنْفِرَهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ، وَيُخْبِرَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ عَرَضَ لَنَا فِي أَصْحَابِهِ، فَخَرَجَ ضَمُضَمُ / (١٢٥/ب) بَنُ عَمْرِو سَرِيعًا إِلَى مَكَّةَ [٤٨٥].

ذِكْرُ رُؤْيَا عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

قال ابن إسحاق: فأخبرني من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس، ويزيدُ بن رومانَ، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، قَالَا: وَقَدْ رَأَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَبْلَ قُدُومِ ضَمُضَمِ مَكَّةَ بِثَلَاثِ لَيَالٍ رُؤْيَا أَفْزَعَتْهَا، فَبِعَثَتْ إِلَى أَخِيهَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَخِي، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا لَقَدْ أَفْطَعَتْنِي^(١) وَتَخَوُّفْتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى قَوْمِكَ مِنْهَا شَرٌّ وَمَصِيبَةٌ، فَاتَّخَمْتُ مِنْهُ مَا أَحَدْتُكَ بِهِ، قَالَ لَهَا: وَمَا رَأَيْتِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَاكِبًا أَقْبَلَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ حَتَّى وَقَفَ بِالْأَبْطَحِ، ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَلَا أَنْفِرُوا يَا آلَ غُدَرَ لِمَصَارِعِكُمْ فِي ثَلَاثِ، فَأَرَى النَّاسَ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالنَّاسُ يَتَّبِعُونَهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ حَوْلَهُ مِثْلُ

[٤٨٥] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٤٢٧/٢) بسنده إلى ابن إسحاق به.

وذكره ابن كثير في البداية (٣/٣١٣ - ٣١٤).

وذكره ابن يوسف الصالح في سبل الهدى (١٨/٤).

(١) أَفْطَعَتْنِي، معناه: اشْتَدَّتْ عَلَيَّ.

به^(١) يعيره على ظهر الكعبة، ثم صَرَخَ بمثلها: أَلَا انفروا يا آل عُذَرَ لمصارعكم في ثلاث؛ ثم مَثَلَ به يعيره على رأس أبي قُبَيْسٍ، فصَرَخَ بمثلها، ثم أخذ صَخْرَةً فأرسلها، فأقبلتْ تهوي حتى إذا كانتْ، بأسفل الجبل أَرْقَضَتْ^(٢): فما بقي بيْتٌ من بيوت مَكَّةَ ولا دارٌ إلا دَخَلَتْهَا مِنْهَا فَلَقَّةٌ، قال العباس: واللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لِرُؤْيَا، وَأَنْتِ فَالْكَمِيهَا وَلَا تَذْكِرِيهَا لِأَحَدٍ.

العباس يقص رؤيا عاتكة على عتبة بن ربيعة

ثم خرج العباسُ فلقي الوليدَ بْنَ عُتْبَةَ بْنَ ربيعة، وكان له صديقاً فذكرها له، واستكتمه إياها، فذكرها الوليدُ لأبيه عُتْبَةَ، ففشا الحديثُ بمكة، حتى تحدّثتْ به قريشٌ في أُنْدِيَتِهَا.

أبو جهل يندد بالعباس وعاتكة

قال العباسُ: فَعَدَوْتُ لِأَطْوَفَ بِالْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فِي رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ بِرُؤْيَا عَاتِكَةَ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو جَهْلٍ قَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، إِذَا قَرَعْتَ مِنْ طَوافِكَ فَأَقْبِلْ إِلَيْنَا، فَلَمَّا قَرَعْتُ أَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَهُمْ، فَقَالَ لِي أَبُو جَهْلٍ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، مَتَى حَدَّثْتَ فِيكُمْ هَذِهِ النَّبِيَّةُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: تِلْكَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَتْ عَاتِكَةُ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا رَأَتْ؟ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! أَمَا رَضِيْتُمْ أَنْ يَتَنَبَّأَ رِجَالُكُمْ حَتَّى تَتَنَبَّأَ نِسَاؤُكُمْ؟ لَقَدْ زَعَمْتُ عَاتِكَةَ فِي رُؤْيَاهَا أَنَّهُ قَالَ: انْفَرُوا فِي ثَلَاثٍ فَسَتَتَرَبُّصُ بِكُمْ هَذِهِ الثَّلَاثُ، فَإِنْ يَكُ حَقًّا مَا تَقُولُ فسيكونُ، وَإِنْ تَمُضِ الثَّلَاثُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، نَكُتْ عَلَيْكُمْ كِتَابًا أَكْذَبُ أَهْلِ بَيْتٍ فِي الْعَرَبِ.

قال العباسُ: فوالله ما كان مني إليه كِبِيرٌ، إِلَّا أَنِّي جَحَدْتُ ذَلِكَ وَأَنْكَرْتُ أَنْ تَكُونَ رَأَتْ شَيْئًا.

قال: ثم تفرقنا، فلما أُمْسِيْتُ لَمْ تَبَقِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَّا أَتَتْنِي، فَقَالَتْ: أَقَرَرْتُمْ لِهَذَا الْفَاسِقِ الْخَبِيثِ أَنْ يَقَعَ فِي رِجَالِكُمْ، ثُمَّ قَدْ تَنَاوَلَ النِّسَاءَ وَأَنْتِ تَسْمَعُ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ غَيْرَةٌ لَشَيْءٍ مِمَّا سَمِعْتُ، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ وَاللَّهِ، فَعَلْتُ مَا كَانَ مِنِّي إِلَيْهِ مِنْ كَبِيرٍ، وَأَيُّمُ اللَّهِ، لَأَتَّعِزُّنَّ لَهُ، فَإِنْ عَادَ لَأَكْفِيَنَّكُهُ.

العباس يحاول أن يتعرض له أبو جهل ليتنقم منه

قال: فَعَدَوْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ رُؤْيَا عَاتِكَةَ، وَأَنَا حَدِيدٌ مُغْضَبٌ، أَرَى أَنِّي قَدْ فَاتَنِي مِنْهُ أَمْرٌ أَجِبُ أَنْ أَدْرِكُهُ مِنْهُ، قَالَ: فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَرَأَيْتُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَمْشِي نَحْوَهُ

(١) مَثَلَ، معناه: قام به بغيره.

(٢) أَرْقَضَتْ معناه: تَفَقَّصَتْ.

أَتَعَرَّضُهُ لِيَعُودَ لِبَعْضِ مَا قَالَ فَأَقْعَ بِهِ، وَكَانَ رَجُلًا خَفِيفًا، حَدِيدَ الْوَجْهِ، حَدِيدَ اللِّسَانِ، حَدِيدَ النَّظَرِ، قَالَ: إِذْ خَرَجَ نَحْوَ بَابِ الْمَسْجِدِ يَشْتَدُّ قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا لَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ؟! أَكُلَّ هَذَا فَرَّقَ مِنِّي أَنْ أَشَاتِمَهُ؟!!

ضمضم بن عمرو يستصرخ قريشاً

قال: وإذا هو قد سَمِعَ ما لم أَسْمَعْ صَوْتَ ضَمُضَمِ بْنِ عَمْرِو الْغِفَارِيِّ، وَهُوَ يَصْرُخُ بِبَطْنِ الْوَادِي وَاقِفًا عَلَى بَعِيرِهِ قَدْ جَدَعَ بَعِيرَهُ^(١)، وَخَوَّلَ رَحْلَهُ، وَشَقَّ قَمِيصَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ، اللَّطِيْمَةُ اللَّطِيْمَةُ^(٢) أَمْوَالَكُمْ مَعَ أَبِي سَفِيَّانَ، قَدْ عَرَضَ لَهَا مُحَمَّدٌ فِي أَصْحَابِهِ/ (١٢٦/١)، لَا أَرَى أَنْ تَدْرِكُوهَا، الْعَوْتُ الْعَوْتُ.

قريش تنشر لملاقاة النبي وأصحابه

قال: فَشَغَلَنِي عَنْهُ وَشَغَلَهُ عَنِّي مَا جَاءَ مِنَ الْأَمْرِ، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ سِرَاعًا وَقَالُوا: أَيْظُنُّ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَنْ تَكُونَ كَعِيرِ ابْنِ الْحَضَرَمِيِّ؟! كَلَّا وَاللَّهِ لَيَعْلَمَنَّ غَيْرَ ذَلِكَ، فَكَانُوا بَيْنَ رَجُلَيْنِ؛ إِمَّا خَارِجٍ، وَإِمَّا بَاعِثٍ مَكَائِهِ رَجُلًا، وَأَوْعَبَتْ قَرِيشَ، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ أَشْرَافِهَا أَحَدٌ، إِلَّا أَنْ أَبَا لَهَبٍ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ قَدْ تَخَلَّفَ وَبِعِثَ مَكَانَهُ الْعَاصِي بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَكَانَ قَدْ لَأَطَ^(٣) لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ أَفْلَسَ بِهَا؛ فَاسْتَأْجَرَهُ بِهَا عَلَى أَنْ يُجْزِيَ عَنْهُ بَعْتُهُ، فَخَرَجَ عَنْهُ وَتَخَلَّفَ أَبُو لَهَبٍ [٤٨٦].

[٤٨٦] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٤٢٨/٢ - ٤٢٩) والبيهقي في الدلائل (٢٩/٣ - ٣٠) والحاكم في المستدرک (١٩/٣ - ٢٠) بأسانيدهم إلى ابن إسحاق به وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (١٨٣/٧ - ١٨٤) في ترجمة عاتكة بنت عبد المطلب، وابن سعد في الطبقات (٣٦/٨) وذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة عاتكة رقم (١١٤٥٥) ورواه الطبراني في الكبير (٣٤٤/٢٤ - ٣٤٥) رقم (٨٥٩) من طريق مسعدة بن سعد العطار ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط عن عاتكة بنت عبد المطلب.

وقال الهيثمي في المجمع (٧١/٦): «وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك» أهد. ورواه في الكبير أيضاً (٣٤٦/٢٤ - ٣٤٧) رقم (٨٦٠) عن عروة مرسلاً. قال الهيثمي في المجمع (٧١/٦) رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن» أهد.

(١) جَدَعَ بَعِيرَهُ مَعْنَاهُ: قَطَعَ أَثْنَهُ.

(٢) اللَّطِيْمَةُ: الْإِبِلُ الَّتِي تُحْمِلُ الْبُرَّ وَالطَّيْبَ.

(٣) لَأَطَ، مَعْنَاهُ هُنَا: اخْتَبَسَ، وَيُقَالُ: لَأَطَ حُبُّهُ بِقَلْبِي: إِذَا لَصِقَ بِهِ.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عبد الله بن أبي نَجِيع، أن أُمَيَّة بن خَلَفٍ كان أَجْمَعَ الْقُودَ، وكان شَيْخاً جَلِيلاً جَسِيماً ثَقِيلاً، فَأَتاه عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ وهو جالسٌ في المسجد بين ظَهْرَانِي قَوْمِهِ بِمَجْمَرَةٍ يحملها فيها نَارٌ وَمِجْمَرٌ^(١) حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا علي، اسْتَجِمِرْ؛ فَإِنما أنت من النساءِ، قال: قَبَّحَكَ الله وَقَبَّحَ ما جئت به!!! قال ثم تَجَهَّزَ فخرج مع الناس [٤٨٧].

ذِكْرُ أَمْرِ الْحَرْبِ بَيْنَ كِنَانَةَ وَقُرَيْشٍ وَتَحَايُزِهِمْ عِنْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا قَرَعُوا من جَهَازِهِمْ، وأجمعوا المَسِيرَ، ذكروا ما كان بينهم وبين [بني] بَكْرِ بن عَبْدِ مَنَاءَ بن كِنَانَةَ من الْحَرْبِ، فقالوا: إِنَّا نخشى أن يأتونا من خَلْفِنَا، وكانتِ الحربُ التي كانت بين قُرَيْشٍ وبين بني بَكْرٍ - كما حَدَّثني بعض بني عامر بن لُؤَيٍّ، عن محمد بن سعيد بن المسيَّب في ابن لحفص بن الأخيف أحد بني مَعِيص بن عامر بن لُؤَيٍّ: خرج يبتغي ضالَّةً له بِضُجْنَانَ وهو غلامٌ حَدَثٌ في رأسه دُؤَابَةٌ وعليه حُلَّةٌ له، وكان غُلاماً وضيئاً^(٢) نظيفاً، فمرَّ بعامر بن يَزِيدَ بن عامر بن المُلَوِّح أحد بني يَعْمَر بن عَوْف بن كعب بن عامر بن لَيْث بن بكر بن عبد مَنَاءَ بن كِنَانَةَ بن عَوْف بن كعب بن عامر بن لَيْث بن بكر بن عبد مَنَاءَ بن كِنَانَةَ وهو بِضُجْنَانَ، وهو سيد بني بَكْرٍ يومئذٍ، فرآه فأعجبه، فقال: مَنْ أنت يا غلامُ؟ قال: أنا ابنُ لحفص بن الأخيف القرشي، فلما ولى الغلام قال عامر بن يزيد: يا بني بَكْرٍ، أما لكم في قُرَيْشٍ من دم؟ قالوا: بلى والله إن لنا فيهم لَدَمًا، قال: ما كان رجلٌ لِيَقْتُلَ هذا الغلامَ برجله إلا كان قد استوفى دمه، قال: فتبعه رجلٌ من بني بَكْرٍ، فقتله بَدَمٍ كان له في قُرَيْشٍ؛ فتكلَّمْتُ فيه قُرَيْشٌ، فقال عامر بن يزيد: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قد

[٤٨٧] أخرجه الطبري (٢/٤٣٠) في تاريخه بسنده إلى ابن إسحاق وذكره ابن كثير في البداية (٣/٣١٥). وهذا يشهد له ما في صحيح البخاري (٦/٨ - ٧) كتاب المغازي، باب ذكر النبي - ﷺ -: من يقتل بيدر الحديث (٣٩٥٠) من حديث ابن مسعود عن سعد بن معاذ وفيه: «فكره أُمَيَّة أن يخرج فَأَتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان إنك متى يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي تخلفوا معك، فلم يزل به أبو جهل حتى قال: أما إذا غلبتني فوالله لأشترين أجود بغير بمكة... الحديث». ورواه البيهقي في الدلائل (٣/٢٦ - ٢٧).

(١) مِجْمَرٌ أي: عودٌ يَتَبَخَّرُ به، وفي كتاب العين: المِجْمَرُ: ما يُدَخَّنُ به.

(٢) وَضِيئاً أي: حَسَنًا، وَالْوَضَاءَةُ: الْحُسْنُ.

كَانَتْ لَنَا فِيكُمْ دِمَاءٌ فَمَا شِئْتُمْ: إِنْ شِئْتُمْ فَأَذُوا عَلَيْنَا مَا لَنَا قَبْلَكُمْ وَنُودِي مَا لَكُمْ قَبْلَنَا، وَإِنْ شِئْتُمْ فَإِنَّمَا هِيَ الدِّمَاءُ رَجُلٌ بَرَجِلٌ؛ فَتَجَافَوْا عَمَّا لَكُمْ قَبْلَنَا وَتَجَافَى عَمَّا قَبْلَكُمْ، فَهَانَ ذَلِكَ الْغَلَامُ عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ قَرِيشٍ، وَقَالُوا: صَدَقَ رَجُلٌ بَرَجُلٍ، فَلَهُوَ عَنْهُ ^(١) فَلَمْ يَطْلُبُوا بِهِ.

قال: فبينما أخوه مكرز بن حفص بن الأخيف يسير بمر الظهران؛ إذ نظر إلى عامر بن يزيد بن عامر بن الملوخ على جملي له، فلما رآه أقبل إليه حتى أناخ به، وعامر متوشح بسيفه فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله ثم خاص بطنه بسيفه، ثم أتى به مكة، فعلقه من الليل بأستار الكعبة، فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد بن عامر معلقاً بأستار الكعبة، فعرفوه فقالوا: إِنْ هَذَا لَسَيْفُ عامر بن يزيد عدا عليه مكرز بن حفص فقتله، فكان ذلك من أمرهم [٤٨٨].

فبينما هم في ذلك من حربهم حجاز الإسلام / (١٢٦/ب) بين الناس؛ فتشاعلوا به، حتى أجمعت قريش المسير إلى بدر، فذكروا الذي بينهم وبين بني بكر فخافوهم، وقال مكرز بن حفص في قتله عامراً [من الطويل]:

لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ هُوَ عَامِرُ	تَذَكَّرْتُ أَشْلَاءَ الْحَبِيبِ الْمُلْحَبِ ^(٢)
وَقُلْتُ لِنَفْسِي: إِنَّهُ هُوَ عَامِرُ	فَلَا تَزْهَبِيهِ وَانْظُرِي أَيَّ مَرْكَبِ
وَأَيَقَنْتُ أَنِّي إِنْ أُجِلُّهُ ضَرْبَةً	مَتَى مَا أَصْبَهُ بِالْفَرَاغِ يَغْطِبِ ^(٣)
حَفِظْتُ لَهُ جَائِشِي وَالْقَيْتُ كُلَّكِلِي	عَلَى بَطْلِ شَاكِي السِّلَاحِ مُجَرَّبِ ^(٤)
وَلَمْ أَكْ لَمَّا أَلْتَفَ رُوْعِي وَرُوْعُهُ	عَصَاةَ هُجْنٍ مِنْ نِسَاءٍ وَلَا أَبِ ^(٥)
حَلَلْتُ بِهِ وَثْرِي وَلَمْ أَنْسَ دَخْلَهُ	إِذَا مَا تَنَاسَى دَخْلَهُ كُلَّ عَيْنِهِ ^(٦)

[٤٨٨] نقله ابن كثير في البداية عن ابن إسحاق (٣/٣١٦ - ٣١٧).

- (١) فَلَهُوَ عَنْهُ أَي: تَرَكُوهُ، وَاشْتَعَلُوا عَنْهُ.
 - (٢) الْأَشْلَاءُ: الْبَقَايَا، وَأَرَادَ بِهَا هُنَا بَقَايَا الْقَتِيلِ، وَالْمُلْحَبُ هُنَا: الَّذِي ذَهَبَ لَحْمُهُ.
 - (٣) بِالْفَرَاغِ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْفَرَاغُ: السَّيْفُ.
 - (٤) جَائِشِي أَي: نَفْسِي، وَيُقَالُ: هُوَ رَابِطُ الْجَائِشِ: إِذَا كَانَ قَوِيَّ النَّفْسِ، وَالْكُلُّ: الصَّدْرُ، وَشَاكِي السِّلَاحِ مَعْنَاهُ: مُجَدَّدٌ. وَمُجَرَّبٌ: مَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ مَهْمَلَةً فَمَعْنَاهُ، مُغْضَبٌ، وَالْمُحْرَبُ هُوَ الَّذِي أَغْضِبَ، فَهُوَ أَشَدُّ لِإِقْدَائِهِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْجِيمِ فَهُوَ مَعْلُومٌ.
 - (٥) الرُّوْعُ بِضَمِّ الرَّاءِ: الدُّخْنُ الَّذِي يَقَعُ فِي الْقَلْبِ.
 - (٦) وَثْرِي أَي: ثَارِي وَهُوَ الدُّخْلُ أَيْضاً. وَالْعَيْنُ: بِالْعَيْنِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ: الرَّجُلُ الضَّعِيفُ عَنْ طَلَبِ وَثْرِهِ، وَمَنْ رَوَاهُ «الْعَيْنُ» - بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةُ: النَّاسُ الْغَافِلُونَ.
- ويروى البيت برواية أخرى منسوبة إلى شاعر آخر هكذا:
- حَلَلْتُ بِهِ وَثْرِي وَأَذْنَكْتُ ثَوْرَتِي إِذَا مَا تَنَاسَى دَخْلَهُ كُلَّ عَيْنِهِ =

قال ابن هشام: الْفُرَافِرُ - في غير هذا الموضع -: الرجل الأصبط، وفي هذا الموضع: السيف.

قال ابن هشام: الْعَيْهَبُ: الذي لا عقل له، ويقال: تيس الأطباء وفحل النعام قال الخليل: العيهب: الرجل الضعيف عن إدراك وتره.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زُوْمَانَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: لَمَّا أَجْمَعَتْ قُرَيْشُ الْمَسِيرَ ذَكَرَتْ الَّذِي كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَنِي بَكْرٍ، فَكَادَ ذَلِكَ يَنْتَبِهُنَّ، فَتَبَدَّى لَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمِ الْمُدَلِجِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي كِنَانَةَ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا لَكُمْ جَارٌ مِنْ أَنْ تَأْتِيَكُمْ كِنَانَةٌ مِنْ خَلْفِكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَخَرَجُوا سِرَاعاً [٤٨٩].

وقت خروج رسول الله

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله - ﷺ - في ليالٍ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي أَصْحَابِهِ [٤٩٠].

عامل رسول الله على المدينة في أيام غزوة بدر

قال ابن هشام: خرج يوم الإثنين لثمان ليالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ وَاسْتَعْمَلَ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ - ويقال: اسمه عبد الله بن أم مكتوم - أَخَا بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ، عَلَى الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ، ثُمَّ رَدَّ أَبَا لُبَابَةَ مِنَ الرُّوحَاءِ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ.

لواء رسول الله وحامله

قال ابن إسحاق: ودفع اللواء ^(١) إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ.

[٤٨٩] أخرجه ابن جرير (٤٣١/٢) بإسناده إلى ابن إسحاق به وقد سبق الكلام على هذا الإسناد مراراً. وانظر البداية والنهاية (٣١٨/٣).
[٤٩٠] انظر تاريخ الطبري (٤٣١/٢).

البيت للشويعر (محمد بن حمران) في لسان العرب ٦٣٣/١ (عهب)؛ وديوان الأدب ٣٩/٢؛ والتنبية والإيضاح ١٢١/١؛ وكتاب العين ١٠٩/١، ٢٣٦/٨؛ وتاج العروس ٤٤٧/٣ (عهب)؛ وبلا نسية في لسان العرب ٦٥٤/١ (غهب) ٩٧/٤ (نار)؛ وديوان الأدب ١٥٣/٤؛ ومقاييس اللغة ٤/١٦٦؛ وأساس البلاغة ص ٤٢ (نار) (وفيه غهب)؛ وتهذيب اللغة ٣٨٨/٥؛ وتاج العروس ٣/٤٩٦ (غهب)، ٣٠٢/١٠ (نار).

(١) اللواء: ما كان مُسْتَطِيلًا.

قال ابن هشام: وَكَانَ أَيْضَ.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - رَايَتَانِ سَوْدَاوَانِ؛ إِحْدَاهُمَا: مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يُقَالُ لَهَا: الْعُقَابُ، وَالْأُخْرَى: مَعَ بَعْضِ الْأَنْصَارِ.

رسول الله وأصحابه يعتقب كل جماعة منهم بغيراً

قال ابن إسحاق: وَكَانَتْ إِبِلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ بَعِيرًا، فَاعْتَقَبُوهَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْعَنْوِيُّ يَعْتَقِبُونَ بَعِيرًا، وَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَأَبُو كَبْشَةَ وَأَنْسَةُ مَوْلِيَا رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَعْتَقِبُونَ بَعِيرًا، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَعْتَقِبُونَ بَعِيرًا.

قال ابن إسحاق: وَجَعَلَ عَلَى السَّاقَةِ قَيْسَ بْنَ أَبِي صَعْصَعَةَ أَخَا بَنِي مَازَنَ ابْنَ النَّجَّارِ. وَكَانَتْ رَايَةُ الْأَنْصَارِ مَعَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ؛ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ.

طريق النبي إلى بدر

قال ابن إسحاق: فَسَلَكَ طَرِيقَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ عَلَى نَقَبِ الْمَدِينَةِ، عَلَى الْعَقِيقِ، ثُمَّ عَلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ، ثُمَّ عَلَى أُولَاتِ الْجَيْشِ.

قال ابن هشام: ذَاتِ الْجَيْشِ.

قال ابن إسحاق: ثُمَّ مَرَّ عَلَى ثُرْبَانَ ثُمَّ عَلَى مَلَلٍ، ثُمَّ عَلَى غَمَيْسِ الْحَمَامِ مِنْ مَرَيْنٍ، ثُمَّ عَلَى صُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ، ثُمَّ عَلَى السَّيَالَةِ، ثُمَّ عَلَى فُجِّ الرُّوحَاءِ، ثُمَّ عَلَى شُوكَةِ، وَهِيَ الطَّرِيقُ الْمَعْتَدَلَةُ.

أعرابي يلقي رسول الله ليسأله عما في بطن ناقته

حَتَّى إِذَا كَانَ بِعِزِّ الطَّنِيَّةِ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الطَّنِيَّةُ، عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ) لَقُوا رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ، فَسَأَلُوهُ عَنِ النَّاسِ، فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهُ خَبْرًا، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: سَلِّمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: أَوْفِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ كُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَمَّا فِي / (١/١٢٧) بَطْنِ نَاقَتِي هَذِهِ، قَالَ لَهُ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ: لَا تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَأَنَا أَخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ: نَزَوْتُ عَلَيْهَا فَنِي بَطْنِهَا مِثْلَكَ سَخْلَةً^(١)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَهْ؛ أَفَحَشْتُ عَلَى الرَّجُلِ» ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْ سَلَمَةَ.

وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَجَسَجَ، وَهِيَ بَشَرُ الرُّوحَاءِ، ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ

(١) السَّخْلَةُ: الصَّغِيرُ مِنَ الضَّأْنِ، فَاسْتَعَارَهَا هُنَا لِوَلَدِ النَّاقَةِ.

بِالْمُنْصَرَفِ تَرَكَ طَرِيقَ مَكَّةَ بَيْسَارَ، وَسَلَكَ ذَاتَ الْيَمِينِ عَلَى النَّازِيَةِ، يَرِيدُ بَدْرًا، فَسَلَكَ فِي نَاحِيَةِ مَنِهَا، حَتَّى جَزَعَ وَادِيًا^(١) يُقَالُ لَهُ: رَحْقَانُ، بَيْنَ النَّازِيَةِ وَبَيْنَ مَضِيقِ الصُّفْرَاءِ، ثُمَّ عَلَى الْمَضِيقِ، ثُمَّ انْصَبَّ مِنْهُ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الصُّفْرَاءِ بَعَثَ بَسْبَسَ بْنِ عَمْرِو الْجُهَنِيِّ حَلِيفَ بَنِي سَاعِدَةَ، وَعَدِيَّ بْنَ أَبِي الرُّغْبَاءِ الْجُهَنِيِّ حَلِيفَ بَنِي النَّجَارِ، إِلَى بَدْرٍ يَتَحَسَّسَانِ لَهُ الْأَخْبَارَ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَغَيْرِهِ؛ ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَقَدْ قَدَّمَ هُمَا، فَلَمَّا اسْتَقْبَلَ الصُّفْرَاءَ - وَهِيَ قَرْيَةٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ - سَأَلَ عَنْ جَبَلَيْهَا، مَا أَسْمَاؤُهُمَا؟ فَقَالُوا: يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: هَذَا مُسْلِخٌ، وَقَالُوا لِلْآخَرِ: هَذَا مُخْرِيَّةٌ، وَسَأَلَ عَنْ أَهْلِهِمَا، فَقِيلَ: بَنُو النَّارِ، وَبَنُو حُرَاقٍ، بَطْنَانِ مِنَ بَنِي غِفَّارٍ، فَكْرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَالْمُرُورَ بَيْنَهُمَا، وَتَفَاعَلَ بِأَسْمَائِهِمَا وَأَسْمَاءِ أَهْلِهِمَا، فَتَرَكَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَالصُّفْرَاءَ بَيْسَارَ، وَسَلَكَ ذَاتَ الْيَمِينِ عَلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ: ذَفِرَانُ، فَجَزَعَ فِيهِ ثُمَّ نَزَلَ، وَأَتَاهُ الْخَبَرُ عَنْ قُرَيْشٍ بِمَسِيرِهِمْ لِيَمْنَعُوا عَيْرَهُمْ.

رَسُولُ اللَّهِ يَسْتَشِيرُ أَصْحَابَهُ وَقَدْ عَلِمَ خُرُوجَ قُرَيْشٍ

فَاسْتَشَارَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ قُرَيْشٍ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ وَأَحْسَنَ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ وَأَحْسَنَ، ثُمَّ قَامَ الْيَقْدَادُ بْنُ عَمْرِو فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْضَلَ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ فَتَخُنْ مَعَكَ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مَقَاتِلُونَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ سِرْتُ بِنَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ^(٢) لَجَالَدْنَا مَعَكَ مَنْ دُونَهُ حَتَّى تَبْلُغَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ» وَإِنَّمَا يَرِيدُ الْأَنْصَارَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَدَدُ النَّاسِ، وَأَنَّهُمْ حِينَ بَايَعُوهُ بِالْعَقْبَةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا بَرَاءٌ مِنْ ذِمَّتِكَ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْنَا دِيَارُنَا، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَيْنَا فَأَنْتَ فِي ذِمَّتِنَا نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَتَخَوَّفُ أَلَّا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرَى عَلَيْهَا نَصْرَهُ إِلَّا مِمَّنْ دَهَمَهُ^(٣) بِالْمَدِينَةِ مِنْ عَدُوِّهِ، وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَى عَدُوٍّ مِنْ بِلَادِهِمْ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: وَاللَّهِ، لَكَائِكَ تَرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَجَلٌ» قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ، وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عَهْدَنَا وَمَوَاقِفَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَاْمُضْ يَا

(١) جَزَعَ وَادِيًا أَي: قَطَعَهُ عَرْضًا.

(٢) بَرْكِ الْغِمَادِ: مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ الْيَمَنِ، وَقِيلَ هُوَ أَفْصَى هَجَرَ.

(٣) دَهَمَهُ أَي: فَجَأَهُ، يُقَالُ: دَهَمْتُهُمُ الْخَيْلُ: إِذَا فَجَأَتْهُمْ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ.

رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا أَرَدْتُ، فَنَحْنُ مَعَكَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ اسْتَعْرَضْتُ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُصَّتْهُ لَخَضَنَاهُ مَعَكَ مَا تَخْلَفُ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا؛ إِنَّا لَصَبْرٌ فِي الْحَرْبِ، صُدِّقَ فِي الْلِقَاءِ، لَعَلَّ / (١٢٧/ب) اللَّهُ يَرِيكَ مِنَّا مَا تَقْرَأُ بِهِ عَيْنُكَ، فَيَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، فَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِقَوْلِ سَعْدٍ، وَنَشِطَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «سِيرُوا وَأَبْشِرُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي الْآنَ أَنْظَرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ».

ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ ذِفْرَانَ، فَسَلَكَ عَلَى ثَنَائِيَا يُقَالُ لَهَا: الْأَصَافِرُ، ثُمَّ انْحَطَّ مِنْهَا إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ: الدَّبَّةُ^(١)، وَتَرَكَ الْحَنَّانَ بَيْمِينَ، وَهُوَ كَثِيبٌ عَظِيمٌ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ، ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ بَدْرٍ؛ فَرَكِبَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ [٤٩١].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الرَّجُلُ هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَيْخٍ مِنَ الْعَرَبِ، فَسَأَلَهُ عَنْ قَرِيشٍ وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَمَا بَلَغَهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا أُخْبِرُكُمْ حَتَّى تَخْبِرَانِي مِمَّنْ أَنْتُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِذَا أُخْبِرْتَنَا أُخْبِرْنَاكَ» قَالَ: أَوَذَلِكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ الشَّيْخُ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كَانَ صَدَقَ الَّذِي أَخْبَرَنِي، فَهُمُ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، لِلْمَكَانِ الَّذِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَبَلَغَنِي أَنَّ قَرِيشًا خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَخْبَرَنِي صَدَقَنِي، فَهُمُ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، لِلْمَكَانِ الَّذِي بِهِ قَرِيشٌ؛ فَلَمَّا فَرِغَ مِنْ خَبَرِهِ قَالَ: مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ» ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، قَالَ: يَقُولُ الشَّيْخُ: مَا مِنْ مَاءٍ؟ أَمِنْ مَاءٍ الْعِرَاقِ؟ [٤٩٢].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: الشَّيْخُ سَفِيَانُ الصُّمَيْرِيُّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى أَصْحَابِهِ؛ فَلَمَّا أَمْسَى بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ

[٤٩١] ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٣/٣١٩ - ٣٢١).

وَقَدْ أَخْرَجَ نَحْوَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ (٢/٤٣٤ - ٤٣٥) فِي تَارِيخِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

[٤٩٢] أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ بِسَنَدِهِ (٢/٤٣٥ - ٤٣٦) إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٣/٣٢٣). وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ.

قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ (٢/٢١٦) ثِقَةً فَقِيهًا مِنَ الرَّابِعَةِ.

(١) الدَّبَّةُ بِالْدَالِ مَهْمَلَةٌ: الرُّمْلَةُ.

أبي طالب، والزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِلَى مَاءِ بَذْرِ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ لَهُ عَلَيْهِ - كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - فَأَصَابُوا رَاوِيَةَ لُقْرِيشَ، فِيهَا أَسْلَمُ غُلَامٌ بَنِي الْحَجَّاجِ، وَعَرِيضُ أَبُو يَسَارٍ غُلَامٌ بَنِي الْعَاصِ بْنِ سَعِيدٍ، فَأَتَوْا بِهِمَا، وَسَأَلُوهُمَا وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَائِمٌ يَصْلِي، فَقَالَا: نَحْنُ سَقَاةُ قُرَيْشٍ، بَعَثْنَا نَسْقِيهِمْ مِنَ الْمَاءِ، فَكَرِهَ الْقَوْمُ خَبَرَهُمَا، وَرَجَوْا أَنْ يَكُونَ لَأَبِي سَفِيَانَ، فَضَرَبُوهُمَا، فَلَمَّا أَذْلَقُوهُمَا^(١) قَالَا: نَحْنُ لَأَبِي سَفِيَانَ، فَتَرَكُوهُمَا، وَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - وَسَجَدَ سَجْدَتَيْهِ ثُمَّ سَلَّمَ، وَقَالَ: «إِذَا صَدَقَّاكُمْ ضَرَبْتُمُوهُمَا، وَإِذَا كَذَبَّاكُمْ تَرَكْتُمُوهُمَا، صَدَقًا وَاللَّهِ إِنَّهُمَا لِقُرَيْشٍ، أَخْبَرَانِي عَنْ قُرَيْشٍ» قَالَا: هُمُ وَاللَّهِ وَرَاءَ هَذَا الْكَيْبِ الَّذِي تَرَى بِالْعُدْوَةِ الْقُضْوَى، (وَالْكَيْبُ: الْعَقَنْقَلُ) فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «كَمْ الْقَوْمُ؟» قَالَا: كَثِيرٌ، قَالَ: «مَا عِدَّتُهُمْ؟» قَالَا: لَا نَدْرِي، قَالَ: «كَمْ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ؟» قَالَا: يَوْمًا تِسْعًا وَيَوْمًا عَشْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «الْقَوْمُ فِيمَا بَيْنَ التَّسْعِمَاتِ وَالْأَلْفِ»، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: «فَمَنْ فِيهِمْ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ؟» قَالَا: عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَحَكِيمُ ابْنِ جِزَامٍ، وَتَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ نُوْفَلٍ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ تَوْفَلٍ، وَالتَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَنُبَيْهَةُ وَنُبَيْهَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ.

فَاقْبَل رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلَقْتُ إِلَيْكُمْ أَفْلَادَ كَيْدِهَا»^(٢) [٤٩٣].

[٤٩٣] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٤٣٦/٢) بِسَنَدِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ فَرَوَاهُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ (٤٢/٣ - ٤٣) بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ دَنَا مِنْ بَدْرٍ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْإِسْنَادِ مَرَارًا.

وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ (٣٢٣/٣ - ٣٢٤) وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ

رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (١١٧/١) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ (٣٥٦/٧) وَالبَيْهَقِيُّ (٤٢/٣) فِي دَلَالَتِهِ.

كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ حَارِثَةَ بْنِ مَضْرُوبٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَحَارِثَةُ ثِقَةٌ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ (١٤٥/١) وَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، كَمَا قَالَ الْمَزِّي فِي التَّهْذِيبِ (٣١٧/٥) رَقْمَ (١٠٥٨).

(١) أَذْلَقُوهُمَا مَعْنَاهُ: بِالْعَوَا فِي ضَرْبِهِمَا وَأَذَوْهُمَا.

(٢) الْأَفْلَادُ: الْقِطْعُ وَاجِدُهَا فَلَذَّةٌ.

قال ابن إسحاق: وكان/ (١٢٨/أ) بَسْبَسَ بن عمرو وَعَدِي بن أبي الرَّغْبَاءِ قد مَضَيَا حَتَّى نَزَلَا بَدْرًا فَأَنَاخَا إِلَى تَلٍّ^(١) قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ أَخَذَا شَأً^(٢) لهما يَسْتَقِيَانِ فِيهِ، وَمَجْدِي بن عمرو الْجُهَنِيُّ عَلَى الْمَاءِ، فَسَمِعَ عَدِي وَيَسْبَسَ جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الْحَاضِرِ^(٣)، وهما تَتَلَاذِمَانِ عَلَى الْمَاءِ، وَالْمَلْزُومَةُ تَقُولُ لِمُصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا تَأْتِي الْعِيرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ، فَأَعْمَلُ لَهُمْ ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ، قَالَ مَجْدِي: صَدَقْتَ، ثُمَّ خَلَصَ بَيْنَهُمَا، وَسَمِعَ ذَلِكَ عَدِي وَيَسْبَسَ، فَجَلَسَا عَلَى بَعِيرَيْهِمَا، ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا.

وأقبل أبو سفيان بن حربٍ حَتَّى تَقْدَمَ الْعِيرَ حَذِرًا، حَتَّى وَرَدَ الْمَاءَ فَقَالَ لِمَجْدِي بن عمرو: هَلْ أَحْسَنْتَ أَحَدًا؟ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَتُكِرُّهُ إِلَّا أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَاكِبِينَ قَدْ أَنَاخَا إِلَى هَذَا التَّلِّ، ثُمَّ اسْتَقِيَا فِي شَأْنٍ لهما ثُمَّ انْطَلَقَا؛ فَاتَى أَبُو سُفْيَانَ مُتَاخَهُمَا فَأَخَذَ مِنْ أَعْيُنِ بَعِيرَيْهِمَا، فَفَتَّهَ، فَإِذَا فِيهِ الثَّوِي، فَقَالَ: وَاللَّهِ هَذِهِ عَلَائِفُ يَثْرِبَ، فَارْجِعْ إِلَى أَصْحَابِهِ سَرِيعًا، فَضَرَبَ وَجْهَ عِيرِهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَسَاحَلَ بِهَا^(٤)، وَتَرَكَ بَدْرًا بَيَّسَارَ، وَانْطَلَقَ حَتَّى أَسْرَعَ.

رؤيا جهيم بن الصلت

وأقبلت قريش، فلما نزلوا الجُحْفَةَ رَأَى جُهَيْمُ بن الصَّلْتِ بن مَخْرَمَةَ بن عبد الْمُطَّلِبِ بن عَبْدِ مَنَافٍ رُؤْيَا، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ وَإِنِّي لَبَيِّنُ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حَتَّى وَقَفَ وَمَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: قُتِلَ عُثْبَةُ بن رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بن رَبِيعَةَ، وَأَبُو الْحَكَمِ بن هِشَامٍ، وَأُمَيَّةُ بن خَلَفٍ، وَفُلَانٌ، وَفُلَانٌ، فَعَدَدَ رَجُلًا مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ؛ ثُمَّ رَأَيْتُهُ ضَرَبَ فِي لَبَّةٍ بَعِيرِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي الْعَسْكَرِ، فَمَا بَقِيَ جِبَاءٌ مِنْ أَخْبِيَةِ الْعَسْكَرِ إِلَّا أَصَابَهُ نَضْجٌ^(٥) مِنْ دَمِهِ؛ قَالَ: فَبَلَغْتَ أَبَا جَهْلٍ، فَقَالَ: وَهَذَا أَيْضًا نَبِيٌّ آخَرٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، سَيَعْلَمُ غَدًا مِنَ الْمَقْتُولِ إِنَّ نَحْنُ التَّقَيْنَا.

رسالة أبي سفيان إلى قريش

قال ابن إسحاق: ولما رأى أبو سفيان أنه قد أَخْرَزَ عِيرَهُ أَرْسَلَ إِلَى قُرَيْشٍ: إِنَّكُمْ إِنَّمَا

(١) إِلَى تَلٍّ، أَي: إِلَى كُذَيْبَةٍ.

(٢) الشَّنُّ: الزُّقُّ الْبَالِي.

(٣) الْحَاضِرُ هُنَا: الْقَوْمُ النَّازِلُونَ عَلَى الْمَاءِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(٤) فَسَاحَلَ أَي: أَخَذَهَا جِهَةَ السَّاحِلِ، وَالسَّاحِلُ: جَانِبُ الْبَحْرِ.

(٥) نَضْجٌ، أَي: لَطَخَ.

خرجتم لتمنعوا عِيْرَكُمْ ورجالَكُمْ وأموالَكُمْ؛ فقد نَجَّاهَا الله فارجعوا، فقال أبو جهل بن هشام: واللَّهِ، لا نَرْجِعُ حتى نَرِدَ بَدْرًا (وكان بَدْرٌ مَوْسِمًا من مواسم العربِ تجتمعُ لَهُمْ به سَوْقُ كُلِّ عَامٍ) فَتَقِيَمَ عليه ثلاثًا، فَتُنَحَرَ الْجُزُرُ، وَتُطْعِمَ الطَّعَامُ، وَتُسْقَى الخمرُ، وَتَغْرِفُ^(١) عَلَيْنَا الْقِيَانُ، وَتَسْمَعُ بنا العرب وبمسيرنا وَجَمْعِنَا؛ فلا يزالون يَهَابُونَنَا أَبَدًا بعدها، فَأَمْضُوا.

الأخنس بن شريق يشير على بني زهرة بالرجوع فيرجعون

وقال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وَهَبِ الثَّقَفِيِّ - وكان حليفاً لبني زُهرَةَ - وهم بالجُحْفَةِ: يا بني زُهرَةَ، قد نَجَّى الله لكم أموالكم وَخَلَّصَ لكم صاحبكم مَخْرَمَةَ بن ثَوَافِلٍ، وإنما نَفَرْتُمْ لتمنعوه وماله، فاجعلوا بي جُبْنَهَا، وارجعوا؛ فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غَيْرِ ضَيْعَةٍ، لا ما يقول هذا، يعني أبا جهل؛ فرجعوا؛ فلم يشهدوا زُهرِيَّ واحد، أطاعوه وكان فيهم مُطَاعًا.

لم يشهد بنو عدي بدرًا

ولم يكن بقي من قريش بَطْنٌ إِلَّا وقد نَفَرَ منهم ناسٌ، إلا بني عدي بن كعب، لم يخرج منهم رجل واحد.

فرجعت بنو زُهرَةَ مع الأخنس بن شريق، فلم يشهد بدرًا من هاتين القبيلتين / (١٢٨) / (ب) أحد، ومضى القوم.

وكان بين طالب بن أبي طالب، وكان في القوم، وبين بعض قُرَيْشٍ محاورَةً^(٢)، فقالوا: واللَّهِ لقد عَرَفْنَا يا بني هاشم، وإن خرجتم معنا - إِنَّ هَوَاكُم لَمَعَ مُحَمَّدٍ، فرجع طالب إلى مَكَّةَ مع مَنْ رَجَعَ، وقال ابن أبي طالب [من الرجز]:

لَا هُمْ، إِمَّا يَغْزُونَ طَالِبَ فِي عُضْبَةٍ مُخَالِفٍ مُحَارِبِ
فِي مِقْنَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ فَلْيَكُنِ الْمَسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبِ^(٣)

* وَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْغَالِبِ *^(٤)

قال ابن هشام: قوله: «فليكن المسلوب» وقوله: «وليكن المغلوب» عن غير واحد من الرواة للشعر.

(١) تَغْرِفُ، معناه: تضرب عليها بالمتأزف، وهي ضَرْبٌ من الطنايير، والقيَانُ: الجَواري.

(٢) مُحَاوَزَةٌ، أي: مُرَاجَعَةٌ في الكلام.

(٣) المِقْنَبُ: الجماعة مِنَ الخيل، بِمَقْدَارِ ثلاثمائة أو نحوها.

(٤) ينظر: البداية والنهاية (٣/ ٣٢٥).

نزول قريش بالعدوة القصوى

قال ابن إسحاق: ومضت قُريش حتى نزلوا بالعدوة القُصوى من الوادي خلف العَقنقل وَيُطْنِ الوادي، وهو يَلِيلٌ، بين بَذَرٍ وبين العَقنقل ^(١) الكَثيب الذي خلفه قريش، والقَلْبُ ^(٢) بيدر في العُدوة الدُّنيا من بَطْنِ يَلِيلٍ إلى المدينة، وبعث الله السَّمَاءَ، وكان الوادي دَهْساً ^(٣) فأصاب رسول الله - ﷺ - وأصحابه منها ماءً ^(٤) لَبَدَلَهُمْ الأرضَ، ولم يمنعهم عن المسير، وأصاب قريشاً منها ماءً لم يقدروا على أن يرتحلوا معه، فخرج رسول الله - ﷺ - يبادرهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر ^(٥) نزل به [٤٩٤].

مشورة الحباب بن المنذر على رسول الله

قال ابن إسحاق: فُحِدْتُ عن رجال بني سلمة أنهم ذكروا أن الحَبَابَ بن المنذر بن الجُمُوح قال: يا رسول الله، أَرَأَيْتَ هَذَا المنزِلَ أَمْنِلاً أَنْزَلَكَ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قال: «بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ» قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَتَنْزِلُهُ، ثُمَّ نَعُورُ ^(٦) مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقَلْبِ، ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضاً فَنَمْلُؤُهُ مَاءً، ثُمَّ نَقَاتِلُ الْقَوْمَ، فَنَشْرِبُ وَلَا يَشْرِبُونَ؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «لَقَدْ أَشْرَتَ بِالرَّأْيِ» فَانْهَضَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ، فَسَارَ، حَتَّى إِذَا أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَلْبِ فَعُورَتْ، وَبَنَى حَوْضاً عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فَمَلِئَهُ مَاءً، ثُمَّ قَذَفُوا فِيهِ الْآنِيَةَ [٤٩٥].

[٤٩٤] ذكره ابن جرير في تاريخه (٤٣٧/٢ - ٤٣٨) وابن كثير في البداية والنهاية (٣/٣٢٤ - ٣٢٥).
[٤٩٥] وأخرجه ابن جرير (٤٤٠/٢) بسنده إلى ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل (٣/٣٥) وابن الأثير في أسد الغابة (١/٦٦٥) ترجمة (١٠٢٣) - بتحقيقنا).
وابن حجر في الإصابة (٩/٢) ترجمة رقم (١٥٥٧) مختصراً.
وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٣٢٦ - ٣٢٧).
قال الحافظ في الإصابة:

- (١) أصل العَقنقل: الرُّمْلُ المُرَّاكِم.
- (٢) القَلْب: البئر وجَمَعَهَا: قُلْبٌ.
- (٣) الدَّهْسُ: كُلُّ مَكَانٍ لَيْسَ لَمْ يَتَلُغْ أَنْ يَكُونَ رَمَلاً.
- (٤) لَبَدَ: سَدَدَ.
- (٥) يقال: إِنَّمَا سُمِّيَتْ بَذَرٌ بِذَرَاءً، بـ «بَذَرِ بْنِ قُريشِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَخْلَدِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كَثَانَةَ»، وهو الذي احتضر بثرها فَنُسِبَتْ إِلَيْهِ.
- (٦) من رَوَاهُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ نُفَيْدُهُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْغَيْنِ، فَمَعْنَاهُ: نُذْيِهِ.

أصحاب رسول الله يبنون له عريشاً

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حَدَّثَ أن سعد بن مُعَاذ - رضي الله عنه - قال: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه ونُعيدُ عندك ركائبك ثم نلقَى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أجبنا، وإن كانت الأخرى جَلَسْتَ على ركائبك فَلَاحَقَتْ بِمَنْ وراءنا مِنْ قومنا، فقد تَخَلَّفَ عنك أقوامٌ - يا نبي الله - ما نحن بِأَشَدَّ لك حُباً منهم، ولو ظنوا أنك تَلْقَى خِزياً ما تَخَلَّفوا عنك، يَمْنَعُكَ اللهُ بهم: يُناصحونك، ويجاهدون معك، فأثنى عليه رسول الله - ﷺ - خيراً، ودعا له بخير، ثم بُنيَ لرسول الله - ﷺ - عريش^(١)، فكان فيه.

ارتحال قريش

قال ابن إسحاق: وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت، فلما رآها رسول الله - ﷺ - تَصَوَّبَ مِنَ الْعَقَنْقَلِ (وهو الكثيب الذي جاءوا منه إلى الوادي) قال: «اللَّهُمَّ، هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيَلَيْهَا^(٢) وَفَخَرَهَا تُحَادُكُ^(٣) وَتُكَذِّبُ رُسُولَكَ، اللَّهُمَّ فَتَضَرَّكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَجْنُهُمْ^(٤) الْعُدَاةُ» وقد قال رسول الله - ﷺ - وقد رأى عُتْبَةَ بن رِبِيعَةَ في القوم على جمل له أحمَر، فقال: «إِنْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ/ (١٢٩/أ) مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ، فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ؛ إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُدُوا».

بعض بني غفار يهدي إلى قريش جزائر ويعرض عليهم المعونة

وقد كان حُفَافُ بنُ أَيْمَاءَ بنِ رَخْصَةَ الْغِفَارِيِّ، أو أبوه أَيْمَاءُ بن رَخْصَةَ الْغِفَارِيِّ بعث إلى قريش - حين مرؤوا به - ابناً له بجزائر أهداها لهم وقال: إن أحببتم أن نمددكم بسلاح ورجال فعلنا، قال: فأرسلوا إليه مع ابنه أن وصلتك رَجَمٌ، قد قَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ،

=====

«وروى ابن شاهين بإسناد ضعيف من طريق أبي الطفيل قال: أخبرني الحباب بن المنذر، قال: أشرت على رسول الله - ﷺ - برأيين فقبل مني: خرجت معه في غزاة بدر... فذكر نحوه» أهـ. أي نحو حديث ابن إسحاق هذا.

وقد روى الحاكم (٤٢٧/٣) قصة تخيير النبي - ﷺ - عند موته.

وقال الذهبي «حديث منكر».

(١) العريش: شِبةُ الخَيْمَةِ يُسْتَقَلُّ بها.

(٢) الخيلاء: التَّكْبُرُ والإِعْجَابُ.

(٣) تُحَادُكُ معناه: تُعَادِيكَ.

(٤) أَجْنُهُمْ معناه: أَهْلِيكُهُمْ، مِنَ الْخَيْنِ، وهو الْهَلَاكُ.

فَلَعَمْرِي لَئِنْ كُنَّا إِنَّمَا نَقَاتِلُ النَّاسَ فَمَا بَنَا مِنْ ضَعْفٍ عَنْهُمْ، وَلَئِنْ كُنَّا إِنَّمَا نَقَاتِلُ اللَّهَ - كَمَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ - فَمَا لِأَحَدٍ بِاللَّهِ مِنْ طَاقَةٍ.

فلما نزل الناسَ أَقْبَلَ نَقَرَ من قريشٍ حتى وَرَدُوا حَوْضَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فيهم حَكِيمٌ بن جِرَامٍ، فقال رسول الله - ﷺ -: «دَعُوهُمْ» فما شرب منه رجل يومئذٍ إِلَّا قُتِلَ، إِلَّا مَا كَانَ من حَكِيمٍ بن جِرَامٍ؛ فإنه لم يقتل، ثم أسلم بعد ذلك فَحَسُنَ إسلامه، فكان إذا اجتهد في يمينه قال: لَا وَالَّذِي تَجَانِي مِنْ يَوْمٍ بَذِرَ [٤٩٦].

تشاور قريش في الرجوع عن القتال

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بن يَسَارٍ وغيره من أهل العلم، عن أشياخ من الأنصار، قالوا: لما اطمأنَّ القوم بعثوا عُمَيْرَ بن وَهَبٍ الْجُمَحِيَّ، فقالوا: أَخَزَّرَ لَنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - ﷺ - قال: فاستجال بِقَرَسِيهِ حول العسكرِ، ثم رجع إليهم، فقال: ثلاثمائة رجل، يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولكن أمهلوني حتى أنظر: أَلَلْقَوْمُ كَيْمِينَ أو مَدَدَ، قال: فَضَرَبَ في الوادي حتى أَبْعَدَ فلم ير شيئاً، فرجع إليهم فقال: ما وجدت شيئاً، ولكني قد رَأَيْتُ يا معشر قريشَ الْبَلَايَا ^(١) تحمل الْمَنَائِيَا، تَوَاضَحَ ^(٢) يَثْرِبَ تَحْمِلُ الموتَ النَّاقِعَ ^(٣)، قومٌ ليس معهم مَنَعَةٌ ولا ملجأ إلا سيوفُهُمْ، واللَّهِ ما أَرَى أن يُقْتَلَ رجلٌ منهم حتى يُقْتَلَ رجلاً منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خَيْرُ العيشِ بعد ذلك؟ قَرَوْا رأيكم.

فلما سمع حَكِيمٌ بن جِرَامٍ ذلك مَشَى في الناس، فَأَتَى عَتَبَةَ بن ربيعة، فقال: يا أبا

[٤٩٦] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٤٤٠ - ٤٤١) بسنده إلى ابن إسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر أن سعد بن معاذ قال... فذكر الحديث. وانظر الدلائل للبيهقي (٣/ ١١٢). نقله ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٣٢٧ - ٣٢٨).

وله شاهد من حديث ابن عباس قال: لما نزل المسلمون وأقبل المشركون نظر رسول الله - ﷺ - إلى عتبة بن ربيعة وهو على جمل أحمر فقال: إن يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر... الحديث. قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٧٩): «رواه البزار ورجاله ثقات» أهـ.

(١) الْبَلَايَا: وهو جَمْعُ بَلِيَّةٍ، وهي الناقة أو الدابة تُزْبَطُ على قبر الميت، فلا تُغْلَفُ، ولا تُسْفَى حَتَّى

تَمُوتَ، وكان بعض العرب يَمُرُّ بِالْبَيْتِ يقول: إِنَّ صَاحِبَهَا يُخَشَرُ عَلَيْهَا.

(٢) التَوَاضَحَ: الإبل التي يُسْقَى عليها الماء.

(٣) النَّاقِعُ: الثَّابِتُ.

الوليد، إِنَّكَ كبير قريش وَسَيُدُّهَا وَالْمُطَاعُ فِيهَا، هل لك إلى أَلَا تَزَالُ تُذَكِّرُ فِيهَا بخير إلى آخِرِ الدهر؟ قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع بالناس وَتَحْمِلُ أَمْرَ حليفك عمرو بن الحضرمي، قال: قد فعلت، أَنْتَ عَلَيَّ بِذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ حَلِيفِي فَعَلَيْ عَقْلِهِ وَمَا أُصِيبَ مِنْ مَالِهِ، فَأَتَى ابْنَ الْحَنْظَلِيَّةِ.

قال ابن هشام: والحنظلية: أُمُّ أَبِي جَهْلٍ، وهي: أسماء بنت مُخَرَّبَةَ أَحَدِ بَنِي نَهْشَلٍ بَنِ دَارِمٍ بَنِ مَالِكِ بَنِ حَنْظَلَةَ بَنِ مَالِكِ بَنِ زَيْدِ مَنَاةَ بَنِ تَمِيمٍ.
فَإِنِّي لَا أَخْشَى أَنْ يَشْجُرَ^(١) أَمْرَ النَّاسِ غَيْرُهُ، يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ بَنَ هِشَامٍ.

عتبة بن ربيعة يحرض قريشاً على الرجوع

ثم قام عتبة بن ربيعة خطيباً، فقال: يا معشر قريش، إنكم والله ما تصنعون بِأَنْ تَلْقَوْا محمداً وأصحابه شيئاً، والله لَئِنْ أَصْبَحْتُمُوهُ، لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَجُلٍ يَكْرَهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، قَتَلَ ابْنَ عَمِّهِ، أَوْ ابْنَ خَالِهِ، أَوْ رَجُلًا مِنْ عَشِيرَتِهِ؛ فَارْجِعُوا وَخَلُّوا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ، فَإِنْ أَصَابُوهُ فَذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُمْ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ أَلْفَاكُكُمْ وَلَمْ تَعْرِضُوا مِنْهُ مَا تَرِيدُونَ.

أبو جهل يسفه رأى عتبة

قال حكيم: فانطلقتُ حتى جئتُ أَبَا جَهْلٍ، فوجدته قد نَثَلَ دِرْعاً^(٢) لَهُ مِنْ جَرَابِهَا فَهُوَ يَهْنِئُهَا^(٣) (قال ابن هشام: يَهْنِئُهَا) فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، إِنْ عُتْبَةُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا، لِلَّذِي قَالَ، فَقَالَ: انْتَفَخَ وَاللهُ سَخَرُهُ حِينَ رَأَى مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، كَلَامًا! وَاللهُ لَا تَرْجِعْ حَتَّى يَخُكِّمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، وَمَا بُعِثَ^(٤) / (١٢٩/ب) مَا قَالَ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَأَى أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ أَكَلَهُ^(٥) جُزُورٍ، وَفِيهِمْ ابْنُهُ، فَقَدْ تَخَوَّفَكُمْ عَلَيْهِ.

ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي، فقال: هَذَا حَلِيفُكَ يَرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَقَدْ رَأَيْتَ ثَارَكَ بَعِينِكَ، فَقُمْ فَانْشُدْ خُفْرَتَكَ^(٥) وَمَقْتَلَ أَخِيكَ، فَقَامَ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ فَانْكَشَفَ، ثُمَّ صَرَخَ: وَاعْمَرَاهُ!! وَاعْمَرَاهُ!! فَحَمِيَّتِ الْحَرْبُ، وَحَقِبَ أَمْرُ النَّاسِ^(٦)

(١) يَشْجُرُ: مَنْ رَوَاهُ بِالْشَيْنِ الْمَعْجَمَةِ، فَمَعْنَاهُ: يُخَالِفُ بَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْمَشَاجِرَةِ، وَهِيَ الْمُخَالَفَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْسَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، فَمَعْنَاهُ: يُحَرِّضُهُمْ وَيُوقِدُهُمْ لِلْحَرْبِ، يُقَالُ: سَجَزْتُ الثَّوْرَ: إِذَا أَلْهَيْتَهُ نَارًا.

(٢) قَدْ نَثَلَ دِرْعاً لَهُ، أَي: أَخْرَجَهَا.

(٣) وَهُوَ يَهْنِئُهَا، مَعْنَاهُ: يَضَعُهَا، وَيَتَقَفَّذُهَا.

(٤) الْأَكْلَةُ هُنَا: جَمْعُ أَكَلٍ.

(٥) فَانْشُدْ خُفْرَتَكَ، مَعْنَاهُ: ذَكَرْ بِهَا، وَالْخُفْرَةُ بَضْمُ الْخَاءِ وَفَتْحُهَا: الْعَهْدُ.

(٦) وَحَقِبَ مَعْنَاهُ: اشْتَدَّ، يُقَالُ: حَقِبَ الْبَعِيرُ: إِذَا اجْتَمَعَ بَوْلُهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِخْرَاجِهِ.

واستوسقوا^(١) على ما هم عليه من الشر، فأفْسِدَ على الناس الرأْي الذي دعاهم إليه عتبة؛ فلما بلغ عتبة قول أبي جهل: «انتفخ والله سَخْرُهُ» قال: سيعلم مُصَفِّرُ أَسْنِيهِ^(٢) من انتفخ سَخْرُهُ، أنا أم هو!

قال ابن هشام: السَخْرُ: الرثة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السُرَّة، وما كان تحت السرة فهو الْقَضْبُ، ومنه قوله: «رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ لُحْيٍ يَجْرُ قُضْبُهُ فِي النَّارِ». قال ابن هشام: حدثني بذلك أبو عبيدة.

ثم التمس عتبة بيضةً ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضةً تَسْعُهُ، من عِظَمِ هامته، فلما رأى ذلك اغْتَجَرَ^(٣) على رأسه بِزُرْدٍ لَهُ [٤٩٧].

مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومي

قال ابن إسحاق: وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلاً شَرِساً سَيِّئَ الخلق، فقال: أعاهد الله، لأَشْرَبَنَّ من حوضهم، أَوْ لَأَهْدِيَهُمْ، أَوْ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ، فلما خرج خَرَجَ إليه حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - فلما التقيا ضربه حمزة فَاطَنَّ قَدَمَهُ^(٤) بنصف ساقه، وهو دون الحوض فوقع على ظهره تَشَخُّبٌ^(٥) رجله دماً، نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوضِ حَتَّى اقْتَحَمَ فيه، يريد: رَعَمَ أَنْ يُبَرَّ يَمِينُهُ، واتبعه حمزة، فضربه حتى قتله في الحوض.

عتبة بن ربيعة يدعو للمبارزة

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة، بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا فصل^(٦) من الصَّفِّ دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فُتَيْتَةٌ من الأنصار ثلاثة، وهم: عَوْفٌ

[٤٩٧] أخرجه ابن جرير (٤٤٢/٢) بإسناده إلى ابن إسحاق وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٣٢٩ - ٣٣٠).

- (١) واستوسقوا معناه: اجتمعوا.
- (٢) سَيَغْلَمُ مُصَفِّرُ أَسْنِيهِ: قال ابن هشام هو مبًا يؤذَّب به الرجل وليس من الجبن، قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه. القَرَب تقول هذا القول للرجل الجبان ولا تريد به التأنيث.
- (٣) اغْتَجَرَ، معناه: تَعَمَّمَ بَغَيْرِ تَلَعٍّ، أي: لم يَجْعَلْ تحت لِحْيَتِهِ منها شيئاً.
- (٤) فَاطَنَّ قَدَمَهُ، أي: أطازها.
- (٥) تَشَخُّبٌ معناه: تَسِيلٌ بِصُرُوتٍ.
- (٦) فَصَلَ، معناه: خَرَجَ.

وَمُعَوِّذُ ابْنِ الْحَرْثِ، وَأَمَهُمَا عَفْرَاءٌ، وَرَجُلٌ آخِرُ يُقَالُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: رَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالُوا: مَا لَنَا بِكُمْ مِنْ حَاجَةٍ، ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِمْ: يَا مُحَمَّدُ أَخْرِجْ إِلَيْنَا أَكْفَاءً نَأْتِي مِنْ قَوْمِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «قُمْ يَا عَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيُّ» فَلَمَّا قَامُوا وَدَنُوا مِنْهُمْ قَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالَ عَبِيدَةُ: عَبِيدَةُ، وَقَالَ حَمْزَةُ: حَمْزَةُ، وَقَالَ: عَلِيُّ، عَلِيُّ، قَالُوا: نَعَمْ أَكْفَاءُ كَرَامٌ، فَبَارَزَ عَلِيُّ الْوَلِيدَ بْنَ عَتْبَةَ، فَأَمَّا حَمْزَةُ الْقَوْمِ - عَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَبَارَزَ حَمْزَةُ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَبَارَزَ عَلِيُّ الْوَلِيدَ بْنَ عَتْبَةَ، فَأَمَّا حَمْزَةُ فَلَمْ يُمْهِلْ شَيْئاً أَنْ قَتَلَهُ، وَأَمَّا عَلِيُّ فَلَمْ يُمْهِلْ الْوَلِيدَ أَنْ قَتَلَهُ، وَاخْتَلَفَ عَبِيدَةُ وَعَتْبَةُ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَيْنِ، كِلَاهُمَا أَثْبِتَ صَاحِبُهُ، وَكَرَّرَ حَمْزَةُ وَعَلِيُّ بِأَسْيَافِهِمَا عَلَى عَتْبَةَ فَذَقَّقَا عَلَيْهِ ^(١)، وَاحْتِمَالاً صَاحِبَهُمَا؛ فَحَازَاهُ إِلَى أَصْحَابِهِ [٤٩٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، أن عتبة بن ربيعة قال لفتية من الأنصار حين انتسبوا: أكفاء كرام، إنما نريد قوماً [٤٩٩].

التقاء الفريقين

قال ابن إسحاق: ثم تزاحف الناس، ودنا بعضهم من بعض، وقد أمر رسول الله - ﷺ - أصحابه ألا يحملوا حتى يأمرهم، وقال: «إِنْ اكْتَنَفَكُمُ الْقَوْمُ فَأَنْضَحُوهُمْ» ^(٢) عَنْكُمْ بِالثَّلْبِ» وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْعَرِيشِ مَعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - [٥٠٠].

[٤٩٨] أخرجه ابن جرير (٤٤٤/٢) والبيهقي في الدلائل (٧٢/٣) كلهم عن ابن إسحاق به. وذكره ابن كثير في البداية (٣٣٠/٣).

وله شاهد من حديث علي:

رواه أبو داود (٥٢/٣ - ٥٣) كتاب الجهاد، باب في المبارزة الحديث (٢٦٦٥) وأحمد (١١٧/١) وابن أبي شيبة (٣٦٦٧٩) والحاكم (١٩٤/٣) والبيهقي (٧١/٣).

كلهم من حديث حارثة بن مضرب عن علي

وهو ثقة كما قال الحافظ في التقریب (١٤٥/١).

[٤٩٩] انظر تاريخ الطبري (٤٤٦/٢).

[٥٠٠] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٤٦/٢) بسنده إلى ابن إسحاق به.

وأخرج البخاري (١٨٧/٦) كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي الحديث (٢٩٠٠)

وطرفاه في (٣٩٨٤، ٣٩٨٥) وأبو داود (٥٢/٣) كتاب الجهاد، باب في الصفوف، الحديث

(٢٦٦٣)، باب في سل السيوف عند اللقاء الحديث (٢٦٦٤) والحاكم (٩٦/٢)، (٢١/٣) =

(١) فَذَقَّقَا عَلَيْهِ: أَي أَسْرَعَا قَتْلَهُ، يُقَالُ: ذَقَّقْتُ عَلَى الْجَرِيحِ: إِذَا أَسْرَعْتَ قَتْلَهُ.

(٢) فَأَنْضَحُوهُمْ: مَعْنَاهُ اذْفَعُوهُمْ، يُقَالُ: نَضَحْتُ عَنْ عَرَضٍ فُلَانٍ: إِذَا دَفَعْتَ عَنْهُ.

تاريخ يوم وقعة بدر

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صَبِيحَةَ سَبْعٍ / (١١٣٠هـ) عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، قال ابن إسحاق : كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين [٥٠١] .

رسول الله يسوي صفوف المقاتلين فيحتال سواد بن غزيرة حتى يقبل بطن النبي

قال ابن إسحاق ، وحدثني حَبَّانُ بْنُ وَاسِعٍ عَنْ حَبَّانَ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَدَلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ ^(١) يُعَدِّلُ بِهِ الْقَوْمَ ؛ فَمَرَّ بِسَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ ^(٢) حَلِيفِ بَنِي عَدِي بْنِ النَّجَّارِ (قال ابن هشام : يقال : سَوَّادُ بْنُ غَزِيَّةٍ مُثْقَلَةٌ ، وَسَوَادٌ فِي الْأَنْصَارِ غَيْرُ هَذَا مُخَفَّفٌ) وَهُوَ مُسْتَنْتَبِلٌ ^(٣) مِنَ الصَّفِّ (قال ابن هشام : وَيُقَالُ مُسْتَنْتَبِلٌ ^(٤) مِنَ الصَّفِّ) فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ بِالْقِدْحِ ، وَقَالَ : «أَسْتَوِي يَا سَوَّادُ» فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، فَأَقِذْنِي ^(٥) ، قَالَ : فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنْ بَطْنِهِ وَقَالَ : «أَسْتَقِذُّ» قَالَ : فَأَعْتَقْتُهُ ، فَقَبِلَ بَطْنَهُ ، فَقَالَ : «مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَّادُ؟» قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَضَرَ مَا تَرَى ، فَأَزَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِخَيْرٍ ، وَقَالَ لَهُ [٥٠٢] .

= والطبراني في معجمه الكبير (٢٦٢/١٩) رقم (٥٨١ ، ٥٨٢) .

والبيهقي في الدلائل (٧٠/٣) ورواه أيضاً في سننه الكبرى (١٥٥/٩) كتاب السير ، باب الصف عند القتال . والبغوي في شرح السنة (٥٨٣/٥) رقم (٢٦٩٨ - بتحقيقنا) .
كلهم من حديث حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال : قال النبي - ﷺ - يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا : «إِذَا أَكْبِرَكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالنَّبْلِ» وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ .
[٥٠١] أخرجه ابن جرير (٤٤٦/٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٢/٧ - ٣٥٣) الحديث (٣٦٦٥٣) من طريق جعفر عن أبيه محمد بن علي بن الحسين .
وله شاهد من حديث عامر بن عبد الله البديري قال : كانت صبيحة يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان .

قال الهيثمي في المجمع (٩٦/٦) :

«رواه الطبراني وفيه راوٍ لم أعرفه» أهد .

[٥٠٢] أخرجه ابن جرير (٤٤٦/٢ - ٤٤٧) وابن الأثير في أسد الغابة (٥٩٠/٢) ترجمة سواد رقم =

(١) وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ : الْقِدْحُ السَّهْمُ .

(٢) فَمَرَّ بِسَوَّادِ بْنِ غَزِيَّةَ : قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : سَوَّادٌ مُثْقَلَةٌ وَكُلُّ مَا فِي الْأَنْصَارِ غَيْرُ هَذَا فَهُوَ خَفِيفٌ ، قَالَ

الشيخ أبو ذر رضي الله عنه وبالتخفيف قَيْدُهُ الدَّارِقُطِيُّ وَعَبْدُ الْغَنِيِّ .

(٣) مُسْتَنْتَبِلٌ : مَعْنَاهُ مُتَقَدِّمٌ ، يُقَالُ : اسْتَنْتَلَ الرَّجُلُ إِذَا تَقَدَّمَ .

(٤) وَمُسْتَنْتَبِلٌ فِي قَوْلِ ابْنِ هِشَامٍ خَارِجٌ : يُقَالُ نَضَلْتُ مِنَ الشَّيْءِ وَتَنَضَّلْتُ مِنْهُ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ .

(٥) فَأَقِذْنِي : مَعْنَاهُ اقْصَصْ لِي مِنْ نَفْسِكَ ، وَاسْتَقِذْ مَعْنَاهُ اقْصَصْ .

رسول الله يسأل ربه النصر

قال ابن إسحاق: ثم عدل رسول الله - ﷺ - الصفوف، ورجع إلى العريش، فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ليس معه فيه غيره، ورسول الله - ﷺ - يُناشد^(١) ربه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: «اللَّهُمَّ، إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ الْيَوْمَ لَا تُعْبَذُ» وأبو بكر يقول: يا نبي الله، بَعْضُ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ لَكَ مَا وَعَدَكَ [٥٠٣].

وَقَدْ حَقَّقَ^(٢) رسول الله - ﷺ - حَقَقَةً وهو في العريش، ثم انتبه فقال: «أُبَشِّرُ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَنَّكَ نَصْرُ اللَّهِ، هَذَا جَبْرِيلُ آخِذًا بِعِنَانٍ فَرَسٍ يَقُودُهُ، عَلَى ثَنَائِيهِ النَّقْعُ» يعني: الْغَبَارُ [٥٠٤].

= (٢٣٣٣). وابن حجر في الإصابة (١٨١/٣) ترجمة رقم (٣٥٩٥) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وقال الحافظ في الإصابة:

«روى عبد الرزاق عن ابن جريح عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي - ﷺ - كان يتخطى بعرجون فأصاب به سواد بن غزوة الأنصاري فذكر القصة» أهـ.
[٥٠٣] أخرجه مسلم (٣٢٧/٦ - نووي) كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر الحديث (١٧٦٣).

وأبو داود (٦١/٣) كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير الحديث (٢٦٩٠)، والترمذي (٢٦٩/٥) كتاب تفسير القرآن، باب «ومن سورة الأنفال» الحديث (٣٠٨١) والبغوي في شرح السنة (١١٩/٧) الحديث رقم (٣٦٧١). والبيهقي في الدلائل (١٣٧/٣) والطبري في تاريخه (٤٤٧/٢).
كلهم من طريق عكرمة بن عمار حدثني سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس حدثنا عمر بن الخطاب قال: نظر نبي الله - ﷺ - إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله - ﷺ - القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض...». ورواه البخاري نحوه (٦٠٣/٩) كتاب التفسير، باب قوله: «سيهزم الجمع ويولون الدبر» الحديث (٤٨٧٥).

وأحمد في المستد (٣٢٩/١) وغيرهما من حديث عكرمة عن ابن عباس نحو حديث عمر.

[٥٠٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٤٨/٢) وأورده ابن كثير نقلاً عن ابن إسحاق.

وروى ابن أبي شيبه (٣٥٤/٧) حدثنا الثقفى عن خالد عن عكرمة أن رسول الله - ﷺ - قال يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب.
وروى البيهقي في الدلائل (٥٤/٣) من حديث عكرمة عن ابن عباس أن النبي - ﷺ - قال: «يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرس عليه أداة الحرب» أهـ.

(١) يُنَاشِدُ رَبَّهُ، أَي: يَسْأَلُهُ وَيَرْغَبُ إِلَيْهِ.

(٢) حَقَّقَ حَقَقَةً، أَي: نَامَ نَوْمًا يَسِيرًا.

أول قتيل من المسلمين

قال ابن إسحاق: وقد رُمِيَ مِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطاب بِسَهْمٍ فقتل؛ فكان أول قتيل من المسلمين، رحمه الله، ثم رُمِيَ حارثُ بن سراقَة أحد بني عَدِيٍّ بن النُّجَار - وهو يشرب من الحوض - بِسَهْمٍ، فأصاب نحره، فقتل، رحمه الله [٥٠٥].

النبي يحرض أصحابه على القتال

ثم خرج رسول الله - ﷺ - إلى الناس، فحرضهم، وقال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُذِيرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ» فقال عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ، وفي يده تَمَرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ: بَخْ بَخْ^(١)، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، ثم قذف التمرات من يده، وأخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قُتِلَ، رحمه الله تعالى [٥٠٦].

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، أن عوف بن الحارث - وهو ابن عَفْرَاءَ - قال: يا رَسُولَ اللَّهِ، ما يُضْحِكُ الرَّبَّ من عبده؟ قال: «عَمْسُهُ يَدُهُ فِي الْعَدُوِّ خَاسِرًا» فنزع دِرْعًا كانت عليه، فقذفها، ثم أخذ سيفه فقاتل الْقَوْمَ حتى قتل، رحمه الله [٥٠٧].

[٥٠٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٤٨/٢) بسنده إلى ابن إسحاق.

وانظر طبقات ابن سعد (١٢/٢). وأسد الغابة (٢٦٨/٥) ترجمة (٥١٤٠) والإصابة للحافظ ابن حجر (١٨٢/٦) ترجمة مهجع (٨٢٧٨). والاستيعاب رقم (٢٦١١) ثلاثتهم بتحقيقنا.

وقد روى ابن أبي شيبة بسنده عن سعيد بن المسيب قال: «قتل يوم بدر خمسة رجال من المهاجرين من قريش مهجع مولى عمر يحمل يقول: أنا مهجع، وإلى ربي أرجع، وقتل ذو الشمالين وابن بيضاء وعبيدة بن الحارث وعامر بن أبي وقاص» اهـ.

[٥٠٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٤٨/٢) بسنده إلى ابن إسحاق وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٤/٢٧٨) ترجمة (٤٠٧٢) وابن حجر في الإصابة (٥٩٣/٤) رقم (٦٠٤٥) - بتحقيقنا.

وانظر الاستيعاب ت (٢٠٠٤) والطبقات لابن سعد (١٢/٢) وأورده ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية (٣٣٧/٣) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق.

وله شاهد من حديث أنس أخرجه مسلم في صحيحه (٥٢/٧) كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد الحديث (١٩٠١). وأحمد في المسند (١٣٦/٣ - ١٣٧) والحاكم في المستدرک (٤٢٦/٣) والبيهقي في سننه (٩٩/٩) كتاب السير، باب جواز انفراد الرجل والرجال بالغزو في بلاد العدو.

ورواه أبو داود (٣٨/٣ - ٣٩) كتاب الجهاد، باب بعث العيون، الحديث (٢٦١٨) مختصراً.

[٥٠٧] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٤٤٨/٢ - ٤٤٩) بسنده إلى ابن إسحاق ورواه أيضاً البيهقي في سننه =

(١) بَخْ بَخْ بكسر الخاء وإسكانها: كَلِمَةٌ تُقَالُ فِي مَوْضِعِ الْإِعْجَابِ، وَالْفَخْرِ.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني محمد بن مُسلم بن شهاب الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْرِ الغُدري حليف بني زهرة أنه حَدَّثه، أنه لما التَقَى الناسُ وَدَنَا بعضهم من بعض، قال أبو جهل بن هشام: اللَّهُمَّ، أَقْطَعْنَا لِلرَّجِمِ وَأَتَانَا بِمَا لَا يُعْرِفُ فَأَجِنْتُهُ الْعَدَاةَ^(١)، فكان هو الْمُسْتَفْتِحُ^(٢).

رسول الله يرمي المشركين بالحصباء

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله - ﷺ - أَخَذَ حَفْنَةً من الحصباء، فاستقبل بها قريشاً، ثم قال: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ»^(٣) ثم نفحهم بها^(٤)، وأمر أصحابه فقال: «شُدُّوا» فكانت الهزيمة؛ فَقَتَلَ اللَّهُ تعالى مَنْ قُتِلَ من صناديد^(٥) قريش، وأَسَرَ من / (١٣٠/ب) أَسَرَ من أشرافهم.

فلما وَضَعَ القَوْمُ أَيْدِيَهُمْ يَأْسِرُونَ ورسولُ الله - ﷺ - في العريش وسعدُ بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله - ﷺ - مُتَوَشِّحاً السيفَ في نَفَرٍ من الأنصار يَخْرُسُونَ رسول الله - ﷺ - يَخَافُونَ عليه كَرَّةَ العدو، ورأى رسول الله - ﷺ - فيما ذكر لي - في وجه سعد بن معاذ الْكَرَاهِيَّةَ لما يَصْنَعُ الناسُ، فقال له رسول الله - ﷺ -: «وَاللَّهِ، لَكَائِكَ يَا سَعْدُ تَكَرَّرَ مَا يَصْنَعُ الْقَوْمُ؟» قال: أَجَلْ والله يا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَتْ أَوَّلَ وقعة أوقعها الله بأهل الشرك؛ فكان الْإِثْحَانُ^(٦) في القتل أَحَبُّ إِلَيَّ من استبقاء الرجال [٥٠٩].

= (٩٩/٩ - ١٠٠) بسنده إلى ابن إسحاق بهذا الإسناد.

وهو مرسل وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد مراراً.

وانظر أسد الغابة (٢٩٩/٤ - ٣٠٠) ترجمة (٤١٢٨).

[٥٠٨] أخرجه أحمد (٤٣١/٥) والطبري في تفسيره (٢٠٦/٦) رقم (١٥٨٥٢) والنسائي في تفسيره (١/٥١٨) رقم (٢٢١) والحاكم في مستدركه (٣٢٨/٢) وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي، والواحدي في أسباب النزول (ص ٢٣٧) رقم (٤٧٤) والبيهقي في الدلائل (٧٤/٣) وابن أبي شيبه (٣٥٥/٧) (٣٦٦٧٤) ونسبه السيوطي في الدر (٣١٨/٣) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن منده وأبي الشيخ وابن مردويه.

[٥٠٩] أخرجه الطبري في تاريخه والبيهقي في الدلائل (٨١/٣) نقلاً عن ابن إسحاق.

(١) فَأَجِنْتُهُ، معناه: أَهْلِكَ مِنَ الْخَيْنِ وهو الهلاك.

(٢) الْمُسْتَفْتِحُ معناه: الْحَاكِمُ على نفسه بهذا الدُّعَاءِ، وَالْفَتْاحُ: الْحَاكِمُ.

(٣) شَاهَتِ الْوُجُوهُ، معناه: قَبِحَتْ.

(٤) نَفَحَهُمْ بِهَا، معناه: رَمَاهُمْ بِهَا.

(٥) الصَّنَادِيدُ: الْأَشْرَافُ وَاجِدُهُمْ صِنْدِيدٌ.

(٦) الْإِثْحَانُ: كَثْرَةُ الْقَتْلِ.

رسول الله ينهى عن قتل ناس من المشركين

قال ابن إسحاق: وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ - قال لأصحابه يومئذ: «إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ قَدْ أَخْرَجُوا كُرْهًا لَا حَاجَةَ لَهُمْ بِقِتَالِنَا؛ فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلَا يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ فَلَا يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَلَا يَقْتُلْهُ؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا أَخْرَجَ مُسْتَكْرَهًا» قَالَ: فَقَالَ أَبُو حَذِيفَةَ: أَتَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَعَشِيرَتَنَا وَنَتْرُكُ الْعَبَّاسَ؟! وَاللَّهِ، لَئِنْ لَقِيتُهُ لِأَلْجَمَّةِ^(١) السَّيْفِ (قال ابن هشام: ويقال: لِأَلْجَمَّةِ)^(٢) قَالَ: فَبَلَغْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ: «يَا أَبَا حَفْصٍ» - قال عمر: واللَّهِ إِنَّهُ لِأَوَّلُ يَوْمٍ كَتَانِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِأَبِي حَفْصٍ - «أَيُضْرَبُ وَجْهُ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِالسَّيْفِ؟» فقال عمر: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَغْنِي فَلَا ضَرْبَ عُنُقِهِ بِالسَّيْفِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَافَقَ، فَكَانَ أَبُو حَذِيفَةَ يَقُولُ: مَا أَنَا بِأَمِينٍ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قُلْتَ يَوْمَئِذٍ، وَلَا أَزَالُ مِنْهَا خَائِفًا إِلَّا أَنْ تُكَفِّرَهَا عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا [٥١٠].

وانظر البداية والنهاية (٣/٣٤٧).

وأخرج الطبراني في الكبير (٣/٢٢٧) رقم (٣١٢٨) عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر أمر رسول الله - ﷺ - فأخذ كفاً من الحصباء فاستقبلنا به فرمانا بها وقال: «شاهت الوجوه» فانهزمنا وانزل الله عز وجل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. وقال الهيثمي في المجمع (٦/٨٤): إسناده حسن.

ورواه الطبراني (٣/٢٢٧) رقم (٣١٢٧) وابن جرير في التفسير بلفظ عن حكيم بن حزام قال: سمعنا صوت حصاة في طست ورمى رسول الله - ﷺ - بتلك الحصاة فانهزمنا. وحسن الهيثمي إسناده أيضاً في المجمع (٦/٨٤).

وروى الطبراني أيضاً في معجمه (١١/٢٨٥) رقم (١١٧٥٠) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - ﷺ - قال لعلي: «ناولني كفاً من حصباء» فناولته فرمى به وجوه القوم فما بقي أحد من القوم إلا امتلات عنياه من الحصباء فنزلت الآية.

قال الهيثمي في المجمع (٦/٨٤):

«ورجاله رجال الصحيح» اهـ.

[٥١٠] أخرجه ابن سعد في الطبقات (٧/٤) والطبري في تاريخه (٢/٤٤٩ - ٤٥٠) والبيهقي في الدلائل

(٣/١٤٠ - ١٤١) كلهم من طريق ابن إسحاق بهذا الإسناد.

ورواه الحاكم (٣/٢٢٣) في المستدرک عن العباس بن معبد عن أبيه عن ابن عباس.

وانظر البداية والنهاية (٣/٣٤٧ - ٣٤٨).

(١) لِأَلْجَمَّةِ أَي: لِأَفْطَرْنَ لَحْمَهُ بِالسَّيْفِ، وَلِأَخَالِطُهُ بِهِ.

(٢) لِأَلْجَمَّةِ بِالْجِيمِ أَي: لِأَضْرِبَنَّ بِهِ فِي وَجْهِهِ، وَاللَّجَامُ: سِمَةٌ تُرْسَمُ بِهَا الْإِبِلُ فِي وَجُوهِهَا.

قال ابن هشام: وإنما نَهَى رسول الله - ﷺ - عن قتل أبي البَخْتَرِي؛ لأنه كان أَكْفَ القوم عن رسول الله - ﷺ - وهو بمَكَّة، وكان لا يُؤذيه، ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كَتَبَتْ قريش على بني هاشم وبني المطلب، فلقبه المَجْدَرُ ابن ذِيادِ البَلَوِي حليفُ الأنصار ثم من بني سالم بن عوف، فقال المَجْدَرُ لأبي البختري: إن رسول الله - ﷺ - قد نهانا عن قتلِكَ، ومع أبي البختري زَمِيلٌ له قَدْ خَرَجَ معه من مَكَّة، وهو جُنَادَةُ بن مُلَيْحَةَ بنتِ زهير بن الحارث بن أسد، وجُنَادَةُ رجلٌ من بني لَيْث، واسم أبي البختري: العاصِ، قال: وزميلي؟ فقال له المَجْدَرُ: لا والله ما نَحْنُ بتاركي زميلِكَ ما أمرنا رسولُ الله - ﷺ - إلا بك وَحَدَكَ، فقال: لا والله إِذْنٌ لأموتنَّ أنا وَهُوَ جميعاً، لا تُحَدِّثْ عني نساء مَكَّة أني تركتُ زميلي جِزْصاً على الحياة، فقال أبو البختري حين نازله المَجْدَرُ وأبى إلا القتال يرتجز [من الرجز]:

لَنْ يُسْلِمَ أَبْنُ حُرَّةَ زَمِيلَهُ ^(١) حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ ^(٢)
فاقتلا / (١٣١/أ) فقتله المَجْدَرُ بن ذِيادِ.

وقال المَجْدَرُ بن ذِيادِ في قَتْلِهِ أبا البَخْتَرِي [من الرجز]

إِذَا جَهِلْتَ أَوْ نَسِيتَ نَسَبِي فَأَثَبِ التَّنْبَةَ أَنِّي مِنْ بَلِي
الطَّاعِنِينَ بِرِمَاحِ الْيَزْنِي وَالضَّارِبِينَ الْكَبْشَ حَتَّى يَنْحَنِي ^(٣)
بَشْرٌ يُوْتَمُّ مِنْ أَبِيهِ الْبَخْتَرِي أَوْ بَشْرُنْ بِمِثْلِهَا مِنِّي بَنِي
أَنَا الَّذِي يُقَالُ: أَضْلِي مِنْ بَلِي أَطْعُنْ بِالصُّعْدَةِ حَتَّى تَنْثَنِي ^(٤)
وَأَغِطُ الْقِرْنَ بِعَضْبٍ مَشْرِفِي ^(٥) أُرْزِمُ لِلْمَوْتِ كِإِزَامِ الْمَرِي ^(٦)
* فَلَا تَرَى مُجْدَرًا يَفْرِي قَرِي * ^(٧)

قال ابن هشام: «المري» عن غير ابن إسحاق، والمري: الناقة التي يستنزل لبنها على عسر.

- (١) الزميل: صاحب الذي يزكب معه على بعير واحد.
- (٢) ينظر: البداية والنهاية (٣/٣٤٨).
- (٣) الطاعنين برِمَاحِ اليزني، وهي رِمَاح منسوبة إلى ذِي يَزْن، وهو ملكٌ من ملوك اليمَن، والكَبْش: رئيسُ القَوْم.
- (٤) الصُّعْدَةُ: عصا الرُّمَحِ ثم سُمِّي الرمح صُعْدَةً.
- (٥) أَغِطُ معناه: أَقْتُلُ، والعَبْطُ: القَتْلُ من غير سَبَبٍ والقِرْن: المُقَامُ في الحَرْبِ، والعَضْبُ: السيفُ القاطع، والمَشْرِفِي: منسوبٌ إلى المَشَارِفِ، وهي قُرَى بالشَّام.
- (٦) قال ابن أبي الجِصَالِ في حاشية كتابه: الإِزَامُ الشَّدَّةُ، والمري: الناقة التي يُسْتَنْزَلُ لبنُها بِعُسر. وقال ابن طَرِيف: الإِزَامُ: رُغَاءُ الناقةِ بَحَنَانٍ وفي كتاب العين المَرِي: الناقةُ الغَزِيرَةُ.
- (٧) يقال: قَرَى يَفْرِي قَرِيًا: إذا أَتَى بِأَمْرِ عَجِيب. وينظر: البداية والنهاية (٣/٣٤٨، ٣٤٩).

قال ابن إسحاق: ثم إن المجدّر أتى رسول الله - ﷺ - فقال: والذي بعثك بالحق، لقد جهدت عليه أن يستأسر فأتيك به فأبى إلا أن يقاتلني، فقاتلته فقتلته [٥١١].

قال ابن هشام: أبو البخري: العاص بن هشام بن الحرث بن أسد.

مقتل أمية بن خلف

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال ابن إسحاق: وحدثني - أيضاً - عبد الله بن أبي بكر وغيرهما، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة، وكان اسمي عبد عمرو فتسئيت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة، فكان يلقاني إذ نحن بمكة، فيقول: يا عبد عمرو، أرغبت عن اسم سماك أبوأك؟! فأقول: نعم، فيقول: فإني لا أعرف الرحمن فأجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به، أما أنت فلا تجيبني باسمك الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف، قال: فكان إذا دعاني يا عبد عمرو ولم أجبه، قال: فقلت له: يا أبا علي، اجعل ما شئت، قال: فأنت عبد الإله، قال: قلت: نعم، قال: فكنت إذا مررت به قال: يا عبد الإله، فأجيبه، فأتحدث معه، حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي بن أمية آخذ بيده، ومعى أدرع لي قد استلبتها فأنا أحملها، فلما رأيته قال لي: يا عبد عمرو، فلم أجبه، فقال: يا عبد الإله، فقلت: نعم، قال: هل لك في؟ فأنا خير لك من هذه الأدرع التي معك؟ قال: قلت: نعم ها الله^(١) إذن، قال: فطرخت الأدرع من يدي، وأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول: ما رأيت كالיום قط!! أمالكم حاجة في اللبن؟! ثم خرجت أمشي بهما [٥١٢].

[٥١١] أخرجه ابن جرير (٢/٤٥٠ - ٤٥١) والبيهقي في الدلائل (٣/١٤١) نقلاً عن ابن إسحاق.

وانظر البداية والنهاية (٣/٣٤٨ - ٣٤٩).

[٥١٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/٤٥١ - ٤٥٢) والبيهقي في الدلائل (٣/٩١) بسنديهما إلى ابن إسحاق به.

وانظر البداية والنهاية لابن كثير (٣/٣٤٩).

وقد أخرج البخاري (٥/٢٤٧) كتاب الوكالة، باب إذا وكل المسلم حربياً في دار الحرب الحديث (٢٣٠١) والبيهقي في الدلائل (٣/٩٠) والحاكم (٣/٣٠٧) مختصراً كلهم من طريق صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال أمية بن خلف ... فذكر الحديث.

وهو عند الحاكم من رواية صالح عن عبد الرحمن بن عوف قاله أعلم.

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: ها الله إذن: كذا وقع، وصوابه ها الله إذا.

قال ابن هشام: يريد باللبن أن مَنْ أَسْرَنِي اقتديت منه بإبل كثيرة اللبن.

شهادة أمية بن خلف لحمزة بن عبد المطلب

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَأَنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِهِ أَخِذْ بِأَيْدِيهِمَا: يَا عَبْدَ إِلَهِ، مَنْ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْمُغْلَمُ بِرِيشَةِ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: ذَاكَ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، قَالَ: ذَاكَ الَّذِي فَعَلَ بِنَا الْأَفَاعِيلَ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَوَاللَّهِ، إِنِّي لَأَقُودُهُمَا إِذْ رَأَاهُ بِلَالٌ مَعِي، وَكَانَ هُوَ الَّذِي يُعَذِّبُ بِلَالًا بِمَكَّةَ عَلَى تَرْكِ الْإِسْلَامِ، فَيُخْرِجُهُ إِلَى رَمَضَاءٍ ^(١) مَكَّةَ إِذَا حَمِيَتْ فَيُضْجِعُهُ عَلَى ظَهْرِهِ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ، فَيَتَوَضَّعُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: لَا تَزَالُ هَكَذَا أَوْ تُفَارِقَ دِينَ مُحَمَّدٍ، فيقول بلال: «أَحَدٌ أَحَدٌ» قَالَ: فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: رَأَسُ الْكُفْرِ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجَا، قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ بِلَالُ أَبَا سِيرِي؟ قَالَ: لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجَا، قَالَ: قُلْتُ: أَتَسْمَعُ يَا ابْنَ / (١٣١/ب) السَّوْدَاءِ؟ قَالَ: لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجَا، قَالَ: ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَنْصَارَ اللَّهِ، رَأَسُ الْكُفْرِ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجَا، قَالَ: فَأَحَاطُوا بِنَا، حَتَّى جَعَلُونَا فِي مِثْلِ الْمَسَكَةِ ^(٢)، وَأَنَا أَذُوبُ عَنْهُ، قَالَ: فَأَخْلَفَ رَجُلُ السِّيفِ ^(٣)، فَضْرَبَ رَجُلَ ابْنِهِ فَوْقَ، وَصَاحَ أُمِيَّةُ صَنِحَةً مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهَا قَطُّ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَنْجُ بِنَفْسِكَ وَلَا نَجَاءَ بِكَ، فَوَاللَّهِ مَا أُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا، قَالَ: فَهَبِّرُوهُمَا ^(٤) بِأَسْيَافِهِمْ، حَتَّى فَرَّغُوا مِنْهُمَا، قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: يَزَحُمُ اللَّهُ بِلَالًا، ذَهَبَتْ أَدْرَاعِي، وَفَجَعَنِي بِأَسِيرِي [٥١٣].

شهود الملائكة وقعة بدر

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَّارٍ، قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنُ عَمِّ لِي حَتَّى أَصْعَدَنَا فِي جَبَلٍ يُشْرِفُ بِنَا عَلَى بَدْرٍ، وَنَحْنُ مُشْرِكَانِ، نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ ^(٥)، فَتَنْتَهِبُ مَعَنَا مَنْ يَنْتَهِبُ، قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ إِذْ دَنَتْ مِنَّا سَحَابَةٌ، فَسَمِعْنَا فِيهَا حَمَمَةً

[٥١٣] انظر السابق.

(١) الرَّمْضَاءُ: الرُّمْلُ الْحَارُّ مِنَ الشَّمْسِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(٢) الْمَسَكَةُ: السَّوَادُ مِنَ الذَّبَلِ، الذَّبَلُ: جِلْدَةُ السُّلْحَفَةِ الْبَرِيَّةِ.

(٣) يُقَالُ: أَخْلَفَ الرَّجُلُ إِلَى سَيْفِهِ إِذَا رَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ، فَسَلَّهُ مِنْ غَمِّهِ.

(٤) فَهَبِّرُوهُمَا، مَعْنَاهُ: قَطَعُوا لَحْمَهُمَا. يُقَالُ: هَبَّرْتُ اللَّحْمَ: إِذَا قَطَعْتَهُ قِطْعًا كِبَارًا.

(٥) الدَّبْرَةُ: الدَّائِرَةُ.

الخيـل، فسمعتُ قائلاً يقول: أَقْدِمْ حَيَزُومٌ^(١)؛ فأما ابن عمي فأنكشف قِنَاعُ قلبه، فمات مكانه، وأما أنا فَكِدْتُ أَهْلِيكَ، ثم تماسكتُ [٥١٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر، عن بعض بني ساعدة عن أبي أُسَيْدٍ مالك بن ربيعة، وكان شهد بدرًا، قال بعد أن ذَهَبَ بصره: لو كنتُ اليَوْمَ ببدرٍ ومعِي بصري لأَرَيْتُكُمْ الشُّعْبَ^(٢) الذي خَرَجَتْ منه الملائكة، لا أَشْكُ فيه، ولا أَتَمَارِي [٥١٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن رجال من بني مازن بن النَّجَّارِ، عن أبي داود المازني، وكان شهد بدرًا، قال: إني لأَتَّبِعُ رجلاً من المشركين يوم بدر لأُضْرِبَهُ إِذْ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتلته غيري [٥١٦].

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن مِقْسَمٍ مولى عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: كانت سَيِّمَاءُ الملائكة يوم بدرٍ عَمَائِمَ بِيضاً قد أَرْسَلُوها على ظهورهم^(٣)، ويوم حُتَيْنِ عَمَائِمَ حُمْراً [٥١٧].

[٥١٤] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٤٥٣/٢) بسنده إلى ابن إسحاق به. وفيه عبد الله بن أبي بكر بن حزم لم يذكر أحد أنه روى عن ابن عباس. انظر التهذيب (٣٤٩/١٤) ت (٣١٩٠).

وانظر البداية والنهاية (٣٤١/٣). [٥١٥] أخرجه البيهقي في الدلائل (٨١/٣) بسنده إلى ابن إسحاق به ورواه ابن الأثير في أسد الغابة (٥/٢١) ترجمة رقم (٤٥٩٣).

[٥١٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٥٣/٢) والبيهقي في الدلائل (٥٦/٣) بسنديهما إلى ابن إسحاق به. وفيه جهالة شيوخ إسحاق بن يسار.

وروى البيهقي في الدلائل أيضاً من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة قال: حدثني أبو أمامة بن سهل قال: قال لي أبي: «يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإنَّ أحدنا يشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه» اهـ. ورواه الطبري (٤٥٤/٢) في تاريخه. وانظر البداية والنهاية (٣٤٣/٣).

[٥١٧] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٤٥٤/٢) والبيهقي في الدلائل (٥٧/٣) بسنديهما إلى ابن إسحاق =

(١) أَقْدِمْ حَيَزُوم: قال ابن سراج أَقْدِم: كَلِمَةٌ تُزَجَّرُ بها الخيـل، وَحَيَزُوم اسمُ فرس جبريلَ عليه السَّلام، قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: ويقال: حَيَزُونَ بالنون أيضاً.

(٢) الشُّعْبُ: ما انْفَرَجَ بين جَبَلَيْنِ.

(٣) قال شيخ الإسلام أبو الحسن الشبكي رحمه الله تعالى: سُبِّلَتْ عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ بدر، مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناح، فأجِبْتُ: وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه فتكون الملائكة مدداً، على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة =

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم؛ أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: الْعَمَائِمُ يَبْجَانُ الْعَرَبَ، وكانت سِيَمَاءُ الملائكة يوم بدر عمائم بيضاً قد أَرْخَوْهَا على ظهورهم، إلا جبريل؛ فإنه كانت عليه عمامة صفراء.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومداً لا يضربون [٥١٨].

مقتل أبي جهل بن هشام

قال ابن إسحاق: وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز، وهو يقاتل ويقول [من الرجز]:
مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِنِّي بَازِلُ عَامِينَ حَدِيثُ سِنِّي^(١)
* لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي *^(٢)
قال ابن هشام: وكان شعار^(٣) أصحاب رسول الله - ﷺ - يوم بدر: «أَحَدٌ أَحَدٌ».

قال: حدثني الحسن بن عمار عن الحكم بن عتيبة عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله ابن عباس.

والحسن بن عمار قال الحافظ في التقریب (١/١٦٩):
متروك. وانظر ترجمته في الميزان (٢/٢٦٥) رقم (١٩٢١).
وانظر الحديث في البداية والنهاية (٣/٣٤٣).
[٥١٨] انظر السابق.

الأسباب وسنتها، التي أجزاها الله تعالى في عبادة. والله تعالى فاعل الأشياء.
وقال في الكشف في تفسير سورة يس في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ لَنْ يَنْصُرَهُمْ وَنَحْنُ ظَاهِرُونَ﴾ [يس: ٢٨] فإن قلت: فَلِمَ أُنْزِلَ الْجُنُودُ مِنَ السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ وَالْخُنْدُقُ؟ فقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفْشَلُوا وَلَا تَعْبُدُوا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ إِنَّ هُمَا لَبِطَالٌ فِي الْأَفْئَادِ﴾ [الأنفال: ٩] ﴿يُكَلِّمُهُ الْمَلَائِكَةُ مَنْزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤] ﴿يُخَوِّضُهُ الْفَوْزُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِثْقَالَةَ ذَرَّةٍ﴾ [آل عمران: ١٢٥] قلت: إنما كان يكفي مَلَكٌ واحد فقد أهلك مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل، وبلاد ثمود وقوم صالح بِصِيْحَةٍ، ولكن الله تعالى فَضَّلَ محمداً - ﷺ - بكل شيء على كبار الأنبياء وأولي العزم من الرسل فَضْلاً على حبيبه النجار. وأولاه من أسباب الكرامة ما لم يوتاه أحداً، فمن ذلك أنه أنزل له جنوداً من السماء، وكأنه أشار بقوله: ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ إلى أن أنزال الجنود من عظام الأمور التي لا يُؤْهَلُ لها إلا مثلك، وما كنا نفعله لغيرك.

(١) الْحَرْبُ الْعَوَانُ: هي التي قَوِّلَ فيها مرّة بعد مرّة. والبازل من الإبل: الذي خَرَجَ نَابُهُ وهو في ذلك السن تكمل قوته، ويقال هذا الرجز ليس لأبي جهل وإنما تمثّل به.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٣/٣٤٦).

(٣) الشعار هنا: العلامة في الحرب.

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله - ﷺ - من عدوه، أمر بأبي جهل بن هشام أن يُلْتَمَسَ في القتلى، وكان أول من لقي أبا جهل - كما حدثني ثور بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، وعبد الله بن أبي بكر - أيضاً - قد حدثني ذلك - قال: قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة: سمعتُ القوم وأبو جهل في مثل الحَرْجَةِ^(١) (قال ابن هشام: الحَرْجَةُ: الشجر الملتف، وفي الحديث: عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه سأل أعرابياً عن الحَرْجَةِ، فقال: هي شجرة بين الأشجار لا يوصل إليها)، وهم يقولون: أبو الحَكَم لا يُخْلَصُ إليه، قال: فلما سمعتها جعلته من شأني، فصمدت^(٢) نحوه، فلما أمكنني حملت عليه، فضربتُه ضربةً أطئت^(٣) قدمه بينصف ساقه، فوالله ما شَبَّهْتُهَا - حين طاحت^(٤) - إلا بالنواة تطيح من تحت مِرْضَخَةٍ^(٥) التوى حين يُضْرَبُ بها؛ قال: وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي: فتعلقت بجلدة^(٦) (١٣٢/أ) من جنبي، واجهضني^(٧) القتال عنه، فلقد قاتلتُ عامَّةً يومي، وإني لأسحبها^(٨) خلفي، فلما أدتني وضعتُ عليها قدمي ثم تمطيتُ بها عليها حتى طرحتها.

قال ابن هشام: ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان.

ثم مرَّ بأبي جهل، وهو عقيز، معوذ بن عفراء، فضربه حتى أثبتته فتركه وبه رمق، وقاتل معوذ حتى قُتل، فمرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل - حين أمر رسول الله - ﷺ - أن يُلْتَمَسَ في القتلى - وقد قال لهم رسول الله - ﷺ - فيما بلغني: «انظروا إن خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح في ركبتيه، فإني آردخمت يوماً أنا وهو على مأذبة^(٩) لعبد الله بن جُدعان، ونحن غلامان، وكنتُ أشف منه ببسير، فدفعته، فوقع على ركبتيه، فجحش^(١٠) في إحداهما جحشاً لم يزل أثره به»، قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: فوجدته بأخر رمق، فعرفته فوضعتُ رجلي على عنقه، قال: وقد كان ضبَّت^(١١) بي مرة بمكة

(١) الحَرْجَةُ: الشجرة الكثيرة الأغصان، وفي كتاب «العين» الخرجة: الغيضة.

(٢) صمدت أي: قصدت.

(٣) أطئت قدمه معناه: أطارت قدمه.

(٤) طاحت معناه: دُحِبَتْ.

(٥) المِرْضَخَةُ: الحجر الذي يُكسر به التوى.

(٦) أجهضني القتال معناه: غلبني واشتد علي.

(٧) أسحبها أي: أجرها.

(٨) المأذبة: الطعام يصتمه الرجل يدعو إليه الناس، ويقال: مأذبة ومأذبة يضم الدال وفتحها.

(٩) جحش، معناه: خدش، وفي الحديث: «فجحش شقهُ الأيمن».

(١٠) ضبَّت بي: فسره ابن هشام.

فَأَذَانِي وَلَكَزَنِي؛ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: هَلْ أَخْزَاكَ اللَّهُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ؟ قَالَ: وَبِمَاذَا أَخْزَانِي؟!
أَأَعْمَدُ^(١) مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ؟ أَخْبِرْنِي لِمَنِ الدَّائِرَةُ الْيَوْمَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ [٥١٩].

قال ابن هشام: ضَبَّتْ: قبض عليه ولزمه؛ قال ضابئ بن الحارث البَرْجُمِيّ قبيل من
تميم [من الطويل]:

فَأَضْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ الْوُدِّ مِثْلَ الضَّابِثِ الْمَاءِ بِالْيَدِ
قال ابن هشام: ويقال: أَعَارَ على رجلٍ قَتَلْتُمُوهُ، أَخْبِرْنِي لِمَنِ الدُّبْرَةُ الْيَوْمَ؟

قال ابن إسحاق: وزعم رجالٌ من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول: قال لي: لَقَدْ
أَزْتَقَيْتَ مُرْتَقَى صَغْبًا يَا رُوَيْعِي الْعَنَمَ، قال: ثُمَّ اخْتَزَزْتُ رَأْسَهُ ثُمَّ جِثْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ
- ﷺ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَأْسُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ، قال: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -
«أَكَلَهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ»! قال: وَكَانَتْ يَمِينُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قال: قُلْتُ: نَعَمْ، وَاللَّهِ
الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، ثُمَّ أَلْقَيْتُ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فحمد الله [٥٢٠].

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبَيْدَةَ وغيره من أهل العلم بالمغازي؛ أن عمر بن
الخطاب - رضي الله عنه - قال لسعيد بن العاص، وَمَرَّ بِهِ: إني أراك كَأَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا،

[٥١٩] أخرجه ابن جرير (٤٥٤/٢ - ٤٥٥)، والبيهقي في الدلائل (٨٤/٣ - ٨٥) بسنديهما إلى ابن إسحاق
قال: حدثني ثور بن زيد مولى بني الدُّبَلِ عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس.
وانظر البداية والنهاية (٣٥٠/٣ - ٣٥١).

ورواه البيهقي من طريق ابن إسحاق أيضاً حدثني عبد الله بن أبي بكر به مراسلاً.
[٥٢٠] أخرجه الطبري (٤٥٥/٢) والبيهقي في الدلائل (٨٦/٣).
وانظر البداية والنهاية (٣٥١/٣).

وأخرج البخاري (٢١/٨) كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، الحديث (٣٩٦٢) وأطرافه في
(٣٩٦٣، ٤٠٢٠)، ومسلم (٤٠٠/٦) كتاب الجهاد والسير، باب قتل أبي جهل، الحديث (١٨٠٠)
وغيرهما من حديث أنس قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ يَنْظُرْ لَنَا مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ». فانطلق
ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برك. قال فأخذ بلحيته فقال: أنت أبو جهل؟ فقال:
وهل فوق رجل قتلتموه (أو قال) قتله قومه؟

وروى أحمد (٤٤٤/١) والطبراني في الكبير (٨١/٩) رقم (٨٤٦٩، ٨٤٧٠، ٨٤٧١، ٨٤٧٢، ٨٤٧٣)
والبيهقي في الكبرى (٦٢/٩) من طرق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود.
وأصل الحديث عن ابن مسعود رواه البخاري (٢١/٨) كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل الحديث
(٣٩٦١) عن ابن مسعود رضي الله عنه أتى أبا جهل وبه رمق يوم بدر فقال أبو جهل: هل أعمد من
رجل قتلتموه اهـ.

(١) أَعْمَدُ، يُرِيدُ: أَكْبَرُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ عَلَى سَبِيلِ التَّخْفِيرِ مِنْهُ لِغُلَامِهِمْ بِهِ. قال الحافظ أبو ذرٍّ وَعَمِيدُ
القوم: سَيِّدُهُمْ.

أراك تظُنُّ أني قتلْتُ أباك، إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله، ولكني قتلْتُ خالي العاصَ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فأما أبوك فإني مررتُ به وهو يَبْحَثُ بِحَثِّ الثَّوْرِ بِرُوقِهِ، فَجِدْتُ عَنْهُ^(١)، وَقَصَدْتُ لَهُ ابْنَ عَمِّهِ عَلِيَّ فَقَتَلْتُهُ [٥٢١].

سيف عكاشة بن محصن

قال ابن إسحاق: وَقَاتَلَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ بْنُ حُرْثَانَ الْأَسَدِيُّ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَاةٍ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ حَتَّى انْقَطَعَ فِي يَدِهِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَأَعْطَاهُ جِذْلًا^(٢) مِنْ حَطَبٍ، فَقَالَ: «قَاتِلْ بِهَذَا يَا عُكَّاشَةُ» فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - هَزَّهُ فَعَادَ سَيْفًا فِي يَدِهِ طَوِيلَ الْقَامَةِ، شَدِيدَ الْمَثَرِ، أَبْيَضَ الْحَدِيدَةِ، فَقَاتَلَ بِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى: الْعَوْنُ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عَنْده يَشْهَدُ بِهِ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى قَتَلَ فِي الرِّدَّةِ وَهُوَ عَنْده؛ قَتَلَهُ طَلْحَةَ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ، فَقَالَ طَلْحَةُ فِي ذَلِكَ [من الطويل]:

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ تَقَتَّلُونَهُمْ
فَإِنْ تَكُ أَذْوَادُ أَصْبَنَ وَنَسْوَةٌ
نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الْجِمَالَةِ؛ إِنَّهَا
فَيَوْمًا تَرَاهَا فِي الْجِلَالِ مَضُونَةٌ
عَشِيَّةً عَادَزْتُ ابْنَ أَقْرَمٍ ثَاوِيًا
أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا بِرَجَالٍ؟
فَلَنْ يَذْهَبُوا فِرْعَاً يَقْتُلُ جِبَالٍ^(٣) / (١٣٢/ب)
مُعَاوِدَةً قِيلَ الْكُمَاةُ: نَزَالٍ^(٤)
وَيَوْمًا تَرَاهَا غَيْرَ ذَاتِ جِلَالٍ^(٥)
وَعُكَّاشَةُ الْعَنَمِيُّ عِنْدَ مَجَالٍ^(٦) [٥٢٢].

[٥٢١] انظر البداية والنهاية (٣/٣٥٤).

[٥٢٢] ذكره البيهقي في الدلائل (٩٨/٣) نقلاً عن ابن إسحاق وابن كثير في البداية والنهاية (٣/٣٥٤ - ٣٥٥).

وروى البيهقي في الدلائل (٩٩/٣) بسنده إلى الواقدي قال: حدثني عمر بن عثمان الجحش عن أبيه عن عمته قالت: قال عكاشة بن محصن: «انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله - ﷺ - عوداً فإذا هو سيف أبيض طويل وقاتلت حتى هزم الله المشركين فلم يزل عنده حتى هلك». وهو في المغازي للواقدي (١/٩٣).

(١) جذت معناه: عدلت.

(٢) الجذل: أصل الشجرة.

(٣) الأذواد: جمع ذؤد: وهو ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل، والفِرْعُ: المأخوذ باطلاً بغير حق.

(٤) والجِمَالَة: اسم فرس طليحة، والكُمَاة: الشُّجْعَانُ واجدهم كمي، وقد تقدم.

(٥) الجلال: جمع جل.

(٦) ثاوياً أي: مقيماً. وذكر ابن كثير هكذا البيت في البداية والنهاية ٣/٣٥٥.

قال ابن هشام: جِبَالٌ: أَبْنُ طَلِيحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ، وابن أَقْرَمَ: ثَابِتُ ابن أَقْرَمَ الأنصاري.

شهادة النبي لمكاشة بن محصن

قال ابن إسحاق: وعُكَّاشَةُ بن مَحْصَن الذي قال لرسول الله - ﷺ - حين قال رسول الله - ﷺ -: «يَدْخُلُ الْجَنَّةُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَدْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، قَالَ: «إِنَّكَ مِنْهُمْ» أَوْ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَدْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ، وَبَرَدَتْ الدَّعْوَةُ» ^(١) [٥٢٣] وقال رسول الله - ﷺ - فيما بلغني عن أهله: «مِثْلُ خَيْرِ فَارِسٍ فِي الْعَرَبِ» قالوا: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «عُكَّاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ» فقال ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَري الأسدي: ذاك رجلٌ منا يا رسول الله، قال: «لَيْسَ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُ مِنَّا» لِلْجَلْفِ [٥٢٤].

قال ابن هشام: ونادى أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين، فقال: أَيْنَ مَالِي يَا حَبِيبُ؟ فقال عبد الرحمن [من الرجز]:
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شِكَّةٍ وَيَغْبُوبٍ وَصَارِمٍ يَقْتُلُ ضُلَّالَ الشَّيْبِ ^(٢)

= والواقدي متروك كما تقدم مراراً.

وانظر أسد الغابة (٦٥/٤) ترجمة (٣٧٣٨) والسير (٣٠٨/١) والإصابة ترجمة (٥٦٤٨) بتحقيقنا والاستيعاب ت (١٨٥٦).

[٥٢٣] أخرجه البخاري (٣٧١/١١) كتاب الطب، باب من لم يرق الحديث (٥٧٥٢) وأطرافه في (٣٤١٠)، ٥٧٠٥، (٦٤٧٢)، (٦٥٤١) ومسلم (٩٢/٢) كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب الحديث (٢٢٠)، والترمذي (٦٣١/٤) كتاب صفة القيامة، باب ١٦، الحديث (٢٤٤٦)، وابن حبان في صحيحه (٣٣٩/١٤) رقم (٦٤٣٠) وأحمد (٢٧١/١)، وابن منده في الإيمان (٩٨٣، ٩٨٤) والبيهقي في شرح السنة رقم (٤٣٢٢).

كلهم من حديث ابن عباس.

ورود أيضاً من حديث ابن مسعود.

أخرجه أحمد (٤٠٣/١، ٤١٨، ٤٥٤)، وأبو يعلى (٢٣١/٩) رقم (٥٣٣٩).

قال الهيثمي في المجمع (٣٠٤/٩ - ٣٠٥):

«رواه أحمد مطولاً ومختصراً ورواه أبو يعلى ورجالهما في المطول رجال الصحيح» اهـ.

ورواه من حديث ابن مسعود أيضاً:

ابن حبان في صحيحه (٣٤١/١٤) رقم (٦٤٣١) والطبراني في الكبير (٩٧٦٨) والبخاري رقم (٣٥٣٨).

[٥٢٤] انظر البداية والنهاية (٣/٣٥٥).

(١) بَرَدَتْ الدَّعْوَةُ معناه: تَبَثَّتْ، يُقَالُ: بَرَدَ لِي حَقٌّ عَلَى فُلَانٍ أَي: تَبَثَّتْ.

(٢) الشِّكَّةُ: السِّلَاحُ، وَالْيَغْبُوبُ: الْفَرَسُ الْكَثِيرُ الْجَزْيِ، وَصَارِمٌ: أَي سَيْفٌ، وَالشَّيْبُ: جَمْعُ أَشْيَبَ. وينظر البداية والنهاية (٣/٣٥٦) وفيها «إلا» بدل «غير».

فيما ذكر لي عن عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَزْدِي.

طرح المشركين في القليب

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لما أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بالقتل أن يُطْرَحُوا فِي الْقَلْبِ (١) طَرَحُوا فِيهِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أُمِيَّةِ بْنِ خَلْفٍ؛ فَإِنَّهُ انْتَفَخَ فِي دِرْعِهِ، فَمَلَأَهَا، فَذَهَبُوا لِيُحَرِّكُوهُ، فَتَزَايَلُ (٢) لَحْمَهُ، فَأَقْرُوهُ، وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ مَا عَيَّيْتُهُ مِنَ التُّرَابِ وَالْحِجَارَةِ، فَلَمَّا أَلْقَاهُمْ فِي الْقَلْبِ وَقَفَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فقال: «يَا أَهْلَ الْقَلْبِ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا؟!» قالت: فقال له أصحابه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَكْلِمُ قَوْمًا مَوْتَى؟! فَقَالَ لَهُمْ: «لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ» قَالَتْ عَائِشَةُ: وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: «لَقَدْ سَمِعُوا مَا قُلْتَ لَهُمْ» وَإِنَّمَا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَقَدْ عَلِمُوا» [٥٢٥].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني حُمَيْدُ الطَّوِيلُ، عن أنس بن مالك، قال: سمع أصحاب رسول الله - ﷺ - رسول الله - ﷺ - مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ وهو يقول: «يَا أَهْلَ الْقَلْبِ، يَا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَيَا شَيْبَةَ بْنُ رَبِيعَةَ، وَيَا أُمِيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، وَيَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ» فَقَعَدَ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْقَلْبِ «هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؛ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا؟!» فقال المسلمون: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَتَادِي قَوْمًا قَدْ جَيَّفُوا (٣)؟! قال: مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِي! [٥٢٦].

[٥٢٥] أخرجه ابن جرير (٤٥٦/٢) في تاريخه من طريق ابن إسحاق به.

ورواه البخاري (٣١/٨) كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل الحديث (٣٩٧٨، ٣٩٧٩). ومسلم (٦٤٣/٢) كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله، الحديث (٩٣٢)، والنسائي (١١٠/٤) كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين وغيرهم. والحاكم (٢٢٤/٣) من طريق آخر عن عائشة رضي الله عنها.

[٥٢٦] أخرجه مسلم (٢٢٢/٩ - ٢٢٣) كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، الحديث (٢٨٧٣). والنسائي (١٠٩/٤) كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين وغيرهم وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٥/٢).

كلهم من حديث أنس.

ورواه الطبري في تاريخه (٤٥٦/٢) والبيهقي في الدلائل (٤٨/٣) بسنديهما إلى ابن إسحاق به.

(١) القليب: البئر.

(٢) فَتَزَايَلُ أَي: تَفَرَّقَتْ أَغْضَاؤُهُ.

(٣) جَيَّفُوا معناه: صاروا جِفَاءً.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله - ﷺ - قال يوم هذه المقالة: «يَا أَهْلَ الْقَلِيلِ، بِئْسَ عَشِيرَةُ النَّبِيِّ كُنْتُمْ لِتَنِيَّكُمْ: كَذَبْتُمُونِي وَصَدَقْتَنِي النَّاسُ، وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَانِي النَّاسُ، وَقَاتَلْتُمُونِي وَنَصَرْتَنِي النَّاسُ» ثم قال: «هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟» للمقالة التي قال [٥٢٧].

قصيدة لحسان بن ثابت

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - [من الوافر]:

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالكَثِيبِ	كَحَطَّ الْوُحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ ^(١)
تَدَاوَلَهَا الرِّيحُ وَكُلُّ جَوْنٍ	مِنَ الْوَسْمِيِّ مُتَهَمِرٍ سَكُوبٍ ^(٢)
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلْقًا وَأَمْسَتْ	يَبَابًا بَعْدَ سَاكِئِهَا الْحَبِيبِ ^(٣)
فَدَغَ عَنْكَ التَّدَكَّرُ كُلَّ يَوْمٍ	وَرَدَّ حَرَارَةَ الصُّدْرِ الْكَثِيبِ ^(٤)
وَحَبِرَ بِالَّذِي لَا عَيْنَ فِيهِ	بِصِدْقٍ غَيْرِ إِبْخَارِ الْكَذُوبِ
بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكَ عِدَاةَ بَذِرٍ	لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ
عِدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ حِرَاءَ	بَدَتْ أَرْكَائِهِ جُنْحُ الْغُرُوبِ ^(٥)
فَلَأَقَيْنَاهُمْ مِثْلًا بِجَمْعٍ	كَأَسَدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشِيبِ ^(٦)
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَازَرُوهُ	عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُرُوبِ ^(٧)
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ	وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاطِي الْكُعُوبِ ^(٨)

[٥٢٧] انظر السابق.

- (١) الكَثِيبُ: كُدْسُ الرَّمْلِ، والقَشِيبُ: الجَدِيدُ.
- (٢) الْجَوْنُ، هنا: السَّحَابُ الْأَسْوَدُ، والْوَسْمِيُّ: مَطَرُ الْخَرِيفِ، والمُتَهَمِرُ: الَّذِي يَنْصَبُ بِشِدَّةٍ. وَسَكُوبٌ: كَثِيرُ السَّيْلَانِ.
- (٣) يَبَابًا أَي: قَفْرًا.
- (٤) الْكَثِيبُ: الْحَزِينُ.
- (٥) حِرَاءَ: جَبَلٌ بِـ «مَكَّةَ». جُنْحُ الْغُرُوبِ يُرِيدُ: حِينَ تَضَيِّقُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ.
- (٦) الْغَابُ: جَمْعُ غَابَةٍ، وَهِيَ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ تَكُونُ فِيهَا الْأَسْوَدُ.
- (٧) وَأَزْرَوْهُ، معناه: أَعَانُوهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَاللَّفْحُ بِالْفَاءِ: الْحَرْ، يُقَالُ: لَفَحَتْهُ النَّازُ: إِذَا أَصَابَتْهُ حَرُّهَا، وَمَنْ رَوَاهُ لَفَحَ بِالْقَافِ، فَمَعْنَاهُ: التَّزِيدُ وَالتَّمَوُّ، يُقَالُ: لَقِحَتِ الْحَرْبُ: إِذَا تَزَيَّدَتْ.
- (٨) الصَّوَارِمُ: السُّيُوفُ. وَالْمُرْهَفَاتُ: الْقَاطِعَةُ. وَخَاطِي الْكُعُوبِ، معناه: مُكَنِّزُ شَيْدِيدِ، وَالْكُعُوبُ: عَقْدُ الْقَنَاطَةِ.

بَنُو الْأَوْسِ الْعَطَارِفِ وَادَّرَتْهَا
فَعَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيحاً
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رَجَالٍ
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا
أَلَمْ تَجِدُوا كَلَامِي كَانَ حَقًّا
فَمَا نَطَقُوا، وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا:
بَنُو النَّجَارِ فِي الذِّينِ الصَّلِيبِ^(١)
وَعَثْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجَبُوبِ^(٢)
دَوِي حَسْبٍ إِذَا نُسِبُوا حَسِيبٍ
قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي الْقَلِيبِ^(٣):
وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ؟
صَدَقْتَ، وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبٍ^(٤)!

قال ابن إسحاق: ولما أمر رسول الله - ﷺ - بهم أن يُلْقُوا فِي الْقَلِيبِ - أَخَذَ عَتَبَةَ بْنِ رَيْبَةَ فَسَجَبَ^(٥) إِلَى الْقَلِيبِ، فنظر رسول الله - ﷺ - فيما بلغني - في وجه أبي حَذِيفَةَ بْنِ عَتَبَةَ، فَإِذَا هُوَ كَثِيبٌ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقَالَ: «يَا أَبَا حَذِيفَةَ، لَعَلَّكَ قَدْ دَخَلَكَ مِنْ شَأْنِ أَبِيكَ شَيْءٌ؟» أَوْ كَمَا قَالَ - ﷺ - فقال: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا شَكَّكَتُ فِي أَبِي وَلَا فِي مَضْرِعِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَغْرِفُ مِنْ أَبِي رَأياً وَجِلْماً وَقَضْلاً، فَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَهْدِيَهُ ذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَصَابَهُ وَذَكَرْتُ مَا مَاتَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بَعْدَ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو لَهُ، أَحْزَنَنِي ذَلِكَ؛ فِدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِخَيْرٍ، وَقَالَ لَهُ خيراً [٥٢٨].

ذِكْرُ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾

وكان الفتية الذين قتلوا يَبْدُرُ فنزل فيهم من القرآن - فيما ذُكِرَ لَنَا -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا

[٥٢٨] أخرجه الحاكم في المستدرک (٢٢٤/٣). والطبري في تاريخه (٤٥٧/٢) بسنديهما إلى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة. وقال الحاكم «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي». وانظر البداية والنهاية (٣/٣٥٩).

(١) الغطارِفُ: السادة، واحدهم غَطْرِيفٌ، وحَذَفَ الْيَاءَ مِنَ الْغَطَارِيفِ؛ لِإِقَامَةِ وَزْنِ الشَّعْرِ، وَالصَّلِيبِ، أَي: الشَّدِيدِ.

(٢) الْجَبُوبُ: وَجْهُ الْأَرْضِ، وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: الْجَبُوبُ: الْمَنْزَرُ، وَاجِدَتْهُ: جَبُوبَةٌ.

(٣) كَبَاكِبَ، أَي: جَمَاعَاتٍ.

(٤) ينظر: ديوانه ص (١٣٤ - ١٣٥)، البداية والنهاية (٣/٣٥٩).

(٥) فَسَجَبَ: فَجَبَّرَ:

فَأُولَٰئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ [النساء: ٩٧] فتية مسلمين: مِنْ بني أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ: الْحَارِثُ بن زَمْعَةَ بن الأسود بن المطلب بن أسد؛ ومن بني مَخْزُوم: أَبُو قَيْسٍ بن أَلْفَاكِه بن الْمُغِيرَةِ بن عبد الله بن عُمَرَ بن مَخْزُوم، وَأَبُو قَيْسٍ بنُ الْوَلِيدِ بن الْمُغِيرَةِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَرَ بن مَخْزُوم؛ ومن بني جُمَحَ: عَلِيُّ بن أُمَيَّةَ بن خَلْفٍ بن وَهَبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، ومن بني سَهْمٍ: الْعَاصُ بنُ مُبَيِّهٍ بن الْحَجَّاجِ بن عامر بن حُذَيْفَةَ بن سَعْدِ بن سَهْمٍ.

وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسولُ الله - ﷺ - بمكة، فلما هاجر رسولُ الله - ﷺ - إلى المدينة - حَبَسَهُمْ آبَاؤُهُمْ وعشائرهم بمكة وَفَتَنَهُمْ، فَأَفْتَتُوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بَدْرٍ، فَأَصِيبُوا به جميعاً [٥٢٩].

ذِكْرُ الْفِيءِ بِبَدْرٍ^(١) وَالْأَسَارَى

اختلاف المسلمين فيمن يأخذ الغنائم

ثم إن رسول الله - ﷺ - أمر بما في العسكر مما جَمَعَ النَّاسُ فَجُمِعَ، فَاخْتَلَفَ المسلمون فيه، فقال مَنْ جَمَعَهُ: هو لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون الْعَدُوَّ ويطلبونه: واللَّهُ لَوْلَا نَحْنُ مَا أَصْبَتُمُوهُ، لَنَحْنُ شَعَلْنَا عَنْكُمْ الْقَوْمَ حَتَّى أَصْبِتُمْ مَا أَصْبِتُمْ، وقال الذين كانوا يَحْرُسُونَ رسول الله - ﷺ - مَخَافَةَ أَنْ يَخَالَفَ إِلَيْهِ الْعَدُوُّ (١٣٣/ب): والله ما أنتم بِأَحَقُّ به مِنَّا؛ لقد رأينا أن نَقْتُلَ الْعَدُوَّ إِذْ مَنَحَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَكْتَافَهُمْ، ولقد رأينا أن نَأْخُذَ الْمَتَاعَ حِينَ لَمْ يَكُنْ دُونَهُ مِنْ يَمْنَعُهُ، وَلَكِنَّا خِفْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كَرَّةَ الْعَدُوِّ، فَقُمْنَا دُونَهُ، فَمَا أَنْتُمْ بِأَحَقُّ به مِنَّا [٥٣٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا، عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي (واسمه: صُدَيْيُ ابن عَجَلَانَ، فيما

[٥٢٩] انظر البداية والنهاية (٣/٣٦١).

[٥٣٠] انظر التاريخ لابن جرير (٢/٤٥٧ - ٤٥٨) والبدایة والنهاية (٣/٣٦٠).

(١) الفیء فی اللغة مصدر فاء ینیء إذا رجع. وشرعاً: ما وصل إلى المسلمین من أموال الکفار من غیر إیجاب خیل ولا رکاب کالجزیة، وعشر التجارة، والخراج، وما جلوا عنه خوفاً، ومال مرتد مات علی رده، وذمی مات بلا وارث جائز، وبهذا غارق الفیء الغنیمة. ينظر: المغرب ٢/١١٤، والصحاح ١/٦٣، والمصباح المنیر ٢/٧٤٧، وأنیس الفقهاء ص ١٨٣.

قال ابن هشام) قال: سألت عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عن الأنفال؟ فقال: فينا - أصحابَ بَذْرِ - تَزَلَّتْ حين اختلطنا في النَّفْلِ^(١)، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه اللَّهُ مِنَّا أَيْدِينَا، فجعله إلى رسول الله - ﷺ - فقسمه رسولُ الله - ﷺ - بين المسلمين عَن بَوَائٍ، يقول: على السَّوَاءِ [٥٣١].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر، قال: حَدَّثَنِي بعضُ بني ساعدة، عن أبي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ مالِك بن ربيعة، قال: أَصَبْتُ سَيْفَ بني عَائِذٍ المَخْزُومِيِّنَ الَّذِي يَسْمَى

[٥٣١] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٤٥٨/٢) وفي تفسيره (١٧٢/٦) رقم (١٥٦٦٧)، والبيهقي في سننه (٢٩٢/٦) كتاب قسم الفيء، باب بيان مصرف الغنيمة في ابتداء الإسلام. ورواه في (٣١٥/٦)، (٥٧/٩). والحاكم (٣٢٦/٢) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي ورواه أحمد في المسند (٣١٩/٥). والدارمي في سننه (٢٢٨/٢ - ٢٢٩) كتاب السير، باب في أن ينفل في البدأة الربيع وفي الرجعة الثالث.

وعزاه في الدر (٢٩٢/٣) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه. وله شاهد من حديث ابن عباس. أخرجه أبو داود (٧٧/٣) كتاب الجهاد، باب في النفل الحديث (٢٧٣٧، ٢٧٣٨)، والنسائي في التفسير (٥١٥/١) رقم (٢١٧)، وابن حبان في صحيحه رقم (١٧٤٣ - موارد). والحاكم في المستدرک (١٣١/٢ - ١٣٢) والبيهقي في الدلائل (١٣٥/٣ - ١٣٦). وابن جرير في تفسيره (١٧٢) رقم (١٥٦٦٤). وعزاه السيوطي في الدر (٢٩٣/٣) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

(١) هو بالتحريك مأخوذ من النفل بالسكون معناه الزيادة. وشرعاً: زيادة على سهم الغنيمة يمنحها الإمام لبعض الغزاة وهي قد تكون جزاء على أثر محمود قام به الغازي كمبارزة، وحسن إقدام، وهذا يسمّى إنعاماً ومكافأة، وقد يكون عدة من الأمير لمن يفعل ما فيه زيادة مكايده للكفار، كال تقدم على طليعة، والتهجم على قلعة وهذا يسمى جُعالة، ويشترط الإمام مالك في الجُعْل أن يكون من غير السلب، وسيأتي رأيه في السلب عند الكلام عليه.

وأما دليل مشروعيته فما صرح في أحاديث متعددة من أن النبي - ﷺ - فعله مع المقاتلة في وقائع شتى: منها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي - ﷺ -: «كَانَ يُنْفَلُ بَغَضٌ مِّن يَبَغُثُ مِنَ السَّرَايَا لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً سِوَى قَسَمِ عَامَةِ الْجَيْشِ». وعنه أن النبي - ﷺ - بَقِيَ سَرِيَّةٌ قَبْلَ نَجْدٍ فَخَرَجَتْ فِيهَا قَلِيلَةٌ مِنْهَا أَثْنَى عَشَرَ بَعِيرًا، وَنَفَلْنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَعِيرًا بَعِيرًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا. وما روى عن عبادة بن الصامت أن النبي - ﷺ - كان يُنْفَلُ فِي الْبَدَاةِ الرَّبْعِ وَفِي الرَّجْعَةِ الثَّلَاثِ، رواه أحمد وابن ماجه، والترمذي. وقد تلقت الأمة هذه الأحاديث كلها بالقبول، وقد نزل فيه فيما يرى بعض العلماء قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ عَنِ الْآنْفَالِ قُلِ الْآنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ والمراد أن الحكم فيها يرجع إلى الله ورسوله فيحكم فيها النبي - ﷺ - بما يراه. ينظر: الصحاح ١٨٣٣/٥، والمغرب ١١٥/٢، وأنيس الفقهاء (١٨٣).

الْمَرْزُبَانِ، يوم بدر، فلما أمر رسول الله - ﷺ - الناس أن يَرُدُّوا ما في أيديهم من الثَّقَلِ، أَقْبَلْتُ حَتَّى أَلْقَيْتَهُ فِي الثَّقَلِ، قال: وكان رسول الله - ﷺ - لا يمنع شيئاً سِوَهُ، فعرفه الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ [٥٣٢].

رسول الله يرسل من يبشر أهل المدينة بانتصاره

قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله - ﷺ - عند الفتح عبد الله بْنَ رَوَاحَةَ بِشِيراً إِلَى أَهْلِ الْعَالِيَةِ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - عَلَى رَسُولِهِ - ﷺ - وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَبَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَى أَهْلِ السَّافِلَةِ، قَالَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: فَأَتَانَا الْخَبْرُ - حِينَ سَوَّيْنَا الثَّرَابَ ^(١) عَلَى رُقَيْةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - خَلَفَنِي عَلَيْهَا مَعَ عَثْمَانَ -: أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ قَدْ قَدِمَ، قَالَ: فَجِئْتُهُ وَهُوَ واقف بالمصلَّى، وَقَدْ غَشِيَهُ النَّاسُ وَهُوَ يَقُولُ: قُتِلَ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو جَهْلٌ بْنُ هِشَامٍ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَأَبُو الْبَخَرِيِّ الْعَاصُ بْنُ هِشَامٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَنُبَيْيَةُ وَنُبَيْيَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ، أَحَقُّ هَذَا؟! قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ! [٥٣٣].

عودة رسول الله إلى المدينة ومعه الأسارى

ثم أقبل رسول الله - ﷺ - قافلاً إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ الْأَسَارِيُّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَفِيهِمْ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَاحْتَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَعَهُ الثَّقَلَ الَّذِي أُصِيبَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَجَعَلَ عَلَى الثَّقَلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنُ مَبْدُولِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَثْمٍ بْنُ مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ؛ فَقَالَ رَاجِزٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ -

قال ابن هشام: يقال: إنه عديُّ بْنُ أَبِي الرَّغْبَاءِ [من الرجز]:

أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَابَسْبَسْ لَيْسَ بِذِي الطَّلَحِ لَهَا مُعَرَّسْ

[٥٣٢] أخرجه ابن جرير (١٧٣/٦) في تفسيره رقم (١٥٦٧٢) ورقم (١٥٦٧٤).

وذكره ابن كثير في تفسيره (٢٨٣/٢).

[٥٣٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٥٨/٢) بسنده إلى ابن إسحاق به ورواه الحاكم (٢١٧/٣ - ٢١٨) بسنده إلى ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر وصالح ابن أبي أمامة عن أبيه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وروى البيهقي في الدلائل (١٣٠/٣ - ١٣١) عن أسامة بن زيد أن النبي - ﷺ - خلف عثمان بن عفان وأسامه بن زيد على رقية بنت رسول الله - ﷺ - أيام بدر فجاء زيد بن حارثة على العضباء ناقة رسول الله بالبشارة... الحديث.

(١) سَوَّيْنَا الثَّرَابَ عَلَى رُقَيْةَ يُرِيدُ: سَوَّيْنَا الثَّرَابَ عَلَى قَبْرِهَا.

وَلَا يَصْخَرَاءُ غَمِيرٍ مَخِيسٌ إِنَّ مَطَايَا الْقَوْمِ لَا تُخَيِّسُ^(١)
فَحَمَلُهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكْثَرُ قَدْ نَصَرَ اللَّهُ وَقَرَّ الْأَخْنَسُ^(٢)

المكان الذي قسم رسول الله النفل فيه

ثم أقبل رسول الله - ﷺ - حتى إذا خَرَجَ مِنْ مَضِيقِ الصُّفْرَاءِ، نَزَلَ عَلَى كَثِيبٍ بَيْنَ الْمَضِيقِ وَبَيْنَ النَّازِيَةِ، يُقَالُ لَهُ: سَيْرٌ، إِلَى سَرْحَةٍ^(٣) بِهِ، فَقَسَمَ هُنَاكَ النَّفْلَ الَّذِي أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَشْرُوكِينَ عَلَى السَّوَاءِ.

ثم ارتحل رسول الله - ﷺ - حتى إذا كَانَ بِالرُّوحَاءِ، لَقِيَهِ الْمُسْلِمُونَ يَهْتُوتُونَ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ لَهُمْ سَلَمَةُ بْنُ / (١٣٤/١) سَلَامَةَ - كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وَيَزِيدُ بْنُ رُومَانَ -: مَا الَّذِي تَهْتُوتُنَا بِهِ؟! فَوَاللَّهِ إِنْ لَقِينَا إِلَّا عَجَائِزَ ضُلْعًا كَالْبُذْنِ^(٤) الْمُعَقَّلَةِ فَنَحْرِنَاهَا، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ أَبْنِ أَخِي، أَوْلَيْكَ الْمَلَأُ»^(٥) [٥٣٤].

قال ابن هشام: المَلَأُ: الأشراف والرؤساء.

مقتل النضر بن الحارث

قال ابن إسحاق: حتى إذا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالصُّفْرَاءِ، قَتَلَ النَّضَرَ بْنَ الْحَارِثِ؛ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؛ كَمَا أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

مقتل عقبة بن أبي معيط

قال ابن إسحاق: ثم خَرَجَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعِرْقِ الظُّبَيْيَةِ قَتَلَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ.

قال ابن هشام: عِرْقُ الظُّبَيْيَةِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قال ابن إسحاق: وَالَّذِي أَسَرَ عُقْبَةَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ أَحَدُ بَنِي الْعَجْلَانِ [٥٣٥].

[٥٣٤] أخرج ابن جرير (٢/٤٥٨ - ٤٥٩).

وانظر البداية والنهاية (٤/٣٧١ - ٣٧٢).

[٥٣٥] أخرج ابن جرير في تاريخه (٢/٤٥٩) عن ابن إسحاق وانظر البداية والنهاية (٣/٣٧٢).

(١) لَا يَصْخَرَاءُ غَمِيرٍ مُخِيسٍ: يُرْوَى هُنَا بِالْغَيْنِ وَالْعَيْنِ، وَغَمِيرٌ بِالْغَيْنِ مَعْجَمَةٌ هُوَ الْمَشْهُورُ فِيهِ.

(٢) يَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٣/٢٧١، ٢٧٢).

(٣) السَّرْحُ: ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ، وَاحِدُهُ: سَرْحَةٌ.

(٤) الْبُذْنُ: الْإِبِلُ الَّتِي تُهْدَى إِلَى مَكَّةَ.

(٥) الْمَلَأُ هُنَا: أَشْرَافُ الْقَوْمِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قال ابن إسحاق: فقال عُقْبَةُ حين أَمَرَ رسولُ الله - ﷺ - بقتله: فَمَنْ لِلصَّبِيَّةِ يَا مُحَمَّدٌ؟! قَالَ: «الْثَّارُ» فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري أخو بني عمرو بن عوف، كما حدثني أبو عُبَيْدَةَ بْنُ مُحَمَّدٍ بن عَمَّارِ بن ياسِرٍ [٥٣٦].

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فيما ذَكَرَ لي ابن شِهَابِ الزُّهْرِيُّ وَغَيْرُهُ من أهل العلم.

أبو هند مولى فروة بن عمرو حجام رسول الله

قال ابن إسحاق: ولقي رسولُ الله - ﷺ - بذلك الموضع أبو هِنْدٍ مَوْلَى فَرْوَةَ بن عَمْرِو النَّبَاطِيِّ بِحِمِيَّتٍ مملوءٍ خَيْسًا^(١).

قال ابن هشام: الْحَمِيَّتُ^(٢) الزُّقُ.

وكان قد تَخَلَّفَ عن بَذْرِ، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - وهو كان جَحَامَ رسولِ الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّمَا أَبُو هِنْدٍ أَمْرُوٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَنْكِحُوهُ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ» فَفَعَلُوا.

قال ابن إسحاق: ثم مضى رسولُ الله - ﷺ - حتى قَدِمَ المدينة قبل الأسارى بيوم [٥٣٧].

[٥٣٦] أخرجه ابن جرير (٤٥٩/٢) في تاريخه والبيهقي في السنن الكبرى (٣٢٣/٦) كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب ما جاء في قتل من رأى الإمام منهم. وانظر البداية والنهاية (٣٧٢/٣).

وروى البيهقي في الكبرى (٦٤/٩ - ٦٥) كتاب السير يسند فيه محمد بن عمر الواقدي وهو متروك كما تقدم من حديث سهل بن أبي خيثمة وفيه... يا محمد من للصبيّة؟! فقال رسول الله - ﷺ - النار يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه فاضرب عنقه.

وروى عبد الرزاق مصنفه (٢٠٦/٥) رقم (٩٣٩٤) من حديث ابن عباس وفيه فقام إليه علي بن أبي طالب فقتله جبيراً قال: من للصبيّة يا محمد؟! قال النار.

وقال الهيثمي في المجمع (٨٩/٦): ورواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات. وروى أبو داود (٦٠/٣) كتاب الجهاد، باب في قتل الأسير صبراً الحديث (٢٦٨٦) والبيهقي في الكبرى (٣٢٣/٦) كتاب قسم الفيء، باب ما جاء في قتل من رأى الإمام منهم. وقال الهيثمي في المجمع (٨٩/٦): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. اهـ.

[٥٣٧] أخرجه ابن جرير (٤٦٠/٢) في تاريخه عن ابن إسحاق. وانظر أسد الغابة (٣١٦/٦) ترجمة (٦٣٢٩ - بتحقيقنا) والإصابة (٣٦٣/٧) ترجمة (١٠٦٨٣) بتحقيقنا وانظر أيضاً الاستيعاب ترجمة =

(١) الْحَيْسُ: السَّمْنُ وَالْأَيْطُ وَالتَّمْرُ. وَالْأَيْطُ: شَيْءٌ يُجَفَّفُ مِنَ اللَّبَنِ وَيُرْفَعُ.

(٢) الْحَمِيَّتُ: زُقُ السَّمْنِ.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، أن يَحْيَى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة قال: قَدِمَ بالأسارى حين قَدِمَ بهم، وسودة بنت زمعة زوج النبي - ﷺ - عند آل عَفْرَاء في مَنَاحَتِهِمْ عَلَى عَوْفٍ وَمُعَوِذِ ابْنِي عَفْرَاء، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب.

قال: تقولُ سَوْدَةُ: واللَّهِ، إني لعندهم إِذْ أَتَيْتُنَا، فقيل: هؤلاءِ الأسارى قد أُتِيَ بهم، قالت: فرجعتُ إلى بيتي ورسولُ الله - ﷺ - فيه، وإذا أبو يَزِيدَ سُهَيْلُ بن عَمْرِو في ناحية الحجرة مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إلى عنقه بحبل، قالت: فَلَا وَاللَّهِ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي - حينَ رأيتُ أبا يزيد كذلك - أن قُلْتُ: أي أبا يزيد، أَعْطَيْتُمُ بَأْيَدِيكُمْ، أَلَا مَتُّمُ كِرَامًا!! فواللَّهِ ما أَنبَهَنِي إِلَّا قَوْلُ رسول الله - ﷺ - من البيت: «يَا سَوْدَةُ، أَعْلَى اللَّهِ وَرَسُولُهُ تُحَرِّضِينَ؟» قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا مَلَكَتُ نَفْسِي حينَ رأيتُ أبا يزيد مجموعة يده إلى عنقه أن قُلْتُ ما قُلْتُ [٥٣٨].

رسول الله يوصي بالأسارى خيراً

قال ابن إسحاق: وحدثني ثُبَيْه بن وَهْب أخو بني عبد الدار أن رسولَ الله - ﷺ - حين أقبل بالأسارى - فرَّقهم بين أصحابه، وقال: «أَسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا» قال: فكان أبو عَزِيزُ بْنُ عُمَيْرٍ بن هاشم أخو مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ لأبيه وأمه - في الأسارى، قال: فقال أبو عَزِيزٍ: مَرَّ بِي أَخِي مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَأْسِرُنِي، فقال: شُدَّ يَدُكَ بِهِ، فَإِنَّ أُمَّهُ ذَاتُ مَتَاعٍ؛ لعلها تُفْدِيهِ مِنْكَ / (١٣٤/ب)، قال: وكنت في رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ - حين أقبلوا بي من بَدْرٍ - فكانوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ أَوْ عَشَاءَهُمْ خَصُّونِي بِالْخُبْزِ وَأَكَلُوا التَّمْرَ؛

رقم (٣٢٥٣).

وأخرج أبو داود (٣٩٧/٢) كتاب الطب، باب في الحجابة حديث (٣٨٥٧) وابن ماجه (٢/ ١١٥١) كتاب الطب، باب الحجابة، الحديث (٣٤٧٦) وأحمد في المسند (٣٤٢/٢، ٤٢٣) والحاكم في المستدرک (٤١٠/٤) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي. والبخاري في تاريخه الكبير (٢٦٨/١) والدارقطني في السنن (٣٠١/٣) والطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٢١) رقم (٨٠٨).

وقال الحافظ في التلخيص (٣٣٧/٣): إسناده حسن.

وعزه الحافظ في الإصابة لابن السكن والطبراني من طريق الزهري عن عروة عن عائشة. وقال: وسنده إلى الزهري ضعيف. اهـ.

[٥٣٨] أخرجه الطبري (٤٦٠/٢) في تاريخه بسنده إلى ابن إسحاق كما هنا.

ورواه الحاكم (٢٢/٣) فرواه عن يحيى بن عبد الله عن جده.

لوصية رسول الله - ﷺ - إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرته خبز إلا نفحنى^(١) بها، قال: فَأَسْتَحْي فَأَرُدُّهَا عَلَى أَحَدِهِمْ، فِيرُدُّهَا عَلَى مَا يَمْسُهَا [٥٣٩].

قال ابن هشام: وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين بيدر، بَعَدَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، فلما قال أخوه مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ لِأَبِي الْيَسْرِ - وهو الذي أسره - ما قال، قال له أبو عزيز: يا أخي، هذه وَصَاتُكَ بِي؟! فقال له مُضْعَبُ: إنه أخي دُونُكَ، فَسَأَلْتُ أُمَّهُ عَنْ أَعْلَى مَا قُدِّيَ بِهِ قَرَشِي، فَقِيلَ لَهَا: أَرْبَعَةُ آلَافٍ دَرَاهِمَ، فَبِعْتُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دَرَاهِمَ، ففدته بها.

بلوغ مصاب قريش إلى مكة

قال ابن إسحاق: وكان أول مَنْ قَدِمَ مَكَّةَ بِمَصَابِ قَرِيشٍ الْحَيْسُمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيُّ، فقالوا: ما وراءك؟! قال: قُتِلَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسُودِ، وَتُبَيْعَةُ وَمُنْبَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ؛ فَلَمَّا جَعَلَ يُعَدِّدُ أَشْرَافَ قَرِيشٍ، قَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةٍ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الْحِجْرِ: وَاللَّهِ، إِنْ يَغْفُلُ هَذَا، فَاسْأَلُوهُ عَنِّي، فقالوا: وما فعل صفوان بن أمية؟! قال: ها هو ذاك جالسا في الحجر، وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قُتِلَا [٥٤٠].

أبو لهب يموت جزعا مما حدث لقريش في بدر

قال ابن إسحاق: وحدثني حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عِكْرَمَةَ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو زَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: كُنْتُ غَلَامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ دَخَلَنا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَاسْلَمَ الْعَبَّاسُ، وَأَسْلَمْتُ أُمُّ الْقُضَيْلِ،

[٥٣٩] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٦٠/٢) لسنده إلى ابن إسحاق. وانظر البداية والنهاية (٣/٣٧٣).

وأخرج الطبراني في الكبير (٣٩٣/٢٢) رقم (٩٧٧) من طريق ابن إسحاق حدثني نبيه بن وهب عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير قال: كنت في الأسارى يوم بدر فقال رسول الله - ﷺ -: «استوصوا بالأسارى خيرا» وكنت في نفر من الأنصار، فكانوا إذا قدموا غداهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني الخبز بوصية رسول الله - ﷺ - إياهم.

قال الهيثمي في المجمع (٨٩/٦): رواه الطبراني في الصغير والكبير وإسناده حسن اهـ. وقلت بل فيه انقطاع بين نبيه بن وهب وأبي عزيز بن عمير وقال الحافظ في الإصابة (٢٢٩/٧) ترجمة رقم (١٠٢٥٢):

«فقال ابن منده لما ترجم له في الصحابة: روى عنه نبيه بن وهب ولا يعرف له سند...».

[٥٤٠] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٦١/٢) بسنده إلى ابن إسحاق وانظر البداية والنهاية (٣/٣٧٥).

(١) نَفَحْنِي أَي: رَمَنَ بِهَا إِلَيَّ.

وَأَسْلَمْتُ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ يَهَابُ قَوْمَهُ وَيُكَرُّهُ خِلَافَهُمْ، وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ، وَكَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُتَفَرِّقٍ فِي قَوْمِهِ، وَكَانَ أَبُو لَهَبٍ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرِ، فَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِي بْنُ هِشَامٍ مِنَ الْمَغِيرَةِ، وَكَذَلِكَ كَانُوا صَنَعُوا؛ لَمْ يَتَخَلَّفْ رَجُلٌ إِلَّا بَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلًا فَلَمَّا جَاءَهُ الْخَبَرُ عَنْ مُصَابِ أَصْحَابِ بَدْرِ مِنْ قَرِيشٍ، كَتَبَهُ اللَّهُ ^(١) وَأَخْزَاهُ، وَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا قُوَّةً وَعِزًّا.

قال: وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا، وَكُنْتُ أَعْمَلُ الْأَقْدَاحَ ^(٢): أَنْحَتُهَا ^(٣) فِي حُجْرَةٍ زَمَزَمَ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَجَالِسٌ فِيهَا أَنْحَتُ أَقْدَاحِي، وَعِنْدِي أُمُّ الْفَضْلِ جَالِسَةٌ وَقَدْ سَرَّنَا مَا جَاءَنَا مِنَ الْخَبَرِ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو لَهَبٍ يَجُرُّ رَجُلِيهِ بِشَرٍّ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى طُئْبِ الْحَجَرَةِ ^(٤)، فَكَانَ ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِي، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ قَالَ النَّاسُ: هَذَا أَبُو سَفِيَّانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْمُ أَبِي سَفِيَّانَ: الْمُغِيرَةُ) قَدْ قَدِمَ، قَالَ: فَقَالَ [لَهُ] أَبُو لَهَبٍ: هَلُمَّ إِلَيَّ؛ فَعِنْدَكَ لِعَمْرِي الْخَبَرُ، قَالَ: فَجَلَسَ إِلَيْهِ وَالنَّاسُ قِيَامٌ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ لَقِينَا الْقَوْمَ فَمَنْحَنَاهُمْ أَكْتَافَنَا يَقْتُلُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا، وَيَأْسِرُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا، وَأَيْمُ اللَّهِ، مَعَ ذَلِكَ مَا لُمْتُ النَّاسَ؛ لَقِينَا رَجُلًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهِ مَا ثَلِيْقُ شَيْئًا ^(٥) وَلَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ، قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَرَفَعْتُ طُئْبَ الْحَجَرَةِ بِيَدَيَّ، ثُمَّ قُلْتُ: تِلْكَ وَاللَّهِ الْمَلَايِكَةُ، قَالَ: فَرَفَعَ أَبُو لَهَبٍ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً قَالَ: وَثَاوَزْتَهُ ^(٦) فَاحْتَمَلَنِي فَضَرَبَ / (١٣٥/أ) بِي الْأَرْضِ، ثُمَّ بَرَكَ عَلَيَّ يَضْرِبُنِي، وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا، فَقَامَتْ أُمُّ الْفَضْلِ إِلَى عَمُودٍ ^(٧) مِنْ عُمُدِ الْحَجَرَةِ فَأَخَذَتْهُ، فَضَرَبَتْهُ بِهِ ضَرْبَةً فَلَعَتْ ^(٨) فِي رَأْسِهِ شَجَّةً مُنْكَرَةً، وَقَالَتْ: اسْتَضَعَفْتَهُ أَنْ غَابَ عَنْهُ سَيْدُهُ! فَقَامَ مُؤَلِيًا ذَلِيلًا، فَوَاللَّهِ مَا عَاشَ إِلَّا سَنَعٌ لِيَالٍ حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَدَسَةِ ^(٩) فَقَتَلَتْهُ [٥٤١].

[٥٤١] أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَارِيخِهِ (٤٦١/٢ - ٤٦٢) وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الدَّلَائِلِ (١٤٥/٣ - ١٤٦) بِسَنَدَيْهِمَا =

- (١) كَتَبَهُ اللَّهُ أَي: أَدْلَهُ، وَيُقَالُ: صَرَعَهُ لَوَجْهِهِ، كَتَبَتْهُ: أَهْلَكَهُ.
- (٢) الْأَقْدَاحُ: جَمْعُ قَدَحٍ يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَصْنَعُ الْأَقْدَاحَ مِنَ الْحَشَبِ.
- (٣) أَنْحَتُهَا أَي: أَنْجَرَهَا وَأَصْنَعُهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَتَقْبِلُونَ مَا تَنْجُرُونَ﴾ [الصَّافَات: ٩٥].
- (٤) طُئْبُ الْحَجَرَةِ، أَي: طَرَفُهَا، وَطُئْبُ الْجَبَاءِ: حِبَالُهُ الَّتِي يُشَدُّ بِهَا.
- (٥) مَا ثَلِيْقُ شَيْئًا مَعْنَاهُ: مَا تَبْقَى شَيْئًا.
- (٦) ثَاوَزْتَهُ: وَثَبْتُ إِلَيْهِ.
- (٧) الْعُمُودُ هُنَا: عَوْدٌ مِنْ أَغْوَادِ الْجَبَاءِ.
- (٨) فَلَعَتْ بِالْغَيْنِ وَالْعَيْنِ، مَعْنَاهُ: شَقَّتْ.
- (٩) الْعَدَسَةُ: قُرْحَةٌ قَاتِلَةٌ كَالطَّاعُونِ، وَقَدْ عَدَسَ الرَّجُلُ: إِذَا أَصَابَهُ ذَلِكَ.

قريش تكظم حزنها على قتلها

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عَبَّاد، قال: نَاحَتْ قريش على قتلهاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فَيَلْغَ محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم، ولا تبعثوا في أسراكُم حتى تَسْتَأْثِرُوا^(١) بهم لا يَأْرَبَ^(٢) عليكم محمد وأصحابه في الفِدَاءِ.

قال: وكان الأسود بن الْمُطَّلِبِ قد أُصِيبَ له ثلاثة من ولده: زُمْعَةُ بن الأسود، وعَقِيلُ بن الأسود، والحارث بن زُمْعَةَ، وكان يحب أن يَبْكِيَ على بنيه، قال: فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل، فقال لغلام له وقد ذَهَبَ بصره: انظُرْ هَلْ أَجِلُ النَّحْبِ^(٣)؟! هل بكث قريش على قتلها؟! لعلِّي أبكي على أبي حَكِيمَةَ؟! يعني: زمعة؛ فَإِنْ جَوَّفِي قد أَخْتَرَقَ، قال: فلما رجع إليه الغلام، قال: إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أَضَلَّتْهُ، قال: فَذَاكَ حين يقول الأسود [من الوافر]:

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ	وَيَمْنَعُهَا مِنَ الثُّومِ السُّهُودُ؟ ^(٤)
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرِ، وَلَكِنْ	عَلَى بَذْرِ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ ^(٥)
عَلَى بَذْرِ سَرَاءُ بَنِي هُصَيْنٍ	وَمَخْزُومٍ وَزَهْطُ أَبِي الْوَلِيدِ ^(٦)
وَبَكِّي إِنْ بَكَيتِ عَلَى عَقِيلٍ	وَبَكِّي حَارِثاً أَسَدَ الْأُسُودِ
وَبَكِّيهِمْ وَلَا تَسْمِي جَمِيعاً	وَمَا لِأَبِي حَكِيمَةَ مِنْ نَدِيدٍ ^(٧)

إلى ابن إسحاق به .

وذكره الهيثمي في المجمع (٩١/٦ - ٩٢) وقال:

«رواه الطبراني والبخاري في إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات».

قلت:

وحسين بن عبد الله هذا ضعيف كما قال الحافظ في التريب (١٧٦/١).

قال أحمد: له أشياء منكرة وقال البخاري: قال علي: تركت حديثه وقال أبو زرعة وغيره: ليس بقوي.

وانظر ترجمته في الميزان (٢٩٢/٢) رقم (٢٠١٥).

- (١) حَتَّى تَسْتَأْثِرُوا بهم معناه: تُوْخِرُونَ فِدَاءَهُمْ.
- (٢) لَا يَأْرَبُ معناه: لَا يَسْتَنْدُ، يقال: تَأْرَبَ إِذَا تَعَسَّرَ فَاشْتَدَّ.
- (٣) النَّحْبُ: الْبُكَاءُ بِصَوْتٍ، والمعروف فيه التَّجِيبُ.
- (٤) السُّهُودُ: عَدَمُ الثُّومِ.
- (٥) الْبَكْرُ: الْفَتْيُ مِنَ الْإِبِلِ، الْجُدُودُ: جَمْعُ جَدٍّ، وَهُوَ هُنَا: الْبُخْتُ، وَالسُّغْدُ.
- (٦) سَرَاءُ الْقَوْمِ: خِيَارُهُمْ وَأَشْرَافُهُمْ.
- (٧) لَا تَسْمِي، أَرَادَ: لَا تَسَامِي، فَتَقُلْ حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ ثُمَّ حَذَفْهَا وَمَعْنَاهُ: لَا تَمْلِي، وَالتَّنِيدُ: التَّيْبُ وَالْبَيْتُ.

أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ وَلَوْلَا يَوْمٌ بِذِي لَمَّ يَسُودُوا^(١) [٥٤٢]
قال ابن هشام: هذا إقواء، وهي مشهورة من أشعارهم، وهي عندنا إِكْفَاءٌ^(٢)، وقد
أسقطنا من رواية ابن إسحاق ما هو أشهر من هذا.

قريش تفدي أسراها

قال ابن إسحاق: وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي فقال رسول الله
ﷺ -: «إِنَّ لَهُ بِمَكَّةَ ابْنًا كَيْسًا تَاجِرًا ذَا مَالٍ، وَكَأَنَّكُمْ بِهِ قَدْ جَاءَكُمْ فِي طَلَبِ فِدَاءِ أَبِيهِ»
فلما قالت قريش: لَا تَعْجَلُوا بِفِدَاءِ أَسْرَاكُمْ لَا يَأْرَبُ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ، قَالَ
المطلب بن أبي وداعة، وهو الذي كان رسول الله ﷺ - عَنَى: صَدَقْتُمْ، لَا تَعْجَلُوا،
وَأَسْأَلُ مِنَ اللَّيْلِ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَأَخَذَ أَبَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَانْطَلَقَ بِهِ.

قال ثم بَعَثَتْ قريش في فِدَاءِ الْأَسَارَى، فَقَدِمَ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ فِي فِدَاءِ
سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو، وَكَانَ الَّذِي أَسْرَهُ مَالِكُ بْنُ الدُّخَشُمِ أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ [مِنْ
الْمُقَارِبِ]:

أَسْرَتْ مُهَيْلًا فَلَا أَبْتَغِي أَسِيرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَمْنِ
وَخِثِيفٌ تَعْلَمُ أَنَّ الْقَتَى فَتَاهَا سُهَيْلٌ إِذَا يُظْلَمُ^(٣)
ضَرَبْتُ بِذِي الشُّفْرِ^(٤) حَتَّى أَنْتَنَى وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمِ [٥٤٣]

[٥٤٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٦٣/٢ - ٤٦٤) بسنده إلى ابن إسحاق به.

وانظر البداية والنهاية (٣٧٦/٣ - ٣٧٧).

[٥٤٣] انظر الطبري في تاريخه (٤٦٤/٢ - ٤٦٥)، والبدية والنهاية لابن كثير (٣٧٧/٣ - ٣٧٨).

ورواه أحمد (٩/٦) بسنده إلى ابن إسحاق.

قال حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال: قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ -... وفيه:
وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي فقال رسول الله ﷺ - إن بمكة ابناً كيساناً تاجراً ذا
مال... الحديث.

(١) ينظر: البداية والنهاية (٣٧٧/٣).

(٢) قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: هذا الذي سَمَّاهُ ابن هشام إِكْفَاءَ أَكْثَرِ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْقَوَافِي
يسميه إِقْوَاءَ، والإقواء عندهم: اختلاف الحركات، والإكفاء: اختلاف الحروف في القوافي.

(٣) فَتَاهَا سُهَيْلٌ إِذَا يُظْلَمُ: معناه يُطْلَبُ ظُلْمُهُ، وَمِنْ زَوَاهٍ: يُظْلَمُ بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ فَهُوَ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ
الطَّاءُ الْمَهْمَلَةُ عَلَى الطَّاءِ الْمَعْجَمَةِ حِينَ أَذْغَمَهَا.

(٤) بِذِي الشُّفْرِ: يعني: السَّيْفَ، وَشَفْرُهُ: حِدُّهُ. وينظر: البداية والنهاية (٣٧٨/٣).

وكان سهيل رجلاً أعلم^(١) من شفته السفلى.

قال ابن هشام: وكان بعض أهل العلم بالشعر يُتَكَبَّرُ هذا الشعر لمالك بن الدُخْشَمِ.

رسول الله يمنع التمثيل بالأسرى

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء أخو بني عامر بن لؤي، أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لرسول الله - ﷺ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَنْزِعَ ثِيَابِي سَهِيلَ بْنِ عَمْرِو يَذْلَعُ لِسَانَهُ^(٢)، فَلَا يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيباً فِي مَوْطِنٍ أَبَداً، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلَ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا».

قال ابن إسحاق: وقد بلغني أن رسول الله - ﷺ - قَالَ لِعُمَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «إِنَّهُ عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَاماً لَا تَذُمَّهُ» [٥٤٤].

قال ابن هشام: وسأذكرُ حديث ذلك المَقَامِ في موضعه، إن شاء الله تعالى / (١٣٥) / (ب).

أمر فداء سهيل بن عمرو

قال ابن إسحاق: فلما قاولهم فيه مَكَرَزٌ وانتهى إلى رضاهم، قالوا: هَاتِ الَّذِي لَنَا، قَالَ: اجْعَلُوا رَجُلِي مَكَانَ رَجُلِهِ وَخَلُّوا سَبِيلَهُ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْكُمْ بِفِدَائِهِ، فَخَلُّوا سَبِيلَ سَهِيلٍ، وَحَبَسُوا مَكَرَزاً مَكَانَهُ عِنْدَهُمْ، فَقَالَ مَكَرَزٌ [من الطويل]:

فَدَيْتُ بِأَذْوَادِ ثَمَانٍ سَبَا قَتَّى يَنَالُ الصُّمَيْمَ غُرْمُهَا لَا الْمَوَالِيَا^(٣)

= قال الهيثمي في المجمع (٩١/٦):

«رواه أحمد هكذا باختصار وبعضه مرسل ورجال غير المرسل ثقات» اهـ.

[٥٤٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٦٥/٢) بسنده إلى ابن إسحاق وانظر البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٣٧٨).

وقال ابن كثير: هذا حديث مرسل بل معضل.

ورواه الحاكم (٢٨٢/٣) وعنه البيهقي في الدلائل (٣٦٧/٦) من طريق سفيان عن عمر بن الحسن بن محمد قال: قال عمر... فذكره.

وانظر الإصابة للحافظ (١٧٧/٣ - ١٧٨) ترجمة (٣٥٨٦).

(١) الْأَعْلَمُ: المشقوق الشُّفَّة، وقال بعض اللغويين: الْأَعْلَمُ: المشقوق الشُّفَّة العليا، وَالْأَفْلَحُ: المشقوق الشُّفَّة السفلى.

(٢) يَذْلَعُ لِسَانَهُ، أَي: يَخْرُجُ، يُقَالُ: دَلَعَ لِسَانُهُ: إِذَا خَرَجَ، وَأَذْلَعَهُ: إِذَا أَخْرَجَهُ.

(٣) فَدَيْتُ بِأَذْوَادِ ثَمَانٍ: مَنْ رَوَاهُ ثَمَانٌ بِكَسْرِ الثَّاءِ، فَمَعْنَاهُ: غَالِيَةُ الثَّمَنِ، وَمَنْ رَوَاهُ بَفَتْحِ الثَّاءِ فَهُوَ مِنْ =

رَهَنْتُ يَدَيَّ وَالْمَالُ أَيْسَرُ مِنْ يَدَيَّ عَلَيَّ وَلِكِنِّي خَشِيتُ الْمَخَازِيَا
وَقُلْتُ: سَهْلٌ خَيْرُنَا فَأَذْهَبُوا بِهِ لِإِنْسَانِنَا حَتَّى نُدِيرَ الْأَمَانِيَا [٥٤٥]
قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لِمَكْرَزٍ.

أبو سفيان يأبي فداء ابنه عمرو

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: كان عمرو بن أبي سفيان بن
حَرْبٍ وكان لبنت عقبة بن أبي مُعَيْطٍ (قال ابن هشام: أم عمرو بن أبي سفيان: ابنة أبي
عَمْرِو أَخْتُ أَبِي مُعَيْطٍ بن أبي عَمْرِو) أسيراً في يَدَيَّ رسول الله - ﷺ - من أَسْرَى بدر.

قال ابن هشام: أَسْرَهُ علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، قال: فقيلاً لأبي سفيان: افْدِ عَمْرَأَ
ابْنِكَ، قال: أُنْجِمُ عَلَى دَمِي وَمَالِي؟ قَتَلُوا حُنْظَلَةَ وَأَفْدَى عَمْرَأَ؟ دَعُوهُ فِي أَيْدِيهِمْ
يُمْسِكُوهُ فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَالَهُمْ، قال: فبينما هو كذلك مَخْبُوسٌ بِالْمَدِينَةِ عند رسول الله
- ﷺ - إِذْ خَرَجَ سَعْدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ أَكَّالٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي مُعَاوِيَةَ
مُعْتَمِراً وَمَعَهُ مَرْثَةٌ لَهُ، وَكَانَ شَيْخاً مُسْلِماً، فِي غَنَمٍ لَهُ بِالتَّنْعِيعِ، فَخَرَجَ مِنْ هُنَالِكَ مُعْتَمِراً وَلَا
يَخْشَى الَّذِي صُنِعَ بِهِ، لَمْ يَظُنْ أَنَّهُ يُخْبَسُ بِمَكَّةَ، إِنَّمَا جَاءَ مُعْتَمِراً، وَقَدْ كَانَ عَهْدُ قُرَيْشٍ لَا
يَغْرِضُونَ لِأَحَدٍ جَاءَ حَاجِجاً أَوْ مُعْتَمِراً إِلَّا بِخَيْرٍ، فَقَدَا عَلَيْهِ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِمَكَّةَ،
فَحَبَسَهُ بِابْنِهِ عَمْرُو، ثُمَّ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

أَرْهَطُ أَبْنِي أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ تَعَاقَدْتُمْ لَا تُسْلِمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلَا
فَإِنْ بَنِي عَمْرِو لِنَامٍ أَذْلَةٌ لَئِنْ لَمْ يَفْكَوْا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبْلَا (١)

فأجابه حسان بن ثابت، فقال [مِنَ الطَّوِيلِ]:

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقاً لَأَكْثَرَ فِيكُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤْسَرَ الْقَتْلَا
بِعَظْبٍ حَسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءٍ نُبْعَةٍ تَجِنُّ إِذَا مَا أَنْبَضَتْ تَخْفِرُ النَّبْلَا (٢)

[٥٤٥] انظر تاريخ الطبري (٢/٤٦٥). وابن كثير في البداية (٣/٣٧٨). نقلاً عن ابن إسحاق.

= العَدَدُ وهو معلوم. سَبَى قَتَى: هو من سَبَى العدوَّ يَنْسِي إِذَا أَخَذَهُ، وَالصَّمِيمُ: خَالِصَةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
لَيْسَ فِيهِمْ شَكٌّ.

(١) ينظر البداية والنهاية (٣/٣٧٩).

(٢) الْعَظْبُ: السِّيفُ الْقَاطِعُ، وَالْحَسَامُ: الْقَاطِعُ أَيْضاً. وَبِصَفْرَاءٍ يَعْنِي: قَوْساً، وَالتَّنْبُغُ: شَجَرٌ يَنْبُثُ
بِالْجِبَالِ، وَاجِدُهُ نَبْغَةً، وَهُوَ شَجَرٌ يُصْنَعُ مِنْهُ الْقَيْسِيُّ. وَيَجِنُّ، أَي: يُصَوِّرُ وَتَرَاهَا. وَأَنْبَضَتْ، مَعْنَاهُ:
مُدَّ وَتَرَاهَا، وَالْإِنْبَاضُ: أَنَّ يَحْرُكَ وَتَرَّ الْقَوْسُ وَيُمَدُّ. وينظر: البداية والنهاية (٣/٣٧٩).

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله - ﷺ - فأخبروه خبرهم، وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان، فَيَفْكُوا به صاحبهم، ففعل رسول الله - ﷺ - فبعثوا به إلى أبي سفيان، فَعَلَّى سبيل سَعْدٍ [٥٤٦].

أسر أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله

قال ابن إسحاق: وقد كان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس حَتَنَ رسول الله - ﷺ - وزَوْج ابنته زينب.

قال ابن هشام: أَسَرَهُ خِرَاشُ بن الصُّمَّةِ أَخَذَ بِنِي حَرَامَ.

قال ابن إسحاق: وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانةً وتجارةً، وكان لهالة بنت خويلد، وكانت خديجة خالته، فسألت خديجة رسول الله - ﷺ - أن يزوجه، وكان رسول الله - ﷺ - لا يخالفها، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي، فزوجه، وكانت تعده بمنزلة ولدها، فلما أكرم الله رسوله - ﷺ - بنبوته آمنت به خديجة وبناؤه، فصَدَّقَتْهُ وشَهِدَتْ أَنَّ ما جاء به الحق، وِدْنَ بِيدِيهِ، وَتَبَتْ أبو العاص على شركه، وكان رسول الله - ﷺ - قد زَوَّجَ عَتَبَةَ بن أبي لهب رَقِيَّةَ أو أُمَّ كلثوم، فلما بَادَى قريشاً (١٣٦/أ) بأمر الله تعالى وبالعداوة، قالوا: إِنَّكُمْ قد قَرَعْتُمْ محمداً من هَمِّهِ، قَرَدُوا عليه بناته فَأَشَعَلُوهُ بِهِنَّ، فَمَسَّوْا إلى أبي العاص، فقالوا له: فَارِقْ صَاحِبَتَكَ وَنَحْنُ نَزَوِّجُكَ أَيَّ امْرَأَةٍ من قريش شِئْتَ، قال: لَا هَا الله إِذَنْ، لَا أَفَارِقُ صَاحِبَتِي، وما أَحِبُّ أن لي بامرأتي امرأة من قريش، وكان رسول الله - ﷺ - يُثْنِي عليه في صِهرِهِ خيراً - فيما بلغني - ثم مَسَّوْا إلى عَتَبَةَ بن أبي لهب، فقالوا له: طَلَّقْ بِنْتَ محمد، وَنَحْنُ نُنْكِحُكَ أَيَّ امْرَأَةٍ من قريش شِئْتَ، فقال: إِنَّ زَوَّجْتُمُونِي بِنْتَ أَبَانَ بن سعيد بن العاص أو بِنْتَ سعيد بن العاص فَارَقْتُهَا، فَزَوَّجُوهُ بِنْتَ سعيد بن العاص وفارقها، ولم يَكُنْ دخل بها، فأخرجها الله من يده كرامة لها وهواناً له، وَخَلَفَ عليها عثمان بن عفان بَعْدَهُ، وكان رسول الله - ﷺ - لا يُحِلُّ بِمَكَّةَ وَلَا يُحَرِّمُ مَغْلُوباً على أمره، وكان الإسلام قد فَرَّقَ بين زينب بنت رسول الله - ﷺ - حين أَسْلَمَتْ - وبين أبي العاص بن الربيع، إلا أن رسول الله - ﷺ - كان لا يَقْدِرُ أن يَفْرُقَ بينهما، فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه، حتى هَاجَرَ رسول الله - ﷺ - فلما سَارَتْ قريش إلى بدر، سار فيهم أبو العاص بن الربيع، فأصيب في الأسارى يوم بدر،

[٥٤٦] أخرجه ابن جرير (٤٦٦/٢ - ٤٦٧) بسنده إلى ابن إسحاق.

وانظر البداية والنهاية (٣٧٨/٣ - ٣٧٩).

فكان بالمدينة عند رسول الله - ﷺ - [٥٤٧].

زينب تبعث قلادة كانت أمها قد أهدتها لها في فداء زوجها

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لما بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ في فداء أسراهم بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - في فداء أبي العاص بن الربيع بمالٍ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها، قالت: فلما رآها رسول الله - ﷺ - رَقَّ لَهَا رِقَّةً شديدة، وقال: «إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا مَالَهَا، فَأَفْعَلُوا» فقالوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَطْلَقُوهُ وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا [٥٤٨].

خروج زينب إلى المدينة

وكان رسول الله - ﷺ - قد أَخَذَ عليه، أو وَعَدَ رسول الله - ﷺ - بذلك: أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ، أو كان فيما شَرَطَ عليه في إطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فيعلم ما هو، إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله - ﷺ - زَيْنَدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مكانه، فقال: «كُونَا بِبَطْنِ يَأْجِجٍ^(١) حَتَّى تَمُرَّ بِكَمَا زَيْنَبُ فَتَضَحَّيَا، حَتَّى تَأْتِيَانِي بِهَا» فخرجا مكانهما، وذلك بعد بدرٍ بشهر أو شَيعٍ^(٢)، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحق بأبيها، فخرجت تَجْهَزُ [٥٤٩].

هند ابنة عتبة تسأل زينب عن خروجها فتكره

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبد الله بن أبي بكر، قال: حَدَّثْتُ عن زينب أنها قالت:

[٥٤٧] انظر تاريخ الطبري (٤٦٧/٢) والبداية والنهاية لابن كثير (٣/٣٧٩ - ٣٨٠).

وانظر الإصابة (٢٠٨/٧) ترجمة رقم ١٠١٨٢ - بتحقيقنا).

[٥٤٨] أخرجه أحمد (٢٧٦/٦) وأبو داود (٦٢/٣) كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال الحديث

(٢٦٩٢) والحاكم في المستدرک (٣/٢٢٦، ٣٢٤)، (٤/٤٤ - ٤٥) والبيهقي في السنن (٦/٣٢٢)

كتاب قسم الفيء والغنيمه، باب ما جاء في مغادة الرجال منهم بالمال وفي الدلائل (٣/١٥٤) وابن

الجارود في المتقى رقم (١٠٩٠) والطبري في تاريخه (٣/١٥٤) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

قلت: وابن إسحاق لم يخرج له مسلم إلا في المتابعات.

[٥٤٩] أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/١٥٤ - ١٥٥) نقلاً عن ابن إسحاق.

(١) يَأْجِجٌ: مَوْضِعٌ.

(٢) أَوْ شَيعٍ مَعْنَاهُ: أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ.

بيننا أنا أتجهز بمكة للْحُقْ بِأبي لَقَيْتَنِي هُنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ فَقَالَتْ: يَا بِنْتُ مُحَمَّدٍ، أَلَمْ يَبْلُغْنِي أَنَّكَ تَرِيدِينَ اللُّحُوقَ بِأَبِيكَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا أَرَدْتُ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: أَيُّ ابْنَةٍ عَمِّي، لَا تَفْعَلِي إِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ بِمَتَاعٍ مِمَّا يَزُفُّ بِكَ فِي سَفَرِكَ أَوْ بِمَالٍ تَتَبَلَّغِينَ بِهِ إِلَى أَبِيكَ؛ فَإِنَّ عِنْدِي حَاجَتَكَ فَلَا تَضْطَنِّي^(١) مِنِّي؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ بَيْنَ النِّسَاءِ مَا بَيْنَ الرِّجَالِ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا/ (١٣٦/ب) أَرَاهَا قَالَتْ ذَلِكَ إِلَّا لِتَفْعَلَ، قَالَتْ: وَلَكِنِّي خِفْتُهَا، فَأَنْكَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَرِيدُ ذَلِكَ، وَتَجَهَّزْتُ.

هبار بن الأسود بن عبد المطلب يروع زينب فتطرح ما في بطنها

فَلَمَّا فَرَعَتْ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ جَهَازِهَا، قَدَّمَ لَهَا حَمُوها: كَنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ أَخُو زَوْجِهَا، بَعِيرًا فَرَكِبَتْهُ، وَأَخَذَ قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ بِهَا نَهَارًا يَقُودُ بِهَا وَهِيَ فِي هَوْدَجٍ لَهَا، وَتَحَدَّثَ بِذَلِكَ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا حَتَّى أَدْرَكُوهَا بِذِي طَوًى، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى الْفَهْرِيُّ، فَرَوَّعَهَا هَبَارٌ بِالرَّمْحِ وَهِيَ فِي هَوْدَجِهَا، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ حَامِلًا فِيمَا يَزْعُمُونَ، فَلَمَّا رِيَعَتْ طَرَحَتْ ذَا بَطْنِهَا، وَبَرَكَ حَمُوها كَنَانَةُ، وَتَرَّى كَنَانَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ، لَا يَذْنُو مِنِّي رَجُلٌ إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ سَهْمًا، فَتَكَزَّرَ النَّاسُ عَنْهُ^(٢).

أبو سفيان وجماعة من قريش يردون زينب إلى مكة

وَأَتَى أَبُو سُفْيَانَ فِي جِلَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ كُفَّ عَنَا تَبْلَكَ حَتَّى نُكَلِّمَكَ، فَكَفَّ، فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تُصِيبْ، خَرَجْتَ بِالْمَرْأَةِ عَلَى رِءُوسِ النَّاسِ عَلَانِيَةً وَقَدْ عَرَفَتْ مُصِيبَتَنَا وَنَكِبَتَنَا وَمَا دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ، فَيُظَنُّ النَّاسُ إِذَا أَخْرَجْتَ ابْنَتَهُ إِلَيْهِ عَلَانِيَةً عَلَى رِءُوسِ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا، أَنَّ ذَلِكَ عَلَى ذُلِّ أَصَابِنَا عَنْ مُصِيبَتِنَا الَّتِي كَانَتْ، وَأَنَّ ذَلِكَ مَنَا ضَعْفٌ وَوَهْنٌ، وَلَعَمْرِي مَا لَنَا بِحَبْسِهَا عَنْ أَبِيهَا مِنْ حَاجَةٍ، وَمَا لَنَا فِي ذَلِكَ مِنْ تُؤْرَةٍ^(٣)، وَلَكِنْ ارْجِعْ بِالْمَرْأَةِ حَتَّى إِذَا هَدَأَتِ الْأَصْوَاتُ

(١) فَلَا تَضْطَنِّي: مِنْ رَوَاهُ بِالضَّادِ وَالنُّونِ الْمُخَفَّفَةِ، فَمَعْنَاهُ لَا تَخْشَيْنِي وَلَا تَسْتَحْيِي، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ، يُقَالُ: اضْطَنَّتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا اسْتَحْيَتْ فَحَذَفَ الْهَمْزُ تَخْفِيفًا. قَالَ الطَّرِمَاحُ:

إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاءُ وَالْيَدِ اضْطَنَّتْ وَلَا يَضْطَنِّي مِنْ شَمِّ أَهْلِ الْفَضَائِلِ
وَمَنْ رَوَاهُ تَظَلَّتْنِي بِالضَّادِ الْمُشَدَّدَةِ وَالنُّونِ الْمُشَدَّدَةِ، فَهُوَ مِنْ ظَنَنْتُ الَّتِي بِمَعْنَى التَّهْمَةِ أَيْ: لَا تَتَّهِنُنِي وَلَا تَسْتَرْبِ مِنِّي.

(٢) فَتَكَزَّرَ النَّاسُ عَنْهُ، مَعْنَاهُ: رَجَعُوا وَانْصَرَفُوا.

(٣) مِنْ تُؤْرَةٍ: مَعْنَاهُ: طَلَبُ الثَّأْرِ.

وَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنْ قَدْ رَدَدْنَاهَا فَسَلَّهَا سِرًّا وَالْحَقُّهَا بِأَبِيهَا.

قال: ففعل، فأقامت ليالي، حتى إذا هدأت الأصوات خَرَجَ بها ليلاً حتى أَسْلَمَهَا إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فَقَدِمَا بها على رسول الله - ﷺ - [٥٥٠].

قال ابن إسحاق: فقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، أَوْ أَبُو حَيْثَمَةَ أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، فِي الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ زَيْنَبَ.

قصيدة لأبي خيثمة في هجرة زينب

قال ابن هشام: هي لأبي حَيْثَمَةَ [من الطويل]:

لِزَيْنَبَ فِيهِمْ مِنْ عُقُوبٍ وَمَأْتِمٍ	أَتَانِي الَّذِي لَا يَقْدُرُ النَّاسُ قُدْرَةَ
عَلَى مَاقِطٍ وَبَيْنَنَا عِطْرُ مَنْشِمٍ ^(١)	وَإِخْرَاجُهَا لَمْ يُخَزَ فِيهَا مُحَمَّدٌ
وَمِنْ حَزِينًا فِي رَغَمِ أَنْفٍ وَمَنْدَمٍ	وَأَمْسَى أَبُو سُفْيَانَ مِنْ جِلْفٍ ضَمَضِمٍ
بِذِي خَلَقِ جَلْدِ الصَّلَاحِلِ مُحْكَمٍ ^(٢)	قَرْنَا أَبْنَاهُ عَمْرًا وَمَوْلَى يَمِينِهِ
سَرَاةٌ حَمِيسٍ فِي لُهَاِمِ مُسَوِّمٍ ^(٣)	فَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفُكُ مِنَّا كَتَائِبُ
بِخَاطِمَةِ قَوْقِ الْأَثُوفِ بِمِيسَمٍ ^(٤)	نَرُوعُ قُرَيْشَ الْكُفْرِ حَتَّى نَعْلَهَا
وَأَنْ يُتْهِمُوا بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ نُتْهِمُ ^(٥)	نُزْلَهُمْ أَكْنَافَ نَجْدٍ وَتَخْلَةَ

[٥٥٠] أخرجه ابن جرير (٤٦٩/٢ - ٤٧٠) والحاكم (٤٢/٤) والبيهقي في الدلائل (١٥٤/٣ - ١٥٥).

كلهم من طريق ابن إسحاق به.

ورواه الحاكم في المستدرک (٤٣/٤ - ٤٤) والبيهقي في الدلائل (١٥٦/٣) من طريق يحيى بن

أيوب عن ابن الهاد عن عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة به.

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي بقوله:

«خير منكر ويحيى ليس بالقوي».

يترجم له.

(١) المَاقِطُ: الموضع الضيق في الحرب. وقال ابن سراج: المَاقِطُ: مَوْضِعُ الْحَرْبِ غَيْرُ مَهْمُوزٍ مِنْ الْمَقِطِ وَهُوَ الضَّرْبُ، وَمِنْشِمٌ: امْرَأَةٌ كَانَتْ تَبِيعُ الْعِطْرَ وَيُسْتَرَى مِنْهَا الْخَنُوطُ لِلْمَوْتَى، فَكَانُوا يَتَشَامُونَ بِهَا، وَجَمَلُوهُ مَثَلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ مَكْرُوهٍ.

(٢) بَذِي خَلَقٍ يَعْنِي: الْفُلَّ، وَالصَّلَاحِلُ هُنَا: الْأَصْوَاتُ.

(٣) الْكَتَائِبُ: الْعَسَاكِرُ، وَسَرَاةٌ: سَادَةٌ، وَالْحَمِيسُ: الْجَيْشُ، وَاللُّهَاِمُ: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ. مُسَوِّمٌ، أَي: مُغْلَمٌ مِنَ السَّمَةِ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ.

(٤) نَعْلُهَا: نَكَّرَ عَلَيْهَا الْحَزْبُ. وَبِخَاطِمَةِ، أَي: بِقِصَّةٍ مُخْزِيَةٍ تُذَلِّهِمْ وَأَصْلُ الْخِطَامِ: خَبْلٌ يُجْعَلُ عَلَى أَنْفِ الْبَعِيرِ، وَالْبِيسَمُ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي تُوسَمُ بِهَا الْإِبِلُ.

(٥) الْأَكْنَافُ: التَّوَاحِي، وَنَجْدٌ هُنَا: مَا ارْتَفَعَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ. وَتَخْلَةُ: اسْمُ مَوْضِعٍ. وَأَنْ يُتْهِمُوا =

يَدَ الدَّهْرِ حَتَّى لَا يُعَوِّجَ سِرُّنَا وَتَنْدَمَ قَوْمٌ لَمْ يُطِيعُوا مُحَمَّدًا
وَنُلْحِقُهُمْ أَثَارَ عَادٍ وَجَزْهُمْ^(١) فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ إِمَّا لَقِيَتْهُ
عَلَى أَمْرِهِمْ وَأَيَّ حِينَ تَنْدَمُ فَأَبْشِرْ بِخِزْيٍ فِي الْحَيَاةِ مُعْجَلٍ
لَيْنَ أَنْتَ لَمْ تُخْلِصْ سُجُودًا وَتُسْلِمَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَزَوَى: «وَسِرْبَالٍ نَارٍ».

قال ابن إسحاق: ومولى يمين أبي سفيان الذي يعني: عامر بن الحضرمي، كان في الأسارى، وكان جلف الحضرمي إلى حرب بن أمية.

قال ابن هشام: مولى يمين أبي سفيان الذي يعني: عتبة بن عبد الحارث بن الحضرمي، فأما عامر بن الحضرمي فقتل يوم بدر.

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب، لقيتهم هند بنت عتبة؛ فقالت لهم [من الطويل]:

أَفِي السُّلَمِ أَغْيَارًا جَفَاءً وَغِلْظَةً وَفِي الْحَزْبِ أَشْبَاهَ النِّسَاءِ الْعَوَارِكِ؟^(٣)
وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب حين دفعها إلى الرجلين [من الطويل]:

عَجِبْتُ لِهَبَّارٍ وَأَوْبَاشٍ قَوْمِهِ يُرِيدُونَ إِخْفَارِي / (١٣٧/أ) يَبْنِي مُحَمَّدٍ^(٤)
وَلَسْتُ أَبَالِي مَا حَيِّثُ عَدِيدُهُمْ^(٥) وَمَا اسْتَجَمَعَتْ قَبْضًا يَدِي بِالمُهْدِي

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن سليمان بن يسار، عن أبي إسحاق الدؤبي، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: بعث رسول الله - ﷺ - سرية أنا فيها، فقال لنا: «إِنْ ظَفِرْتُمْ بِهَبَّارٍ بِنِ الْأَسْوَدِ أَوْ الرَّجُلِ الْآخِرِ الَّذِي سَبَقَ مَعَهُ إِلَى زَيْنَبَ» (قال ابن هشام: وقد سمي ابن إسحاق الرجل في حديثه وقال: هو نافع بن عبد قيس) «فَحَرِّقُوهُمَا بِالنَّارِ» قال: فلما كان الغد بعث إلينا، فقال: «إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ بِتَخْرِيقِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا، ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ

= معناه: يأتون بهيمة، وهي ما انخفص من أرض الحجاز.

(١) يَدَ الدَّهْرِ: معناه أبد الدهر. وسِرُّنَا: يكسر السين أي طريقتنا، ومن رواه بفتح السين فهو المال الذي يزعى وعاد وجزهم: أمتان قديمتان.

(٢) القَارُ: الزَّفْتُ. وينظر: البداية والنهاية (٤٠٠، ٤٠١).

(٣) السُّلَمُ والسُّلَمُ بفتح السين وكسرها: هو الصُّلْحُ، والأغْيَارُ: جَمْعُ غَيْرٍ وهو الجمار، والنِّسَاءُ الْعَوَارِكُ: هنا: الحَيْضُ يقال: عَرَكَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا حَاضَتْ. وينظر: البداية والنهاية (٣/٤٠٠).

(٤) لِهَبَّارٍ وَأَوْبَاشٍ قَوْمِهِ: يعني ضَعَفَاءَهُمُ الَّذِينَ يَلْصِقُونَ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُمْ. وإخفاري مغناه: تفض عهدي.

(٥) قال الخشني، وفي رواية: العديد: الجماعة والكثرة، والعديد أيضاً: الصوت.

إِلَّا اللَّهَ، فَإِنْ ظَفِرْتُمْ بِهِمَا فَاقْتُلُوهُمَا» [٥٥١].

[٥٥١] أخرجه أحمد (٤٩٤/٣) وأبو داود (١٢٤/٣): كتاب الجهاد - باب في كراهية حرق العدو بالنار، حديث (٢٦٧٣) والبيهقي (٧٢/٩) كتاب السير - باب المنع من إحراق المشركين بالنار بعد الأسار. وأبو يعلى (١٠٥/٣ - ١٠٦) رقم (١٥٣٦) من حديث حمزة بن عمرو الأسلمي «أن رسول الله - ﷺ - أمره على سرية قال فخرجت فيها وقال: «إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَاناً فَأَحْرِقُوهُ بِالنَّارِ، فَوَلِيتُ فَنَادَانِي فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَاناً فَاقْتُلُوهُ وَلَا تَحْرِقُوهُ فَإِنَّهُ لَا يَعْذِبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ».

وأخرجه أحمد (٣٠٧/٢، ٣٣٨، ٤٥٣) والدارمي (٢٢٢/٢): كتاب السير، باب في النهي عن التعذيب بعذاب الله. والبخاري (١١٥/٦)، كتاب الجهاد، باب التوديع - حديث (٢٩٥٤) و (٦/١٤٩) كتاب الجهاد - باب لا يعذب بعذاب الله - حديث (٣٠١٦) وأبو داود (١٢٥/٣) كتاب الجهاد - باب في كراهية حرق العدو بالنار، حديث (٢٦٧٤) والترمذي (٦٧/٣)، كتاب السير، باب (٢٠)، حديث (١٥٧١) والبيهقي (٧١/٩): كتاب السير، باب المنع من إحراق المشركين بالنار بعد الأسار. وابن الجارود (١٠٥٧) من حديث أبي هريرة نحوه في حق رجلين أيضاً ولفظه: «بعثنا رسول الله - ﷺ - في بعث وقال إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَاناً وَفَلَاناً لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ إِنِّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَحْرِقُوا فَلَاناً وَفَلَاناً بِالنَّارِ وَإِنْ النَّارُ لَا يَعْذِبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا».

وقال الترمذي حسن صحيح.

وللحديث شاهد من حديث ابن عباس.

أخرجه البخاري (١٧٣/٦) كتاب الجهاد باب لا يعذب بعذاب الله، حديث (٣١٧) وأبو داود (٢/٥٣٠) كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، حديث (٤٣٥١)، والنسائي (١٠٤/٧) كتاب تحريم الدم: باب الحكم في المرتد وابن ماجه (٨٤٨/٢) كتاب الحدود، باب المرتد عن دينه (٢٥٣٥). وأحمد (٢٨٢/١) والحميدي رقم (٥٣٣) وعبد الرزاق (٢١٣/٥) رقم (٩٤١٣) وابن الجارود (٨٤٣) وأبو يعلى (٤٠٩/٤) رقم (٢٥٣٢) وابن حبان (٤٤٥٩ - الإحسان) والدارقطني (١٠٨/٣) والحاكم (٥٣٨/٣ - ٥٣٩) والبيهقي (١٩٥/٨) والبخاري (٤٣٠/٥) - بتحقيقنا من طرق عن عكرمة أن علياً رضي الله عنه حرق قوماً فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي - ﷺ - قال: لا تعذبوا يعذاب الله ولقتلتهم كما قال النبي - ﷺ -: من بدل دينه فاقتلوه.

وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي.

رواهما في ذلك فقد أخرجه كما تقدم.

وللحديث طريق آخر عن ابن عباس.

أخرجه أحمد (٣٢٢/١) والنسائي (١٠٥/٧) كتاب تحريم الدم: باب الحكم في المرتد والبيهقي (٢٠٢/٨) وأبو يعلى (٤١٠/٤) رقم (٢٥٣٣) وابن حبان (٤٤٧٣) من طريق أنس بن مالك عن ابن عباس بنحو الطريق الأول.

وللحديث شاهد أيضاً من حديث أبي الدرداء.

أخرجه البزار (٢١١/٢ - كشف) رقم (١٥٣٨) من طريق سعيد البراد عن عثمان بن حيان قال كنت عند أم الدرداء فأخذت برغوئاً فالتقيته في النار فقالت: سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله - ﷺ - لا يعذب بالنار إلا رب النار.

قال ابن إسحاق: وأقام أبو العاص بمكة، وأقامت زينب عند رسول الله - ﷺ - بالمدينة - حين فُرّقَ بينهما الإسلام - حتى إذا كان قُبَيْلَ الفتح، خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام، وكان رجلاً مأموناً بماله له وأموالٍ لرجال من قريش أَبْضَعُواها معه؛ فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً، لقيته سَرِيَّةٌ لرسول الله - ﷺ - فأصابوا ما معه، وأعجزهم هارباً، فلما قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تَحْتَ الليل، حتى دخل على زينب. بَنَتْ رسول الله - ﷺ - فاستجار بها، فأجازته، وجاء في طلب ماله، فلما خرج رسول الله - ﷺ - إلى الصبح - كما حدثني يزيد بن رومان - فَكَبَّرَ وكَبَّرَ الناس - : صرخت زينب من صُفَّةِ النساء ^(١) : أيها الناس، إني قد أجزت أبا العاص بن الربيع، قال: فلما سَلِمَ رَسُولُ الله - ﷺ - من الصَّلَاةِ أَقْبَلَ على الناس، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ؟» قالوا: نعم، قال: «أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛ حَتَّى سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُ، إِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَذْنَاهُمْ»، ثم انصرف رسولُ الله - ﷺ - فدخل على ابنته، فقال: «أَيُّ بَنِيَّةٍ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ، وَلَا يَخْلُصَنَّ إِلَيْكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَحْلِينَ لَهُ» [٥٥٢].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر؛ أن رسول الله - ﷺ - بعث إلى السَّرِيَّةِ الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لَهُمْ: «إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِثًا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالاً، فَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَرُدُّوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ، فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ فِئَةُ اللَّهِ الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ» فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلْ نَرُدُّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَرَدُّوهُ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا الرَّجُلُ لِيَأْتِي بِالذَّلْوِ وَيَأْتِي الرَّجُلُ بِالشَّئَةِ ^(٢) وَالْإِدَاوَةِ ^(٣)، حَتَّى إِذَا أَحَدُهُمْ لِيَأْتِي بِالشُّطَاظِ ^(٤)، حَتَّى رَدُّوا عَلَيْهِ مَالَهُ بِأَسْرِهِ لَا يَفْقَدُ مِنْهُ شَيْئاً.

ثم احتمل إلى مكة، فأدَّى إلى كل ذي مال من قريش ماله، ومن كَانَ أَبْضَعَ معه، ثم

 قال البزار: قد روى من وجوه وسعيد البراد بصري وروى عنه حماد بن زيد وسعيد وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٥٣/٦ - ٢٥٤) وقال: رواه الطبراني والبزار... وفيه سعيد البراد ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.
 [٥٥٢] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٧٠/٢ - ٤٧١). والبيهقي في السنن الكبرى (٩٥/٩) كتاب السير، باب أمان المرأة بسنديهما إلى ابن إسحاق عن يزيد بن رومان مرسلاً.

(١) الصُّفَّةُ: السَّقِيفَةُ، ومنه يقال: أصحاب الصُّفَّةِ، لأنهم كانوا يُلَازِمُونَ صُفَّةَ المسجد.

(٢) الشَّئَةُ: السَّقَاءُ البالي.

(٣) الإِدَاوَةُ: المِطْطَهْرَةُ التي يَتَوَضَّأُ بها.

(٤) الشُّطَاظُ: عودٌ مُعَقَّقٌ يُشَدُّ به فَمُ الْغِرَارَةِ.

قال: يا مَعْشَرَ قَرِيشٍ، هل بقي لأحدٍ منكم عندي مالٌ لم يأخذه؟ قالوا: لا، فجزاك الله خيراً، فَقَدْ وجدناكَ وَفِيًّا كريماً، قال: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، واللَّهِ مَا مَنَعَنِي مِنَ الإسلامِ عنده إِلاَّ تَخَوُّفٌ أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي إِنما أردتُ أن آكل أموالكم/ (١٣٧/ب)، فلما أداها الله إِلَيْكُمْ وَفَرَّغْتُ منها، أَسَلَمْتُ، ثم خرج حتى قَدِمَ على رسول الله، - ﷺ - [٥٥٣].

قال ابن إسحاق: وحدثني داود بن الْحَصَنِين، عن عِكْرَمَةَ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: رَدَّ عليه رسول الله - ﷺ - زَيْنَبٌ على النِّكَاحِ الأوَّلِ، ولم يُحْدِثْ شَيْئاً بعد ست سنين [٥٥٤].

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموالُ المشركين، قيل له: هل لَكَ أن تُسَلِّمَ وتأخذ هذه الأموال؛ فإنها أموالُ المشركين؟! فقال أبو العاص: بئس ما أبدأ به إسلامي أن أخون أمانتي!!

قال ابن هشام: وحدثني عبد الوارث بن سعيد التَّنُورِيُّ، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشَّعْبِيِّ؛ بنحو من حديث أبي عبيدة عن أبي العاص.

أَسْمَاءُ الْأَسَارَى الَّذِينَ مَنَّ عَلَيْهِمُ رَسُولُ اللَّهِ

قال ابن إسحاق: فكان ممن سُمِّيَ لنا من الأسارى ممن مَنَّ عليه بغير فِدَاءٍ: من بني عبد شمس بن عبد مناف: أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس بن عبد مناف؛ مَنَّ عليه رسول الله - ﷺ - بعد أن بَعَثَتْ زَيْنَبُ بنتُ رسول الله - ﷺ - بقدائه.

- [٥٥٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٧١/٢) والبيهقي (٨٥/٤) بسنديهما إلى ابن إسحاق. ورواه الحاكم (٢٣٧/٣) من طريق ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة به.
- [٥٥٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٧٢/٢) بسنده إلى ابن إسحاق به.
- وأخرجه أبو داود (٢٧٢/٢) كتاب الطلاق، باب إلى متى ترد عليه امرأته إذا أسلم الحديث (٢٢٤٠).
- وابن سعد (٣٣/٨) والترمذي (٤٣٩/٣) كتاب النكاح، باب ما جاء في الزوجين الحديث (١١٤٣).
- وابن ماجه (٦٤٧/١) كتاب النكاح، باب الزوجين يسلم أحدهما قبل الآخر الحديث (٢٠٠٩).
- وأحمد (٢١٧/١) وعبد الرزاق (١٦٨/٧) رقم (١٢٦٤٤).
- وسعيد بن منصور في سننه (٢١٠٩) والدارقطني في سننه (٢٥٤/٣) والبيهقي في الكبرى (١٨٧/٧) كتاب النكاح، باب من قال لا ينفسخ النكاح بينهما.
- وهو في إسناده «داود بن الحصين».

ومن بني مَخْزُومِ بْنِ يَقْظَةَ: الْمُطْلَبُ بْنُ حُطْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومِ، وَكَانَ لِبَعْضِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَتَرَكَ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى خَلَوْا سَبِيلَهُ، فَلَحِقَ بِقَوْمِهِ.

قال ابن هشام: أَسْرَهُ خَالِدُ بْنُ زَيْدِ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ أَخُو بَنِي النَّجَارِ.

قال ابن إسحاق: وَصَفِيُّ بْنُ أَبِي رِقَاعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومِ، تَرَكَ فِي أَيْدِي أَصْحَابِهِ فَلَمَّا لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ فِي فِدَائِهِ أَخَذُوا عَلَيْهِ: لَيَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ بِفِدَائِهِ، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ، فَلَمْ يَفِ لَهُمْ بِشَيْءٍ، فَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

وَمَا كَانَ صَنِيفِي لِيُوفِي ذِمَّةً قَفَا تَغْلِبُ أَعْيَا بَبْغُضِ الْمَوَارِدِ ^(١)
قال ابن هشام: وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن إسحاق: وَأَبُو عَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ، وَكَانَ مُحْتَاجاً ذَا بَنَاتٍ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ عَرَفْتُ مَالِي مِنْ مَالٍ، وَإِنِّي لَذُو حَاجَةٍ وَذُو عِيَالٍ، فَأَمْتُنْ عَلَيَّ، فَمَنْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَلَا يَظْهَرُ ^(٢) عَلَيْهِ أَحَدًا، فَقَالَ أَبُو عَزَّةَ فِي ذَلِكَ يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَيَذْكُرُ فَضْلَهُ فِي قَوْمِهِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الرُّسُولَ مُحَمَّدًا
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهَدَى
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ بُوِثْتَ فِينَا مَبَاءَةً
فَإِنَّكَ مَنْ حَارَبْتَهُ لُمَحَارَبَ
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِرْتُ بِدَرًا وَأَهْلُهُ
بِأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلِيكَ حَمِيدُ؟
عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدُ
لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصُعُودُ ^(٣)
شَقِيٍّ وَمَنْ سَأَلْتَهُ لَسَعِيدُ
تَأَوَّبَ مَا بِي حَسْرَةً وَقُعُودُ ^(٤) [٥٥٥]

مقدار فداء المشركين

قال ابن هشام: وَكَانَ فِدَاءُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِلرَّجُلِ، إِلَى أَلْفٍ دِرْهَمٍ، إِلَّا مَنْ لَا شَيْءَ لَهُ، فَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَيْهِ.

[٥٥٥] انظر البداية والنهاية (٣/ ٣٨٠ - ٣٨١).

- (١) ينظر: ديوانه ص ٢٠١، والبداية والنهاية (٣/ ٣٨٠).
- (٢) أَلَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ أَحَدًا: معناه: أَلَا يُعَيِّنُ عَلَيْهِ أَحَدًا، وَالظَّهْيَرُ فِي اللُّغَةِ هُوَ الْمُعَيِّنُ.
- (٣) بُوِثْتَ، أَي: نَزِلَتْ فِينَا مَثَرَةً، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُتِبَتْ لَهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ عَرَقًا﴾ [الْعنكبوت: ٥٨].
- (٤) تَأَوَّبَ: رَجَعَ إِلَيَّ، وَالْأَوْبُ: الرَّجُوعُ. وَيَنْظُرُ: الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٣/ ٣٨١).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر، عن عروة بن الزبير، قال: جَلَسَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجُمَحِيُّ مع صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بعد مُصَابِ أَهْلِ / (١٣٨/١) بدرٍ من قريش في الحِجْرِ بَيْسِرٍ، وكان عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ شَيْطَاناً من شياطين قريش ومَمَّنْ كان يؤذي رسول الله - ﷺ - وأصحابَهُ وَيَلْقَوْنَ منه عناءً^(١) وهو بمكة، وكان ابنه وَهْبُ بْنُ عُمَيْرٍ في أسارى بدر [٥٥٦].

قال ابن هشام: أسره رِقَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ أَحَدُ بَنِي زُرَيْقٍ.

قال ابن إسحاق: حَدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: فذكر أصحاب القَلْبِ وَمُصَابَهُمْ، فقال صفوان: واللَّهِ، إن في العَيْشِ بعدهم خَيْرٌ، قال له عمير: صَدَقْتَ والله، أما والله لولا ذَنْبٌ عَلَيَّ لَيْسَ له عندي قَضَاءٌ، وَعِيَالٌ أَخْشَى عليهم الضَّيْعَةُ بعدي، لَرَكِبْتُ إلى محمد حتى أقتله، فَإِن لي قَبْلَهُمْ عِلَّةٌ، ابني أسيرٌ في أيديهم، قال: فاغتنمها صَفْوَانُ، وقال: عَلَيَّ دَيْنُكَ أَنَا أَقْضِيهِ عَنْكَ، وَعِيَالُكَ مع عيالي أُوَاسِيهِمْ مَا بَقُوا، لا يسعني شَيْءٌ وَيَغْجِزُ عَنْهُمْ، فقال له عمير: فَأَكْتُم عني شَأْنِي وشأنك، قال: أَفْعَلْ، ثم أمر عُمَيْرُ بَسِيفَهُ فَشَحَذَهُ^(٢) وَسَمَّ، ثم انطلق حتى قدم [به] المدينة، فبينما عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في نفر من المسلمين يَتَحَدَّثُونَ عن يوم بدرٍ ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم به مِنْ عَدُوِّهِمْ؛ إِذْ نظر عُمَرُ إلى عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ حين أناخ على باب المسجد مُتَوَشِّحاً السِّيفَ، فقال: هذا الْكَلْبُ عَدُوُّ الله عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ، والله ما جاء إلا لشرٍّ، وهو الذي حَرَّشَ بَيْنَنَا^(٣) وَحَزَرَنَا^(٤) للقوم يوم بدر، ثم دخل عمر على رسول الله - ﷺ - فقال: يا نبي الله، هذا عَدُوُّ الله عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ قد جاء مُتَوَشِّحاً سيفه، قال: «فَأَدْخِلْهُ عَلَيَّ»، قال: فأقبل عمر حتى أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ في عُنُقِهِ فَلَبَّيْهُ بها، وقال لرجالٍ ممن كان معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله - ﷺ - فاجلسوا عنده، وَأَخَذُوا عليه

[٥٥٦] أخرجه الطبري (٤٧٢/٢) في تاريخه والبيهقي في الدلائل (١٤٩/٣) بسنده إلى ابن إسحاق.

وانظر البداية والنهاية (٣٨١/٣).

وانظر الاستيعاب (١٢٢٢/٣) والإصابة (٣٦/٥).

(١) تروى: غَيًّا وَالْغَيُّ: الانهماك في الشرِّ، وَمَنْ رواه: عَيًّا، فمعناه: المشقَّة.

(٢) فشحذه له، معناه: أحده، يُقال: شَحَذْتُ السَّيْفَ وَالسَّكِينَ: إِذَا أَخَذْتَهُمَا.

(٣) حَرَّشَ بَيْنَنَا، أي: أَفْسَدَ، والتَّحْرِيشُ: الإفسادُ بين النَّاسِ وإغراءُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ.

(٤) حَزَرَنَا، معناه: قَدَّرَ عَدَدَنَا، يُقال: هُم مَخَزَرَةُ أَلْفٍ أي: تَقْدِيرُ أَلْفٍ.

من هذا الْخَبِيثِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ، ثُمَّ دَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَعُمَرُ أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ، قَالَ: «أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ، اذْنُ يَا عُمَيْرُ» فَدَنَا، ثُمَّ قَالَ: أَنْعِمُوا صَبَاحاً - وَكَانَتْ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمْ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكَ يَا عُمَيْرُ؛ بِالسَّلَامِ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتُ بِهَا لَحَدِيثَ عَهْدٍ، قَالَ: «فَمَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ؟» قَالَ: جِئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ فَأُخْسِنُوا فِيهِ، قَالَ: «فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ؟!» قَالَ: قَبَحَهَا اللَّهُ مِنْ سَيُوفٍ، وَهَلْ أَغْنَتْ عَنَّا شَيْئاً؟! قَالَ: «أَصْدُقْنِي مَا الَّذِي جِئْتَ لَهُ؟» قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا لَذَلِكَ، قَالَ: «بَلْ قَعَدْتُ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحَجْرِ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلْبِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ قُلْتُمْ: لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ وَعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّدًا، فَتَحَمَّلَ لَكَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِدَيْنِكَ وَعِيَالِكَ؛ عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ، وَاللَّهِ حَائِلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ»، قَالَ عُمَيْرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ نُكَذِّبُكَ بِمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَخْضُرْهُ إِلَّا أَنَا وَصَفْوَانُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا أَتَاكَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، وَسَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ، ثُمَّ شَهِدَ/ (١٣٨/ب) شَهَادَةَ الْحَقِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «فَقَهُوا أَحَاكُمُ فِي دِينِهِ، وَأَقْرَبُوهُ الْقُرْآنَ، وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَةَ» ففعلوا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ جَاهِدًا عَلَى إِطْفَاءِ نَوْرِ اللَّهِ، شَدِيدَ الْأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي، فَأَقْدَمَ مَكَّةَ فَأَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ - ﷺ - وَإِلَى الْإِسْلَامِ، لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهِمْ، وَإِلَّا أَذَيْتَهُمْ فِي دِينِهِمْ كَمَا كُنْتُ أُوذِي أَصْحَابَكَ فِي دِينِهِمْ، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَلَحِقَ بِمَكَّةَ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ حِينَ خَرَجَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ يَقُولُ: أَبَشِّرُوا بِوَاقِعَةٍ تَأْتِيكُمْ الْآنَ فِي أَيَّامٍ تُنْصِيكُنَّمْ وَقَعَةٌ بَدْرٍ، وَكَانَ صَفْوَانُ يَسْأَلُ عَنْهُ الرُّكْبَانُ، حَتَّى قَدِمَ رَاكِبٌ فَأَخْبَرَهُ عَنِ إِسْلَامِهِ، فَحَلَفَ أَلَّا يَكْلِمَهُ أَبَدًا، وَلَا يَنْفَعَهُ بَنْفَعُ أَبَدًا.

قال ابن إسحاق: فلما قدم عُمَيْرُ مَكَّةَ أَقَامَ بِهَا يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيُؤْذِي مَنْ خَالَفَهُ أَذًى شَدِيدًا، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ [٥٥٧].

قال ابن إسحاق: وَعُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ، أَوِ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ - قَدْ ذَكَرَ لِي أَحَدُهُمَا - الَّذِي

[٥٥٧] أخرجه الطبراني (١٧/٥٦ - ٥٧) رقم (١١٧) عن عروة مرسلاً وقال الهيثمي في المجمع (٨/٢٨٦) وهو مرسل وإسناده حسن. وقلت وفيه ابن لهيعة أيضاً. ورواه الطبراني أيضاً (١٧/٥٨) رقم (١١٨).

رَأَى إِبْلِيسَ حِينَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ يَوْمَ بَدَّرَ، فَقَالَ: أَيْنَ أَنَّى سُرَاقٌ، وَمَثَلٌ^(١) عَدُوُّ اللَّهِ قَدْ هَبَ، فَاَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهْدُ الشَّيْطَانِ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨] فذكر أَسْتَدْرَاجَ إِبْلِيسَ إِيَّاهُمْ وَتَشَبُّهَهُ بِسُرَاقَةِ بَنِي مَالِكِ ابْنِ جُعْشَمٍ لَهُمْ، حِينَ ذَكَرُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ فِي الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقِفَّتَانِ﴾ [الأنفال: ٤٨] وَنَظَرَ عَدُوُّ اللَّهِ إِلَى جُنُودِ اللَّهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَدْ أَيْدَ اللَّهُ بِهِمْ رَسُولَهُ - ﷺ - وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَدُوهِمْ -: ﴿نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: ٤٨] وَصَدَّقَ عَدُوُّ اللَّهِ رَأْيَ مَا لَمْ يَرَوْا، وَقَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨] فَذَكَّرَ لِي: أَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ فِي صُورَةِ سُرَاقَةٍ لَا يَنْكُرُونَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَقَى الْجَمْعَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ، فَأَوْرَدَهُمْ، ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ [٥٥٨].

قال ابن هشام: نَكَصَ: رَجَعَ، قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ أَحَدُ بَنِي أُسَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ [من الطويل]:

نَكَصْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ يَوْمَ جِثْمٍ تَرْجُونَ أَنْفَالَ الْخَمِيسِ الْعَرَمَرَمِ^(٢)
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت [من البسيط]:

قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ أَوْأُ نَبِيَّهُمْ	وَصَدُّوهُ وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُفَّارُ
إِلَّا خَصَائِصَ أَقْوَامٍ هُمْ سَلَفُ	لِلصَّالِحِينَ مَعَ الْأَنْصَارِ أَنْصَارُ
مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسَمِ اللَّهِ، قَوْلُهُمْ	لَمَّا أَتَاهُمْ كَرِيمُ الْأَضَلِ مُخْتَارُ ^(٣)
أَهْلًا وَسَهْلًا قَفِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةِ	نِعَمِ النَّبِيِّ وَنِعَمِ الْقَسَمِ وَالْجَارُ
فَأَنْزَلُوهُ بِدَارٍ لَا يَخَافُ بِهَا	مَنْ كَانَ جَارَهُمْ ذَارًا هِيَ الدَّارُ
وَقَاسَمُوهُمْ بِهَا الْأَمْوَالَ إِذْ قَدِمُوا	مُهَاجِرِينَ وَقَسَمِ الْجَاجِدِ النَّارُ
سِرْنَا وَسَارُوا إِلَىٰ بَدْرِ لِحِينِهِمْ	لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينِ الْعِلْمِ مَا سَارُوا
دَلَاهُمْ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ	إِنَّ الْخَبِيرَ لِمَنْ وَالَاهُ عَرَّارُ

[٥٥٨] أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦٤/٦) رقم (١٦٢٠١).

(١) مَثَلٌ عَدُوُّ اللَّهِ، معناه: لَطِيءٌ بِالْأَرْضِ وَاحْتَنَى وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ.

(٢) الْخَمِيسُ: الْجَيْشُ، وَالْعَرَمَرَمُ: الْكَثِيرُ الْمُجْتَمِعُ.

(٣) مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسَمِ اللَّهِ: الْقَسَمُ بِفَتْحِ الْقَافِ: الْمَضَرُّ وَيَكْشَرُهَا هُوَ: الْحَظُّ وَالتَّصِيبُ.

وَقَالَ: إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأُورِدْهُمْ شَرَّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخِزْيِ وَالْعَارُ
ثُمَّ أَلْتَقَيْنَا فَوَلَّوْا عَنْ سَرَائِهِمْ مِنْ مُتَجِدِينَ وَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ غَارُوا^(١)
قال ابن هشام: وأنشدني قوله: «لما أتاهم كريم الأصل مختار» - أبو زيد الأنصاري.

المُطْعَمُونَ مِنْ قَرِيْشٍ^(٢)

قال ابن إسحاق: وكان المطعمون من قريش ثَمَّ من بني هاشم بن عبد مناف:
الْعَبَّاسُ بن عبد المطلب بن هاشم؛ ومن بني عَبْدِ شَمْسٍ / (١٣٩/أ) بن عبد مناف:
عُتْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس؛ ومن بني نُوْفَلٍ بن عبد مناف: الْحَارِثُ بن عامر بن نوفل،
وَطُعَيْمَةُ بن عَدِيٍّ بن نوفل، يَعْتَقِبَانِ ذَلِكَ؛ ومن بني أَسَدٍ بن عبد الْعُزَّى: أبا الْبَخْتَرِيِّ بن
هشام بن الحارث بن أَسَدٍ، وَحَكِيمٌ بن جِرَّامٍ بن حُوَيْلِدٍ بن أَسَدٍ، يَعْتَقِبَانِ ذَلِكَ؛ ومن بني
عبد الدار بن قُصَيٍّ: النَّضْرُ بن الحارث بن كَلْدَةَ بن عَلَقْمَةَ بن عبد مناف بن عبد الدار.

قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحرث بن عَلَقْمَةَ بن كَلْدَةَ بن عبد مناف بن عبد
الدار.

قال ابن إسحاق: ومن بني مَخْزُومٍ بن يَقْظَةَ: أبا جَهْلٍ بن هشام بن المغيرة بن عبد
الله بن عُمَرَ بن مخزوم؛ ومن بني جُمَحَ: أُمَيَّةُ بن خَلْفٍ بن وهب بن حُذَاقَةَ بن جُمَحَ؛
ومن بني سَهْمٍ بن عمرو: نُبَيْهًا وَمُنْبَهًا ابْنَي الْحَجَّاجِ بن عامر بن حُذَيْفَةَ بن سعد بن سهم،
يعتقبان ذلك؛ ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ: سُهَيْلُ بن عَمْرِو بن عبد شمس بن عَبْدِ وُدٍّ بن نَضْرٍ
ابن مالك بن حِمْيَلٍ بن عامِرٍ.

أَسْمَاءُ خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أنه كان مع المسلمين يَوْمَ بَدْرٍ من الخيل قَرَسُ
مَرْثِدِ بْنِ أَبِي مَرْثِدِ الْعَتَوِيِّ، وكان يقال له: السَّبَلُ^(٣)، وقَرَسُ الْمُقْدَادِ بن عَمْرِو الْبَهْرَانِيِّ،
وكان يقال له: بَغْرَجَةٌ، ويقال: سَبْحَةٌ، وقَرَسُ الزُّبَيْرِ بن الْعَوَّامِ، وكان يقال له: الْيَعْسُوبُ.
قال ابن هشام: ومع المشركين مِائَةُ قَرَسٍ.

- (١) سَرَاءُ الْقَوْمِ: خِيَارُهُمْ، وَمُتَجِدِينَ، أَي: قَاصِدِينَ نَجْدًا وَهُوَ الْمُزْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ وَغَارُوا: قَصَدُوا
الْقَوْرَ وَهُوَ مَا انْتَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ. وينظر: ديوانه ص ٣٨٨، والبداية والنهاية (٣/٣٦٠).
- (٢) وكان الْمُطْعَمُونَ من قَرِيْشٍ: يعني بذلك أَنَّهُمْ كَانُوا يُطْعَمُونَ الْحَاجَّ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ يُعْدُونَ لَهُمْ طَعَامًا
وَيَنْخَرُونَ لَهُمْ إِلَّا قِيْطْعِمُوهُمْ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.
- (٣) السَّبَلُ: وَيُرْوَى السَّبَلُ بِالْيَاءِ الْمَنْقُوطَةِ بِأَنَّتَيْنِ مِنْ تَحْتِهَا وَالصَّوَابُ فِيهِ سَبَلٌ بِالْيَاءِ الْمَنْقُوطَةِ بِوَاحِدَةٍ مِنْ
تَحْتِهَا وَهُوَ أَسْمٌ عَلِمَ مَعْرِفَةً لَا يَنْصَرِفُ.

ذِكْرُ نُزُولِ سُورَةِ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق الموطلي.

قال: فلما انقضى أمر بدر، أنزل الله - عز وجل - فيه من القرآن الأنفال بأسرها، فكان مما نزل منها في اختلافهم في الثقل حين اختلفوا فيه: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَآمِلُوا بِهِ وَاتَّبِعُوا دِينَكُمْ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١] فكان عبادة بن الصامت - فيما بلغني - إذا سئل عن الأنفال، قال: فينا مغسر أهل بدر نزلت، حين اختلفنا في الثقل يوم بدر، فانتزعه الله من أيدينا - حين ساءت فيه أخلاقنا - فردّه على رسول الله - ﷺ - فقسمه بيننا عن بؤاء (يقول: على السوء)، وكان في ذلك تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله - ﷺ - وصالح ذات النبيين [٥٥٩].

ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله - ﷺ - حين عَزَفَ القوم أن قريشاً قد ساروا إليهم - وإنما خرجوا يريدون العير، طمعاً في الغنيمة، فقال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [٥] يُجْنِدُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ كَانُوا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [٦] [الأنفال: ٥ - ٦] أي: كراهية للقاء القوم، وإنكاراً لمسير قريش حين ذكروا لهم، ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَوَوَدَّتْ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّكِّ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧] أي: الغنيمة دون الحرب، ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: ٧] أي: بالوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر، ﴿إِذْ تَسْتَخِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ [١٣٩/ب] أي: لدعائهم حين نظروا إلى كثرة عدوهم وقلة عددهم، ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ بدعاء رسول الله - ﷺ - ودعائكم: ﴿إِنِّي مُبَدِّلُكُمْ بِالْأَنْفَالِ مِنَ الْمَلِكَةِ مَرْدِيَةً﴾، ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ الْغَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ أي: أنزلت عليكم الأمانة حتى نتم لا تخافون، ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ للمطر الذي أصابهم تلك الليلة، فحبس المشركين أن يسبقوا إلى الماء، وخلق سبيل المسلمين إليه، ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾

[٥٥٩] أخرجه ابن جرير (١٧٢/٦) رقم (١٥٦٦٧) من طريق ابن إسحاق حدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى الأشدق عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال: سألت عبادة بن الصامت.

أي: ليذهب عنكم شك الشيطان لتخريفه إياهم عدوهم واستجلاد^(١) الأرض لهم حتى انتهبوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه عدوهم، ثم قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ تَبَتُّوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: آزرُوا^(٢) الذين آمنوا، ﴿سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوا قُلُوبَ الْأَعْمَانِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾، ثم قال: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَعْفًا فَلَا تُلوَّهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٤﴾ وَمَنْ يُلُوَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقَالِ أَوْ مَتَحَرِّفًا إِلَيْنَا فَتَنُوهُمْ فَقَدْ بَاءَ بِعَضْبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي: تحريضاً لهم على عدوهم؛ لئلا يتكلموا^(٣) عنهم إذا لقوهم، وقد وعدهم الله فيهم ما وعدهم، ثم قال تعالى في رَمَى رسول الله - ﷺ - إياهم بالحضباء من يده حين رماهم: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ أي: لم يكن ذلك برميك لولا الذي جعل الله فيها من نصرك وما ألقى في صدور عدوك منها حين هزمهم الله، ﴿وَلِيَسْلَى الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ بِآيَاتِهِ حَسْبًا﴾ أي: ليُعرف المؤمنين من نعمته عليهم في إظهارهم على عدوهم وقلة عددهم؛ ليُعرفوا بذلك حقه، ويشكروا بذلك نعمته، ثم قال: ﴿إِنْ تَسْتَفِيدُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ أي: لقول أبي جهل: «اللَّهُمَّ، أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ وَآتَانَا بِمَا لَا يُعْرِفُ فَاجِئُهُ الْعُدَّةُ» والاستفتاح: الإنصاف في الدعاء، يقول الله جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ تَنهَوْا﴾ أي: لقريش، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا فَقَدْ﴾ أي: بمثل الوقعة التي أصبناكم بها يوم بدر، ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إن عددكم وكثرتكم في أنفسكم لن تغني عنكم شيئاً وأني مع المؤمنين أنصرهم على من خالفهم، ثم قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾﴾ أي: لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله وتزعُمون أنكم منه، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ أي: كالمنافقين الذين يُظهرون له الطاعة ويُسرُونَ له المعصية، ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ أي: المنافقون - الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم - بُكْمٌ عن الخير، صُمٌّ عن الحق، لَا يَعْقِلُونَ: لَا يَعْرِفُونَ ما عليهم في ذلك من النعمة والتبعية، ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ أي: لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بالسنتهم، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾: ما وقفا لَكُمْ بشيء مما خرجوا عليه، ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أي: للحرب التي أعزكم الله بها/ (١٤٠/أ) بعد الذل، وقواكم بها بعد

(١) استجلاد الأرض لهم أي: شيدتها، والجَلْدُ: الأرض الشديدة.

(٢) وآزرُوا معناه: أعيوا.

(٣) لئلا يتكلموا أي: لا يرجعون عنه خافين. يقال: نكل عن عدوه: إذا رجع عنه وهابته.

الضعف، وَمَتَّعَكُمْ بِهَا مِنْ عَدُوِّكُمْ بَعْدَ الْقَهْرِ مِنْهُمْ لَكُمْ، ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ تُسْتَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ تَحَاوَتُمْ أَنْ يَخْلَقَكُمْ النَّاسُ فَنَادَوْكُمْ وَإِيْدَكُمْ بِصُرُوءٍ وَرَزَقَكُمْ مِنَ اللَّيْلِ لَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢٦) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخَوْنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخَوْنُوا أَمْنَنِيَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٧) أي: لا تظهروا له من الحق ما يَرْضَى به منكم، ثم تخالفوه في السرِّ إلى غيره؛ فَإِنَّ ذَلِكَ هَلَاكٌ لَأَمَانَاتِكُمْ وَخِيَانَةٌ لَأَنْفُسِكُمْ، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ أي: فضلاً بين الحق والباطل؛ لِيُظْهِرَ اللَّهُ بِهِ حَقَّكُمْ وَيُطْفِئَ بِهِ بَاطِلَ مَنْ خَالَفَكُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - بِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِ حِينَ مَكَرَ بِهِ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ أَوْ يُبْشِرُوهُ أَوْ يُخْرِجُوهُ، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِيرِينَ﴾ أي: فَمَكَرْتُ بِهِمْ بِكَيْدِي الْمَتِينِ حَتَّى خَلَصْتُكَ مِنْهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ غِرَّةَ قُرَيْشٍ وَاسْتِفْتَاحَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، إِذْ قَالُوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ أي: مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، ﴿فَأَمْلِزْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ كَمَا أَمْطَرْتَهَا عَلَى قَوْمِ لُوطٍ، ﴿أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: بَعْضُ مَا عَذَبْتَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَنَا، وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنْ اللَّهُ لَا يَعْذِبُنَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُهُ، وَلَمْ يُعَذِّبْ أُمَّةً وَنَبِيِّهَا مَعَهَا حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ - ﷺ - يَذْكُرُ جَهَالَتَهُمْ وَغَرَّتَهُمْ وَاسْتِفْتَاحَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حِينَ نَعَى عَلَيْهِمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٢٨) أي: لِقَوْلِهِمْ: إِنَّا نَسْتَغْفِرُ وَمُحَمَّدٌ بَيْنَ أَظْهَرِنَا، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعْذِيبُهُمْ اللَّهُ﴾ - وَإِنْ كُنْتُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَإِنْ كَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ؟ كَمَا يَقُولُونَ - ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَعَبَدَهُ، أَي: أَنْتَ وَمَنْ اتَّبَعَكَ، ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الَّذِينَ يَحَرِّمُونَ حَرِّمَتَهُ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ عِنْدَهُ، أَي: أَنْتَ وَمَنْ آمَنَ بِكَ، ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْآيَةِ﴾ التي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَدْفَعُ بِهَا عَنْهُمْ، ﴿إِلَّا مَكَاةً وَتَصْدِيَةً﴾.

قال ابن هشام: الْمَكَاةُ: الصَّفِيرُ، وَالتَّصْدِيَةُ: التَّضْفِيقُ؛ قَالَ عَتْرَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ شَدَادٍ الْعَبْسِيُّ [مِنْ الْكَامِلِ]:

وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجْدَلًا تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(١)

(١) الْقِرْنُ: الَّذِي يُقَاوِمُكَ فِي حَرْبٍ أَوْ شِدَّةٍ. مُجْدَلًا: أَيِ لَاصِقًا بِالْأَرْضِ، وَأَسْمُ الْأَرْضِ الْجَدَالَةُ، وَالْفَرِيصَةُ: بَضْعَةٌ فِي مَرْجِعِ الْكَيْفِ، وَالْأَعْلَمُ هُنَا: الْجَمَلُ، وَجَعَلَهُ أَعْلَمَ لِأَنَّهُ شَفَّتَهُ مَشْقُوقَةً. وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ هكَذَا:

وَحَلِيلُ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجْدَلًا تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ

يَنْظُرُ دُبُونَهُ ص ٢٠٧، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ١١/١٦٤ (حُلل)، ١٥/٢٩٠ (مَكَا)، وَكِتَابُ الْجِيمِ ٣/٢٤٣، =

يعني: صَوْتُ خروج الدم من الطعنة كأنه الصَّفِيرُ، وهذا البيت في قصيدة له، وقال الطَّرِمَّاحُ بن حَكِيم الطائِي [من الطويل]:

لَهَا كُلَّمَا رِيَعَتْ صَدَاةٌ وَرَكَدَتْ بِمُضْدَانٍ أَعْلَى أَبْنِي شَمَامِ الْبَوَائِنِ^(١)

وهذا البيت في قصيدة له، يعني: الْأَزْوِيَّةُ^(٢)، يقول: إِذَا فَرِغَتْ قَرَعَتْ بيدها الصَّفَاةُ^(٣)، ثُمَّ رَكَدَتْ تسمع لِقَرَعِهَا، وَقَرَعَهَا بيدها الصفاة مثل التصفيق، وَالْمُضْدَانُ: الْحَزْنُ^(٤) وابنا شَمَام: جبلان.

قال ابن إسحاق: وذلك ما لا يَرْضَى اللَّهُ عز وجل، ولا يُجِبُّهُ، ولا ما افترض عليهم ولا ما أمرهم به، ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ أي: لِمَا أَوْقَعَ بِهِمْ يَوْمَ بَذَرٍ مِنَ الْقَتْلِ.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ، عن أبيه عَبَّادٍ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما كان بين نزولِ (٧٣: ١): ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ [المزمل: ١٤٠/ب] وقول الله تعالى فيها: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّفْسِ وَمِنْهُمُ قَلِيلٌ﴾ [المزمل: ١١ - ١٢ - ١٣] - إِلَّا يَسِيرُ، حتى أصاب الله قريشاً بالوقعة يوم بدر [٥٦٠].

[٥٦٠] أخرجه الحاكم (٤/٥٩٥) وابن جرير في تفسيره (١٢/٢٨٨) رقم (٣٥٢٥٢) والبيهقي في الدلائل (٣/٩٥ - ٩٦).

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٤٤٥) لأبي يعلى وابن المنذر.

= وتهذيب اللغة ١٠/٤١١، ومجمل اللغة ٤/٣٤٢، ومقاييس اللغة ٥/٣٤٤؛ وكتاب العين ٢/١٥٢، وتاج العروس (مكا)، (حلل)؛ وأساس البلاغة (مكو)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ص ٩٨٤.

(١) صدَاةٌ: تَصْفِيرٌ، وَرَكَدَتْ: سَكُونٌ، وَمُضْدَانٌ: جَمْعٌ مِصَادٍ، وَهُوَ أَعْلَى الْجَبَلِ، وَيُقَالُ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي لَا يُضْعَدُ إِلَيْهِ وَلَا يُبْطَأُ مِنْهُ. وَأَبْنِي شَمَامٍ: هُمَا جَبَلَانِ، وَالْبَوَائِنُ: الَّتِي بَانَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ. وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ هَكَذَا:

لَهَا كُلَّمَا رِيَعَتْ صَلَاةٌ وَرَكَدَتْ بِمُضْدَانٍ، أَعْلَى أَبْنِي شَمَامِ الْبَوَائِنِ
ينظر: ديوانه ص ٤٨٣؛ ولسان العرب ٣/١٨٤ (ركد)، ١٤/٤٥٦ (صدى)؛ وتهذيب اللغة ١٠/١١٥، ١٢/٢١٧؛ وبلا نسبة في كتاب العين ٧/١٤١.

(٢) الْأَزْوِيَّةُ: هِيَ الْأَنْثَى مِنَ الرِّعَالِ.

(٣) الصَّفَاةُ: الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ.

(٤) قال الخشني: وفي رواية: الجرز: وهو الجبل المانع الذي يُخْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. وَمَنْ رَوَاهُ الْحُزُورُ. وَالْحُزُورُ فَهُوَ جَمْعُ حَزِيزٍ، وَهُوَ مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَرِوَايَةٌ مَنْ رَوَاهُ الْجِرْزُ أَشْبَهَ بِالْمَعْنَى.

قال ابن هشام: الأتكال: القيود، واحدها: نكل؛ قال رؤبة بن العجاج: [من الرجز]

* يَكْفِيكَ نِكْلِي بَغْيِي كُلُّ نِكْلٍ * (١)

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ثم قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْرَجُونَ ﴿٣٦﴾﴾ يعني: الثَّغَرُ الذين مَشَوْا إلى أبي سفيان وإلى مَنْ كان له مَالٌ من قريش في تلك التجارة، فسألوهم أن يَقْوَوْهُمْ بها على حَزْبِ رسول الله - ﷺ - ففعلوا، ثم قال: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا لِحَرَبِكَ ﴿٣٧﴾ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: مَنْ قُتِلَ منهم يوم بدر، ثم قال تعالى: ﴿وَقَنِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلِمَةُ اللَّهِ﴾ أي: حتى لا يُفْتَنَ مؤمنٌ عن دينه، ويكون التوحيد لله خالصاً ليس له فيه شريك، ويُخْلَعَ ما دونه من الأنداد (٢)، ﴿فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا تَكُنْ لَهُمْ بَعْلَةٌ بَصِيرَةٌ ﴿٣٨﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ أَمْرِكُمْ إِلَىٰ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ كُفْرِهِمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَا﴾ الذي أعزكم ونصركم عليهم يَوْمَ بَدْرٍ في كثرة عددهم وقلة عددكم، ﴿يَعْمَلُونَ الْبِرَّ وَالنَّصِيحَةَ﴾، ثم أعلمهم مقاسم النبي وحكمه فيه - حين أحله لهم - فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآلِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: يوم قُرِئَتْ فيه بين الحق والباطل بقدرتي، يوم التقى الجمعان منكُم ومنهم، ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ من الوادي، ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾ مِنَ الْوَادِي إِلَى مَكَّةَ، ﴿وَالرَّكْبُ أَتَفَلَّ يَنْكُمُ﴾ أي: غير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم، ﴿وَلَوْ قَوَّعْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ أي: ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بَلَغَكُمْ كثرة عددهم وقلة عددكم، ما لقيتموهم، ﴿وَلَكِنْ لَقَضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَتْ مَتَمُولًا﴾ أي: ليقضي ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم، ففعل ما أراد مِنْ ذَلِكَ بِلُطْفِهِ، ثم قال: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: لِيَكْفَرَ من كفر بعد الْحُجَّةِ لِمَا رَأَى من الآية والعبرة، ويؤمن من آمن على مثل ذلك، ثم ذكر لُطْفَهُ به وَكَيْدَهُ له، ثم قال: ﴿وَإِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ فَلَا يُرَوِّوْا

(١) ينظر ديوانه ص (١٢٨).

(٢) الأنداد: جَمْعُ نَدٍّ وهو المِثْلُ والشبيه. وأريد به ها هنا ما كانوا يعبدونه من دون الله.

أَرْسَلَكُمْ كَثِيرًا مِنْ أَنْفُسِنَا وَلَنَذَرَنَّ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّكُمْ عَلَيْهِ إِذَاتِ الْغُدُورِ ﴿١﴾ فكان ما أراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم، شَجَعَهُمْ بها على عدوهم، وَكَفَّ بها عنهم ما تَخَوَّفَ عليهم من ضَعْفِهِمْ؛ لعلهم بما فيهم.

قال ابن هشام: «تَخَوَّفَ»^(١) مُبْدَلَةٌ من كلمة ذَكَرَهَا ابنُ إِسْحَاقَ، ولم أذكرها.

﴿وَإِذْ يُرِيدُكُمْ فِي الْقَيْتَمِ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَيْلًا وَقِيلًا ثُمَّ ارْتَمَى بَيْنَهُمْ يَدَاهُ لِيُفْسِتَ بِهِ عَلَى أَعْيُنِهِمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: ليؤلف بينهم على الحرب؛ للنعمة ممن أراد الانتقام منه، والإنعام على من أراد إتمام النعمة/ (١٤١/أ) عليه من أهل ولايته، ثم وَعَظَهُمْ وَفَهَّمَهُمْ وأعلمهم الذي ينبغي لهم أن يسيروا به في حربهم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ تُقَاتِلُونَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ، ﴿فَاتَّبِعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ الذي له بذلتكم أنفسكم، والوفاء له بما أعطيتموه من بيعتكم، ﴿كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا الْفِتْنَةَ فَنَفْسُكُمُ الْوَسْوَاسُ الْكَافِرُ﴾ أي: لا تختلفوا فَيَتَفَرَّقَ أَمْرُكُمْ، ﴿وَتَذْهَبَ رِجَاؤُكُمْ﴾ أي: وتذهب جدتكم، ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ أي: إني مَعَكُمْ إذا فعلتم ذلك، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ أي: لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه الذين قالوا: لا تَرْجِعْ حتى نأتي بدرًا، فنحضر بها الجُزُرَ، ونُسْقِي بها الخمر، وَتَغْزِي عَيْنَانَا فِيهِ الْقِيَانُ، وتسمع بنا العرب، أي: لا يَكُونُ أَمْرُكُمْ رِئَاءَ وَلَا سَمْعًا وَلَا اتِّمَاسًا ما عند الناس، وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ النِّيَّةَ وَالْجِسْبَةَ فِي نُضْرٍ دِينِكُمْ وَمَوَازِرَةِ نَبِيِّكُمْ، لا تعملوا إلا لذلك، ولا تطلبوا غيره، ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهْمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾.

قال ابن هشام: وقد مضى تفسير هذه الآية.

قال ابن إسحاق: ثم ذكر الله تعالى أهل الكُفْرِ وَمَا يَلْقَوْنَ عِنْدَ مَوْتِهِمْ، وَوَصَفَهُمْ بصفتهم، وأخبر نبيّه - ﷺ - عنهم، حتى انتهى إلى أن قال: ﴿فَمَا تَتَفَتَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ﴾ أي: فتكل بهم من ورائهم؛ لعلهم يعقلون، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ أي: لا يَضِيعُ لكم عند الله أَجْرُهُ فِي الْآخِرَةِ، وعاجل خلفه في الدنيا، ثم قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِبْهُمْ﴾ أي: إن دَعَاكَ إِلَى السَّلَامِ عَلَى الْإِسْلَامِ، فصالحهم عليه، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾؛ إن الله كافيك؛ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْغَلِيمُ﴾.

(١) قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: يقال الكلمة تَخَوَّفَ بفتح التاء والخاء والواو، وقيل كانت تَخَوَّفَتْ فأصلح ذلك ابن هشام لِسِتَاعَةِ اللَّفْظِ فِي حَقِّ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ.

قال ابن هشام: جَنَحُوا لِلسَّلَمِ: مالوا إليك لِلسَّلَمِ؛ الْجُنُوحُ: الميل؛ قال لَيْدٌ بن رَبِيعَةَ [من الوافر]:

جُنُوحَ الْهَالِكِيِّ عَلَى يَدَيْهِ مُكَبًّا يَجْتَلي نُقَبَ النُّصَالِ^(١)
وهذا البيت في قصيدة له يُريدُ: الصَّنِيقَلُ الْمُكَبُّ عَلَى عَمَلِهِ، وَالنُّقَبُ: صَدَأُ السَّيْفِ، وَيَجْتَلي: يَجْلُو السَّيْفَ.

والسَّلَمُ أيضاً: الصُّلْحُ، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَا تَهْتَفُوا وَتَدْعُوا إِلَى الْقَتْلِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [محمد: ٣٥]، وَيَقْرَأُ (إِلَى السَّلَمِ) وهو ذلك المعنى؛ قال زهير بن أبي سُلمَى [من الطويل]:

وَقَدْ قُلْتُمَا: إِنَّ نُذْرِكَ السَّلَمِ وَاسِعاً بِمَالٍ وَمَغْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسَلِمِ^(٢)
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: وبلغني عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه كان يقول: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَمِ لِلإِسْلَامِ، وفي كتاب الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلَ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨] وَيَقْرَأُ: (فِي السَّلَمِ)، وهو: الإِسْلَامُ؛ قال أمية بن أبي الصَّلْتِ [من البسيط]:
فَمَا أَنَابُوا لِسَلَمٍ حِينَ تُنْذِرُهُمْ رُسُلُ الْإِلَهِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ عَضْداً^(٣)
وهذا البيت في قصيدة له، وتقول العرب لَدَلُّوا تُعْمَلُ مستطيلاً: السَّلَمُ؛ قال طَرْفَةُ بن العَبْدِ أَحَدُ بني قَيْسِ بن ثَعْلَبَةَ يصف ناقَةً [من الطويل]:

لَهَا مِرْقَتَانِ أَفْتَلَانِ كَأَتَمَا تَمُرُّ بِسَلَمَى دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ^(٤)
وهذا البيت في قصيدة له.

(١) الهَالِكِيُّ: الْحَدَّادُ، وهو ها هنا: الصَّنِيقَلُ، وَيَجْتَلي، معناه: يَجْلُو وَيَصْقَلُ، وَالنُّقَبُ: الصَّدَأُ الَّذِي يعلو الحديد، والنُّصَالُ: جَمْعُ نُضَلٍ وهو حديدَةُ السَّهْمِ. ويرى هذا البيت هكذا:

جُنُوءَ الْهَالِكِيِّ عَلَى يَدَيْهِ مُكَبًّا يَجْتَلي نُقَبَ النُّصَالِ
الوافر، وهو للبيد في ديوانه ص ٧٨؛ ولسان العرب ١/٦٩٥ (كَبَب) (نَقَب)، ٢/٤٣٠ (جَنَحَ)، ١٠/٥٠٧ (هَلَكَ)، ١٤/١٥٠ (جَلَا)؛ وتهذيب اللغة ٤/١٥٥، ٦/١٦، ٩/١٩٩، ١١/٤٦١؛ وتاج العروس ٤/٢٩٤ (نَقَبَ)، (هَلَكَ)؛ وأساس البلاغة (كَبَب)؛ وكتاب العين ٣/٨٣، ٥/٢٨٥، ٦/١٨٠.
ينظر: ديوانه ص (١٦)، والمخصص (٢١/١٧).

(٢) فَمَا أَنَابُوا لِسَلَمٍ أَي: مَا رَجَعُوا. وما كانوا لهم عَضْداً، أَي: لم يُعِينُوهم فيكونوا لهم بمنزلة العَضْدِ. وينظر ديوانه ص (٣٧).

(٣) الْأَفْتَلَانِ: المتباينان، وكذا وقع في الرواية هنا، وعند الخشنى: لَهَا مِرْقَتَانِ أَفْتَلَانِ أَي: فيهما الْفِتْلَانُ. والذَّالِجُ هنا: الَّذِي يَمْشِي بِالذَّلْوِ بين الْحَوْضِ والبئر، هكذا قال الشيخ أبو ذر.

﴿وَأَن يُرِيدُوا أَن يَدْعُواكَ فَإِنِ حَسِبَكَ اللَّهُ﴾ هو مِن وراء ذلك؛ ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِتَصَرُّوهِ﴾ بعد الضعف ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالَّتِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ على الهدى الذي بعثك الله به إليهم، ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ بِدِينِهِ الذي جمعهم عليه/ (١٤١/ب)؛ ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ثم قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٤٢ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِيصٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِدُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي: لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نَجِيح، عن عطاء بن أبي رَباح، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت هذه الآية اشتدَّ على المسلمين، وأعظموا أن يقاتل عَشْرُونَ مِائَتَيْنِ، ومِائَةٌ أَلْفًا، فَخَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فنسختها الآية الأخرى، فقال: ﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ سَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ﴾ قال: فكانوا إذا كانوا على الشَّطْرِ مِنْ عَدُوِّهِمْ لم يَنْبَغِ لَهُمْ أَنْ يَفِرُوا مِنْهُمْ، وإذا كانوا دُونَ ذلك لم يَجِبْ عَلَيْهِمْ قِتَالُهُمْ، وجاز لهم أَنْ يَتَحَوَّزُوا عَنْهُمْ [٥٦١].

قال ابن إسحاق: ثم عاتبه الله تعالى في الأسارى وأخذ المغانم، ولم يَكُنْ أَحَدٌ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَأْكُلُ مَغْنَمًا مِنْ عَدُوِّ لَهُ.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد أبو جعفر بن علي بن الحُسَيْن، قال: قال رسول الله ﷺ - : «نُصِرْتُ بِالرُّغْبِ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَأُجِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تُخَلَّلْ لِنَبِيِّ كَأَن قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ؛ خَمْسٌ لَمْ يُؤْتَهُنَّ نَبِيٌّ

[٥٦١] أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨٣/٦) رقم (١٦٢٨٥) بسنده من طريق ابن إسحاق به. ورواه البخاري (٢٠٣/٩) كتاب التفسير، باب ٦، الحديث (٤٦٥٢) وباب «الآن خفف الله عنكم - الآية» الحديث (٤٦٥٣)، والطبراني في الكبير (١١٢/١١ - ١١٣) رقم (١١٢١١). وعزاه السيوطي في الدر (٣٦٢/٣) لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب.

ويروى هذا البيت هكذا:

لَهَا مِزْفَقَانِ أَتْلَانِ كَأَنَّمَا أَمِيرًا يَسْلَمِي دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ
ينظر: البيت في ديوانه ص ٢٥؛ ولسان العرب ١١/٥١٥ (قتل)؛ وتاج العروس (قتل)؛ ومقاييس اللغة ٤/٤٧٢؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٢/٢٧٣ (دلج)؛ وجمهرة اللغة ص ٤٥٠؛ وتاج العروس ٥٧٣/٥ (دلج).

قال ابن إسحاق: فقال: ﴿مَا كَانَتْ لِي فِي﴾ أي: قَبْلَكَ ﴿أَنْ يَكُونَ لَكَ أُسْرَى﴾ مِنْ عَدُوِّهِ ﴿حَتَّى يُتَخَيَّرَ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(١) أي: يُتَخَيَّرَ عَدُوُّهُ حَتَّى يَنْفِيهِ مِنَ الْأَرْضِ، ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ أي: المَتَاعَ الْفَدَاءَ بِأَخْذِ الرِّجَالِ، ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أي: قَتْلَهُمْ؛ لظُهُور الدِّينِ الَّذِي تَرِيدُونَ إِظْهَارَهُ، أي: وَالَّذِي تُذَكُّ بِهِ الْآخِرَةَ، ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَكُمُ فِيمَا أَخَذْتُمُ﴾ - أي: مِنَ الْأَسَارَى وَالْمَغَانِمِ - ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنِّي لَا أَعَذِّبُ إِلَّا بَعْدَ التَّهْنِئَةِ، وَلَمْ يَكُنْ نَهَائُهُمْ - لَعَذَّبْتُكُمْ فِيمَا صَنَعْتُمْ، ثُمَّ أَحْلَاهَا لَهُ وَلَهُمْ؛ رَحْمَةً مِنْهُ وَعَائِدَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فقال: ﴿فَكُلُوا مِنَّمَا عَصَيْتُمْ حَتَّى لَا طِيبَ لَهُ وَانْقُضَا اللَّهُ لَكُمْ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ^(٢) ثُمَّ قَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبُ لِنَافِ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرِ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وَحَضَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّوَاضُّعِ، وَجَعَلَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ أَهْلَ وَلَايَتِهِ فِي الدِّينِ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ، وَجَعَلَ الْكُفَّارَ بَغْضَهُمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أي: إِنْ لَا يُوَالِ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنَ دُونَ الْكَافِرِ - وَإِنْ كَانَ ذَا رَجِمَ بِهِ - تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، أي: شُبْهَةٌ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَظُهُورُ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ بِتَوَلَّى الْمُؤْمِنِ الْكَافِرَ، دُونَ الْمُؤْمِنِ، ثُمَّ رَدَّ الْمَوَارِثَ إِلَى الْأَرْحَامِ مِمَّنْ أَسْلَمَ بَعْدَ الْوَلَايَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ دُونَهُمْ إِلَى الْأَرْحَامِ الَّتِي بَيْنَهُمْ، فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَابِجُوا وَجَاهِدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أي: بِالْمِيرَاثِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلِيمٌ﴾.

[٥٦٢] أخرجه البخاري (٥٧٩/١): كتاب التيمم: باب (١) حديث (٣٣٥) وطرفاه في (٤٣٨) و (٣١٣٢)، ومسلم (٥/٣ - النووي) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث (٥٢١/٣) و (٤/٥٢٢) والنسائي (٢٠٩/١ - ٢١٠): كتاب الطهارة: باب التيمم بالصعيد، وعبد الرزاق في مصنفه (٩٩/١١) رقم (٢٠٠٣٤)، وأحمد في مسنده (٢/٢٦٨، ٣٩٦) و (٥/١٦٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٤٨/٧) وفي دلائل النبوة (٥/٤٧٠).

(١) الإِثْمَانُ هُنَا: التَّضَيُّقُ عَلَى الْعَدُوِّ حَتَّى يَنْفَى، وَقِيلَ الْإِثْمَانُ أَيْضًا: كَثْرَةُ الْقَتْلِ.

مَنْ حَضَرَ بَدْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ

مِنْ قُرَيْشٍ وَمَنْ مَعَهُمْ [٥٦٣]

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بَنِ عَبْدِ مَنَاةٍ، وَبَنِي الْمُطَّلِبِ بَنِ عَبْدِ مَنَاةٍ / (١٤٢/أ) بَنِ قُصَيِّ بَنِ كِلَابِ بْنِ مَرَّةٍ بَنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بَنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ بَنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بَنِ كِنَانَةَ.

مَنْ حَضَرَ بَدْرًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ وَمَوَالِيهِمْ

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شَرَحْبِيلَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْكَلْبِيِّ، أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَسُولُهُ - ﷺ -.

قال ابن هشام: زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن الثعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللّٰه بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة.

قال ابن إسحاق: وَأَسَدُهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَبُو كَبْشَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -.

قال ابن هشام: أَنَسَةُ حَبَشِيٌّ، وَأَبُو كَبْشَةَ فَارِسِيٌّ.

قال ابن إسحاق: وَأَبُو مَرْثَدٍ كَنَازُ بْنُ حَضَنٍ بَنِ يَزْبُوعِ بَنِ عَمْرِو بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ خَرْشَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ جَلَانَ بْنِ غَنَمِ بْنِ غَنِيٍّ بَنِ يَغْصَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ^(١).

قال ابن إسحاق: وابنه مَرْتَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ حَلِيفَا حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، وَأَخُوهُ: الطُّفَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ، وَالْحُصَيْنُ بْنُ الْحَارِثِ، وَمِسْطَحٌ، وَاسْمُهُ: عَوْفُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ؛ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا.

مَنْ حَضَرَ بَدْرًا مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَمَوَالِيهِمْ

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بَنِ عَبْدِ مَنَاةٍ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ

[٥٦٣] انظر الدرر ص (١١٧ - ١٣٣).

والبداية والنهاية (٣/٣٨٣).

(١) طريف بن جلان: هكذا وقع هنا، وقال الخشنى: في نسب أبي مَرْتَدٍ بَنِ جَلَانَ بْنِ غَنَمٍ: كذا وقع هنا بالجيم وبالحاء المهملة أيضاً، وصوابه بالجيم.

شمس، تخلف على امرأته رُقِيَّة بنت رسول الله ﷺ - فَضْرَبَ له رسول الله ﷺ - بِسَهْمِهِ، قال: وَأَجْرِي يا رسول الله، قال: «وَأَجْرُكَ» [٥٦٤]، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وسأله مولى أبي حذيفة.

قال ابن هشام: واسم أبي حذيفة مِهْشَمٌ ^(١).

قال ابن هشام: وسأله سَائِبَةُ لُثَيْمَةَ بنت يَعار بن زَيْد بن عُبَيْد بن زَيْد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، سَيِّئَةٌ فانقطع إلى أبي حذيفة فَنَبَّأَهُ، ويقال: كانت ثُبَيْتَةُ بنت يَعار تحت أبي حذيفة بن عتبة، فأَعْتَقَتْ سالماً سَائِبَةَ، فقيل: سالم مولى أبي حذيفة.

قال ابن إسحاق: وزعموا أن صُبَيْحاً مولى أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تَجَهَّزَ للخروج مع رسول الله ﷺ - ثم مَرَضَ فَحَمَلَ على بغيره أبا سَلَمَةَ بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ثم شهد صُبَيْحٌ بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ --.

من شهد بدرًا من بني أسد بن خزيمه حلفاء بني عبد شمس

وشهد بدرًا من حلفاء بني عبد شمس، ثم من بني أسد بن خُزَيْمَةَ: عَبْدُ اللَّهِ بن جَحْش بن رِقَاب بن يَعمَر بن صَبْرَةَ بن مُرَّة بن كَبِير بن عَنَم بن دُودَانَ بن أسد، وَعُكَّاشَةُ بنُ مِخْصَن بن خُزَّان بن قيس بن مرة بن كَبِير بن عَنَم بن دُودَانَ بن أسد، وشُجَاعُ بنُ وَهَب بن رَبيعة بن أسد بن صُهَيْب بن مالك بن كَبِير بن عَنَم بن دُودَانَ بن أسد، وأخوه عُقْبَةُ بن وَهَب، ويزيد بن رُقَيْش بن رِقَاب بن يَعمَر بن صَبْرَةَ بن مُرَّة بن كَبِير بن عَنَم بن دُودَانَ بن أسد، وأبو سَيَّان بن مِخْصَن بن خُزَّان بن قيس أخو عُكَّاشَةَ بن مِخْصَن / (١٤٢) / ب، وابنه سَيَّان بن أبي سَيَّان، ومُخَرِّزُ بن نَضْلَةَ بن عبد الله بن مُرَّة بن كَبِير بن عَنَم بن دُودَانَ بن أسد، وربيعه بن أَكْثَم بن سَخْبَرَةَ بن عمرو بن لُكَيْز بن عامر بن عَنَم بن دُودَانَ ابن أسد.

من حضر بدرًا من حلفاء بني كَبِير بن غنم

ومن حلفاء بني كَبِير بن عَنَم بن دُودَانَ بن أسد: ثَقُفُ بن عمرو، وأخوه: مالك بن

[٥٦٤] أخرجه الحاكم (٤٣٨/٣) والطبراني في الكبير (٨٥/١) رقم (١٢٦) والبيهقي في سننه (٨٥/٥) عن عروة مرسلاً.

(١) اسم أبي حذيفة هذا: قَيْسٌ، وأما مِهْشَمٌ فهو أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

عمرو، ومذليج بن عمرو.

قال ابن هشام: مِذْلَاجُ بن عمرو.

قال ابن إسحاق: وهم من بني حَجْرٍ آل بني سُلَيْمٍ، وأبو مَخْشِيٍّ حليف لهم؛ ستة عشر رجلاً.

قال ابن هشام: أبو مَخْشِيٍّ طائِيٌّ، واسمه: سُوَيْدُ بن مَخْشِيٍّ.

من حضر بدرأ من بني نوفل بن عبد مناف

قال ابن إسحاق: ومن بني نُوْفَلٍ بن عبد مَنَافٍ: عُتْبَةُ بن عَزْوَانَ بن جابر بن وَهْبِ بن نُسَيْبِ بن مالك بن الحارث بن مازن بن مَنْصُورِ بن عِكْرَمَةَ بن حَصَفَةَ بن قَيْسِ بن عِيْلَانَ، وَحَبَّابُ مولى عُتْبَةَ بن عَزْوَانَ؛ رَجُلَانِ.

من حضر بدرأ من بني أسد بن عبد العزى

ومن بني أَسَدِ بن عبد العَزْزَى بن قُصَيٍّ: الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ بنِ حُوَيْلِدِ بن أسد، وَحَاطِبُ بن أبي بَلْتَعَةَ، وَسَعْدُ مولى حاطب؛ ثلاثة نفر.

قال ابن هشام: حَاطِبُ بن أبي بَلْتَعَةَ، واسم أبي بَلْتَعَةَ: عَمْرُو، لَخْمِيٌّ، وسعدُ مولى حاطبِ كَلْبِيٍّ.

من حضر بدرأ من بني عبد الدار

قال ابن إسحاق: ومن بني عبد الدار بن قُصَيٍّ: مُضْعَبُ بن عُمَيْرِ بن هاشم بن عبد مَنَافِ بن عبد الدار بن قُصَيٍّ، وَسُوَيْبُطُ بن سَعْدِ بن حُرَيْمِلَةَ بن مالك بن عُمَيْلَةَ بن السَّبَّاقِ بن عبد الدار بن قُصَيٍّ؛ رَجُلَانِ.

من حضر بدرأ من بني زهرة وحلفائهم

ومن بني زُهْرَةَ بنِ كِلَابٍ: عبد الرحمن بن عَوْفِ بن عَبْدِ عوف بن عبد الحارث بن زُهْرَةَ، وَسَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وأبو وَقَّاصِ مالِكُ بن أَهْيَبِ بن عبد مناف بن زُهْرَةَ، وأخوه عُمَيْرُ بن أَبِي وَقَّاصٍ.

ومن حلفائهم: الَمِقْدَادُ بن عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ بن مالك بن رَبِيعَةَ بن ثُمَامَةَ بن مَطْرُودِ بن عمرو بن سَعْدِ بن زُهَيْرِ بن ثُورِ بن ثَعْلَبَةَ بن مالك بن الشريد بن هَزَلِ بن قَائِشِ بن دُرَيْمِ بن الْقَيْنِ بن أَهْوَدَ بن بَهْرَاءِ بن عَمْرِو بن إلْحَافِ بن قُضَاعَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: هَزَلُ بن قَاسِ بنِ ذَرٍّ، وَدَهَيْرُ بن ثُورٍ.

قال ابن إسحاق: وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَمَخٍ بْنُ مَخْزُومٍ بْنُ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمٍ بْنُ سَعْدٍ بْنُ هَذِيلٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ رِبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حَمَّالَةَ بْنِ غَالِبٍ بْنِ مُحَلِّمٍ بْنِ عَائِذَةَ بْنِ سُبَيْعٍ بْنِ الْهُوَيْنِ بْنِ خَزِيمَةَ، مِنَ الْقَارَةِ.

قال ابن هشام: الْقَارَةُ: لَقَبٌ، وَلَهُمْ يُقَالُ [من الرجز]:

* قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا

وكانوا رماةً.

قال ابن إسحاق: وذو الشَّمالَيْنِ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نُضْلَةَ، مِنْ عُبْسَانَ بْنِ سُلَيْمٍ بْنِ مَلْكَانَ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنْ خُرَاعَةَ.

قال ابن هشام: وإنما قيل له ذو الشمالين^(١)؛ لأنه كان أعسر، واسمه: عُمَيْرٌ.

قال ابن إسحاق: وَحَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ؛ ثمانية نَفَرٍ.

قال ابن هشام: حَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَلَهُ عَقِبٌ، وَهُمْ بِالْكُوفَةِ، وَيُقَالُ: حَبَّابٌ مِنْ خُرَاعَةَ.

من حضر بدرأ من بني تميم مرة

قال ابن إسحاق: ومن بني تميم بن مرة: أَبُو بَكْرِ الصَّدِيقُ، واسمه: عَتِيقُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ تَمِيمٍ.

قال ابن هشام: أَسْمُ أَبِي بَكْرٍ، عَبْدُ اللَّهِ، وَعَتِيقُ لَقَبٌ، لِحُسْنِ وَجْهِهِ وَعَتَقِهِ.

قال ابن إسحاق: وَبِلَالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَبِلَالٌ مَوْلَدٌ مِنْ مَوْلَدِي بَنِي جُمَحٍ، اشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ / (١٤٣/١) مِنْ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَهُوَ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ لَا عَقِبَ لَهُ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ.

قال ابن هشام: عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَدٌ مِنْ مَوْلَدِي الْأَسَدِ الْأَسْوَدِ، اشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ مِنْهُمْ.

قال ابن إسحاق: وَصُهَيْبُ بْنُ سَيَّانٍ، مِنَ الثَّمَرِ بْنِ قَاسِطٍ.

قال ابن هشام: الثَّمَرُ: ابْنُ قَاسِطٍ بْنُ هِنَبٍ بْنُ أَفْصَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ، وَيُقَالُ: أَفْصَى: أَبْنُ دُعْمِيٍّ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ، وَيُقَالُ: صُهَيْبُ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ تَمِيمٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ رُومِيٌّ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ مِنَ الثَّمَرِ بْنِ قَاسِطٍ: إِنَّمَا كَانَ أَسِيرًا فِي الرُّومِ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُمْ، وَجَاءَ فِي

(١) قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذُو الشَّمالَيْنِ غَيْرُ ذِي الْيَدَيْنِ، وَذُو الْيَدَيْنِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، وَذُو الشَّمالَيْنِ رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةَ مِنْ بَنِي ذُهْرَةَ.

الحديث عن النبي - ﷺ -: «صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ».

قال ابن إسحاق: وَطَلَحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم، كان بالشَّامِ، فَقَدِمَ بعد أن رجع رسول الله - ﷺ - من بدر، فَكَلَّمَهُ فَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ، فَقَالَ: وَأَجْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَأَجْرُكَ»؛ خَمْسَةُ نَفَرٍ [٥٦٥].

من حضر بدرًا من بني مخزوم

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بَنِي يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ: أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، واسم أبي سلمة: عَبْدُ اللَّهِ بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمَرَ بن مخزوم؛ وَشَمَّاسُ بن عثمان بن الشَّريِدِ بن سُوَيْدِ بْنِ هَرْمِيٍّ بن عامر بن مخزوم.

قال ابن هشام: واسم شَمَّاسٍ: عثمان، وإنما سُمِّيَ شَمَّاسًا^(١)؛ لِأَن شَمَّاسًا مِنَ الشَّمَامِيسَةِ قَدِيمٌ مَكَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ جَمِيلًا، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ جَمَالِهِ، فَقَالَ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ - وَكَانَ خَالَ شَمَّاسٍ -: فَأَنَا آتِيكُمْ بِشَمَّاسٍ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَأَتَى بَابِنِ أَخْتِهِ عُثْمَانَ بن عثمان، فسمى شَمَّاسًا؛ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ وَغَيْرُهُ.

قال ابن إسحاق: وَالْأَزْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَزْقَمِ، واسم أبي الأرقم: عَبْدُ مَنْفٍ بن أسيد، وَكَانَ أَسَدٌ يُكْنَى أَبَا جُنْدَبٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ؛ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ.

قال ابن هشام: عمار بن ياسر عَنِيٍّ مِنْ مَذْحِجٍ.

قال ابن إسحاق: وَمُعْتَبٌ بن عَوْفٍ بن عامر بن الْفَضْلِ بن عَفِيفٍ بن كَلْبٍ بن حُبَشِيَّةَ بْنِ سَلُولٍ بْنِ كَعْبٍ بن عمرو، حليفٌ لَهُمْ مِنْ خِزَاعَةٍ، وَهُوَ الَّذِي يُدْعَى: عَيْهَامَةً^(٢)؛ خَمْسَةُ نَفَرٍ.

من حضر بدرًا من بني عدي بن كعب

ومن بني عدي بن كعب: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بن نُفَيْلٍ بن عبد الْعُزَّى بن عبد الله بن قُرْظٍ بن رياح بن رَزَّاحٍ بن عَدِيٍّ، وَأَخُوهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ؛ وَمِنْهُمْ جَعْلٌ مَوْلَى عُمَرَ بن الخطاب، مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ الصَّفِّينِ يَوْمَ بَدْرٍ، رُبِمَا بِهِمْ.

[٥٦٥] انظر أسد الغابة (٣/ ٨٥) ت (٢٦٢٧) والاستيعاب ت (١٢٨٧) والإصابة (٣/ ٤٣٠) ت رقم (٤٢٨٥).

(١) الشَّمَّاسُ: من رهوس الرُّومِ.

(٢) الْعَيْهَامَةُ: الطويلُ الْعُنُقِي.

قال ابن هشام: مِهْجَعٌ من عَكْ بن عَدْنان.

قال ابن إسحاق: وَعَمْرُو بن سُرَاقَةَ بنِ الْمُعْتَمِر بنِ أَنَسِ بنِ أَدَاةَ^(١) بن عبد الله بن قرط بن رِيَّاحِ بنِ رَزَّاحِ بنِ عَدِيٍّ بنِ كَعْبٍ؛ وأخوه عَبْدُ اللَّهِ بنِ سُرَاقَةَ؛ وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرِينِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يَزْبُوعِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالِكِ بنِ زَيْدِ مَنَاءَ بنِ تَمِيمٍ، حَلِيفٌ لَهُمْ؛ وَخَوْلِيٌّ بنِ أَبِي خَوْلِيٍّ؛ ومالك بن أَبِي خَوْلِيٍّ؛ حَلِيفَانِ لَهُمْ.

قال ابن هشام: أَبُو خَوْلِيٍّ من بني عَجَلٍ بنِ لُجَيْمٍ بنِ صَعْبٍ بنِ عَلِيٍّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ.

قال ابن إسحاق: وعامر بن رَيْبَعَةَ، حَلِيفُ آلِ الْخَطَّابِ، من عَتْرِ بنِ وائِلٍ.

قال ابن هشام: عَتْرٌ: ابنُ وائِلٍ بنِ قَاسِطٍ بنِ هِنْبٍ بنِ أَفْصَى بنِ جَدِيلَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَيْبَعَةَ/ (١٤٣/ب) بنِ يَزَارٍ، ويقال: أَفْصَى: ابنُ دُغَمِيٍّ بنِ جَدِيلَةَ.

قال ابن إسحاق: وعامر بنِ الْبُكَيْرِ بنِ عَبْدِ يَالِيلٍ بنِ نَاشِبٍ بنِ غَيْرَةَ، من بني سعد بنِ لَيْثٍ، وعَاقِلُ بنِ الْبُكَيْرِ، وَخَالِدُ بنِ الْبُكَيْرِ، وإِيَّاسُ بنِ الْبُكَيْرِ، حلفاء بني عدي بنِ كَعْبٍ، وَسَعِيدُ بنِ زَيْدِ بنِ عَمْرٍو بنِ ثَقِيلٍ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ قُرْطٍ بنِ رِيَّاحِ بنِ عَدِيٍّ بنِ كَعْبٍ، قَدِيمٌ من الشَّامِ بعد ما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، من بَدْرٍ، فَكَلَّمَهُ فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِسَهْمِهِ، قال: وَأَجْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قال: «وَأَجْرُكَ»؛ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا.

من حضر بدرًا من بني جمح بن عمرو

ومن بني جُمَحَ بنِ عَمْرٍو بنِ هُصَيْنِ بنِ كَعْبٍ: عِثْمَانُ بنِ مَطْعُونٍ بنِ حَبِيبٍ بنِ وَهَبٍ بنِ حُدَاقَةَ بنِ جُمَحَ، وَابْنُهُ: السَّائِبُ بنِ عِثْمَانَ، وَأَخَوَاهُ: قُدَّامَةُ بنِ مَطْعُونٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنِ مَطْعُونٍ، وَمَعْمَرُ بنِ الْحَارِثِ بنِ مَعْمَرٍ بنِ حَبِيبٍ بنِ وَهَبٍ بنِ حُدَاقَةَ بنِ جُمَحَ؛ خَمْسَةَ نَفَرٍ.

من حضر بدرًا من بني سهم بن عمرو

ومن بني سَهْمٍ بنِ عَمْرٍو بنِ هُصَيْنِ بنِ كَعْبٍ: حُثَيْسُ بنِ حُدَاقَةَ بنِ قَيْسٍ بنِ عَدِيٍّ بنِ سَعِيدٍ بنِ سَهْمٍ؛ رَجُلٌ.

من حضر بدرًا من بني عامر بن لؤي

قال ابن إسحاق: ومن بني عامر بنِ لُؤَيٍّ، ثُمَّ من بني مالِكِ بنِ جِسْلٍ بنِ عامرٍ: أَبُو

(١) كذا وقع هنا بالذال المهملة، وأذاة بالذال المُعْجَمَةِ ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ.

سَبْرَةَ بْنِ أَبِي رُفَيْمٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَضْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَضْرٍ بْنِ مَالِكِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ
سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَضْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ، كَانَ خَرَجَ مَعَ أَبِيهِ
سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو، فَلَمَّا نَزَلَ النَّاسُ بَدْرًا، قَرَأَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَشَهِدَهَا مَعَهُ، وَعَمِيرُ بْنُ
عَوْفٍ مَوْلَى سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو، وَسَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ، حَلِيفٌ لَهُمْ؛ خَمْسَةُ نَفَرٍ.
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ مِنَ الْيَمَنِ.

من حضر بدرًا من بني الحارث بن فهر

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فَهْرِ: أَبُو عُبَيْدَةَ، وَهُوَ: عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْجَرَّاحِ بْنِ هِلَالٍ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةِ بْنِ الْحَارِثِ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي
شَدَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالٍ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةِ بْنِ الْحَارِثِ، وَسُهَيْلُ بْنُ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
هِلَالٍ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةِ بْنِ الْحَارِثِ، وَأَخُوهُ صَفْوَانُ بْنُ وَهْبِ، وَهُمَا ابْنَا بَيْضَاءَ،
وَعَمْرُو بْنُ أَبِي سَرْحٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالٍ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةِ بْنِ الْحَارِثِ؛ خَمْسَةُ نَفَرٍ.

عدة من حضر بدرًا من المهاجرين

فَجَمِيعٌ مِنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَمَنْ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِسَهْمِهِ
وَأَجَرَهُ: ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا.

استدراك ابن هشام على ابن إسحاق

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ - غَيْرَ ابْنِ إِسْحَاقَ - يَذْكُرُونَ فِي الْمُهَاجِرِينَ بَدْرَ
فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ: وَهْبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرِو، وَفِي بَنِي
الْحَارِثِ بْنِ فَهْرِ: عِيَّاضُ بْنُ أَبِي زُهَيْرٍ.

الْأَنْصَارُ وَمَنْ مَعَهُمْ

من شهد بدرًا من بني عبد الأشهل بن جشم

قال ابن إسحاق: وشهد بدرًا مع رسول الله - ﷺ - من المسلمين، ثم من الأنصار، ثم من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو، ثم من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، والحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان، والحارث ابن أنس بن رافع بن امرئ القيس.

ومن بني عبيد بن كعب بن عبد الأشهل: سعد بن زيد بن مالك بن عبيد.

ومن بني زُعُورَا بن عبد الأشهل (قال ابن هشام: ويقال: زُعُورَا): سلمة بن / (١٤٤) /
أ) سلمة بن وقش بن زُعُوبَة بن زُعُورَا، وعَبَادُ بن بِشْرِ بن وقش بن زُعُوبَة بن زُعُورَا،
وسلمة بن ثابت بن وقش، ورافع بن يزيد بن كُرَزِ بن سَكَن بن زُعُورَا، والحارث بن
خَزَمَة بن عدي بن أبي بن عثم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، حليف
لهم من بني عوف بن الخزرج، ومحمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن
حارثة بن الحارث، حليف لهم من بني حارثة بن الحارث، وسلمة بن أسلم بن حريش بن
عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث، حليف لهم من بني حارثة بن الحارث.

قال ابن هشام: أسلم: ابن حريش بن عدي.

قال ابن إسحاق: وأبو الهيثم بن التيهان، وعبيد بن التيهان.

قال ابن هشام: ويقال عتيك بن التيهان.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن سهل؛ خمسة عشر رجلاً.

قال ابن هشام: عبد الله بن سهل أخو بني زُعُورَا، ويقال: من عسان.

من حضر بدرًا من بني سواد بن ظفر

قال ابن إسحاق: ومن بني ظفر، ثم من بني سَوَادِ بن كعب، وكعب هو ظفر (قال
ابن هشام: ظَفَرُ بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس): قتادة بن النعمان بن زيد بن
عامر بن سَوَادِ، وعبيد بن أوس بن مالك بن سَوَادِ، رجلاً.

قال ابن هشام: عبيد بن أوس الذي يُقَالُ لَهُ: مُقَرَّرٌ؛ لأنه قرأ أربعة أسرى في يوم

بدر، وهو الذي أَسَرَ عَقِيلَ بن أبي طالبٍ يومئذٍ.

من حضر بدرًا من بني عبد بن رزاح وحلفائهم

قال ابن إسحاق: ومن بني عبد بن رزاح بن كَعْبٍ: نَصْرُ بن الحارث بن عَبدٍ، ومُعْتَبُ بن عبد، ومن حلفائهم مِنْ بَلِيٍّ: عَبْدُ اللَّهِ بن طارق؛ ثلاثة نفر.

من حضر بدرًا من بني حارثة بن الحارث

ومن بني حارثة بن الحارث بن الْخَزَرَجِ بن عمرو بن مَالِكِ بن الْأَوْسِ: مَسْعُودُ بن سعد بن عامر بن عَدِيٍّ بن جُشَمِ بن مَجْدَعَةَ بن حارثة.

قال ابن هشام: ويقال: مَسْعُودُ بن عبد سعد.

قال ابن إسحاق: وأبو عَبْسِ بن جَبْرِ بن عَمْرِو بن زَيْدِ بن جُشَمِ بن مَجْدَعَةَ بن حارثة.

ومن حلفائهم، ثم مِنْ بَلِيٍّ: أَبُو بُرْدَةَ بن نِيَّارٍ، واسمه: هَانِيءٌ بن نِيَّارِ بن عَمْرِو بن عُبَيْدِ بن كِلَابِ بن دُهْمَانَ بن عَنَمِ بن دُبْيَانَ بن هُمَيْمِ بن كَاهِلِ بن ذُهَلِ بن هُثَيْيَ بن بَلِيٍّ بن عَمْرِو بن إلحاف بن قُضَاعَةَ؛ ثلاثة نفر.

من حضر بدرًا من بني عمرو بن عوف

قال ابن إسحاق: ومن بني عَمْرِو بن عَوْفِ بن مالك بن الْأَوْسِ، ثم من بني ضُبَيْعَةَ بن زَيْدِ بن مَالِكِ بن عَوْفِ بن عَمْرِو بن عَوْفٍ: عَاصِمُ بن ثَابِتِ بن قَيْسٍ، وَقَيْسُ أَبُو الْأَقْلَحِ بنُ عِصْمَةَ بن مالك بن أُمَّةِ بن ضُبَيْعَةَ، ومُعْتَبُ بن قُسَيْرِ بن مُلَيْلِ بن زَيْدِ بن الْعَطَافِ بن ضُبَيْعَةَ، وأبو مُلَيْلِ بن الْأَزْعَرِ بن زَيْدِ بن الْعَطَافِ بن ضُبَيْعَةَ، وعَمْرِو بن مَعْبِدِ بن الْأَزْعَرِ بن زَيْدِ بن الْعَطَافِ بن ضُبَيْعَةَ.

قال ابن هشام: عُمَيْرُ بن مَعْبِدٍ.

قال ابن إسحاق: وسَهْلُ بن حُنَيْفِ بن واهب بن الْعُكَيْمِ بن ثَعْلَبَةَ بن مَجْدَعَةَ بن الْحَارِثِ بن عمرو، وعمرو الذي يقال له: بَخْرَجُ بن حَنْشِ بن عَوْفِ بن عَمْرِو بن عَوْفٍ؛ خمسة نفر.

من حضر بدرًا من بني أمية بن زيد

ومن بني أُمَيَّةَ بن زَيْدِ بن مالك: مُبَشَّرُ بن عبد الْمُنْذِرِ بن زُبَيْرِ بن زيد بن أُمَيَّةَ، وِرْفَاعَةُ بن عبد المنذر بن زُبَيْرٍ؛ وسعد بن عُبَيْدِ بن الثُّعْمَانَ بن قَيْسِ بن عَمْرِو بن زَيْدِ بن

أمية، وعُوَيْمُ بن سَاعِدَةَ، ورافع بن عَنَجْدَةَ (وعَنَجْدَةُ أُمُّهُ؛ فيما قال ابن هشام)، وعُبَيْدُ بن أبي عبيد، وثعلبة بن حَاطِبٍ.

وزعموا أن أبا لُبَابَةَ بن عبد المنذر والحارث بن حاطب خَرَجَا مع رسول الله - ﷺ - فَرَجَعَهُمَا وأَمَرَ أبا لُبَابَةَ على المدينة، فضرب لهما بسهمَيْنِ مع أصحاب بدر؛ تسعة نفر/ (١٤٤/ب).

قال ابن هشام: رَدَّهُمَا من الرُّوحَاءِ.

قال ابن هشام: وَحَاطِبٌ: أَبْنُ عمرو بن عبيد بن أمية، واسم أبي لبابة: بَشِيرٌ.

من حضر بدرًا من بني عبيد بن زيد وحلفائهم

قال ابن إسحاق: ومن بني عُيَيْد بن زيد بن مالك: أُنَيْسُ بن قَتَادَةَ بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عُيَيْد.

ومن حلفائهم من بَلِيٍّ: مَعْنُ بن عدي بن الْجَدُّ بن الْعَجْلَانِ؛ ابن ضُبَيْعَةَ، وثابتُ بن أَقْرَمَ بن ثعلبة بن عَدِيٍّ بن الْعَجْلَانِ، وعبد الله بن سَلَمَةَ بن مالك بن الحارث بن عَدِيٍّ بن الْعَجْلَانِ، وزيد بن أَسْلَمَ بن ثعلبة بن عَدِيٍّ بن الْعَجْلَانِ، وَرَبِيعِيُّ بن رَافِعٍ بن زَيْد بن حارثة بن الْجَدُّ بن الْعَجْلَانِ.

وخرج عاصم بن عَدِيٍّ بن الْجَدُّ بن الْعَجْلَانِ، فَرَدَّهُ رسول الله - ﷺ - وَضَرَبَ له بسهمه مع أصحاب بدر؛ سبعة نفر.

من حضر بدرًا من بني ثعلبة بن عمرو

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عَوْفٍ: عَبْدُ الله بن جُبَيْر بن النعمان بن أُمَيَّةَ بنِ الْبُرَكِ^(١)، واسم الْبُرَكِ: امرؤ القيس بن ثعلبة، وعاصم بن قَيْسٍ.

قال ابن هشام: عَاصِمٌ: ابن قيس بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: وأبو ضَيَّاحِ بن ثابت بن النعمان بن أُمَيَّةَ بن امرئ القيس بن ثعلبة، وأبو حَتَّةَ.

قال ابن هشام: وهو أخو أبي ضَيَّاحِ، ويقال: أبو حَبَّةَ، ويقال لامرئ القيس: الْبُرَكُ بن ثعلبة.

(١) قال الشيخ أبو ذر الخثني: عبد الله بن جُبَيْر بن أُمَيَّةَ بن الْبُرَكِ، كذا وقع هنا بفتح الباء وسكون الراء، ويُزَوَّى أَيْضاً الْبُرَكُ بِضَمِّ الباء وفتح الراء. - وهو الذي وقع هنا - ورواية ابن عبد الرحيم الْبُرَكُ بفتح الباء وسكون الراء.

قال ابن إسحاق: وسالم بن عُمَيْرِ بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة.

قال ابن هشام: ويقال: ثابت بن عمرو بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: والْحَارِثُ بن النُّعْمَانِ بن أُمَيَّةَ بن امرئ القيس بن ثعلبة، وَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرِ بن النُّعْمَانِ، ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِسَهْمٍ مع أصحاب بدر؛ سبعة نفر:

من حضر بدرًا من بني جَحْجَجَى بن كلفة وحلفائهم

ومن بني جَحْجَجَى بن كُلفَةَ بن عوف بن عمرو بن عوف: مُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بن عُقْبَةَ بن أُحْيَةَ بن الْجَلَّاحِ بن الْحَرِيشِ بن جَحْجَجَى بن كُلفَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: الْحَرِيسُ بْنُ جَحْجَجَى.

قال ابن إسحاق: ومن حلفائهم من بني أُنَيْفٍ: أَبُو عَقِيلِ بن عبد الله بن ثعلبة بن بَيْحَانَ بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أُنَيْفٍ بن جُشَمِ بن عبد الله بن تَيْمِ بن إِرَاشِ بن عامر بن عُمَيْلَةَ^(١) بن قَسْمِيلِ بن قَرَانٍ^(٢) بن بَلِيٍّ بن عمرو بن إلحاف بن قُضَاعَةَ رجلاً.

قال ابن هشام: ويقال: تَيْمِ بن أراشة، وقَسْمِيلُ بن قَارَانَ.

من حضر بدرًا من بني غنم بن السلم

قال ابن إسحاق: ومن بني غَنَمِ بن السَّلْمِ بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس: سَعْدُ بن خَيْثَمَةَ بن الحارث بن مالك بن كَعْبِ بن النُّحَاطِ بن كعب بن حارثة بن غَنَمِ، وَمُنْذِرُ بْنُ قُدَامَةَ بن عَرْفَجَةَ، ومالك بن قُدَامَةَ بن عَرْفَجَةَ.

قال ابن هشام: عَرْفَجَةُ؛ ابن كَعْبِ بن النُّحَاطِ بن كَعْبِ بن حارثة ابن غَنَمِ.

قال ابن إسحاق: والْحَارِثُ بن عَرْفَجَةَ، وتَيْمِ مَوْلَى بني غَنَمِ؛ خمسة نفر.

قال ابن هشام: تَيْمِ مَوْلَى سَعْدِ بن خَيْثَمَةَ.

من حضر بدرًا من بني معاوية بن مالك وحلفائهم

قال ابن إسحاق: ومن بني معاوية بن مالك بن عَوْفِ بن عمرو بن عَوْفٍ: جَبْرُ بْنُ عَتِيكَ بن الحارث بن قَيْسِ بن هَيْشَةَ بن الْحَرِثِ بن أُمَيَّةَ بن مُعَاوِيَةَ، ومالك بن نُمَيْلَةَ، حليف لهم من مُزَيْنَةَ، والنُّعْمَانُ بن عَصَرَ، حليف لهم من بَلِيٍّ؛ ثلاثة نفر.

(١) يُرْوَى: عُمَيْلَةَ بِضَمِّ الْعَيْنِ، والصوابُ عُمَيْلَةَ بِالْبَاءِ. ذَكَرَهُ أَبُو الْكَلْبِيِّ وغيره.

(٢) ابن قَرَانَ بن بَلِيٍّ. يُرْوَى بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِهَا. وَقَرَانَ بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ ذَكَرَهُ أَبُو دُرَيْدٍ.

عدة من حضر بدرأ من بني الأوس

فجميع من شهد بدرأ من الأوس مع رسول الله - ﷺ - وَمَنْ ضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ: واحد وستون رجلاً.

وشهد بدرأ مع رسول الله - ﷺ - من المسلمين / (١٤٥/أ) ثم من الأنصار، ثم مِنْ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ، ثم من بَنِي الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثم من بني امرئ القيس بن مالك بن ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَبِي زُهَيْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَخَلَادُ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ؛ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ.

من حضر بدرأ من بني زيد بن مالك بن ثعلبة

ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: بَشِيرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ خِلَاسِ بْنِ زَيْدٍ.

قال ابن هشام: ويقال: جُلَاسٌ، وهو عندنا خطأ.

وأخوه: سِمَاكُ بْنُ سَعْدٍ؛ رَجُلَانِ.

من حضر بدرأ من بني عدي بن كعب

ومن بني عدي بن كعب بن الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: سُبَيْحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْشَةَ بْنِ أُمِيَّةِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَدِيِّ؛ وَعَبَّادُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْشَةَ أَخُوهُ.

قال ابن هشام: ويقال: قَيْسُ بْنُ عَبْسَةَ بْنِ أُمِيَّةِ.

قال ابن إسحاق: وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْسٍ؛ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ.

من حضر بدرأ من بني أحمر بن حارثة

ومن بني أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: يَزِيدُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَحْمَرَ، وهو الذي يقال له: ابن قُسْحَمٍ؛ رَجُلٌ.

قال ابن هشام: قُسْحَمٌ: أُمُّهُ، وهي امرأة من بني الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ.

من حضر بدرأ من بني جشم بن الحارث

قال ابن إسحاق: ومن بني جُشْمِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَزَيْدُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ

- وهما التَّوَمَانِ -: حُبَيْبُ بْنُ إِسَافِ بْنِ عِثْبَةَ^(١) بْنِ عَمْرِو بْنِ خَدِيجٍ^(٢) بْنِ عَامِرِ بْنِ جُشَمٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ زَيْدٍ، وَأَخُوهُ حُرَيْثُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَزَعُمَا - وسفيان بن بشر؛ أربعة نفر.

قال ابن هشام: سفيان بن نَسْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَرِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ زَيْدٍ.

من حضر بدرأ من بني جدارة

قال ابن إسحاق: ومن بني جدارة^(٤) بن عوف بن الحرث بن الخزرج: تميم بن يَعار بن قيس بن عَدِيٍّ بن أمية بن جدارة، وعَبْدُ اللَّهِ بن عُمَيْرٍ؛ من بني حارثة. قال ابن هشام: ويقال: عبد الله بن عُمَيْرٍ بن عَدِيٍّ بن أمية بن جدارة. قال ابن إسحاق: وزيد بن الْمُزَيْنِ^(٥) بن قَيْسٍ بن عَدِيٍّ بن أمية بن جدارة. قال ابن هشام: زيد بن الْمُرَيِّ. قال ابن إسحاق: وعبد الله بن عُرْقُطَةَ بن عَدِيٍّ بن أمية بن جدارة، أربعة نفر.

من حضر بدرأ من بني خذرة

قال ابن إسحاق: ومن بني الْأَبْجَرِ - وهم بنو خُذْرَةَ بن عوف بن الحرث بن الخزرج -: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبِيعِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْأَبْجَرِ؛ رجل.

من حضر بدرأ من بني الحُبَلَى سالم بن غنم

ومن بني عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثم من بني عُيَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وهم بنو الْحُبَلَى (قال ابن هشام: الْحُبَلَى: سالم بن غَنَمِ بْنِ عَوْفِ، وإنما سمي الْحُبَلَى؛ لعظم بطنه): عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ عُبَيْدِ، الْمَشْهُورُ بِأَبْنِ سَلُولٍ، وَإِنَّمَا سَلُولٌ: امرأة، وهي أُمُّ أَبِي، وَأَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ عُيَيْدِ، رجلاً.

(١) كذا وقع هنا: وَيُزَوَّى أَيْضاً ابْنُ عِثْبَةَ بفتح العين والتاء، وهو تصحيف. وَيُزَوَّى أَيْضاً ابْنُ عِثْبَةَ بالعين مكسورة والثون مفتوحة، وهو الصواب، وكذا قَيْدُهُ الدَّارِقُطْنِيُّ.

(٢) قال أبو ذر:

ويروى أيضاً ابن خَدِيج (بالحاء مهملة). قال الدارقطني: ليس في الأنصار خَدِيج بالحاء المهملة وإنما فيهم خَدِيج بالحاء المعجمة.

(٣) سُفْيَانُ بْنُ نَسْرِ: ويروى بالياء والثون، وصوابه بالثون.

(٤) من بني جدارة بن عَوْفِ: يُزَوَّى بِضَمِّ الجيم وكشرها. وجدارة بكسر الجيم لا غير قَيْدِهِ الدَّارِقُطْنِيُّ.

(٥) ويروى: زيد بن الجَزِينِ بكسر الميم وإسكان الزاي، وَالْمُزَيْنُ بِضَمِّ الميم وفتح الزاي، قَيْدُهُ الدَّارِقُطْنِيُّ.

من حضر بدرأ من بني جزء بن عدي وحلفائهم

ومن بني جزء بن عدي بن مالك بن سالم بن غنم: زَيْدُ بْنُ وَدِيعَةَ بن عمرو بن قَيْسِ بن جزء، وَعَقْبَةُ بن وَهْب بن كَلْدَةَ، حليف لهم من بني عبد الله بن عَطْفَانَ، وَرِقَاعَةُ بن عمرو بن زَيْد بن عمرو بن ثَعْلَبَةَ بن مالك بن سالم بن غنم، وعامر بن سَلَمَةَ بن عامر، حليف لهم من أهل اليمن.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن سَلَمَةَ، وهو من بِلْيٍّ، من قضاة.

قال ابن إسحاق: وأبو حُمَيْصَةَ مَعْبَد بن عَبَادِ بْنِ قُشَيْرٍ بن المقدم بن سالم بن غنم.

قال ابن هشام: مَعْبَدُ بْنُ عَبَادَةَ بن قُشَيْرِ بْنِ الْقُدَمِ، ويقال: عَبَادَةُ / (١٤٥/ ب) ابن قَيْسِ بن الْقُدَمِ.

قال ابن إسحاق: وعامر بن الْبَكَيْرِ حليف لهم؛ سِتَّةُ نفر.

قال ابن هشام: عامر بن الْعُكَيْرِ، ويقال: عاصم بن الْعُكَيْرِ.

من حضر بدرأ من بني العجلان بن زيد

قال ابن إسحاق: ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، ثم من بني الْعَجْلَانَ بن زيد بن غنم بن سالم: نَوْفَلُ بن عبد الله بن نُضْلَةَ بن مالك بن الْعَجْلَانِ؛ رجل.

من حضر بدرأ من بني أضرم بن فهر

ومن بني أَضْرَمَ بن فَهْرٍ بن ثَعْلَبَةَ بن غنم بن سَالِمِ بن عوف.

قال ابن هشام: هذا غَنَمُ بن عَوْفٍ أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وغَنَمُ بن سالم الذي قبله - على ما قال ابن إسحاق -: عَبَادَةُ بن الصَّامِتِ بن قَيْسِ بن أَضْرَمَ، وأخوه أَوْسُ بن الصامت؛ رجلاً.

من حضر بدرأ من بني دعد بن فهر

ومن بني دَعْدٍ بن فَهْرٍ بن ثَعْلَبَةَ بن غنم: الثُّعْمَانُ بن مالك بن ثعلبة بن دَعْدٍ، والنعمان الذي يقال له: قَوْقُلٌ؛ رَجُلٌ.

من حضر بدرأ من بني قزْيُوش

ومن بني قَزْيُوش بن غنم بن أمية بن لَوْذَانَ بن سالم (قال ابن هشام: ويقال قَزْيُوسُ بنُ غَنَمٍ): ثَابِتُ بن هَزَالِ بن عمرو بن قَزْيُوش؛ رجلٌ.

من حضر بدرأ من بني مرضخة بن غنم

ومن بني مِرْضَخَةَ بنِ غَنَمٍ بنِ سالم: مالك بن الدُخْشُمِ بن مِرْضَخَةَ؛ رجلٌ.
قال ابن هشام: ويقال: مالك بن الدُخْشُمِ بن مالك بن الدُخْشُمِ ابن مِرْضَخَةَ.

من حضر بدرأ من بني لودان

قال ابن إسحاق: ومن بني لَوْدَانَ بنِ غَنَمٍ بنِ سالم: ربيع بن إياس بن عمرو بن غَنَمٍ بن أمية بن لَوْدَانَ، وأخوه: وَرْقَةُ بن إياس، وعمرو بن إياس، حليف لهم من أهل اليمن؛ ثلاثة نفر.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن إياس أخو ربيع وورقة.

قال ابن إسحاق: ومن حلفائهم من بلي، من بني غُصَيْنَةَ (قال ابن هشام: غُصَيْنَةُ أمهم، وأبوهم عمرو بن عُمارة)^(١): الْمُجَذَّرُ بن دِيَادِ بن عمرو بن زُمُرَةَ بن عمرو بن عُمارة بن مالك بن غُصَيْنَةَ بن عمرو بن بَيْتَرَةَ بن مَشْنُو بن قَسْرٍ بن تَيْمٍ بن إراش بن عَامِرٍ بن عُمَيْلَةَ بن قَسْمِيلٍ بن قَرَانٍ بن بلي بن عمرو بن إلحاف بن قضاة.

قال ابن هشام: ويقال: قَسْرُ بن تميم بن أراشة، وقَسْمِيلُ بن قَارَانَ؛ واسم الْمُجَذَّرِ: عبد الله.

قال ابن إسحاق: وعُبَادَةُ بن الْخَشْحَاشِ بن عمرو بن زُمُرَةَ، ونَجَابُ بن ثعلبة^(٢) بن خَزَمَةَ بن أَضْرَمَ بن عمرو بن عُمارة.

قال ابن هشام: ويقال بَحَاثُ بن ثُعْلَبَةَ.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن ثعلبة بن خَزَمَةَ بن أَضْرَمَ، وزعموا أن عُبَّةَ بن ربيعة بن خالد بن معاوية، حليف لهم من بَهْرَاءَ، قد شهد بدرأ؛ خمسة نفر.

قال ابن هشام: عتبة بن بَهْزٍ من بني سليم.

من حضر بدرأ من بني ثعلبة بن الخزرج

قال ابن إسحاق: ومن بني سَاعِدَةَ بن كعب بن الخزرج، ثم من بني ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة: أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بنُ خَرْشَةَ.

(١) أبوهم عمرو بن عُمارة: كذا وقع هنا. ويُروى أيضاً ابن عُمارة، بفتح العين وتشديد الميم وهو الصواب.

(٢) قال الخشني في رواية: بَحَاثُ بن ثُعْلَبَةَ: ويُروى هنا بالباء والنون وبالجميم والحاء. ويحذف بالباء والحاء المهملة والثاء، قَيْدَةُ الدَّارِقُطْنِيِّ.

قال ابن هشام: أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ خَرْشَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

قال ابن إسحاق: والمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَنْثَسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ؛ رَجُلَانِ.

قال ابن هشام: ويقال: المنذر بن عمرو بن خَنْثَسِ.

من حضر بدرًا من بني البدي

قال ابن إسحاق: ومن بني الْبَدِيِّ^(١) بن عامر بن عَوْفِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ: أَبُو أَسِيدٍ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْبَدِيِّ وَمَالِكُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَهُوَ إِلَى الْبَدِيِّ؛ رَجُلَانِ.

قال ابن هشام: مالك بن مسعود بن الْبَدِيِّ؛ فيما ذكر لي بعض أهل العلم.

من حضر بدرًا من بني طريف بن الخزرج وحلفائهم

قال ابن إسحاق: ومن بني طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ: عَبْدُ رَبِّهِ بْنِ حَقُّ بْنُ أَوْسِ بْنِ وَقْشِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ طَرِيفِ؛ رَجُلٌ.

ومن حلفائهم من جُهَيْنَةَ: كَعْبُ بْنُ جَمَارِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: كَعْبُ بْنُ جَمَازٍ؛ وَهُوَ مِنْ عُيَيْنَانَ.

قال ابن إسحاق: وَضَمْرَةُ وَزِيَادُ وَبَسَيْسُ، بَنُو عَمْرِو.

قال ابن هشام: ويقال: ضَمْرَةُ وَزِيَادُ أَبْنَا بِشِيرِ.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن عامر، من بَلِيٍّ / (١٤٦/١) خمسة نفر.

من حضر بدرًا من بني حرام بن كعب

ومن بني جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثم من بني سَلِيمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثم من بني حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَثْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ: خِرَاشُ بْنُ الصُّمَّةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ، وَالْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ، وَعُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ؛ وَتَمِيمُ مَوْلَى خِرَاشِ بْنِ الصُّمَّةِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامِ، وَمُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ

(١) وَبَيْنَ بَنِي الْبَدِيِّ: يُرْوَى بِسُكُونِ الْيَاءِ وَتَشْدِيدِهَا أَيْضًا، وَالصَّوَابُ سُكُونُ الْيَاءِ.

الْجُمُوح، وَمَعْوُذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ، وَخَلَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ، وَعُتْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَابِي بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ، وَحَبِيبُ بْنُ الْأَسودِ مَوْلَى لَهُمْ، وَثَابِتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ حَرَامٍ، وَثَعْلَبَةُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ: الْجِدْعُ؛ وَعُمَيْرُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ حَرَامٍ؛ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا.

قال ابن هشام: وكل ما كان ههنا الْجُمُوحُ، فهو الْجُمُوحُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ جَدِّ [بْنِ] الصَّمَّةِ، فَإِنَّهُ الصَّمَّةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ بْنِ حَرَامٍ. قال ابن هشام: عُمَيْرُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ لَبْدَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

من حضر بدرًا من بني خنساء بن سنان

قال ابن إسحاق: ومن بني عُبَيْدِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَثْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلِمْ ثُمَّ مِنْ بَنِي خَنْسَاءِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ: بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورِ بْنِ صَخْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خَنْسَاءِ، وَالطُّفَيْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ خَنْسَاءِ؛ وَالطُّفَيْلُ بْنُ الثُّعْمَانِ بْنِ خَنْسَاءِ، وَسِنَانُ بْنُ صَيْفِيٍّ بْنِ صَخْرِ بْنِ خَنْسَاءِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ صَخْرِ بْنِ خَنْسَاءِ، وَعُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَخْرِ بْنِ خَنْسَاءِ، وَجَبَّارُ بْنُ صَخْرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَنْسَاءِ، وَخَارِجَةُ بْنُ حُمَيْرٍ^(١)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمَيْرٍ، حَلِيفَانِ لَهُمَا مِنْ أَشْجَعِ مِنْ بَنِي دُهْمَانَ؛ تِسْعَةٌ نَفَرٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: جَبَّارُ بْنُ صَخْرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَنْسَاءِ.

من حضر بدرًا من بني خنساس بن سنان

قال ابن إسحاق: ومن بني خُنَاسِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ: يَزِيدُ بْنُ الْمُثَنِّيرِ بْنِ سَرْحِ بْنِ خُنَاسِ، وَمَعْقِلُ بْنُ الْمُثَنِّيرِ بْنِ سَرْحِ بْنِ خُنَاسِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الثُّعْمَانِ بْنِ بُلْدَمَةَ. قال ابن هشام: ويقال: ابن بُلْدَمَةَ وَبُلْدَمَةَ.

قال ابن إسحاق: والضُّحَّاكُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَدِيٍّ، وَسَوَادُ بْنُ زُرَيْقِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَدِيٍّ.

قال ابن هشام: ويقال: سَوَادُ بْنُ رَزْزِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

قال ابن إسحاق: وَمَعْبُدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ صَخْرِ بْنِ حَرَامِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَثْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلِمْ، ويقال: مَعْبُدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ صَيْفِيٍّ بْنِ صَخْرِ بْنِ حَرَامِ بْنِ رَبِيعَةَ؛ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ.

(١) خَارِجَةُ بْنُ حُمَيْرٍ: كَذَا وَقَعَ هُنَا، وَيُرْوَى أَيْضًا ابْنُ حُمَيْرٍ بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ، وَحُمَيْرٌ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ قِيْدُهُ الدَّارِقُطْنِي، قَالَ: وَيُقَالُ فِيهِ حُمَيْرٌ.

قال ابن إسحاق: وعَبْدُ اللَّهِ بن قَيْسِ بنِ صَخْرِ بنِ حَرَامِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عَدِيٍّ بنِ غَنْمٍ؛ سبعة نَفَرٍ.

من حضر بدرًا من بني النعمان بن سنان

ومن بني النُّعْمَانِ بنِ سِنَانِ بنِ عُبَيْدٍ: عَبْدُ اللَّهِ بنِ عَبْدِ مَنَّانٍ بنِ النُّعْمَانِ، وَجَابِرُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ رِقَابٍ بنِ النُّعْمَانِ، وَخَلِيدَةُ بنِ قَيْسِ بنِ النُّعْمَانِ، والنُّعْمَانُ بنِ سِنَانٍ^(١) مَوْلَى لَهُمْ؛ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ.

من حضر بدرًا من بني حديدة بن عمرو

ومن بني سَوَادٍ بنِ غَنْمٍ بنِ كَعْبٍ بنِ سَلَمَةَ، ثُمَّ مِنْ بَنِي حَدِيدَةَ بنِ عَمْرِو بنِ غَنْمٍ بنِ سَوَادٍ.

قال ابن هشام: عَمْرُو: ابْنُ سَوَادٍ، لَيْسَ لِسَوَادٍ ابْنٌ يَقَالُ لَهُ: غَنْمٌ. أَبُو الْمُنْذَرِ، هُوَ يَزِيدُ بنُ عَامِرِ بنِ حَدِيدَةَ، وَسُلَيْمٌ بنُ عَمْرِو بنِ حَدِيدَةَ، وَقُطَيْبَةُ بنِ عَامِرِ بنِ حَدِيدَةَ، وَعَتْرَةُ مَوْلَى سُلَيْمٍ بنِ عَمْرِو؛ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ. قال ابن هشام: عَتْرَةُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بنِ مَنصُورٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي ذَكْوَانَ.

من حضر بدرًا من بني عدي بن نابي

قال ابن إسحاق: ومن بني عَدِيٍّ بنِ نَابِيٍّ بنِ عَمْرِو بنِ سَوَادٍ بنِ غَنْمٍ: عَبْسُ بنِ عَامِرِ بنِ عَدِيٍّ، وَثَعْلَبَةُ بنِ غَنْمَةَ بنِ عَدِيٍّ، وَأَبُو الْيَسْرِ، وَهُوَ كَعْبُ بنِ عَمْرِو بنِ عَبَّادٍ بنِ (١٤٦/ب) عَمْرِو بنِ غَنْمٍ بنِ سَوَادٍ، وَسَهْلُ بنِ قَيْسِ بنِ أَبِي كَعْبٍ بنِ الْقَيْنِ بنِ كَعْبٍ بنِ سَوَادٍ، وَعَمْرُو بنِ طَلْقِ بنِ زَيْدِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ سِنَانٍ بنِ كَعْبٍ بنِ غَنْمٍ، وَمُعَاذُ بنِ جَبَلٍ بنِ عَمْرِو بنِ أَوْسِ بنِ عَائِذِ بنِ عَدِيٍّ بنِ كَعْبٍ بنِ عَدِيٍّ بنِ أُدَيٍّ بنِ سَعْدِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَسَدِ بنِ سَارِدَةَ بنِ تَزِيدَ بنِ جُشَمٍ بنِ الْخَزَرَجِ بنِ حَارِثَةَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عَامِرٍ؛ سِتَّةُ نَفَرٍ.

قال ابن هشام: أَوْسُ بنِ عَبَّادٍ بنِ عَدِيٍّ بنِ كَعْبٍ بنِ عَمْرِو بنِ أُدَيٍّ بنِ سَعْدٍ. قال ابن هشام: وَإِنَّمَا نَسَبُ ابْنِ إِسْحَاقَ مُعَاذُ بنِ جَبَلٍ فِي بَنِي سَوَادٍ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُ فِيهِمْ.

قال ابن إسحاق: وَالَّذِينَ كَسَرُوا آلِهَةَ بَنِي سَلَمَةَ مُعَاذُ بنِ جَبَلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنِ أَنْثَسٍ، وَثَعْلَبَةُ بنِ غَنْمَةَ؛ وَهُمْ فِي بَنِي سَوَادٍ بنِ غَنْمٍ.

(١) قال الخشني وفي رواية: قال أبو ذر: النُّعْمَانُ بنِ يَسَارٍ: كَذَا وَقَعَ هُنَا، وَقَالَ فِيهِ مُوسَى بنُ عُقْبَةَ وَأَبُو عَمْرِو بنِ عَبْدِ الْبَرِّ: النُّعْمَانُ بنِ سِنَانٍ.

من حضر بداراً من بني مخلد بن عامر

قال ابن إسحاق: ومن بني زُرَيْقِ بن عامر بن زُرَيْقِ بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْبِ بن جُشَمِ بن الخزرج، ثم من بني مُخَلِّدِ بن عامر بن زُرَيْقِ.

قال ابن هشام: ويقال: عامر بن الأزرق.

قال ابن إسحاق: قَيْسُ بن مِخْصَنِ بن خالد بن مُخَلِّدِ.

قال ابن هشام: ويقال: قَيْسُ بن حِصْنِ.

قال ابن إسحاق: وأبو خالد، وهو الحرث بن قيس بن خالد بن مُخَلِّدِ، وَجُبَيْرُ بن إِيَّاسِ بن خَالِدِ بن مُخَلِّدِ، وأبو عُبَادَةَ، وهو سعد بن عُثْمَانَ بن خَلْدَةَ بن مُخَلِّدِ، وأخوه عَقْبَةُ بن عُثْمَانَ بن خَلْدَةَ بن مُخَلِّدِ، وَذَكْوَانُ بنُ عَبْدِ قَيْسِ بن خَلْدَةَ بن مُخَلِّدِ، ومسعود بن خَلْدَةَ بن عامر بن مُخَلِّدِ؛ سبعة نفر.

من حضر بداراً من بني خالد بن عامر

ومن بني خالد بن عامر بن زُرَيْقِ: عَبَّادُ بن قَيْسِ بن عامر بن خالد؛ رجل.

من حضر بداراً من بني خلدة بن عامر

ومن بني خَلْدَةَ بن عامر بن زُرَيْقِ: أَسْعَدُ بن يزيد بن الْفَاكِهِ بن زَيْدِ بن خَلْدَةَ، والفاكه بن بَشْرِ بن الْفَاكِهِ بن زَيْدِ بن خَلْدَةَ.

قال ابن هشام: بَشْرُ بنُ الْفَاكِهِ.

قال ابن إسحاق: وَمُعَاذُ بن مَاعِصِ بن قَيْسِ بن خَلْدَةَ، وأخوه عَائِذُ بن مَاعِصِ بن قَيْسِ بن خَلْدَةَ، ومسعود بن سعد بن قيس بن خَلْدَةَ؛ خمسة نفر.

من حضر بداراً من بني العجلان

ومن بني الْعَجْلَانِ بن عمرو بن عامر بن زُرَيْقِ: رِفَاعَةُ بن رافع بن مالك بن الْعَجْلَانِ، وأخوه: خَلَادُ بنُ رافع بن مالك بن الْعَجْلَانِ، وعبيد بن زيد بن عامر بن الْعَجْلَانِ؛ ثلاثة نفر.

من حضر بداراً من بني بياضة بن عامر

ومن بني بَيَاضَةَ بن عامر بن زُرَيْقِ: زَيَْادُ بن لَبِيدِ بن ثُعْلَبَةَ بن سِنَانِ بن عامر بن عَدِيَّ بن أُمِيَّةِ بن بَيَاضَةَ، وَفَرْوَةُ بن عَمْرِو بن وَدْقَةَ بن عبيد بن عامر بن بَيَاضَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: وَدَقَّةُ.

قال ابن إسحاق: وخالد بن قَيْسِ بن مالك بن الْعَجْلَانِ بن عامر بن بَيَّاضَةَ، وَرُجَيْلَةُ بن ثعلبة^(١) بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بَيَّاضَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: رُخَيْلَةُ.

قال ابن إسحاق: وعطية بن ثُوَيْرَةَ بن عامر بن عطية بن عامر بن بَيَّاضَةَ، وَخُلَيْفَةُ بن عَدِي بن عمرو بن مالك بن عامر بن فَهَيْرَةَ بن بَيَّاضَةَ؛ سِتَّةُ نَفَرٍ.

قال ابن هشام: ويقال: عُلَيْفَةُ.

من حضر بدرأ من بني حبيب بن عبد حارثة

قال ابن إسحاق: ومن بني حَبِيبِ بن عبد حارثة بن مَالِكِ بن غَضَبِ بن جُشَمِ بن الخزرج: رافع بن الْمُعَلَّى بن لَوْذَانَ بن حارثة بن عَدِي بن زيد بن ثُعَلْبَةَ بن زيد مَنَاءَ بن حَبِيبِ، رجل.

من حضر بدرأ من بني ثعلبة بن عبد

ومن بني النَّجَّار - وهو تَيْمُ اللَّهِ بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج - ثم من بني عَثَمِ بن مالك بن النجار، ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم: أَبُو أَيُّوبِ خَالِدُ بن زَيْدِ بن كَلْبِ بن ثعلبة، رجل.

من حضر بدرأ من بني عسيرة

ومن بني عُسَيْرَةَ بن عبد عوف بن عَثَمِ: ثَابِتُ بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عُسَيْرَةَ؛ رجل.

قال ابن هشام: ويقال عُسَيْرٌ وَعُسَيْرَةُ / (١٤٧/٢).

من حضر بدرأ من بني عمرو بن عبد عوف

قال ابن إسحاق: ومن بني عمرو بن عبد عوف بن عَثَمِ: عُمَارَةُ بن حَزْمِ بن زَيْدِ بن لَوْذَانَ بن عمرو، وَسُرَّاقَةُ بن كَعْبِ بن عبد الْعَزَى بن عَزِيَّةَ بن عَمْرُو؛ رجلاً.

(١) رُجَيْلَةُ بن ثُعَلْبَةَ: كذا وقع هنا بالجيم، في قول ابن إسحاق، وبالحاء المعجمة في قول ابن هشام وَرُخَيْلَةُ بالحاء المعجمة قِيْدَهُ الدَّارِقُطْنِي في قول ابن إسحاق، وَرُحَيْلَةُ بالحاء المهملة قِيْدَهُ أَبُو عَمْرٍو في قول ابن هشام.

من حضر بدرأ من بني عبید بن ثعلبة

ومن بني عبید بن ثعلبة بن عثم: حارثة بن النعمان بن زيد بن عبید، وسليم بن قيس بن قهد، واسم قهد: خالد بن قيس بن عبید؛ رجلا. قال ابن هشام: حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد.

من حضرها من بني عائد

قال ابن إسحاق: ومن بني عائد بن ثعلبة بن عثم (ويقال: عابد، فيما قال ابن هشام) سهيل^(١) بن رافع بن أبي عمرو بن عائد، وعدي بن أبي الزغباء، حليف لهم من جهينة؛ رجلا.

من حضرها من بني زيد بن ثعلبة

ومن بني زيد بن ثعلبة بن عثم: مسعود بن أوس بن زيد، وأبو خزيمه بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد، ورافع بن الحرث بن سواد بن زيد؛ ثلاثة نفر.

من حضرها من بني سواد بن مالك

ومن بني سواد بن مالك بن عثم: عوف ومعوذ ومعاذ بنو الحرث بن رفاع بن سواد، وهم بنو عقراء.

قال ابن هشام: عقراء بنت عبید بن ثعلبة بن عبید بن عثم بن مالك بن النجار، ويقال: رفاع بن الحرث بن سواد؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: والنعمان بن عمرو بن رفاع بن سواد، ويقال: نعيمان فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وعامر بن مخلد بن الحرث بن سواد، وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحرث بن سواد، وعصيمة حليف لهم من أشجع، ووديع بن عمرو حليف لهم من جهينة، وثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد، وزعموا أن أبا الحمراء مولى الحرث بن عقراء قد شهد بدرأ؛ عشرة نفر.

قال ابن هشام: أبو الحمراء مولى الحرث بن رفاع.

(١) سهيل بن رافع: يروى أيضاً سهل بن رافع وهما أخوان: والذي شهد بدرأ منهما هو سهيل. قاله: أبو عمر رحمه الله.

من حضرها من بني عتيك بن عمرو

قال ابن إسحاق: ومن بني عامر بن مالك بن النُّجَّارِ، وعَامِر مَبْدُول، ثم مِنْ بني عتيك بن عمرو بن مَبْدُول: ثعلبة بن عمرو بن مَخْصَن بن عمرو بن عتيك، وسَهْل بن عتيك بن الثُّعْمَان بن عمرو بن عتيك، والحرث بن الصُّمَّة بن عمرو بن عتيك، كُسِرَ به بالزُّوحاء فضرب له رسول الله - ﷺ - بِسَهْمِهِ؛ ثلاثة نفر.

من حضرها من بني حذيلة

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار، وهم بنو حُذَيْلَةَ، ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النُّجَّار.

قال ابن هشام: حُذَيْلَةُ: بنت مالك بن زيد الله بن حَبِيب بن عبد حارثة بن مالك بن عَضْب بن جُشَم بن الخَزَرَج، وهي أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النُّجَّار، فبنو معاوية يتسبون إليها.

قال ابن إسحاق: أَبِي بن كَعْب بن قيس، وَأَنَس بن مُعَاذ بن أَنَس بن قيس؛ رجُلان.

ومن بني عَدِي بن عمرو بن مالك بن النجار.

من حضرها من بني مغالة

قال ابن هشام: وهم بنو مَغَالَةَ بِنْتِ عوف بن عبد مَنَاء بن عمرو بن مالك بن كِنَانَةَ بن حُزَيْمَةَ، ويقال: إنها من بني زُرَيْقٍ، وهي أم عَدِي بن عمرو بن مالك بن النُّجَّار، فبنو عَدِي يُنسَبُونَ إليها.

أَوْس بن ثابت بن المُنْذِر بن حَرَام بن عمرو بن زَيْد مَنَاء بن عَدِي، وأبو شَيْخِ أَبِي بن ثابت بن المنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَنَاء بن عَدِي.

قال ابن هشام: أَبُو شَيْخِ أَبِي بن ثابت، أخو حسان/ (١٤٧/ب) بن ثابت.

قال ابن إسحاق: وأبو طلحة، وهو زيد بن سَهْل بن الْأَسَد بن حَرَام بن عمرو بن زَيْد مَنَاء بن عَدِي؛ ثلاثة نفر.

من حضرها من بني عدي بن النجار

ومن بني عَدِي بن النجار، ثم من بني عَدِي بن عامر بن عَنَم بن عَدِي بن النُّجَّار: حارثة بن سُرَاقَةَ بن الحرث بن عَدِي بن مالك بن عدي بن عامر، وعمرو بن ثُعْلَبَةَ بن وَهَب بن عَدِي بن مالك بن عدي بن عامر، وهو أبو حَكِيم، وَسَلِيلُ بن قَيْس بن عمرو بن

عتيك بن مالك بن عدي بن عامر، وأبو سليط، وهو أسيرة بن عمرو، وعمرو أبو خارجة ابن قيس بن مالك بن عدي بن عامر، وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر، وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدي بن عامر، ومخرز بن عامر بن مالك بن عدي بن عامر؛ وسواد بن غزية بن أهيب، حليف لهم من بلي؛ ثمانية نفر.

قال ابن هشام: ويقال: سواد.

من حضرها من بني حرام بن جندب

قال ابن إسحاق: ومن بني حرام بن جندب بن عامر بن عثم بن عدي بن النجار: أبو زيد قيس بن سكين بن قيس بن زعورا بن حرام، وأبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام.

قال ابن هشام: ويقال أبو الأعور الحرث بن ظالم.

قال ابن إسحاق: وسليم بن ملحان. وحرام بن ملحان، واسم ملحان: مالك بن خالد بن زيد بن حرام، أربعة نفر.

من حضرها من بني مازن

ومن بني مازن بن النجار، ثم من بني عوف بن مبدول بن عمرو بن عثم بن مازن بن النجار: قيس بن أبي صغصة، واسم [أبي] صغصة عمرو بن زيد بن عوف، وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف، وعصيمة حليف لهم من بني أسد بن خزيمه؛ ثلاثة نفر.

من حضرها من بني خنساء بن مبدول

ومن بني خنساء بن مبدول بن عمرو بن عثم بن مازن: أبو داود عُمير بن عامر^(١) بن مالك بن خنساء، وسراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء؛ رجلان.

من حضرها من بني ثعلبة بن مازن

ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجار: قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحرث بن ثعلبة؛ رجل.

من حضرها من بني دينار بن النجار

ومن بني دينار بن النجار، ثم من بني مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن

(١) أبو داود عُمير بن عامر: كذا وقع هنا. ويروى أيضاً أبو ذؤاد، والصحيح أبو ذؤاد.

التَّجَار: التُّعْمَانُ بن عبد عَمْرِو بن مسعود، والضُّحَّاكُ بن عبد عمرو بن مَسْعُود، وَسَلَيْمُ بن الحرث بن ثَعْلَبَةَ بن كَعْب بن حارثة بن دِينَار، وهو أخو الضُّحَّاكِ والنعمانِ ابْنَيْ عبد عمرو لأُمهما، وجابرُ بن خالد بن عبد الأشهل بن حارثة، وسعد بن سُهَيْل بن عبد الأشهل؛ خمسة نفر.

من حضرها من بني قيس بن مالك

ومن بني قيس بن مالك بن كَعْب بن حارثة بن دينار بن التَّجَار: كَعْبُ بن زيد بن قيس، وبُجَيْرُ بن أبي بُجَيْر، حليف لهم؛ رجلاً.
قال ابن هشام: بُجَيْرُ من عَبْس بن بَغِيض بن زَيْث بن عَطْفَانَ، ثم من بني جذيمة بن رَوَاحَة.

قال ابن إسحاق: فجميع مَنْ شهد بدرًا من الخزرج مائة وسبعون رجلاً.

استدراك ابن هشام على ابن إسحاق

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم يذكر في الخزرج بيدري في بني العَجْلَان بن زيد بن عَثْم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج: عَثْبَانُ بن مالك بن عمرو بن العَجْلَان، ومُكَيْلُ بن وَبَرَة بن خالد بن العَجْلَان، وَعِصْمَةُ بن الحُصَيْن بن وَبَرَة بن خالد بن العَجْلَان، وفي بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضَبٍ / (١٤٨/أ) بن جُشَم بن الخزرج، وهم في بني زُرَيْق: هَلَالُ بن الْمُعَلَّى بن لَوْذَانَ بن حارثة بن عَدِي بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن زيد مائة بن حَبِيب.

عدة من شهد بدرًا من المسلمين كافة

قال ابن إسحاق: فَجَمِيعُ مَنْ شهد بدرًا من المسلمين مِنَ المهاجرين والأنصار، مَنْ شهدها منهم وَمَنْ ضُرِبَ له بسهمه وأجره: ثلاثمائة رجلٍ وأربعة عَشَرَ رجلاً: من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً، ومن الأوس واحدٌ وستون رجلاً، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً.

ذِكْرُ مَنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ

واستشهد من المسلمين يوم بَدْرٍ مع رسول الله - ﷺ - :

مِنْ قَرِيشٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ: عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، قَتَلَهُ
عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، قَطَعَ رَجُلَهُ فَمَاتَ بِالصَّفْرَاءِ؛ رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ: عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَابْنُ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ زُهْرَةَ، وَهُوَ
أَخُو سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - وَذُو الشَّمَالَيْنِ ابْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نُضْلَةَ،
حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ خِزَاعَةٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي غُبَشَانَ؛ رَجُلَانِ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ: عَاقِلُ بْنُ الْبَكَيْرِ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ
لَيْثِ بْنِ يَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنْفَةٍ بْنِ كِنَانَةَ، وَمِهْجَعٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؛ رَجُلَانِ.

وَمِنْ بَنِي الْحَرِثِ بْنِ فِهْرِ: صَفْوَانُ بْنُ بَيْضَاءَ، رَجُلٌ؛ سِتَّةُ نَفَرٍ.

وَمِنْ الْأَنْصَارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ، وَمُبَشَّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ
زُبَيْرٍ؛ رَجُلَانِ.

وَمِنْ بَنِي الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: يَزِيدُ بْنُ الْحَرِثِ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: ابْنُ قُسْحَمٍ؛
رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ، ثُمَّ مِنْ بَنِي حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَثْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ: عُمَيْرُ بْنُ
الْحُمَامِ؛ رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضَبِ بْنِ جُشَمٍ: رَافِعُ بْنُ الْمُغَلَّى؛ رَجُلٌ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي النَّجَّارِ: حَارِثَةُ بْنُ سُرَّاقَةَ بْنِ الْحَرِثِ؛ رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي عَثْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ: عَوْفٌ وَمُعَوَّذُ ابْنَا الْحَرِثِ بْنِ رِقَاعَةَ بْنِ سَوَادٍ، وَهُمَا
ابْنَا عَفْرَاءَ، رَجُلَانِ، ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ.

ذِكْرُ مَنْ قُتِلَ بِبَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [٥٦٦]

قَتَلَ بَدْرٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَحُلَفَائِهَا وَتَسْمِيَةَ قَاتِلِهِمْ

وَقَتَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ: مِنْ قَرِيشٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ:

[٥٦٦] انظر الدرر (ص ١١٣ - ١١٤) وطبقات ابن سعد (١٨/٢).

حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ.

قتله زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فيما قال ابن هشام، ويقال: اشترك فيه حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ - رضي الله عنهم - فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وَالْحَارِثُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ، وعامر بن الْحَضْرَمِيِّ، حليفان لهم.
قَتَلَ عَامراً عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَقَتَلَ الْحَرِثُ الثُّعْمَانُ بْنُ عَصْرٍ، حليف للأَوْسِ؛ فيما قال ابن هشام.

وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ، وابنه، مَوْلَيَانِ لَهُمْ.

قَتَلَ عُمَيْرُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ سَالِمَ مَوْلَى أَبِي حذيفة؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وَعُبَيْدَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ قَتَلَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَالْعَاصُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ أَخُو بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ صَبْرًا^(١).

قال ابن هشام: ويقال: قتلته علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، قَتَلَهُ عُيَيْدَةُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ.

قال ابن هشام: اشترك / (١٤٨/ ب) فيه هو وحمزة وعلي.

قال ابن إسحاق: وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، قَتَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حليف لهم من بني أُنْمَارِ بْنِ بَغِيضٍ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؛ اثنا عشر رجلاً.

قتلى بدر من بني نوفل بن عبد مناف وتسمية قاتليهم

ومن بني نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ: الْحَرِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نُوْفَلٍ، قَتَلَهُ - فيما يذكرون - حُبَيْبُ بْنُ إِسَافِ أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نُوْفَلٍ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ويقال: حمزة بن عبد المطلب؛ رجلاً.

قتلى بدر من بني أسد بن عبد العزى وتسمية قاتليهم

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ: زَمْعَةُ بْنُ الْأَسَدِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدٍ.

(١) في عقبه بن أبي مُعَيْظٍ، قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ صَبْرًا، ذكر بعضهم أنه ذبح. وفي أكثر المغازي أنه ضَرَبَتْ عُقْبَةُ.

قال ابن هشام: قتله ثابت بن الجذع أخو بني حرام؛ فيما قال ابن هشام، ويقال: اشترك فيه حمزة وعلي بن أبي طالب وثابت.

قال ابن إسحاق: والحارث بن زمة، قتله عمار بن ياسر؛ فيما قال ابن هشام، وعقيل بن الأسود بن المطلب، قتله حمزة وعلي؛ اشتركا فيه فيما قال ابن هشام، وأبو البختري، وهو العاص بن هشام بن الحرث بن أسد، قتله المجذع بن ذيار البلوي.

قال ابن هشام: أبو البختري: العاص بن هاشم.

قال ابن إسحاق: ونوفل بن حويلد بن أسد، وهو ابن العدوية عدي خزاعة، وهو الذي قرن أبا بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله - حين أسلما - في حبل؛ فكانا يُسميان القريتين لذلك، وكان من شياطين قريش، قتله علي بن أبي طالب؛ خمسة نفر.

ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحرث^(١) بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار؛ قتله علي بن أبي طالب صبورا عند رسول الله - ﷺ - بالصفراء، فيما يذكرون.

قال ابن هشام: بالأنثيل، ويقال: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار.

قال ابن إسحاق: وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار؛ رجلا.

قال ابن هشام: قتل زيد بن مليص بلال بن رباح مولى أبي بكر - رضي الله عنهما - وزيد حليف لبني عبد الدار من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، ويقال: قتله المقتاد بن عمرو.

قتلى بدر من بني تيم بن مرة وتسمية قاتليهم

قال ابن إسحاق: ومن بني تيم بن مرة: عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم.

قال ابن هشام: قتله علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ويقال: عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه -.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب، قتله صهيب بن سنان؛ رجلا.

(١) ابن حبيب أن النضر بن الحرث أسلم، والله أعلم.

قتلى بدر من بني مخزوم بن يقظة وتسمية قاتليهم

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة: أبو جهل بن هشام، واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله، وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها، ثم ضربه معاوذ بن عفراء حتى أثبتته، ثم تركه وبه رمق، ثم دُفِنَ عليه ^(١) عبد الله بن مسعود؛ فاختر رأسه - حين أمر رسول الله - ﷺ - به أن يلتمس في القتلى - والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، قتله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ويزيد ^(٢) بن عبد الله حليف لهم من بني تميم.

قال ابن هشام: ثم أخذ بني عمرو بن تميم، وكان شجاعاً، قتله عمار بن ياسر. قال ابن إسحاق: وأبو مسافع الأشعري، حليف لهم، قتله أبو دجاجة الساعدي؛ فيما قال ابن هشام، وخزملة بن عمرو، حليف لهم.

قال ابن هشام: قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير / (١٤٩/ب) أخو بلحارث بن الخزرج، ويقال: بل علي بن أبي طالب. قال ابن هشام: وحرملة من الأسد.

قال ابن إسحاق: ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة، قتله علي بن أبي طالب؛ فيما قال ابن هشام، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة.

قال ابن هشام: قتله حمزة بن عبد المطلب، ويقال: علي بن أبي طالب. قال ابن إسحاق: وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، قتله علي بن أبي طالب، ويقال: قتله عمار بن ياسر؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ورقاعة بن أبي رقاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، قتله سعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج؛ فيما قال ابن هشام، والمُنذر بن أبي رقاعة بن عائذ، قتله مغن بن عدي بن الجد بن العجلان، حليف [بن] عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف؛ فيما قال ابن هشام، وعبد الله بن المنذر بن أبي رقاعة بن عابد، قتله علي بن أبي طالب؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: والسائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. قال ابن هشام: السائب بن أبي السائب شريك رسول الله - ﷺ - الذي جاء فيه

(١) ثم دُفِنَ عليه عبد الله بن مسعود، أي: أَسْرَعَ قَتْلَهُ. يقال: دُفِنْتُ عَلَى الْجَرِيحِ: إِذَا أَسْرَعَتْ قَتْلَهُ.

(٢) ويزيد بن عبد الله: كذا وقع ويؤرى أيضاً: وَمُرْتَدُّ بن عبد الله، ويزيد هو الصحيح.

الحديث عن رسول الله - ﷺ -: «نِعَمَ الشَّرِيكَ السَّائِبُ لَا يُشَارَى^(١) وَلَا يُمَارَى» [٥٦٧]
وكان أسلم فحسُنَ إسلامه، فيما بلغنا، الله أعلم.

وذكر ابن شِهَابِ الزُّهْرِيُّ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله بن عُبَيْدَةَ، عن ابن عباس؛ أن
السائب بن أبي السائب بن عَابِدِ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم مِمَّنْ بَايَعَ رسول الله - ﷺ -
مِنْ قَرِيشَ، وأعطاه يوم الجِعْرَانَةِ من غنائمِ حُنَيْنٍ.

قال ابن هشام: وذكرَ غَيْرُ ابنِ إسحاق أَنَّ الذي قتلَهُ الزُّبَيْرُ بنُ الْعَوَّامِ.

قال ابن إسحاق: وَالْأَسْوَدُ بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمَرَ بن مَخْزُومِ،
قتله حَمْزَةُ بن عبد المطلب، وَحَاجِبُ بن السَّائِبِ بن عُوَيْمِرِ بن عَمْرِو بن عَابِدِ بن عبد بنِ
عِمْرَانَ بن مخزوم.

قال ابن هشام: ويقال: عَائِذُ بن عَبْدِ بنِ عِمْرَانَ بن مَخْزُومِ، ويقال: حَاجِزُ بن
السَّائِبِ، والذي قتلَ حَاجِبَ بنَ السَّائِبِ عَلِيُّ بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وَعُوَيْمِرُ بن السَّائِبِ بن عُوَيْمِرِ، قتلَهُ الثُّعْمَانُ بن مالكِ الْقَوْقَلِيُّ
مُبَارَزَةً؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وَعَمْرُو بن سَفْيَانَ، وجابر بن سفيان، حليفانِ لَهُم من طَيْئِ، قتل
عَمْرًا يزيدُ بن رُقَيْشٍ وقتل جابراً أبو بُرْدَةَ بن نِيَارٍ؛ فيما قال ابن هشام.
قال ابن إسحاق: سبعةَ عَشَرَ رجلاً.

قتلى بدر من بني سهم بن عمرو وتسمية قاتليهم

ومن بني سَهْمِ بن عمرو بن هُضَيْنِ بنِ كعب بن لُؤَيٍّ: مُنْبَهُ بن الْحَجَّاجِ بن عَامِرِ بن
حَذِيقَةَ بن سَعْدِ بن سَهْمِ، قتلَهُ أَبُو الْيَسْرِ أَخُو بني سَلَمَةَ، وابْنُهُ الْعَاصُ بن مُنْبَهُ بن الْحَجَّاجِ،
قتله علي بن أبي طالب، فيما قال ابن هشام، وَنُبَيْهَةُ بن الْحَجَّاجِ بن عامر، قتلَهُ حَمْزَةُ بن
عبد المطلب وسعد بن أبي وَقَّاصٍ، اشتركا فيه؛ فيما قال ابن هشام، وَأَبُو الْعَاصِ بنُ

[٥٦٧] انظر أسد الغابة لابن الأثير (٣٩٤/٢) ت (٣٩٤).

وابن ماجه (٧٦٨/٢) كتاب التجارات، باب الشركة والمضاربة الحديث (٢٢٨٧) وأحمد (٣/٤٢٥).
والطبراني في الكبير (١٦٥/٧) رقم (٦٦١٨)، (٩٦١٩).
وقال الهيثمي في المجمع (١٩٠/٨):
«ورجال أحمد رجال الصحيح» اهـ.

(١) لَا يُشَارَى: أَي لَا يُلْحَقُ وَلَا يُغَايِبُ.

قيس بن عَدِيٍّ بن سعد بن سَهْمٍ.

قال ابن هشام: قتله علي بن أبي طالب، ويقال: الثُّعْمَانُ بن مالك الْقَوْقَلِيُّ، ويقال: أبو دُجَانَةَ.

قال ابن إسحاق: وعاصم بن أبي عَوْفٍ بن ضُبَيْرَةَ بن سَعِيدٍ / (١٤٩/ ب) بن سَعْدِ بن سَهْمٍ، قتله أبو الْيَسْرِ أَخُو بني سَلَمَةَ؛ فيما قال ابن هشام؛ خمسة نفر.

قتلى بدر من بني جمح بن عمرو وتسمية قاتليهم

ومن بني جُمَحَ بن عمرو بن هُصَيْنٍ بن كعب بن لُؤَيٍّ: أُمَيَّةُ بن خَلْفٍ بن وَهَبٍ بن حُذَافَةَ بن جُمَحَ، قتله رجلٌ من الأنصار من بني مازن.

قال ابن هشام: ويقال: بل قتله مُعَاذُ بن عَفْرَاءَ وخَارِجَةُ بن زَيْدٍ وخُبَيْبُ بن إِسَافٍ اشتركوا في قتله.

قال ابن إسحاق: وابنه علي بن أُمَيَّةُ بن خَلْفٍ، قتله عَمَارُ بن يَاسِرٍ، وأوس بن مِغِيرَ بن لَوْذَانَ بن سَعْدِ بن جُمَحَ، قتله علي بن أبي طالب، فيما قال ابن هشام، ويقال: قتله الْحَصَيْنُ بن الْحَارِثِ بن الْمُطَّلِبِ، وعثمان بن مَطْعُونٍ اشتركا فيه؛ فيما قال ابن هشام. قال ابن إسحاق: ثلاثة نفر.

قتلى بدر من بني عامر بن لؤي وتسمية قاتليهم

ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ: معاوية بن عامر، حليف لهم من عبد القيس، قتله علي بن أبي طالب، ويقال: قتله عُكَّاشَةُ بن مِخْصَنٍ؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: ومَعْبُدُ بن وَهَبٍ، حليف لهم من بني كَلْبٍ بن عَوْفٍ بن كَعْبٍ بن عامر بن لَيْثٍ، قتل مَعْبُدًا: خالد وإياس ابنا الْبَكَيْرِ، ويقال: أبو دُجَانَةَ، فيما قال ابن هشام؛ رجلاً.

إحصاء قتلى بدر

قال ابن إسحاق: فجميع مَنْ أُخْصِيَ لَنَا مِنْ قَتْلَى قَرِيشٍ يوم بدر خَمْسُونَ رجلاً.

استدراك ابن هشام على إحصاء ابن إسحاق

قال ابن هشام: حدثني أبو عُبَيْدَةَ، عن أبي عمرو، أن قَتْلَى بدر من المشركين كانوا سَبْعِينَ رجلاً، والأسرى كذلك، وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيَّب، وفي كتاب الله تبارك وتعالى (٣ - ١٦٥): ﴿أَوَلَمَّْا أَصَبْتَكُمْ مُنْصِبَةً فَذَّاهَبْتُمْ مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٦٥] يقوله

لأصحاب أخذ، وكان من استشهد منهم سبعين رجلاً، يقول: قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد: سبعين قتيلًا، وسبعين أسيرًا؛ وأنشدني أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك [من الكامل]:

فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعْطَنِ مِنْهُمْ سَبْعُونَ: عُتْبَةُ مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ^(١)
قال ابن هشام: يعني قَتْلَى بدر، وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد سأذكرها، إن شاء الله تعالى، في موضعها.

قال ابن هشام: وممن لم يذكر ابن إسحاق من هؤلاء السبعين القَتْلَى: مِنْ بني عبد شمس بن عبد مناف: وَهْبُ بن الحارث من بني أُنْمَارِ بن بَغِيضٍ حليف لهم، وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن؛ رجلاً.

ومن بني أسد بن عبد العزى: عُتْبَةُ بن زيد حليف لهم من اليمن، وعُمَيْرُ مولى لهم؛ رجلاً.

ومن بني عبد الدار بن قُصَيٍّ: نُبَيْهَةُ بن زيد بن مُلَيْصٍ، وعُبَيْدُ بن سَلِيطٍ حليف لهم من قيس؛ رجلاً.

ومن بني تميم بن مُرَّة: مَالِكُ بن عُبَيْدِ الله بن عثمان، وهو أخو طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ الله بن عثمان، أَسِرَ فَمَاتَ فِي الْأَسَارَى، قُعْدُ فِي الْقَتْلَى، ويقال: وَعَمَرُوا بن عبد الله بن جُدْعَانَ؛ رجلاً.

ومن بني مَخْزُومِ بن يَقْظَةَ: حُذَيْفَةُ بن أبي حُذَيْفَةَ بن الْمُغِيرَةِ، قتله سَعْدُ بن أبي وقاص، وَهْشَامُ بن أبي حُذَيْفَةَ بن الْمُغِيرَةِ، قتله صُهَيْبُ بن سِنَانٍ، وَزُهَيْرُ بن أبي رِقَاعَةَ، قتله أَبُو أَسِيدٍ مَالِكُ بن رَبِيعَةَ، وَالسَّائِبُ بن أبي رِقَاعَةَ، قتله عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ، وَعَائِذُ ابن السائب بن عُوَيْمِرٍ، أَسِرَ ثُمَّ افْتَدَى، فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ مِنْ جِرَاحَةٍ جَرَحَهُ إِيَّاهَا حَمْزَةُ بن عبد المطلب، وَعُمَيْرُ حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ طَيْئِهِ، وَخِيارُ حَلِيفُ لَهُمْ مِنَ الْقَارَةِ؛ سبعة نفر.

ومن بني جُمَحَ بن عمرو: سَبْرَةُ بن مَالِكٍ، حَلِيفُ لَهُمْ / (١٥٠/أ) رجل.

ومن بني سَهْمِ بن عمرو: الْحَارِثُ بن مُنْبَهٍ بن الْحَجَّاجِ، قتله صُهَيْبُ بن سِنَانٍ، وعامر بن [أبي] عَوْفٍ بن ضُبَيْرَةَ أَخُو عَاصِمِ بن ضُبَيْرَةَ، قتله عَبْدُ اللَّهِ بن سَلَمَةَ الْعَجْلَانِيُّ، ويقال: أَبُو دُجَانَةَ؛ رجلاً.

(١) أصل العطن: مَبْرُكُ الإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ، فَاسْتَعَارَهُ هُنَا لِقَتْلَى يَوْمِ بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَذَكَرَ فِي الْأَسْرَى مِنْ قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بن عبد المطلب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ولم يَذْكُرْ مَعَهُمُ الْعَبَّاسُ بن عبد المطلب لِأَنَّهُ كَانَ أَسْلَمَ وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ خَوْفَ قَوْمِهِ فِي مَا ذَكَرَ عَنْهُ. وينظر: البداية والنهاية (٣/٣٩٧).

نُكِرَ أُسْرَى قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ

أسرى بدر من بني هاشم

قال ابن إسحاق: وأسيرَ من المشركين من قريش يوم بدر، [ثم] من بني هاشم بن عبد مناف: عَقِيلُ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ونُوْقُلُ بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

أسرى بدر من بني المطلب بن عبد مناف

ومن بني المطلب بن عبد مناف: السائب بن عبيد بن [عبد] يزيد بن هاشم بن المطلب، ونُعْمَانُ بن عمرو بن علقمة بن المطلب؛ رجلاً.

الأسرى من بني عبد شمس

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، والحرث بن أبي وَجْزَةَ^(١) بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس. ويقال: ابن أبي وَحْزَة؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وأبو العاص بن نوقل بن عبد شمس.

ومن حلفائهم: أبو ريشة بن أبي عمرو، وعمرو بن الأزرق، وعقبة بن عبد الحرث بن الحَضْرَمِيِّ؛ سبعة نفر.

الأسرى من بني نوفل بن عبد مناف

ومن بني نوفل بن عبد مناف: عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل، وعثمان بن عبد شمس ابن أخي عَزْوَانَ بن جابر، حليف لهم من بني مازن بن منصور، وأبو ثور حليف لهم؛ ثلاثة نفر.

الأسرى من بني عبد الدار

ومن بني عبد الدار بن قصي: أبو عَازِز بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، والأسود بن عامر، حليف لهم، ويقولون: نحن بنو الأسود بن عامر بن عمرو بن الحرث بن السباق؛ رجلاً.

(١) الحارث بن أبي وَجْزَة: كذا قاله ابن إسحاق بالجيم ساكنة والزاي، وقال ابن هشام فيه: ابن أبي وَحْزَة بالحاء المهملة مفتوحة والزاي، وكذا قَيْدَةُ الدَّارِقُطِيِّ، كما قال ابن هشام.

الأسرى من بني أسد بن عبد العزى

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ: السائب بن أبي حُبَيْش بن الْمُطَلِّب بن أسد،
وَالْحُوَيْرِث بن عَبَّاد بن عثمان بن أسد.

قال ابن هشام: هو الحرث بن عَائِذ بن عثمان بن أسد.

قال ابن إسحاق: وسالم بن شَمَاح حليف لهم؛ ثلاثة نفر.

الأسرى من بني مخزوم بن يقظة

ومن بني مخزوم بن يَقْظَةَ بن مُرَّة: خالد بن هِشَام بن الْمُغِيرَةِ بن عبد الله بن عُمَرَ بن
مخزوم، وأُمَيَّة بن أبي حذيفة بن المغيرة، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وعُثْمَان بن
عبد الله بن الْمُغِيرَةِ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وَصَيْفِيُّ بن أبي رِفَاعَةَ بن عابد بن
عبد الله بن عُمَرَ بن مَخْزُوم، وأبو الْمُثَنِّر^(١) بَنُ أَبِي رِفَاعَةَ [بن عابد] بن عبد الله بن عُمَرَ بن
مَخْزُوم، وأبو عَطَاءِ عبدُ اللَّهِ بن أبي السائب [بن عابد] بن عبد الله بن عُمَرَ بن مخزوم،
وَالْمُطَلِّب بن حَنْطَلِ بن الْحَارِث بن عُبَيْد بن عُمَرَ بن مَخْزُوم، وَخَالِدُ بن الْأَعْلَم، حَلِيفٌ
لهم، وهو - كان فيما يذكرون - أَوَّل من وَلَّى قَارًا منهزمًا، وهو الذي يقول [من الطويل]:
وَلَسْنَا عَلَى الْأَذْبَارِ تَذْمَى كُلُّومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدَّمُ^(٢)
تسعة نفر.

قال ابن هشام: ويَزُوى:

لَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ
.....

وخالد بن الأعلم: مِنْ خُرَاعَةَ، ويقال: عَقِيلِيٌّ.

الأسرى من بني سهم بن عمرو

قال ابن إسحاق: ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيْنِص بن كعب بن لُؤَيٍّ: أبو
وَدَاعَةَ بَنُ ضُبَيْرَةَ بن سَعِيد بن سَعْدِ بن سَهْم، كان أَوَّلَ أُسِيرِ أَفْئِدِيٍّ مِنْ أَسْرَى بَذْرٍ، افْتَدَاهُ
ابنه المطلب بن أبي ودَاعَةَ، وَفَزَوْهُ بن قَيْس بن عَدِيٍّ بن حُذَافَةَ بن سَعِيد بن سَهْم،
وَحَنْظَلَةُ بن قَبِيصَةَ بَنُ حُذَافَةَ بن سَعِيد بن سَهْم، وَالْحَجَّاجُ بن الْحَارِث بن قَيْسِ بن
عَدِيٍّ بن سَعِيد بن سَهْم؛ أربعة نَفَرٍ / (١٥٠/ب).

(١) كذا وقع هنا، ويَزُوى أيضاً والمُثَنِّر بن أبي رِفَاعَةَ وكذا قال فيه موسى بن عُقْبَةَ في المغازي.

(٢) الكلوم: الجراحات. وينظر: البداية والنهاية (٣/٣٩٧).

الأسرى من بني جمح بن عمرو

ومن بني جُمَح بن عَمْرُو بن هُصَيْنِص بن كعب: عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي بن خَلْفِ بن وَهَبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَح، وأبو عَزَّةَ عَمْرُو بن عبد الله بن عثمان بن أَهْنَبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَح، وَالْفَاكَةُ مَوْلَى أُمَيَّةَ بن خَلْفِ ادَّعَاه بعد ذلك رَبَّاحُ بن الْمُعْتَرِفِ، وهو يزعم أنه من بني شَمَّاحِ بن مُحَارِبِ بن فِهْرِ، ويقال: إِنَّ الْفَاكَةَ: ابْنُ جَزُولِ بنِ حُذَيْمِ بنِ عَوْفِ بن عَظْبِ بن شَمَّاحِ بن مُحَارِبِ بن فِهْرِ، وَوَهْبُ بنُ عُمَيْرِ بن وَهْبِ بن خَلْفِ بن وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَح، وَرَبِيعَةُ بن دَرَّاجِ بن الْعَبَّاسِ بن أَهْبَانَ بن وَهْبِ بن حُذَافَةَ بن جُمَح؛ خمسة نفر.

الأسرى من بني عامر بن لؤي

ومن بني عامر بن لُؤي: سَهْلُ بن عَمْرُو بن عبد شمس بن عبد وَدَّ بن نَضْرِ بن مالك بن جَسَلِ بن عامر، أَسْرَهُ مَالِكُ بن الدُّخَشْمِ أخو بني سالم بن عَوْفِ، وَعَبْدُ بن زَمْعَةَ بن قَيْسِ بن عبد شمس بن عبد وَدَّ بن نَضْرِ بن مالك بن جَسَلِ بن عامر، وَعَبْدُ الرَّخْمَنِ بن مَثْشُوْءِ بن وَقْدَانَ بن قَيْسِ بن عبد شمس بن عبد وَدَّ بن نصر بن مالك بن جَسَلِ ابن عامر؛ ثلاثة نفر.

الأسرى من بني الحرث بن فهر

ومن بني الحرث بن فِهْرِ: الطُّفَيْلُ بن أَبِي قُتَيْبِ، وَعُتْبَةُ بن عَمْرُو بن جَحْدَمِ؛ رجلان.
قال ابن إسحاق: فجميعٌ مَنْ حفظ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعون رجلاً.
قال ابن هشام: وقع من جملة العدد رجلٌ لم أذكر اسمه.
وممن لم يذكُرِ ابنُ إسحاق من الأسارى:

استدراك ابن هشام

من بني هاشم بن عبد مناف: عُتْبَةُ حَلِيفُ لَهُم من بني فِهْرِ؛ رجل.
ومن بني المطلب بن عبد مناف: عَقِيلُ بن عمرو حَلِيفُ لَهُم، وأخوه تميم بن عمرو، وابنه؛ ثلاثة نفر.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: خَالِدُ بن أَسِيدِ بن أَبِي الْعَيْصِ، وأبو الْعَرِيسِ يَسَارُ مولى العاص بن أمية؛ رجلان.

ومن بني نَوْقَلِ بن عبد مناف: تَبْهَانُ مَوْلَى لَهُم؛ رجل.

ومن بني أسد بن عبد العزى: عبد الله بن حميد بن زهير بن الحرث، رجل.

ومن بني عبد الدار بن قصي: عقيل، حليف لهم من اليمن؛ رجل.

ومن بني تميم بن مرة: مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم، وجابر بن الزبير حليف لهم؛ رجلا.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة: قيس بن السائب؛ رجل.

ومن بني جُمَح بن عمرو: عمرو بن أبي بن خلف، وأبو زهم بن عبد الله حليف لهم، وحليف لهم ذهب عني اسمه، وموليان لأمية بن خلف، أحدهما: نسطاس، وأبو رافع غلام أمية بن خلف؛ ستة نفر.

ومن بني سَهْم بن عمرو: أسلم مؤلى نبيه بن الحجاج؛ رجل.

ومن بني عامر بن لؤي: حبيب بن جابر، والسائب بن مالك؛ رجلا.

ومن بني الحرث بن فهر: شافع وشفيع، حليفان لهم من اليمن؛ رجلا.

ذِكْرُ مَا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ [٥٦٨]

قصيدة تنسب لحمزة بن عبد المطلب

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم بدر وتراذ به القوم بينهم لما كان فيه: قول حمزة بن عبد المطلب - يرحمه الله - .

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها له وتَقَيَضَتْهَا [من الطويل]:

أَلَمْ تَرَ أَمْرًا كَانَ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ وَلِلْحَيْنِ ^(١) أَشْبَابُ مُبَيَّتَةِ الْأَمْرِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ قَوْمًا أَقَادَهُمْ ^(٢) فَخَانُوا تَوَاصَوْا بِالْعُقُوقِ وَبِالْكُفْرِ
عَشِيَّةً رَاحُوا نَحْوَ بَدْرِ بِجَمْعِهِمْ فَكَانُوا زُهُونًا لِلرَّكِيَّةِ مِنْ بَدْرِ ^(٣)
وَكُنَّا طَلَبْنَا الْعَيْرَ لَمْ نَبْغِ غَيْرَهَا فَسَارُوا / (١٥١/أ) إِلَيْنَا فَالْتَقَيْنَا عَلَى قَدْرِ

[٥٦٨] انظر البداية والنهاية (٣/٤٠٣ - ٤١٤).

(١) الحين: الهلاك.

(٢) أقادهم: من رواه بالغاء فمعناه: أهلكهم، يقال: فاد الرجل: إذا مات. ومن رواه بالقاف فهو معلوم.

(٣) الزهون: جمع زهن، والزكية: البئر غير المطوية.

فَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا لَمْ تَكُنْ مَثْنَوِيَّةً
وَضَرَبَ بِبَيْضٍ يَخْتَلِي الْهَامَ حَدَّهَا
وَتَحَنُّنٌ تَرَكْنَا عُثْبَةَ النَّعْيِ ثَاوِيَا
وَعَمَزُوا ثَوًى فِيمَنْ ثَوًى مِنْ حُمَاتِهِمْ
جُيُوبٌ بَسَاءٍ مِنْ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبٍ
أُولَئِكَ قَوْمٌ قُتِلُوا فِي ضَلَالِهِمْ
لِوَاءٍ ضَلَالٍ قَادَ إِلَيْهِمْ أَهْلُهُ
وَقَالَ لَهُمْ إِذْ عَايَنَ الْأَمْرَ وَاضِحًا:
فَإِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَإِنِّي
فَقَدَّمَهُمْ لِلْحَيْنِ حَتَّى تَوَرَّطُوا^(٧)
فَكَانُوا عَدَاةَ الْبِئْرِ أَلْفَا وَجَمْعُنَا
وَفِينَا جُثُودُ اللَّوْ حِينَ يُمِدُّنَا
فَقَسَدَ بِهِمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا

الحرث بن هشام يجيب حمزة

فأجابه الحرث بن هشام بن المغيرة، فقال [من الطويل]:

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلصَّبَابَةِ^(١١) وَالْهَجْرِ
وَلِلْحُزْنِ مِثْيٍ وَالْحَرَازَةِ فِي الصُّدْرِ

- (١) مثنوية: أي رجوع وانصراف، والمثناة: الرماح المقومة، والثقاف: الحشبة التي تقوم بها الرماح.
- (٢) يختلي: يقطع، والهام: الرءوس، والأثر بضم الهمة: وشي السيف وفيرئذه.
- (٣) ثاويًا، أي: مقيماً، وتجرجم معناه: تنسقط، ومن زواه: تجزجم بضم التاء، فمعناه: تضرع، يقال: جزجم الشيء: إذا صرعه، والجفر: البئر المتسبعة، ومن زواه بالحاء مهملة فهو كذلك، إلا أن المشهور فيه الجفر بفتح الغاء، ويمكن أن يكون سكن الغاء ضرورة.
- (٤) تفرغن معناه: علون، والدوايب: الأعالي هنا.
- (٥) خاس معناه: غدر، يقال: خاس بالعهد يخيس: إذا غدر به.
- (٦) القسر: القهر، والغلبة.
- (٧) تورطوا، أي: وقعوا في هلكة.
- (٨) المسدمة: الفحول من الإبل الهائجة، والزهر: البيض.
- (٩) ينظر: البداية والنهاية (٣/٤٠٣، ٤٠٤).
- (١٠) المأزق: الموضع الضيق في الحرب.
- (١١) الصبابة: رقة الشوق.

وَلِلدَّمَاعِ مِنْ عَيْنَيَّ جَوْدًا كَأَنَّهُ
عَلَى الْبَطْلِ الْحُلِيِّ السَّمَائِلِ إِذْ تَوَى
فَلَا تَبْعَدَنَّ يَا عَمْرُو مِنْ ذِي قَرَابَةٍ
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ صَادَقُوا مِنْكَ دَوْلَةً
فَقَدْ كُنْتَ فِي صَرْفِ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى
فَلَا أُمْتُ يَا عَمْرُو أَتَرُكُكَ ثَائِرًا^(٥)
وَأَقْطَعُ ظَهْرًا مِنْ رَجَالٍ بِمَغْشَرٍ
أَعْرَهُمْ مَا جَمَعُوا مِنْ وَشِيظَةٍ
فَيَا لَوْيَ ذَبَبُوا عَنْ حَرِيمِكُمْ
تَوَارَتْهَا آبَاؤُكُمْ وَوَرِثْتُمْ
فَمَا لِحَلِيمٍ قَدْ أَرَادَ هَلَاكَكُمْ
وَجِدُوا لِمَنْ عَادَيْتُمْ وَتَوَارَوْا
لَعَلَّكُمْ أَنْ تَتَأَرَوْا بِأَخِيكُمْ
بِمُطَرِدَاتٍ فِي الْأَكْفِ كَأَنَّهَا
كَأَنَّ مَدَبَ الذَّرِّ قَوْقُ مُثُونِهَا

فَرِيدٌ هَوَى مِنْ سِلْكِ نَازِلِهِ يَجْرِي^(١)
رَهِيْنٌ مَقَامٌ لِلرَّكِيَّةِ مِنْ بَذْرِ^(٢)
وَمِنْ ذِي نِدَامٍ كَانَ ذَا خُلُقٍ عَمْرِ^(٣)
فَلَا بُدَّ لِلْأَيَّامِ مِنْ دَوْلِ الدَّهْرِ
تُرِيهِمْ هَوَانًا مِنْكَ ذَا سُبُلٍ وَغَرِ^(٤)
وَلَا أَبْقِ بُقْيَا فِي إِخَاءٍ وَلَا صَهْرٍ
كَرَامَ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا قَطَعُوا ظَهْرِي
وَنَحْنُ الصَّمِيمُ فِي الْقَبَائِلِ مِنْ فِهْرِ^(٦)
وَالْهَةِ لَا تَتْرُكُوهَا لِذِي الْفَخْرِ^(٧)
أَوَاسِيَّهَا وَالْبَيْتَ ذَا السَّقْفِ وَالسُّتْرِ^(٨)
فَلَا تَغْذِرُوهُ أَلْ غَالِبَ مِنْ عُذْرِ^(٩)
وَكُونُوا جَمِيعًا فِي النَّاسِي وَفِي الصَّبْرِ^(١٠)
وَلَا شَيْءَ إِنْ لَمْ تَتَأَرَوْا بِذَوِي عَمْرٍو^(١١)
وَمِيضُ تُطِيرُ الْهَامَ بَيِّنَةُ الْأَثَرِ^(١٢)
إِذَا جُرَدَتْ يَوْمًا لِأَعْدَائِهَا الْخُزْرِ^(١٣)

- (١) الْجَوْدُ: الكثير، يُقال: جادت السماء تجود جوداً: إذا كثرت مطرها، والفريد: المنثور، وهي قطع الذهب، والسلك: الخيط الذي ينظم فيه.
- (٢) السَّمَائِلُ: الخلائق جمع خليفة وهي الطبيعة.
- (٣) نِدَامٌ: جمع نديم مثل كريم وكرام، وعَمْرٌو واسع الخلق، يقال: رجل عَمْرُ الخلق: إذا كان واسعها حسنها.
- (٤) السُّبُلُ: جمع سبيل وهي الطريق.
- (٥) ثَائِرًا: أخذ بئارك من القوم. وأراد بئارها هنا: ذا ثارٍ كما يقال: رجل لابن ورامح أي: ذو لبن وذو رُمح.
- (٦) الوَشِيظَةُ: الأتباع، ومن ليس من خالص القوم، والصَّمِيمُ: الخالصة في أنسابهم.
- (٧) ذَبَبُوا معناه: أَدْفَعُوا وَأَمْتَعُوا.
- (٨) الأَوَاسِي: هنا: جمع أَيْبِيَّة، وهو ما أسس عليه البناء، والأَوَاسِي أيضاً: الدعائم والشراري.
- (٩) أَلْ غَالِبَ: لم يَصْرِفْ غَالِبَ هنا؛ لأنه جعله اسم القبيلة.
- (١٠) تَوَارَوْا: تعاونوا، وقد تقدم. وفي النَّاسِي، أي: في الأفتداء، يقال: تَأَسَّيْتُ بفلان: إذا اقتديت به.
- (١١) أَنْ تَتَأَرَوْا بِأَخِيكُمْ. معناه: أَنْ تَأْخُذُوا بِثَارِهِ.
- (١٢) بِمُطَرِدَاتٍ، يعني: سَيُوقاً مُهْتَزَّاتٍ، والوَمِيضُ: ضوء البَرْقِ، والهُامُ: الرعدوس، والاثَرُ: وشي السيف وفَرْنَدُهُ، وقد تقدم.
- (١٣) الذَّرُّ: صغار النمل، والخُزْرُ: جمع أَخْزَرَ وهو الذي يَنْظُرُ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ كِبَرًا وَعُجْبًا.

قال ابن هشام: أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مما رَوَى ابن إسحاق، وهما «الْفَخْر» في آخر البيت، و «فَمَا لِحَلِيمٍ» في أول البيت؛ لأنه نال فيهما من النبي - ﷺ -.

قصيدة لعلي بن أبي طالب

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في يوم بدر.

قال ابن هشام: ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا تَقِيضَتَهَا، وإنما كتبناهما لأنه يقال: إن عمرو بن عبد الله بن جُدْعَانَ قُتِلَ يوم بدر، ولم يذكره ابن إسحاق في القتلى، وذكره في هذا الشعر [من الطويل]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْلَى رَسُولَهُ
بِمَا أَنْزَلَ الْكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ
فَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ
فَجَاءَ بِفِرْقَانٍ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلٍ
فَأَمَّنَ أَقْوَامٌ بِذَلِكَ وَأَنْقَضُوا
وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَرَاغَتْ قُلُوبُهُمْ
وَأَمَكْنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ رَسُولَهُ
بِأَيْدِيهِمْ بِيضَ خِفَافٍ عَصَوْا بِهَا
فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ نَاشِيءٍ ذِي حِمِيَّةٍ
تَبِيَتْ عُيُونُ النَّائِبَاتِ عَلَيْهِمْ
تَوَالِحَ تَنْعَى عُثْبَةَ الْعُيَّى وَأَبْنَهُ
وَدَا الرَّجُلِ تَنْعَى وَأَبْنِ جُدْعَانَ فِيهِمْ

بَلَاءَ عَزِيزٍ ذِي أَقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلٍ؟^(١)
فَلَاقُوا هَوَانًا مِنْ أَسَارٍ وَمِنْ قَتْلِ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَرْسِلَ / (١٥١/ب) بِالْعَذْلِ
مُبَيِّنَةً آيَاتِهِ لِدَوِي الْعَقْلِ
فَأَمْسَوْا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْتَمِعِي الشُّمْلِ
فَرَادَهُمْ دُو الْعَرْشِ خَبَلًا عَلَى خَبَلٍ^(٢)
وَقَوْمًا غَضَابًا فِعْلُهُمْ أَحْسَنُ الْفِعْلِ
وَقَدْ حَادَثُوهَا بِالْجَلَاءِ وَبِالصَّفْلِ^(٣)
صَرِيحاً وَمِنْ ذِي نَجْدَةٍ مِنْهُمْ كَهْلٍ^(٤)
تَجُودُ بِإِسْبَالِ الرُّشَاشِ وَبِالْوَيْلِ^(٥)
وَشَيْبَةً تَنْعَاهُ وَتَنْعَى أَبَا جَهْلٍ
مُسْلَبَةً حَرَى مُبَيِّنَةَ الثُّكُلِ^(٦)

(١) أبلى رسوله، أي: مَنَّ عليه وأتعم وصنع له صنعا حسنا. قال زهير:

فأبلاهوا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَلُو

(٢) فَرَاغَتْ قُلُوبُهُمْ معناه: مالت عن الحق، والخَبَلُ: الفساد، والخَبَلُ أيضاً؛ قَطْعُ بعض الأجزاء.

(٣) بِيضَ خِفَافٍ، يعني: السيوف، وعَصَوْا بها: أي: ضربوا بها، يقال: غَضَيْتُ بالسيف: إذا ضَرَبْتُ به، وقد يُقال فيه: غَصَرْتُ أيضاً، كما يُقال في العَصَا. حَادَثُوهَا معناه: تَعَاهَدُوهَا.

(٤) النَّاشِيءُ: الصَّغِيرُ، الْحَفِيظَةُ: الْقَضْبُ، وقد تقدم.

(٥) الْإِسْبَالُ: الْإِزْسَالُ يُقال أَنْبَلُ دَمَعُهُ: إذا أَرْسَلَهُ، الرُّشَاشُ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ، الْوَيْلُ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ فَاسْتَعَارَهَا هُنَا لِلدَّمَعِ.

(٦) الْمُسْلَبَةُ: الْمَرَأَةُ الَّتِي تَلْبَسُ الْجَدَادَ وَهِيَ الشَّيَابُ السُّود. وَحَرَى: مُحْتَرَقَةُ الْجَوْفِ مِنَ الْحُزَنِ. وَالثُّكُلُ: الْفَقْدُ.

ثَوَى مِنْهُمْ فِي بَثْرِ بَذْرِ عَصَابَةٍ
دَعَا النُّعْيُ مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ
فَأَضْحَوْا لَدَى دَارِ الْجَحِيمِ بِمَغْزِلٍ
ذَوُو نَجْدَاتٍ فِي الْحُرُوبِ وَفِي الْمَخْلِ
وَلِلنُّعْيِ أَسْبَابٌ مُرْمَقَةٌ الْوَضْلِ^(١)
عَنِ الشُّغْبِ^(٢) وَالْغُدْوَانِ فِي أَشْغَلِ الشُّغْلِ

الحرث بن هشام يجيب على أبي طالب

فأجابه الحرث بن هشام بن المغيرة، فقال [من الطويل]:

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ تَغْنَى سَفِيهِهِمْ
تَغْنَى بِقَتْلَى يَوْمَ بَذْرِ تَتَابَعُوا
مَصَالِيَتْ بِيضٍ مِنْ لَوَى بْنِ غَالِبٍ
أَصِيبُوا كِرَاماً لَمْ يَبِيعُوا عَشِيرَةَ
كَمَا أَصْبَحَتْ عَسَانٌ فِيكُمْ بِطَانَةٌ
عُقُوقاً وَإِثْمًا بَيْنًا وَقَطِيعَةً
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ قَدْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
فَلَا تَفْرَحُوا أَنْ تَقْتُلُوهُمْ؛ فَقَتَلْتُمْ
فَإِنَّكُمْ لَنْ تَبْرَحُوا بَعْدَ قَتْلِهِمْ
بِفَقْدِ ابْنِ جُدَعَانَ الْحَمِيدِ فَعَالُهُ
وَسَنِبَةُ فِيهِمْ وَالْوَلِيدُ فِيهِمْ
أُولَئِكَ قَاتَبِكُمْ ثُمَّ لَا تَبْكُ غَيْرَهُمْ
وَقُولُوا لِأَهْلِ الْمَكْتَنِينَ: تَحَاشَدُوا
بِأَمْرِ سَفَاهٍ ذِي أَعْتِرَاضٍ وَذِي بُطْلٍ
كِرَامُ الْمَسَاعِي مِنْ غَلَامٍ وَمِنْ كَهْلٍ
مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَا مَطَاعِيمُ فِي الْمَخْلِ^(٣)
يَقُومُ سِوَاهُمْ نَازِحِي الدَّارِ وَالْأَصْلِ^(٤)
لَكُمْ بَدَلًا مِثْلًا قِيَالِكُمْ مِنْ فِعْلٍ^(٥)
يَرَى جَوْرَكُمْ فِيهَا ذَوُو الرِّأْيِ وَالْعَقْلِ
وَحَيْرُ الْمَنَآيَا مَا يَكُونُ مِنَ الْقَتْلِ
لَكُمْ كَائِنٌ خَبَلًا مُقِيمًا عَلَى خَبْلٍ^(٦)
شَتِيًّا^(٧) هَوَاكُمْ غَيْرَ مُجْتَمِعِ الشُّمْلِ
وَعُثْبَةٍ وَالْمَدْعُو فِيكُمْ أَبَا جَهْلٍ
أُمَيَّةٌ مَأْوَى الْمُغْتَرِبِينَ وَذُو الرَّجْلِ^(٨)
نَوَاحٍ تَدْعُو بِالرَّزِيَّةِ وَالشُّكْلِ^(٩)
وَسِيرُوا إِلَى أَطَامٍ^(١٠) يَثْرِبُ ذِي الشُّخْلِ

(١) مُرْمَقَةٌ معناه: ضعیفَةٌ مِنَ الرُّمَى: وهو الشيء اليسير الضعيف.

(٢) الشُّغْبُ: الشُّغْبُ. وينظر البداية والنهاية (٤٠٤/٣).

(٣) المصاليات: الشُّجْعَانُ. وَمَطَاعِينَ: جَمْعُ مَطْعَانٍ، هو الذي يُكْتَبَرُ الطُّغْنُ فِي الْحَرْبِ، والهيجاء: الحرب، وَمَطَاعِيمُ: جَمْعُ مَطْعَامٍ وهو الذي يُكْتَبَرُ الإطْعَامُ، المخل: القنط والجذب.

(٤) النازح: البعيد.

(٥) بطانة الرجل: خاصته وأصحاب سيره، وقد تقدم.

(٦) الخبل: الفساد وقد تقدم.

(٧) الشيت: المقترب.

(٨) المغترون: الزائرون، ومن زواه: المقترين، فمعناه: الفقراء.

(٩) الشُّكْلُ: القنط وقد تقدم.

(١٠) الأطام: جَمْعُ أَطْمٍ وهو الحصن.

جَمِيعاً وَحَامُوا آلَ كَعْبٍ وَذَبُّوا^(١)
وَالْأَقْبِثُوا خَائِفِينَ وَأَضْبَحُوا
عَلَى أَنْبِي، وَاللَّاتِ، يَا قَوْمَ فَأَغْلَمُوا
سِوَى جَمْعِكُمْ لِلْسَّابِغَاتِ^(٢) وَلَلْقَنَا

بِخَالِصَةِ الْأَلْوَانِ مُحَدَّثَةِ الصَّقْلِ
أَذَلَّ لَوَطَاءِ الْوَاطِئِينَ مِنَ الثُّغْلِ
بِكُمْ وَائِقْ أَلَا تُقِيمُوا عَلَى تَبْلِ^(٣)
وَلِلْبَيْضِ وَالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ وَالتَّبْلِ

قصيدة لضرار بن الخطاب في يوم بدر

وقال ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ، أَخُو [بَنِي] مُحَارِبِ بْنِ فِهْرِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

عَجَبْتُ لِفَخْرِ الْأَوْسِ، وَالْحَيْنِ دَائِرُ
وَفَخْرِ بَنِي النَّجَارِ أَنْ كَانَ مَعَشَرُ
فَإِنْ تَكُ قَتَلْتِ عُودِرْتَ مِنْ رَجَالِنَا
وَتَرْدِي بِنَا الْجُرْدُ الْعَنَاجِيْعُ وَسَطَكُمُ
وَوَسَطَ بَنِي النَّجَارِ سَوْفَ نَكْرُهَا
فَنَشْرَكَ صَرْعَى تَعْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ
وَتَبْكِيهِمْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ نِسْوَةٌ
وَذَلِكَ أَنَا لَا تَزَالُ سَيُوفُنَا
فَإِنْ تَظَفَرُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ فَإِنَّمَا
وَبِالْتَّفَرِ الْأَخْيَارِ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ
يُعَدُّ أَبُو بَكْرٍ وَحَمْرَةٌ فِيهِمْ

عَلَيْهِمْ عَدَا، وَالذَّهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ
أُصِيبُوا بِبَدْرِ كُلُّهُمْ ثُمَّ صَابِرُ
فَإِنَّا رَجَالًا بَغْدَهُمْ سَتَعَادِرُ
بَنِي الْأَوْسِ حَتَّى يَشْفِيَ النَّفْسَ ثَائِرُ^(٤)
لَهَا بِالْقَنَا وَالذَّارِعِينَ زَوَافِرُ^(٥)
وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْأَمَانِيُّ نَاصِرُ^(٦)
لَهُنَّ بِهَا/ (١/١٥٢) لَيْلٌ عَنِ الثُّومِ سَاهِرُ^(٧)
بِهِنَّ دَمٌ مِمَّا يُحَارِبُ بَنَ مَائِرُ^(٨)
بِأَحْمَدَ أَمْسَى جَدُّكُمْ وَهُوَ ظَاهِرُ^(٩)
يُحَامُونَ فِي اللَّأَوَاءِ وَالْمَوْتُ حَاضِرُ^(١٠)
وَيُدْعَى عَلَيَّ وَسَطٌ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرُ

(١) ذَبُّوا، أي: أَمْتَعُوا وَأَذْفَعُوا وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(٢) الثُّبُلُ: الْعَدَاوَةُ وَطَلَبُ النَّارِ.

(٣) السَّابِغَاتُ: الدَّرُوعُ الْكَامِلَةُ.

(٤) تَرْدِي مَعْنَاهُ: تُسْرِعُ، وَالْجُرْدُ: الْخَيْلُ الْعِتَاقُ الْقَصِيرَاتُ الشَّعْرِ، وَالْعَنَاجِيْعُ: جَمْعُ عُنْجُوجٍ وَهُوَ

الطَّوِيلُ السَّرِيعُ. وَالثَّائِرُ: الطَّالِبُ لِثَأْرِهِ.

(٥) الزَوَافِرُ: جَمْعُ زَافِرَةٍ وَهِيَ الْحَامِلَةُ لِلثَّقْلِ.

(٦) تَعْصِبُ، مَعْنَاهُ: تَجْتَمِعُ عَصَائِبُ عَصَائِبَ.

(٧) السَّاهِرُ: الَّذِي لَا يَنَامُ.

(٨) مَائِرٌ مَعْنَاهُ: سَائِلٌ، يُقَالُ: مَارَ يَمُورُ إِذَا سَالَ.

(٩) الْجَدُّ هُنَا: السَّعْدُ وَالبَخْتُ.

(١٠) اللَّأَوَاءُ: الشَّدَّةُ.

[وَيُذْعَى أَبُو حَفْصٍ وَعُثْمَانُ مِنْهُمْ
أُولَئِكَ لَا مَنْ نَتَجَتْ^(١) فِي دِيَارِهَا
وَلَكِنْ أَبَوْهُمْ مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ
هُمْ الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ

كعب بن مالك يجيب ضرار بن الخطاب

فأجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة، فقال [من الطويل]:

وَسَعْدٌ إِذَا مَا كَانَ فِي الْحَرْبِ حَاضِرًا
بَنُو الْأَوْسِ وَالنُّجَارِ حِينَ تُفَاجِرُ
إِذَا عُدَّتِ الْأَنْسَابُ كَغَبِّ وَعَامِرُ
عَدَاةُ الْهَيَاجِ الْأَطْيَبُونَ الْأَكْبَارُ^(٢)

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَاللَّهُ قَادِرُ
قَضَى يَوْمَ بَذْرِ أَنْ تُلَاقِي مَغْشَرًا
وَقَدْ حَسَدُوا وَأَسْتَفَرُّوا مَنْ يَلِيهِمْ
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا تُحَاوِلْ غَيْرَنَا
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ، وَالْأَوْسُ حَوْلُهُ
وَجَمْعُ بَنِي النُّجَارِ تَحْتَ لَوَائِهِ
فَلَمَّا لَقَيْنَاهُمْ، وَكُلُّ مُجَاهِدٍ
شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
وَقَدْ عُرِّيتَ بِيضُ خِفَافٍ كَأَنَّهَا
بِهِنَّ أَبْذَنَا^(٣) جَمَعَهُمْ فَتَبَدَّدُوا
فَكَبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحاً لَوَجْهِهِ
وَشَيْبَةً وَالثَّيْمِيَّ عَادَزَنَ فِي الْوَعَى
فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا

عَلَى مَا أَرَادَ؛ لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرُ
بَعَوَا، وَسَبِيلُ الْبَغْيِ بِالنَّاسِ جَائِرُ
مِنَ النَّاسِ حَتَّى جَمَعَهُمْ مُتَكَاثِرُ
بِأَجْمَعِهَا كَغَبِّ جَمِيعاً وَعَامِرُ
لَهُ مَغْقِلُ^(٤) مِنْهُمْ عَزِيزٌ وَنَاصِرُ
يَمِيسُونَ فِي الْمَازِي، وَالثَّقَعُ ثَائِرُ^(٥)
لِأَصْحَابِهِ مُسْتَبِيلُ النَّفْسِ صَائِرُ^(٦)
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرُ
مَقَابِسُ يُزْهِيهَا لِعَيْنَيْكَ شَاهِرُ^(٧)
وَكَانَ يُلَاقِي الْحَيْنَ مَنْ هُوَ قَاجِرُ
وَعُثْبَةُ قَدْ عَادَزْنَهُ وَهُوَ عَائِرُ^(٨)
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا بِذِي الْعَرْشِ كَافِرُ
وَكُلُّ كُفُورٍ فِي جَهَنَّمَ صَائِرُ

(١) نَتَجَتْ معناه: وَلَدَتْ.

(٢) الْمَعْرَكُ: مَوْضِعُ تَعَارُكِ الْفُرْسَانِ فِي الْحَرْبِ. وينظر: البداية والنهاية (٤١١/٣، ٤١٢).

(٣) الْمَغْقِلُ: هُوَ الْمَوْضِعُ الْمُمْتَنِعُ.

(٤) الْمَازِي: الدُّرُوعُ الْبَيْضُ اللَّيْتَةُ، وَالثَّقَعُ: الْعَبَا، وَثَائِرُ معناه: مُزْتَفِعٌ.

(٥) مُسْتَبِيلُ أَي: مُوْطِنٌ نَفْسَهُ عَلَى الْمَوْتِ.

(٦) الْمَقَابِسُ: جَمْعُ مَقْيَاسٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّارِ. يُزْهِيهَا أَي: يَسْتَحْفِظُهَا وَيُحْرَكُهَا، وَمَنْ رَوَاهُ يُزْهَاهَا فَهُوَ كَذَلِكَ أَيْضاً.

(٧) أَبْذَنَا أَي: أَهْلَكْنَا.

(٨) عَائِرٌ، أَي سَاقِطٌ، وَمَنْ رَوَاهُ: عَافِرٌ بِالْفَاءِ فَهُوَ الَّذِي لَصِقَ بِالْعَفْرِ وَهُوَ الثَّرَابُ.

تَلَطَّى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ حَمِيهَا يَزُورُ الْحَدِيدَ وَالْحِجَارَةَ سَاجِرٌ^(١)
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ: أَقْبِلُوا قُولُوا وَقَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ سَاجِرٌ
لِأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكُوا بِهِ وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةُ اللَّهِ زَاجِرٌ^(٢)

قصيدة تنسب لابن الزبيري يوم بدر

وقال عبد الله بن الزُبَيْرِي السَّهْمِيُّ يَبْكِي قَتْلَى بَدْر:

قال ابن هشام: وَثُرَوِيُّ لِلْأَعَشَى بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ النَّبَّاشِ أَحَدِ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، حَلِيفُ بَنِي نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ.

قال ابن إسحاق: حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ [من الكامل]:

مَاذَا عَلَيَّ بَدْرٌ؟ وَمَاذَا حَوْلُهُ؟ مِنْ فِثْيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ كِرَامٍ
تَرَكُّوا ثُبَيْنَهَا خَلَفَهُمْ وَمُنَبَّهًا وَأَبْنِي رَبِيعَةَ خَيْرَ خَضَمٍ فِثَامٍ^(٣)
وَالْحَارِثَ الْفَيَاضَ^(٤) يَبْرُقُ وَجْهُهُ كَالْبَدْرِ جَلَّى لَيْلَةَ الْإِظْلَامِ
وَالْعَاصِي بِنَ مُنَبِّهِ ذَا مِرَّةٍ رُمَحًا تَمِيمًا غَيْرَ ذِي أَوْصَامٍ^(٥)
تَنُمِي بِهِ أَغْرَاقُهُ وَجُدُودُهُ وَمَآئِرُ^(٦) الْأَخْوَالِ وَالْأَغْمَامِ
وَإِذَا بَكَى بِأَكْ فَاغْوَلْ شَجْوَهُ^(٧) فَعَلَى الرَّئِيسِ الْمَاجِدِ أَبْنِ هِشَامٍ
حَيَّا إِلَهَ أَبَا الْوَلِيدِ وَزَهْطُهُ رَبِّ الْأَتَامِ وَخَصُّهُ بِسَلَامٍ^(٨)

حسان بن ثابت يعجب ابن الزبيري

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه - فقال [من الكامل]:

إِنَّكَ بَكَتَ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ بِدَمٍ يَعْزُ غُرُوبَهَا سَجَامٌ^(٩)

(١) تَلَطَّى، معناه: تَلَهَّبَ، وَشَبَّ، معناه: أَوْقَدَ، وَزُورُ الْحَدِيدِ: قِطْعُهُ، وَكَانَ الْأَصْلُ أَنْ يَقُولَ يَزُورُ الْحَدِيثَ بَفَتْحِ الْبَاءِ، إِلَّا أَنَّهُ سَكَنَ الْبَاءَ ضَرُورَةً، وَسَاجِرٌ، أَي: مُوقَدٌ، يُقَالُ: سَجَرْتُ الثَّنَوْرَ: إِذَا أَوْقَدْتُهُ نَارًا.

(٢) حَمَّةُ اللَّهِ، أَي: قَلْبُهُ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٣/٤٠٤ - ٤٠٥).

(٣) الْفِثَامُ: الْجَمَاعَاتُ مِنَ النَّاسِ.

(٤) الْفَيَاضُ: الْكَثِيرُ الْإِغْطَاءُ.

(٥) الْبِرَّةُ: الْقُوَّةُ وَالشَّدَّةُ، رُمَحًا تَمِيمًا، معناه هنا: طَوِيلًا، وَالْأَوْصَامُ: الْغُيُوبُ وَاجِدُهَا وَضَمَّ.

(٦) الْمَائِرُ: جَمْعُ مَائِرَةٍ وَهِيَ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ خَيْرٍ وَفِعْلٍ حَسَنٍ.

(٧) الْإِغْوَالُ: رَفَعَ الصَّوْبَ بِالْبُكَاءِ، الشَّجْوُ: الْحُزْنُ.

(٨) يَنْظُرُ: أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ (١/٣٨١).

(٩) يَعْزُ، معناه: يَكْرُزُ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنَ الْعَلَلِ وَهُوَ الشَّرْبُ بَعْدَ الشَّرْبِ، وَالْغُرُوبُ: جَمْعُ غَرْبٍ وَهُوَ =

مَاذَا بَكَيْتَ بِهِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا^(١)
وَذَكَرْتَ مِنَّا مَا جِئْدًا^(٢) ذَا هِمَّةٍ
أَغْنِي النَّبِيَّ أَخَا الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
فَلَمِثْلُهُ وَلَمِثْلُ مَا يَدْعُو لَهُ

قصيدة لحسان بن ثابت في يوم بدر

وقال حسان بن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه - أيضاً [من الكامل]:

هَلَا ذَكَرْتَ مَكَارِمَ الْأَقْوَامِ
سَمَحَ الْخَلَائِقِ صَادِقِ الْإِقْدَامِ
وَأَبْرَ مَنْ يُؤَلِّي^(٣) عَلَى الْأَقْسَامِ
كَانَ الْمُمَدِّحُ ثُمَّ غَيْرَ كَهَامِ^(٤)

تَبَلَّتْ فُرَادَاكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً
كَأَلَمْسِكَ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ
تُفْجُ الْحَقِيبَةَ بِوُضْهِهَا مُتَنَضِّدَةً
بُنِيَتْ عَلَى قَطْنٍ أَجْمَ كَأَنَّهُ
وَتَكَادُ تَكْسِلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشُهَا
أَمَّا التُّهَارُ فَلَا أَقْسَرُ ذِكْرَهَا
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا

تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامِ^(٥)
أَوْ عَاتِي كَدَمِ الدَّبِيحِ مُدَامِ^(٦)
بَلْهَاءِ غَيْرُ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ^(٧)
فُضْلاً / (١٥٢/ب) إِذَا قَعَدْتَ مَدَاكَ رُخَامِ^(٨)
فِي جِسْمِ خَزْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ^(٩)
وَاللَّيْلُ تُوزِعُنِي بِهَا أَخْلَامِي^(١٠)
حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي^(١١)

= مَجْرَى اللَّعْمِ هُنَا. وَسَجَامٌ: أَي سَائِلٌ، يُقَالُ: سَجَمَ الْمَطَرُ وَالْدَّمَغُ إِذَا سَالَ.

(١) التَّابِعُ وَالتَّابِعُ بِالْبَاءِ وَالْيَاءِ وَاحِدٌ، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ التَّابِعَ بِالْيَاءِ فِي الشَّرِّ لَا غَيْرَ.

(٢) الْمَاجِدُ: الشَّرِيفُ.

(٣) يُؤَلِّي مَعْنَاهُ: يَخْلِفُ.

(٤) الْكَهَامُ: الضَّعِيفُ، وَيُقَالُ: سَيْفٌ كَهَامٌ: إِذَا كَانَ لَا يَقْطَعُ. وَيَنْظُرُ: دِيْوَانُهُ ص (٢٧٠، ٢٧١).

(٥) تَبَلَّتْ: مَعْنَاهُ: اسْتَقَمَّتْ، يُقَالُ: تَبَلَّهُ الْحُبُّ إِذَا اسْتَقَمَّ، الْخَرِيدَةُ: الْجَارِيَةُ الْحَيَّةُ النَّاعِمَةُ.

(٦) الْعَاتِي بِالْقَافِ: الْخَمْرُ الْقَدِيمَةُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْكَافِ فَهُوَ أَيْضاً الْخَمْرُ الْقَدِيمَةُ الَّتِي اخْمَرَتْ، وَالْقَوْسُ

إِذَا قَدُمَتْ وَأَخْمَرَتْ قِيلَ لَهَا: عَاتِيكَةً، وَبِهِ سُمِّيَتِ الْفَرَزْدَةُ، وَالْمُدَامُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ.

(٧) تُفْجُ بِالْجِيمِ، فَمَعْنَاهُ: مُزْتَفِعَةٌ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَّةِ فَمَعْنَاهُ: مُتَسِعَةُ الْحَقِيقَةِ، وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ،

وَالْحَقِيقَةُ: مَا يَجْعَلُهُ الرَّائِبُ وَرَاءَهُ، فَاسْتَعَارَهُ هَا هُنَا لِرُذْفِ الْمَرَاةِ، وَالْبَوْصُ: الرُّذْفُ، وَمُتَنَضِّدٌ:

مَعْنَاهُ عَلَا بَعْضُهُ بَعْضاً، مِنْ قَوْلِكَ: تَضَدَّتِ الْمَتَاعُ: إِذَا جَعَلْتَ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ. وَبَلْهَاءُ: مَعْنَاهُ

غَائِلَةٌ. وَوَشِيكَةُ: سَرِيعةٌ، وَالْأَقْسَامُ: جَمْعُ قَسَمٍ وَهُوَ الْيَمِينُ، وَمَنْ قَالَ: الْإِقْسَامُ بِكَسْرِ الِهمزة فَإِنَّهُ

أَرَادَ الْمَصْدَر.

(٨) الْقَطْنُ: مَا بَيْنَ الْوَرْتَكَيْنِ إِلَى بَعْضِ الظُّهْرِ. أَجْمَ، مَعْنَاهُ مَنْقَلَى بِاللَّحْمِ غَائِبَ الْعِظَامِ. وَالْمَدَاكَ:

الْحَجَرُ الَّذِي يُسْحَقُ عَلَيْهِ الطَّيْبُ.

(٩) الْخَزْعَبَةُ: اللَّيْثَةُ الْحَسَنَةُ الْقَوَامِ وَأَصْلُ الْخَزْعَبَةِ: الْغُصْنُ النَّاعِمُ.

(١٠) تُوزِعُنِي، مَعْنَاهُ: تُغْرِينِي وَتُؤَلِّعُنِي.

(١١) الضَّرِيحُ: شَقُّ الْقَبْرِ يُقَالُ: ضَرَحَ الْأَرْضُ: إِذَا شَقَّهَا.

يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً
بَكَرَتْ عَلَيَّ بِسُخْرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى
رَعِمَتْ بِأَنَّ الْمَرْءَ يُكَرِبُ عُمْرَهُ
إِنْ كُنْتَ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثْتَنِي
تَرَكَ الْأَجْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ
يَذُرُ الْعَنَاجِيحَ الْجِيَادَ بِقُفْرَةٍ
مَلَأَتْ بِهِ الْفَرْجَيْنِ فَأَزَمَدَتْ بِهِ
وَبَثُّوْا أَبِيهِ وَزَهَطُهُ فِي مَعْرِكَ
طَحَنَتْهُمْ، وَاللَّهُ يُنْفِذُ أَمْرَهُ:
لَوْلَا الْإِلَهِ وَجَزِيهَا لَتَرَكْنَهُ
مِنْ بَيْنِ مَأْسُورٍ يُشَدُّ وَثَاقُهُ
وَمُجَدِّلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ
بِالْعَارِ وَالذُّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَى
بِيَدَيَّ أَعْرَى إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ
بَيْضٌ إِذَا لَأَقَتْ حَدِيداً صُمَمَتْ

وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الْهَوَى لُؤَامِي
وَتَقَارِبٍ مِنْ حَادِثِ الْإِيَامِ
عَدَمٌ لِمُغْتَكِبٍ مِنَ الْأَضْرَامِ (١)
فَتَجَوَّزْتُ مَنَجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَلِجَامِ (٢)
مَرِّ الدُّمُوكِ بِمُخَصَّدٍ وَرِجَامِ (٣)
وَتَوَى أَجْبُتُهُ بِشَرِّ مُقَامِ (٤)
نَصَرَ الْإِلَهِ بِهِ ذَوِي الْإِسْلَامِ
حَرْبٌ يُشَبُّ سَمِيرُهَا بِضِرَامِ (٥)
جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسْنُهُ بِحَوَامِ (٦)
صَفَرٍ إِذَا لَأَقَى الْأَيْسَةَ حَامِي
حَتَّى تَزُولَ شَوَامِيخُ الْأَعْلَامِ (٧)
بَيْضُ الشُّيُوفِ تَسُوقُ كُلِّ هُمَامِ (٨)
نَسَبُ الْقِصَارِ سَمِينِدَعٍ مَقْدَامِ (٩)
كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالٍ كُلِّ غَمَامِ (١٠)

الحارث بن هشام يجيب حسان بن ثابت

فأجابه الحرث بن هشام - فيما ذكر ابن هشام - فقال [من الكامل]:

- (١) يُكَرِبُ: معناه يُخْزَنُ مِنَ الْكَرْبِ وَهُوَ الْحُزْنُ. عُمْرُهُ: أَي مِدَّةُ حَيَاتِهِ، وَمَنْ زَوَاهِ عُمْرُهُ بِالْغَيْنِ الْمُنْجَمَةِ، فَالْعُمْرُ: الْكَثِيرُ، وَالْمُغْتَكِبُ: الْإِبِلُ الَّتِي يَزْجَعُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَلَا يُمَكِّنُ عَدَاهَا؛ لِكَثَرَتِهَا، وَالْأَضْرَامُ: جَمْعُ صِرْمٍ، وَصِرْمٌ: جَمْعُ صِرْمَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ.
- (٢) وَالطِمْرَةُ: الْفَرْسُ الْكَثِيرَةُ الْجَزْيِ.
- (٣) الْعَنَاجِيحُ: جَمْعُ عُنْجُوجٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ، وَالْأَضْرَامُ بِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ: الْبَكْرَةُ بِأَلْتِهَا وَبِمُخَصَّدٍ: أَي حَبْلٌ شَدِيدُ الْقَتْلِ، وَالرَّجَامُ: حَجَرٌ يُزْنَطُ فِي الدَّلْوِ لِيَكُونَ أَسْرَعَ لَهَا عِنْدَ إِسْرَالِهَا فِي الْبَثْرِ.
- (٤) الْفَرْجَيْنِ: هَا هُنَا مَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا، يَرِيدُ أَنَّهَا مَلَأَتْهُمَا جَزِيًّا. وَأَزَمَدَتْ وَأَرْقَدَتْ، مَعْنَاهُمَا جَمِيعًا: أَسْرَعَتْ. وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: الْأَزِيدَادُ الشَّرْعَةُ بَعْدَ تَقَوُّرِ، وَتَوَى: أَقَامَ.
- (٥) يُشَبُّ: مَعْنَاهُ يُوقَدُ. وَالسَّمِيرُ: النَّارُ الْمُتَلْتَبِئَةُ، وَالضَّرَامُ: مَا تُوقَدُ بِهِ النَّارُ.
- (٦) دُسْنُهُ وَفَرْسُهُ. الْحَوَامِي: جَمْعُ حَامِيَّةٍ وَهِيَ جَانِبُ الْحَافِرِ.
- (٧) مُجَدِّلٌ: صَرِيعٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَسْمُ الْأَرْضِ الْجَدَالَةُ، وَالشَّوَامِيخُ: الْأَعَالِي، وَالْأَعْلَامُ: جَمْعُ عَلَمٍ وَهُوَ الْجَبَلُ الْعَالِي.
- (٨) الْهُمَامُ: السَّيِّدُ الَّذِي إِذَا هَمَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ.
- (٩) الْقِصَارُ هُنَا: الَّذِينَ قَصُرَ سَعْيُهُمْ عَنْ طَلَبِ الْمَكَارِمِ وَلَمْ يُرْزَ بِهِ قِصَارُ الْقُدُودِ. وَالسَّمِينِدَعُ: السَّيِّدُ.
- (١٠) الْقَمَامُ: السُّحَابُ. وَيَنْظُرُ: دِيَوَانُهُ ص (١٠٧ - ١١٠)، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٣/ ٤٠٧، ٤٠٨).

اللَّهُ أَغْلَمُ مَا تَرَكْتُ قَتَالَهُمْ
وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَجْبَةُ فِيهِمْ
حَتَّى حَبَوْا مُهْرِي بِأَشَقَرٍ مُزِيدٍ^(١)
أُقْتَلُ وَلَا يُشْكِي عَدُوِّي مَشْهَدِي
طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُفِيدٍ^(٢)
قال ابن إسحاق: قالها الحرث يَعْتَذِرُ من فراره يوم بدر.

قال ابن هشام: تَرَكْنَا من قصيدة حَسَّان ثلاثة أبيات من آخرها؛ لأنه أقذع فيها^(٣).

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - أيضاً [من الوافر]:
لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشُ يَوْمَ بَدْرٍ
بِأَنَا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي^(٤)
قَتَلْنَا أَبْنِي رَبِيعَةَ يَوْمَ سَارَا
وَقَرَّ بِهَا حَكِيمُ يَوْمَ جَالَتْ
وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ جُمُوعُ فَهَرِ
لَقَدْ لَأَقَيْنْتُمْ ذُلًّا وَقَتْلًا
وَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعًا
عَدَاةَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ الشَّدِيدِ
حُمَاةَ الْحَرْبِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ
إَلَيْنَا فِي مَضَاعِفَةِ الْحَدِيدِ^(٥)
بَنُو الثُّجَارِ تَخْطِرُ كَالْأَسُودِ^(٦)
وَأَسْلَمَهَا الْحَوَارِثُ مِنْ بَعِيدِ
جَهِيْزًا نَافِذًا تَحْتَ الْوَرِيدِ^(٧)
وَلَمْ يُلُوهَا عَلَى الْحَسْبِ الثَّلِيدِ^(٨)

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - أيضاً [من الكامل]:
يَا حَارِ، قَدْ عَوَّلْتُ غَيْرَ مَعْوَلٍ
عِنْدَ الْهِيَاجِ وَسَاعَةَ الْأَخْسَابِ^(٩)

(١) الأشقر المزيد: يعني به الذم.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٤٠٨/٣).

(٣) أقذع معناه: أفحش، والقذع: الكلام الفاجش.

(٤) تشتجر: معناه تختلط وتشتبك. العوالي: أعالي الرماح.

(٥) في مضاعفة الحديد، يعني: الدروع التي ضوعفت تسجها.

(٦) قال الخشني: وفي رواية قريبها حكيم بالقاف فهو من باب التثريب وهو فوق المشي ودون الجزي، ومن رواه وقر بها بالفاء، فهو من الفرار وهو معلوم، وتخطر معناه: تهترأ وتهتخر في المشي إلى لقاء أعدائها.

(٧) جهيزاً: أي مسرعاً، يقال: أجهز على الجريح: إذا أسرغ قتله، الوريد: عرق في صفحة العنق.

(٨) الثليد معناه: القديم. وينظر: ديوانه ص (٢٦٥)، البداية والنهاية (٤٠٩/٣).

(٩) عوالت معناه: عزمت، يقال: عوالت على الشيء إذا عزمت عليه ولجأت إليه، الهياج: الخرب.

إِذْ تَمْتَطِي سُرْحَ الْيَدَيْنِ نَجِيبَةً مَرَطَى الْجِرَاءِ طَوِيلَةَ الْأَقْرَابِ^(١)
وَالْقَوْمُ خَلَقَكَ قَدْ تَرَكْتَ قِتَالَهُمْ تَرْجُو النَّجَاءَ وَلَيْسَ جِئَنَ ذَهَابِ
أَلَّا عَطَفْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ إِذْ تَوَى قَعَصَ الْأَيْسَةَ ضَائِعَ الْأَسْلَابِ^(٢)
عَجَلَ الْمَلِيكَ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ بِشَنَارٍ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ^(٣)
قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً أَقْدَعَ فيه.

كلمة أخرى تنسب لحسان بن ثابت

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - أيضاً.
قال ابن هشام: ويقال: بل قالها عبد الله بن الحارث السهمي - رضي الله عنه - [من البسيط]:

مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَاضِي يَفْدُمُهُمْ / (١/١٥٣)
أَغْنِي رَسُولَ إِلَهِ الْخَلْقِ فَضْلُهُ
وَقَدْ زَعَمْتُمْ بِأَنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُمْ^(٥)
ثُمَّ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ
مُسْتَغْصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِدٍ^(٧)
فِينَا الرُّسُولَ وَفِينَا الْحَقَّ نَتَّبِعُهُ
وَإِيفِ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَظَّاءُ بِهِ
جَلْدُ النَّحِيزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رَغْدِيدِ^(٤)
عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ
وَمَاءٌ بَذَرَ زَعَمْتُمْ غَيْرُ مُؤَزُّودِ
حَتَّى شَرِينَا رِوَاءَ غَيْرِ تَضْرِيدِ^(٦)
مُسْتَحْكِمٍ مِنْ جِبَالِ اللَّهِ مَمْدُودِ
حَتَّى الْمَمَاتِ وَتَضَرَّ غَيْرُ مَخْدُودِ^(٨)
بَذَرَ أُنَارَ عَلَى كُلِّ الْأَمَاجِيدِ^(٩)

- (١) تَمْتَطِي: تَرْكَب. وَسُرْحَ الْيَدَيْنِ، أَي: سَرِيعَةُ الْيَدَيْنِ تَغْنِي قَرَساً. وَنَجِيبَةٌ أَي: عَنِيْقَةٌ. وَمَرَطَى: أَي: سَرِيعَةٌ، يُقَالُ: هُوَ يَغْدُو الْمَرَطَى: إِذَا أَسْرَعَ، الْجِرَاءُ: الْجَزْيُ، وَالْأَقْرَابُ: جَمْعُ قُرْبٍ، وَهِيَ الْخَاصِرَةُ وَمَا يَلِيهَا.
- (٢) الْقَعَصُ: الْقَتْلُ بِسُرْعَةٍ، وَالْأَسْلَابُ: جَمْعُ سَلَبٍ، وَهُوَ مَا سَلِبَ مِنْ سِلَاحٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.
- (٣) الشَّنَارُ: الْعَيْبُ وَالْعَارُ. وَيَنْظُرُ: دِيْوَانُهُ ص (٣٣١)؛ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٤٠٩/٣).
- (٤) مُسْتَشْعِرِي، يُقَالُ: أَسْتَشْعَرْتُ الثُّوبَ: إِذَا لَبَسْتَهُ عَلَى جَسَدِكَ مِنْ غَيْرِ حَاجِزٍ، وَالشُّعَارُ: مَا وَلَّى الْجِسْمَ مِنَ الثِّيَابِ، وَالذُّنَاوُ: مَا كَانَ فَوْقَ ذَلِكَ، وَالْمَاضِي: الدُّرُوعُ الْبَيْضُ اللَّيْنَةُ. وَالنَّحِيزَةُ: الطَّبِيعَةُ، وَالرُّغْدِيدُ: الْجَبَانُ.
- (٥) الذَّمَارُ: مَا يَجِبُ أَنْ يُحْمَى.
- (٦) الرِّوَاءُ: التَّمَلُّقُ مِنَ الْمَاءِ بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَالرِّوَاءُ بِكَسْرِ الرَّاءِ: جَمْعُ رَاوٍ مِنَ الْمَاءِ أَيْضاً. وَالتَّضْرِيدُ: تَقْلِيلُ الشَّرْبِ.
- (٧) الْمُتَنَجِّدُ: الْمُتَقَطِّعُ.
- (٨) الْمَخْدُودُ: الْمَمْنُوعُ هُنَا.
- (٩) الْأَمَاجِيدُ: الْأَشْرَافُ. وَيَنْظُرُ دِيْوَانُهُ ص (٢٤٢)، وَالْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٤٠٦/٣).

قال ابن هشام: بيته: عن أبي زيد الأنصاري.

مُسْتَعَصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِدٍ

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - أيضاً [من الكامل]:

- | | |
|---|--|
| (١) خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وَأَبْ غَزِيهِمْ | يَوْمَ الْقَلِيبِ بِسَوْءَةٍ وَقُضُوحِ |
| (٢) مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِي تَجَدَّلَ مُقْعَصَا | عَنْ ظَهْرٍ صَادِقَةِ النَّجَاءِ سُبُوحِ |
| (٣) حِينَا لَهُ مِنْ مَانِعٍ بِسِلَاحِهِ | لَمَّا تَوَى بِمُقَامَةِ الْمَذْبُوحِ |
| (٤) وَالْمَرْءَ زَمَنَةً قَدْ تَرَكْنَ وَنَحْرُهُ | يَذْمَى بِعَانِدٍ مُغْبِطٍ مَسْفُوحِ |
| (٥) مُتَوَسِّدًا حُرَّ الْجَبِينِ مُعْفَرًا | قَدْ عَرَّ مَارِدٌ أَنْفِهِ بِقُبُوحِ |
| (٦) وَنَجَا ابْنُ قَيْسٍ فِي بَقِيَّةِ رَهْطِهِ | بِشَفَا الرِّمَاقِ مُوَلِّياً بِجُرُوحِ |

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - أيضاً [من الطويل]:

- | | |
|--|---|
| (١) أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةِ | إِبَارَتَنَا الْكُفَّارَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ؟ |
| (٢) قَتَلْنَا سِرَاءَ الْقَوْمِ عِنْدَ مَجَالِنَا | فَلَمْ يَزِجْعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظُّهْرِ |
| (٣) قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُثْبَةَ قَبْلَهُ | وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَذِينَ وَلِلنَّخْرِ |
| (٤) قَتَلْنَا سُؤِيدًا ثُمَّ عُثْبَةَ بَعْدَهُ | وَطُعْمَةَ أَيْضاً عِنْدَ ثَائِرَةِ الْقَثْرِ |

- (١) خابت: من رواه بالخاء الْمُعْجَمَةِ فهو مِنَ الْخَبِيَةِ، ومن رَوَاهُ حَانَتْ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ فهو مِنَ الْحَيْنِ وهو الْهَلَاكُ، وَالْعَزِي: جَمَاعَةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُغْزَوْنَ.
- (٢) تَجَدَّلَ: صُرِعَ بِالْأَرْضِ، وَأَسْمُ الْأَرْضِ الْجَدَالَةُ، وَمُقْعَصَا، أَي: مَقْتُولًا قَتْلًا سَرِيعًا. وَصَادِقَةُ النَّجَاءِ، يَعْنِي: فَرَسًا، وَالنَّجَاءُ: السَّرْعَةُ، وَالسُّبُوحُ: الَّتِي تَسْبَحُ فِي جَزْيِهَا كَأَنَّهَا تَعُومُ.
- (٣) النَّخْرُ: الصُّدْرُ، وَالْعَانِدُ: الَّذِي يَجْرِي وَلَا يَنْقَطِعُ، وَالْمُغْبِطُ: الدَّمُ الطَّرِيقِيُّ، وَالْمَسْفُوحُ: السَّائِلُ الْمَصْبُوبُ.
- (٤) مُعْفَرًا أَي: لَاصِقًا بِالْعَفْرِ وَهُوَ الثَّرَابُ. وَعُرِّي أَي: لُطِّخَ بِشَرٍّ، الْمَارِدُ: مَا لَانَ مِنَ الْأَنْفِ.
- (٥) شَفَا كُلُّ شَيْءٍ: حَزَقُهُ وَطَرَفُهُ، وَالرِّمَاقُ: بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ، وَالشَّيْءُ الْيَسِيرُ أَيْضًا. وَيَنْظُرُ: دِيَوَانُهُ ص (١٥٩).

- (٦) إِبَارَتُنَا مَعْنَاهُ: إِهْلَاكُنَا، تَقُولُ: أَبْرَأْنَا الْقَوْمَ أَي: أَهْلَكْنَاهُمْ.
- (٧) سِرَاءُ الْقَوْمِ: خِيَارُهُمْ وَسَادَتُهُمْ. وَبِقَاصِمَةِ الظُّهْرِ: يَعْنِي دَاهِيَةً كَسَرَتْ ظُهُورَهُمْ، يُقَالُ: قَصَمَ الشَّيْءُ: إِذَا كَسَرَهُ قَابَانَهُ، فَإِنْ لَمْ يُبْنِ قِيلَ: قَصَمَهُ بِالْفَاءِ.
- (٨) يَكْبُو: مَعْنَاهُ يَنْقُطُ، النَّخْرُ: الصُّدْرُ.
- (٩) الثَّائِرَةُ: مَا أَرْتَفَعَ مِنَ الْعُبَارِ. الْقَثَرُ: الْعُبَارُ.

فَكُنْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَرًا لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابُهُ الذُّكْرُ
تَرَكْنَاهُمْ لِلْعَاوِيَاتِ يَنْبُتُهُنَّ^(١) وَيَضْلَوْنَ نَارًا بَعْدَ حَامِيَةِ الْقَعْرِ
لَعَنُوكَ مَا حَامَتْ^(٢) قَوَارِسُ مَالِكٍ وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ التَّقَيْنَا عَلَى بَذْرِ

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته [من الطويل]:

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُثْبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّخْرِ

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من الكامل]:

نَجَى حَكِيمًا يَوْمَ بَذْرِ شَدُّهُ كَنَجَاءِ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِ^(٣)
لَمَّا رَأَى بَذْرًا تَسِيلُ جِلَاهُ^(٤) بِكَتَيْبَةٍ خَضْرَاءَ مِنْ بَلْخَزَرَجٍ
لَا يَنْكِحُونَ إِذَا لَقُوا أَعْدَاءَهُمْ يَمْشُونَ عَائِدَةَ الطَّرِيقِ الْمَثْهَجِ^(٥)
كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَاجِدٍ ذِي مَنَعَةٍ بَطَلٍ بِمُهِلِكَةِ الْجَبَانِ الْمُخْرَجِ^(٦)
وَمُسَوِّدٍ يُغْطِي الْجَزِيلَ^(٧) بِكَفِّهِ حَمَالٍ أَثْقَالِ الدِّيَاتِ مُتَوَجِّعِ
رَيْنِ السُّدِيِّ مُعَاوِدِ يَوْمِ الْوَعَى ضَرْبِ الْكُمَاةِ بِكُلِّ أَبْيَضٍ سَلَجَجِ^(٨)

قال ابن هشام: قوله «سَلَجَجِ» عن غير ابن إسحاق.

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

قال ابن إسحاق: وقال حسان أيضاً [من الوافر]:

- (١) العاويث: الذئاب والسباع. يَنْبُتُهُمْ معناه: يَأْتُونَهُمْ مَرَّةً بعد مَرَّةٍ، وَمَنْ رَوَاهُ يَنْبُتُهُمْ، فمعناه: يَتَنَاولُونَهُمْ.
- (٢) قال الخشني: وفي رواية: ما خامت؛ فمن رواه بالخاء الْمُعْجَمَة، فمعناه: جَبُئَتْ وَرَجَعَتْ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ فهو من الجمالية وهو الامتناع. وينظر: ديوانه ص (٢٦٦)؛ البداية والنهاية (٣/ ٤٠٦).
- (٣) الشد هنا: الجزئي، النجاء: السُرعة. وأعوج: أَسْمُ قَرَسٍ مشهور في الجاهلية.
- (٤) الجلاء: جَمْعُ جَلَهْوٍ وهو ما اسْتَقْبَلَكَ من غَدَوَةِ الوادي.
- (٥) عَائِدَةُ الطَّرِيقِ هنا: حَائِثَتُهُ، وَالْمَثْهَجُ: الْمُسْتَحْجِ.
- (٦) الماجد: الشَّريفُ ذِي مَنَعَةٍ بالياء والنون، فمن رواه بالياء فمعناه: الشَّاطِط. وَمَنْ رَوَاهُ بِالنون فهو من الامتناع. البطل: الشجاع، المُخْرَجُ: المُضَيَّقُ عليه.
- (٧) الجزيل: الكثير.
- (٨) السُّدِيُّ: المجلي، والوَعَى: الحرب. والكُمَاة: الشُّجْعَان، واجدُهُمْ كَجِيٍّ، والسَّلَجَجُ بِجِيمين: السيفُ القاطِعُ اللَّيْنِ. وينظر: ديوانه ص (٢٩٩، ٣٠٠).

فَمَا نَخْشَى بِحَوْلِ اللَّهِ قُومًا
إِذَا مَا أَلْبُوا^(٢) جَمْعًا عَلَيْنَا
سَمَوْنَا يَوْمَ بَذْرِ بِالْعَوَالِي
فَلَمْ تَرَ غُصْبَةً فِي النَّاسِ أَنْكَى
وَلَكِنَّا تَوَكَّلْنَا وَقُلْنَا
لَقِينَاهُمْ بِهَا لَمَّا سَمَوْنَا

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

وَإِنْ كَثُرُوا وَأَجْمَعَتِ الزُّحُوفُ^(١)
كَفَّائًا حَدَّهُمْ رَبُّ زُؤُوفٍ
سِرَاعًا مَا تُضْغَضِعُنَا الْحُثُوفُ^(٣)
لِمَنْ عَادُوا إِذَا لَقِيتَ كَشُوفُ^(٤)
مَآثِرُنَا وَمَغْلُنَا السُّيُوفُ^(٥)
وَنَحْنُ عِصَابَةٌ وَهُمْ أُلُوفُ^(٦)

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو بني جُمَحَ وَمَنْ أَصِيبَ مِنْهُمْ [من الكامل]:

جَمَعَتْ بَنُو جُمَحَ بِشِقْوَةِ جَدِّهِمْ^(٧)
قَتَلَتْ بَنُو جُمَحَ بِبَذْرِ عَثْوَةٍ^(٨)
جَحَدُوا الْكِتَابَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ
لَعَنَ إِلَهُ أَبَا خَزِيمَةَ / (١٥٣/ب) وَأَبْنَهُ
إِنَّ الدَّلِيلَ مُوَكَّلٌ بِدَلِيلٍ
وَتَحَادَّلُوا سَغِيًّا بِكُلِّ سَبِيلٍ
وَاللَّهُ يُظْهِرُ دِينَ كُلِّ رَسُولٍ^(٩)
وَالْخَالِدِينَ وَصَاعِدَ بَنٍ عَقِيلٍ

كلمة لعبيدة بن الحرث بن المطلب في يوم بدر

قال ابن إسحاق: وقال عُبيدَةُ بن الحرث بن المطلب في يوم بدر، وفي قطع رجله حين أصيب، وفي مبارزته هو وحمزة وعلى حين بارزوا عدوهم.

- (١) الزُّحُوفُ: جَمْعُ رَحْفٍ وهي الجماعة تَزْحَفُ إلى مثلها أي تُسْرِعُ وتَسْبِقُ.
- (٢) أَلْبُوا: جَمَعُوا، وقد تقدم.
- (٣) مَا تُضْغَضِعُنَا أَي: مَا تُؤْلِنُنَا وَلَا تُنْقِصُ مِنْ شَجَاعَتِنَا، وَالْحُثُوفُ: جَمْعُ حُتَفٍ وهو المَوْتُ.
- (٤) الْعُصْبَةُ: الجماعة، وَلَقِيتَ أَي: حَمَلْتَ، وَالْكَشُوفُ بَفَتْحِ الْكَافِ: الثَّاقَةُ الَّتِي يَضْرِبُهَا الْفَحْلُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي لَا تَشْتَبِي فِيهِ الضَّرَابُ، فَاسْتَعَارَهَا هُنَا لِلْخَرْبِ.
- (٥) الْمَآثِرُ: جَمْعُ مَآثِرَةٍ، وهو مَا يَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِنْسَانِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ فِعْلٍ حَسَنٍ، وَالْمَغْلُ: الْمُتَمَنِّعُ الَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ.
- (٦) يَنْظُرُ دِيوانه (ص ٣٩١).
- (٧) جَمَعَتْ، معناه: ذَهَبَتْ عَلَى وَجْهِهَا فَلَمْ تَزِدْ. الْجَدُّ هُنَا: السَّعْدُ وَالْبَيْحُ.
- (٨) عَثْوَةٌ أَي: قَهْرًا وَغَلَبَةً. وَالْعَثْوَةُ: الْقَهْرُ وَالْغَلَبَةُ هُنَا. وقد تكون الْعَثْوَةُ الطَّاعَةُ فِي لُغَةِ هَذِيلٍ، وَأَتَشَدُّوا قَوْلَ كَثِيرٍ:
- (٩) فَمَا أَسْلَمُوهَا عَثْوَةً عَنْ مَوَدَّةٍ وَلَكِنْ بِحَدِّ الْمَشْرِفِي أَسْتَقَالَهَا يَنْظُرُ دِيوانه ص (٢٨٤).

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعبدة [من الطويل]:

سَتَبْلُغُ عَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ وَقَعَةً
يَعُثْبَةَ إِذْ وَلَّى وَشَيْبَةَ بَعْدَهُ
فَإِنْ تَقَطَّعُوا رِجْلِي فَلْيَتَّيْ مُسْلِمٌ
مَعَ الْخُورِ أَمْثَالَ الثَّمَائِلِ أَخْلَصَتْ
وَبِعْتُ بِهَا عَيْشاً تَعْرِفْتُ^(٤) صَفْوَهُ
فَأَكْرَمَنِي الرَّحْمَنُ مِنْ فَضْلٍ مَنِيهِ
وَمَا كَانَ مَكْرُوهاً إِلَيَّ قِتَالُهُمْ
وَلَمْ يَنْبَغِ إِذْ سَالُوا النَّبِيَّ سَوَاءَنَا
لَقِينَاهُمْ كَالْأَسَدِ تَخْطِرُ بِأَلْقَانَا
فَمَا بَرَحَتْ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا

قال ابن هشام: لَمَّا أَصِيبَتْ رَجُلٌ عُبَيْدَةَ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ هَذَا الْيَوْمَ
لَعَلِمَ أَنِّي أَحَقُّ مِنْهُ بِمَا قَالَ حِينَ يَقُولُ [من الطويل]:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تُبْزَى مُحَمَّدًا
وَتُسَلِّمُهُ حَتَّى تُصْرَعَ حَوْلَهُ
وَلَمَّا تُطَاعِنِ دُونَهُ وَتُنَاضِلِ
وَتُذْهِلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ^(٧)

وهذان البيتان في قصيدة لأبي طالب قد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب.

(١) يَهْبُ أَي: يَسْتَقِظُ، يقال: هَبَّ مِنْ مَنَامِهِ إِذَا اسْتَيْقَظَ. الثَّانِي: الْبَعِيدُ.

(٢) يَكُرُّ عُثْبَةً: يَعْنِي وَلَدَهُ الْأَوَّلَ.

(٣) الثَّمَائِلُ: جَمْعُ تَمَالٍ وَهُوَ الصُّورَةُ تُصْنَعُ أَحْسَنَ مَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ. وَأَخْلَصَتْ: مَعْنَاهُ أَخْرَجَتْ صُغُفَهَا. وَأَتَقَنَ، وَهَذَا إِذَا رَجَعَ الضَّمِيرُ إِلَى الثَّمَائِلِ، وَإِنْ عَادَ الضَّمِيرُ الَّذِي فِي أَخْلَصَتْ إِلَى الْخُورِ، فَمَعْنَى أَخْلَصَتْ: خَصَّ بِهَا؛ وَهُوَ أَحْسَنُ.

(٤) تَعْرِفْتُ صَفْوَهُ، بِالْقَافِ وَالْفَاءِ، مَنْ رَوَاهُ بِالْقَافِ فَمَعْنَاهُ: مَزَجْتُ، يُقَالُ: تَعْرِقُ الشَّرَابَ إِذَا مَزَجَهُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْفَاءِ: فَهُوَ مَغْلُومٌ.

(٥) الْمَسَاوِي: الْعُيُوبُ.

(٦) الْمَنَائِي: أَرَادَ الْمَنَائِيَا، فَزَادَ الْهَمْزَةَ وَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ الْهَمْزَةُ مُنْقَلِبَةً عَنِ الْيَاءِ الزَّائِدَةِ الَّتِي فِي مَنِيَّةٍ. وَيَنْظُرُ: الْمَقَاصِدُ النُّحُوية ٤/ ١٨٨؛ وَلِبَعْضِ الصَّحَابَةِ فِي شَرْحِ عَمْدَةِ الْحَافِظِ ص ٥٨٨؛ وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ ٢/ ٤٣٩؛ وَالْمَقَاصِدُ النُّحُوية ٤/ ١٨٨.

(٧) تَقْدِمُ.

كعب بن مالك يرثي عبدة بن الحرث

قال ابن إسحاق: فلما هلك عبدة بن الحرث من مصاب رجليه يوم بدر، قال كعب بن مالك الأنصاري يبيكه [من المتقارب]:

أَبَا عَيْنٍ جُودِي وَلَا تَبْخَلِي	بِذَمِّكَ حَقًّا وَلَا تَنْزُرِي ^(١)
عَلَى سَيِّدِ هَذَا هَلْكَهُ	كَرِيمِ الْمَشَاهِدِ وَالْعُنْصُرِ ^(٢)
جَرِيءِ الْمُقَدِّمِ شَاكِيِ السَّلَاحِ	كَرِيمِ الثَّنَا طَيِّبِ الْمَكْسِرِ ^(٣)
عَبْدَةَ أَمْسَى وَلَا نَرْتَجِيهِ	لِعُرْفِ عَرَانَا ^(٤) وَلَا مُنْكَرِ
وَقَدْ كَانَ يَخْمِي غَدَاةَ الْقِتَا	لِ حَامِيَةِ الْجَيْشِ بِالْمِبْتَرِ ^(٥)

كلمة لكعب بن مالك في يوم بدر

وقال كعب بن مالك - رضي الله عنه - أيضاً في يوم بدر [من الطويل]:

أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي نَأْيِ دَارِهَا؟	وَأَخْبَرَ شَيْءٌ بِالْأُمُورِ عَلِيمُهَا
بِأَنْ قَدْ رَمَتْنا عَنْ قَسِيٍّ ^(١) عَدَاوَةً	مَعَدَّةً مَعَا جُهَاثُهَا وَحَلِيمُهَا
لِأَنَّا عَبَدْنَا اللَّهَ لَمْ نَزُجْ غَيْرَهُ	رَجَاءَ الْجَنَانِ إِذْ أَتَانَا زَعِيمُهَا ^(٢)
نَبِيٍّ لَهُ فِي قَوْمِهِ إِزْثُ عِزَّةٍ	وَأَغْرَاقَ صِدْقٍ هَذَبَتْهَا أَرْوَمُهَا ^(٣)
فَسَارُوا وَسِرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّا	أُسُودَ لِقَاءٍ لَا يُرْجَى كَلِيمُهَا ^(٤)
ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى هَوَى فِي مَكْرُنَا	لِمَنْخَرٍ سَوَاءٍ مِنْ لُؤْيٍ عَظِيمُهَا

- (١) ولا تنزري، أي: لا تقللي الذم من الشيء التزر وهو القليل.
- (٢) هَذَا أَي: هَذَا. الْعُنْصُر: الْأَصْل.
- (٣) شَاكِي السَّلَاح، معناه: حَاذُ السَّلَاح، وَالثَّنَا: مَا يُتَحَدَّثُ بِهِ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَأَمَّا الثَّنَاءُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْخَيْرِ خَاصَّةً، كَذَا قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «أَتْنَى عَلَيْهِ بِخَيْرٍ وَأَتْنَى عَلَيْهِ بِشَرٍّ». فَالثَّنَاءُ إِذَا يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالثَّرُّ: وَطِيبُ الْمَكْسِرِ: مَنْ رَوَاهُ بِالسِّنِ الْمَهْمَلَةِ فَيُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا قُتِلَ عَنْ أَصْلِهِ وَجَدَ خَالِصاً، وَمَنْ رَوَاهُ بِالسِّنِ الْمَعْجَمَةِ فَيُرِيدُ أَنَّهُ طَيِّبُ النَّكْهَةِ، كَمَا تَقُولُ: طَيِّبُ الْمُبْسَمِ، يَقَالُ: كَثُرَ عَنْ أَنْبَاءِهِ، هَذَا إِذَا جَعَلَهُ حَقِيقَةً، فَإِنْ جَعَلَهُ مَجَازاً كَانَ بِمَعْنَى طَيِّبِ الْمُخْبِرِ، أَيِ إِذَا قُتِلَتْ عَنْهُ وَكُشِفَتْ وَجَدَتْ مَخْبَرَهُ طَيِّباً.
- (٤) عَرَانَا: أَيِ قَصَدْنَا وَنَزَلَ بِنَا.
- (٥) حَامِيَةُ الْجَيْشِ: آخِرُهُمُ الَّذِينَ يَخْمُونَهُمْ، وَالمِبْتَر: السِّيفُ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْبَتْرِ وَهُوَ الْقَطْعُ.
- (٦) الْقَسِي: جَمْعُ قَوْسٍ وَهُوَ مَغْلُومٌ.
- (٧) الزَّعِيمُ هُنَا: الضَّامِنُ وَيَعْنِي بِهِ النَّبِيُّ ﷺ؛ لِأَنَّهُ ضَمِنَ لَهُمُ الْجَنَّةَ، وَقَدْ يَكُونُ الزَّعِيمُ أَيْضاً الرَّئِيسَ.
- (٨) هَذَبَتْهَا، مَعْنَاهُ هُنَا: أَخْلَصَتْهَا وَنَقَّيَتْهَا وَأَرْوَمُهَا، أَيِ: أَصُولُهَا وَهِيَ جَمْعُ أَرْوَمَةٍ وَهِيَ الْأَصْلُ.
- (٩) الْكَلِيمُ: الْجَرِيحُ هُنَا.

فَوَلُّوا وَذُنُوبَهُمْ بِيَضٍ صَوَارِمٍ

سَوَاءٌ عَلَيْنَا جَلْفُهَا وَصَمِيمُهَا^(١)

كلمة أخرى لكعب بن مالك

وقال كعب بن مالك أيضاً [من الوافر]:

لَعَمْرُ أَبِيكُمْ يَا أَبْنِي لَوْ
لَمَّا حَامَتْ^(٣) فَوَارِسُكُمْ بِبَذِرٍ
وَرَزْدَاهُ يَنْوِرُ اللَّهُ يَجْلُو
رَسُولُ اللَّهِ يَفْقِدُنَا بِأَمْرِ
فَمَا ظَفِيرَتْ فَوَارِسُكُمْ بِبَذِرٍ
فَلَا تَعْجَلْ أَبَا سُفْيَانَ وَأَرْقُبْ
يَنْصُرِ اللَّهُ، رُوحَ الْقُدْسِ فِيهَا

عَلَى زَهْرٍ لَدَيْكُمْ وَأَنْتِخَاءِ^(٢)
وَلَا صَبَرُوا بِهِ عِنْدَ اللَّقَاءِ
دُجَى الظُّلُمَاءِ عَنَّا وَالْغَطَاءِ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَحْكِمَ بِالْقَضَاءِ
وَمَا رَجَعُوا إِلَيْكُمْ بِالسَّوَاءِ
جِيَادَ الْخَيْلِ تَطْلُعُ مِنْ كَدَاءِ^(٤)
وَمِيكَالَ، فَيَا طَيْبَ الْمَلَاءِ^(٥)

كلمة لطالب بن أبي طالب يوم بدر

وقال طالب بن أبي طالب / (١٥٤/أ) يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ويكي أصحاب القلب

من قُرَيْشٍ يوم بدر [من الطويل]:

أَلَا إِنَّ عَيْنِي أَنْفَدَتْ دَمْعَهَا سَكْبًا^(٦)
أَلَا إِنَّ كَغِبًا فِي الْحُرُوبِ تَخَاذَلُوا
وَعَامِرُ تَبْكِي لِلْمَلِمَاتِ غُدُوءَ
هُمَا أَخَوَايَ لَنْ يُعَدَا لِغَيَّةِ^(٨)
فَيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَتَوْفَلَا

تُبْكِي عَلَى كَغِبٍ وَمَا إِنْ تَرَى كَغِبًا
وَأَزْدَاهُمْ ذَا الدَّهْرِ وَأَجْتَرَحُوا ذُنْبًا^(٧)
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى لَهُمَا قُرْبًا؟
تُعَدُّ وَلَنْ يُسْتَامَ جَارُهُمَا غَضَبًا
فَدَى لَكُمْ لَا تَبْعَثُوا بَيْنَنَا حَرْبًا

(١) دَسَانُهُمْ، معناه: وَطَنَانُهُمْ، وَصَوَارِمٌ: قَوَاطِعُ يَعْنِي سُبُوفًا. وينظر البداية والنهاية (٤٠٥/٣). جَلْفُهَا:

أَرَادَ بِهِ مَنْ كَانَ خَلِيفًا فِيهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ. الصَّمِيمُ: الْخَالِصُ مِنَ الْقَوْمِ.

(٢) الزَّهْرُ: الْإِعْجَابُ، وَالْإِعْجَابُ: الْإِعْجَابُ وَالتَّكْبِيرُ أَيْضًا.

(٣) حَامَتْ: هُوَ مِنَ الْجَمَامَةِ وَهِيَ الْإِمْتِنَاعُ هُنَا.

(٤) كَدَاءٌ: يَفْتَحُ الْكَافَ وَالْمَدُّ مَوْضِعٌ بِـ «مَكَّة».

(٥) فَيَا طَيْبَ الْمَلَاءِ: أَرَادَ الْمَلَأَ وَهُمْ أَشْرَافُ الْقَوْمِ فَمَدَّهُ ضَرُورَةً. وينظر البداية والنهاية (٤٠٥/٣)، (٤٠٦).

(٦) السُّكْبُ: السَّائِلُ مِنَ الدَّمْعِ وَالْمَطَرِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا يَسِيلُ.

(٧) أَزْدَاهُمْ: أَيِ أَهْلِكُمْ، اجْتَرَحُوا: أَيِ اكْتَسَبُوا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْثَانَ.

(٨) لَغِيَّةٍ: يَقَالُ: هُوَ لَغِيَّةٌ إِذَا كَانَ لَغِيْرَ أَبِيهِ، وَيُقَالُ: هُوَ لِرُشْدِهِ إِذَا كَانَ لِأَبِيهِ.

وَلَا تُضَيِّحُوا مِنْ بَغْدٍ وَدُ وَالْفَةِ
 أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَزْبٍ دَاجِسٍ
 فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَأَشْيَاءُ غَيْرُهُ
 فَمَا إِنْ جَنَيْنَا فِي قُرَيْشٍ عَظِيمَةً
 أَخَا ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ مُرَرًا
 يُطِيفُ بِهِ الْعَافُونَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ
 قَوْلَ اللَّهِ لَا تَنفَكُ نَفْسِي حَزْبِيَّةً

ضرار بن الخطاب يرثي أبا جهل

وقال ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيُّ يَرِثِي أَبَا جَهْلٍ [بَنَ هِشَامٍ] [مَنْ الطَّوِيلُ]:
 أَلَا مَنْ لِعَيْنٍ بَاتَتْ اللَّيْلُ لَمْ تَنَمْ
 كَأَنَّ قَدْىَ فِيهَا وَلَيْسَ بِهَا قَدْىَ
 فَبَلَغَ قُرَيْشًا أَنَّ خَيْرَ نَدِيهَا^(٨)
 ثَوَى يَوْمَ بَذْرِ رَهْنٍ خَوْصَاءَ رَهْنُهَا
 فَالَيْتُ لَا تَنْهَلُ عَيْنِي بِعَبْرَةٍ
 عَلَى هَالِكٍ أَشْجَى لَوْيَ بْنَ غَالِبٍ
 تَرَى كِسَرَ الْخَطِي فِي نَحْرِ مُهْرِهِ

- (١) النُّجَبَا: يُرِيدُ نَكَبَاتِ الدَّهْرِ.
- (٢) دَاجِسٌ أَسْمُ قُرَيْشٍ كَانَتْ حَزْبٌ بِسَبِيهِ. وَأَبُو يَكْسُومُ: مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْحَبَشَةِ، وَالشُّغْبُ: الطَّرِيقُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.
- (٣) السَّرْبُ بَفَتْحِ السِّينِ: الْمَالُ الرَّاعِي. وَالسَّرْبُ: يَكْسِرُ السِّينَ: الْقَوْمُ، وَيُقَالُ: الثَّقَسُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَضْبَحَ آمِنًا فِي سِرِّهِ». وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- (٤) الدُّزْبُ: الْفَاقِدُ، وَمِنْهُ يُقَالُ: ذَرَبْتُ مِعْدَتَهُ: إِذَا تَغَيَّرَتْ.
- (٥) الْعَافُونَ: الطَّالِبُونَ لِلْعَرَفِ، وَيُؤْمُونَ: يَقْصِدُونَ، وَمَنْ رَوَاهُ: يَتَوَبُّونَ: يَذْهَبُونَ وَيَرْجِعُونَ. وَالنُّزُورُ: الْقَلِيلُ. وَالصَّرْبُ: الْمُتَقَطِّعُ وَهُوَ بِالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ. وَالصَّرْبُ أَيْضًا: الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ.
- (٦) تَمْلَمَلُ مَعْنَاهُ: لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى فِرَاشِهَا. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٤١١/٣).
- (٧) الْقَدْىَ: مَا يَنْقُطُ فِي الْعَيْنِ وَفِي الشَّرَابِ وَالْمَاءِ، وَتَسْجِمُ: تَنْصَبُ.
- (٨) الدُّدَى: الْمَجْلِسُ.
- (٩) الْخَوْصَاءُ: الْبُتْرُ الصَّيْقَةُ هُنَا، وَالْوَعْدُ: الدُّنْيَا مِنَ الْقَوْمِ، وَالْبَرْزُ: الْبَخِيلُ الَّذِي لَا يَدْخُلُ مَعَ الْقَوْمِ فِي الْمَتَابِعِ لِيَخْلِيَهُ.
- (١٠) أَشْجَى، مَعْنَاهُ: أَخْزَنَ مِنَ الشَّجْوِ وَهُوَ الْحُزْنُ. وَفَلَمْ يَرَمْ، أَي: لَمْ يَنْتَرِخْ وَلَمْ يَزَلْ.
- (١١) الْخَطِي: الرِّمَاحُ. الْجَذْمُ وَالْجَذْمُ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ وَالْجِيمُ: يَطْعُ اللَّحْمَ، يُقَالُ: خَذَمَهُ وَجَذَمَهُ، أَي: قَطَعَهُ.

وَمَا كَانَ لَيْتُ سَاكِنٌ بَطْنٍ بِيشَةٍ
بِأَجْرًا مِنْهُ حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا
فَلَا تَجْزَعُوا آلَ الْمُغِيرَةِ وَأَضْبِرُوا
وَجِدُوا؛ فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْرَمَةً لَكُمْ
وَقَدْ قُلْتُ: إِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ لَكُمْ^(١)
وقال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار.

الحرث بن هشام يرثي أخاه أبا جهل

قال ابن إسحاق: وقال الحرث بن هشام يتيكي أخاه أبا جهل [من الوافر]:
أَلَا يَا لَهْفَ نَفْسِي بَعْدَ عَمْرٍو
يُخْبِرُنِي الْمُخْبِرُ أَنَّ عَمْرًا
فَقَدِمًا كُنْتُ أَحْسَبُ ذَاكَ حَقًّا
وَكُنْتُ بِنِعْمَةٍ مَا دُمْتُ حَيًّا
كَأَنِّي حِينَ أَمْسِي لَا أَرَاهُ
عَلَى عَمْرٍو إِذَا أَمْسَيْتُ بِزُمَا
وَهَلْ يُغْنِي التَّلَهُّفُ مِنْ قَتِيلٍ؟^(٢)
أَمَامَ الْقَوْمِ فِي جَفْرِ مُجِيلٍ^(٣)
وَأَنْتَ لِمَا تَقْدَمُ غَيْرُ فِيلٍ^(٤)
فَقَدْ خُلِفْتُ فِي دَرَجِ الْمَسِيلِ^(٥)
ضَعِيفُ الْعَقْدِ ذُو هَمٍّ طَوِيلٍ^(٦)
وَطَرَفٌ مِنْ تَذَكُّرِهِ كَلِيلٍ^(٧)

- (١) بِيشَةٌ: مَوْضِعٌ تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَسُودُ. وَالغُلَّلُ بِالغَيْنِ الْمُنْجَمَةُ هُوَ الْمَاءُ الْجَارِي فِي أَصُولِ الشَّجَرِ، وَالْأَجْمُ: جَمْعُ أَجْمَةٍ وَهِيَ الشَّجَرُ الْمُتَلَفُّ وَهِيَ مَوَاضِعُ الْأَسُودِ.
- (٢) بِأَجْرًا، أَي: بِأَشْجَعٍ، وَتَزَالُ: بِمَعْنَى: أَنْزِلْ، وَالْقِمَاقِمَةُ: السَّادَةُ الْكُزْمَاءُ وَاجِدُهُمْ قَمَقَامٌ، وَالْبُهْمُ: الشُّجْعَانُ وَاجِدُهُمْ بُهْمَةٌ.
- (٣) فَلَمْ يُلَمَّ: مِنْ زَوَاهِ يَكْسُرُ اللَّامَ مَغْنَاهُ: لَمْ يَأْتِ بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ، يُقَالُ: الْإِمَامُ الرَّجُلُ: إِذَا أَتَى بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ، وَمَنْ زَوَاهِ يَفْتَحُ اللَّامَ فَمَعْنَاهُ: لَمْ يُعَاتَبْ مِنَ اللَّوْمِ وَهُوَ الْعِتَابُ.
- (٤) إِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ، يُرِيدُ: أَنَّ النُّضْرَ وَالطُّفْرَ لَكُمْ.
- (٥) الْقَتِيلُ بِالْفَاءِ: الَّذِي يَكُونُ فِي شَيْءٍ التَّوَاهُ مِنَ الثَّمَرِ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الشَّيْءِ الْقَلِيلِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَطْلُمُونَ قَتِيلًا﴾.
- (٦) الْجَفَرُ: الْبَشَرُ الَّتِي لَمْ تُطَوَّرْ. وَالْمُحِيلُ: الْقَدِيمُ الْمُتَغَيَّرُ.
- (٧) غَيْرُ فِيلٍ: أَيِ غَيْرِ فَاسِدِ الرَّأْيِ، يُقَالُ: رَجُلٌ فِيلُ الرَّأْيِ، وَقَالَ الرَّأْيِ، وَقَائِلُ الرَّأْيِ؛ إِذَا كَانَ غَيْرَ حَسَنِ الرَّأْيِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- (٨) فِي دَرَجِ الْمَسِيلِ، يُرِيدُ: فِي مَوْطِنِ الدُّلِّ وَالْقَهْرِ، يُقَالُ: تَرَكْتُهُ دَرَجَ السُّيُولِ: إِذَا تَرَكْتُهُ بَدَارِ مَذَلَّةٍ وَهَوَانٍ حَيْثُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِنْتِجَاعِ.
- (٩) الْعَقْدُ: هُنَا الْعَزْمُ وَالرَّأْيُ.
- (١٠) كَلِيلٌ، أَي: مُغْنِي.

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها للحرث بن هشام. وقوله «في جفر» عن غير ابن إسحاق.

أبو بكر بن الأسود يرثي قتلى بدر

قال ابن إسحاق: وقال أبو بكر بن الأسود بن شعوب اللثيبي، وهو شداد بن الأسود [من الوافر]:

تَحَيًّا بِالسَّلَامَةِ أُمُّ بَكْرٍ
قَمَادًا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَذْرِ
وَمَادًا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَذْرِ / (١٥٤/ب)
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيٌّ بَذْرِ
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيٌّ بَذْرِ
وَأَصْحَابِ الْكَرِيمِ أَبِي عَلِيٍّ
وَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عَقِيلٍ
إِذْ لَطَلِلْتَ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِمْ
يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ لَسَوْفَ نَحْيَا

وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامٍ؟
مِنْ الْقَيْنَاتِ وَالشَّرَبِ الْكَرَامِ؟^(١)
مِنْ الشَّيْزَى تُكَلَّلُ بِالسَّنَامِ؟^(٢)
مِنْ الْحَوَمَاتِ وَالنَّعَمِ الْمَسَامِ؟^(٣)
مِنْ الْعَيَاتِ وَالْدُّسْعِ الْعِظَامِ؟^(٤)
أَخِي الْكَأْسِ الْكَرِيمَةِ وَالنَّدَامِ
وَأَصْحَابِ الشُّنَيْةِ مِنْ نَعَامِ^(٥)
كَأَمْ السَّقْبِ جَائِلَةِ الْمَرَامِ^(٦)
وَكَيْفَ لِقَاءِ أَضْدَاءِ وَهَامِ؟^(٧)

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة النحوي [من الوافر]:

- (١) القليب: البئر، وقد تقدّم. القينات: الجوارى المغنيات وأراد أصحابها، والشرب: جماعة القوم الذين يشربون.
- (٢) الشيزى: جفان تُصنع من خشب وإنما أراد أصحابها الذين يطعمون فيها، والسنام: لحم ظهر البعير.
- (٣) الطوي: البئر، والحومات: جمع حومة وهي القطعة من الإبل، والنعم: كل ما يبيعه فيها إبل.
- (٤) المسام: المرسل في المزعى. يقال: أسام إبله: إذا أرسلها تزعى دون راع.
- (٥) الدسع هنا: العطايا.
- (٦) الشنية: فرجة بين جبلين، نعم: اسم موضع هنا.
- (٧) السقب: ولّد الثاقبة حين تضعه.
- (٨) الأضدء هنا: جمع صدى وهي بقية الميت في قبره والصدى أيضاً: طائر، يقولون: هو ذكر البوم.
- (٩) وهام: هنا جمع هامة وهو طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتل إذا قُتل فيصبح: أسقوني أسقوني، فلا يزال يصبح كذلك حتى يؤخذ بثأر القتل فيحنث يسكت، قال الشاعر:
يا عمرو إلا تدع شخمي ومثقتني
أضربك حيث تقول الهامة أسقوني
وينظر البداية والنهاية (٤١٢/٣، ٤١٣).

يُخْبِرُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا
قال: وكان قد أسلم ثم ارتد.^(١)
وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءِ وَهَامِ!

قصيدة لامية بن أبي الصلت في يوم بدر

قال ابن إسحاق: وقال أمية بن أبي الصلت يزّي من أصيب من قرنيش يوم بدر [من مجزوء الكامل]:

أَلَا بَكَيْتَ عَلَى الْكِرَا
مَ بَنِي الْكِرَامِ أُولِي الْمَمَادِخِ
كَبُكَ الْحَمَامِ عَلَى قُرُو
عِ الْأَيْكِ فِي الْغُصَنِ الْجَوَانِخِ^(٢)
يَنْبِكِينَ حَرَى مُسْتَكِي
نَاتٍ يَرْخَنَ مَعَ الرُّوَانِخِ^(٣)
أَمْثَالُهُنَّ الْبَاكِيا
تُ الْمُغُولَاتِ مِنَ التُّوَانِخِ^(٤)
مَنْ يَنْبِكِيهِمْ يَنْبِكِي عَلَى
حُزْنٍ وَيَضْدُقُ كُلَّ مَادِخِ
مَاذَا يَبْذُرُ قَالَعَقْتُ^(٥)
فَمَدْفِعِ الْبَرْقَيْنِ قَالِ
حَتَّانِ مِنْ طَرْفِ الْأَرَاشِخِ^(٦)
شُمُطٍ وَشُبَّانٍ بِهَا
لَيْلٍ مَغَاوِيرَ وَخَاوِخِ^(٧)
أَلَا تَسْرُونَ لِمَا أَرَى
وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِخِ
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكْ
ةٍ فَهِيَ مُوَجَّشَةُ الْأَبَاطِخِ
مِنْ كُلِّ بِطْرِيقِي لِبَطْ^(٨)

(١) ويرى مثله للبيد هكذا:

فليس الناس بعدك في تقبير
وليؤوا غير أصداء وهام
ينظر: ديوانه ص ٢٠٩؛ ولسان العرب ٢٢٨/٥ (نقر)، ٦٢٥/١٢ (هوم)، ٤٥٤/١٤ (صدي)؛
وتهذيب اللغة ٤٦٩/٦، ٤١٥/١٢؛ وتاج العروس ٢٧٥/١٤ (نقر)، (هوم)؛ وبلا نسبة في مقاييس
اللغة ٣٤٠/٣.

- (٢) الأيك: الشجر الملتف واجذته أَيْكَة، والجوانخ: الموائيل. يقال: جَنَخَ: إذا مال.
(٣) حَرَى يعني: اللاني يجذّن حرارة في صدورهم من الحزن، ومُستَكات: خاضعات.
(٤) المغولات: الرافعات الأصوات بالبكاء، والقويل: البكاء بصوت.
(٥) العَقَقْل: الكَيْيب من الرَّمْل المتعقّد، والمرازية: الرؤساء واجدهم مرزبان وهي كلمة أعجمية.
(٦) المدافع البرقين: يريد حيث يندفع السيل، والبرقين: موضع، والحَتَّان هنا: كَيْيب من رمل.
(٧) الشُمُط: الذين خالطهم الشيب، والبهايل: السادة واجدهم بهلون، والمغاوير: جمع مغوار وهو
الذي يثير الغارة، والوَحَاوِخ: جمع وَحْج وهو الحديد الثّقْس.
(٨) البطريق: رئيس الروم.

دُعْمُوصِ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ
 مِنَ السَّرَاطِمَةِ الْخَلَا
 الْقَائِلِينَ الْقَاعِلِي
 الْمُطْعِمِينَ الشُّحْمَ قَوْ
 نُقُلِ الْجِفَانِ مَعَ الْجِفَا
 لَيْسَتْ بِأَضْفَارٍ لِمَنْ
 لِلضَّيْفِ ثُمَّ الضَّيْفِ بَعْدَ
 وَهُبِ الْمِثِينَ مِنَ الْمِثِي
 سَوْقِ الْمُؤَبِّلِ لِلْمُؤَبِّ
 لِكِرَامِهِمْ قَوْقِ الْكِرَا
 كَثَائِلِ الْأَرْطَالِ بِأَلِ
 خَذَلْتُهُمْ فِئَةً وَهُمْ
 الضَّارِبِينَ التَّقْدِيمِ
 وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ
 إِلَهُ دُرِّ بَنِي عَلِيٍّ

لِكَ وَجَائِبِ لِلْخَزَقِ قَاتِخِ^(١)
 جِمَّةِ الْمَلَاوِثَةِ الْمَنَاجِخِ^(٢)
 نَ الْأَمِيرِينَ بِكُلِّ صَالِخِ
 قِ الْخُبَزِ شُحْمًا كَالْأَنَافِخِ^(٣)
 نِ إِلَى جِفَانٍ كَالْمَنَاضِخِ^(٤)
 يَغْفُو وَلَا رُحَ رَحَارِخِ^(٥)
 هَذَا الضَّيْفِ وَالْبُسْطِ السَّلَاطِخِ^(٦)
 نَ إِلَى الْمِثِينَ مِنَ اللُّوَائِقِ^(٧)
 لِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِخِ^(٨)
 مِ مَزِيَّةٍ وَزَنَ السَّرَوَاجِخِ
 قَسْطَاسٍ فِي الْأَيْدِي الْمَوَائِخِ^(٩)
 يَحْمُونَ عَوَزَاتِ الْقَضَائِخِ
 نَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِخِ^(١٠)
 مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَائِخِ^(١١)
 يَ أَيُّمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِخِ^(١٢)

- (١) الدُعْمُوصُ: دُونَةُ تَغُوصُ فِي الْمَاءِ، وَأَرَادَ أَنَّهُمْ يُكْثِرُونَ الدُّخُولَ عَلَى الْمُلُوكِ. وَالْجَائِبُ: الْقَاطِعُ، وَالْخَزَقُ: الْفَلَاءُ الْوَاسِعَةُ.
- (٢) السَّرَاطِمَةُ: جَمْعُ سَرَطِمٍ وَهُوَ الْوَاسِعُ الْخَلْقِي، وَالْخَلَا جِمْعُ خَلَجٍ وَهُوَ الضُّخْمُ الطَّوِيلُ.
- (٣) الْمَلَاوِثَةُ: جَمْعُ مِلَوْتُ وَهُوَ السَّيْدُ، وَالْمَنَاجِخُ: الَّذِينَ يَتَجَحَّوْنَ فِي سَعْيِهِمْ وَيَسْعَدُونَ فِيهِ.
- (٤) الْأَنَافِخُ: جَمْعُ إِنْفَخَةٍ وَهُوَ شَيْءٌ يَخْرُجُ فِي بَطْنِ ذِي الْكِرْشِ دَاخِلُهُ أَصْفَرٌ، فَشَبَّهَ بِهِ الشُّحْمَ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ الْعَامَّةُ: الْبَيْقُ.
- (٥) الْمَنَاضِخُ: الْحِيَاضُ، شَبَّهَ الْجِفَانُ بِهَا فِي عِظَمِهَا.
- (٦) أَصْفَارُ: جَمْعُ صَفَرٍ وَهُوَ الْخَالِي مِنَ الْآيَةِ وَغَيْرِهَا. وَيَغْفُو: يَقْصِدُ طَالِبًا لِلْمَعْرُوفِ. وَرُحَ رَحَارِخِ: هِيَ الْجِفَانُ الْوَاسِعَةُ مِنْ غَيْرِ عُمَقٍ.
- (٧) السَّلَاطِخُ: الطُّوَالُ الْعِرَاضُ.
- (٨) اللُّوَائِقُ: يُرِيدُ بِهِ هُنَا الْإِبِلَ الْخَوَائِلَ.
- (٩) الْمُؤَبِّلُ: الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ. صَادِرَاتٍ، أَيِ: رَاجِعَاتٍ. وَبِلَادِخُ: مَوْضِعٌ.
- (١٠) الْقِسْطَاسُ: الْبِيْزَانُ الْكَبِيرُ، وَالْمَوَائِخُ: الَّتِي تَرَاوَحُ بَيْنَهَا لِثِقَلِ مَا تَرْفَعُهُ.
- (١١) الضَّارِبِينَ التَّقْدِيمَةَ: يُرِيدُ بِهِ مَقْدَمُ الْجَيْشِ.
- (١٢) عَنَانِي أَيِ: أَخَزَنَنِي وَشَقَّ عَلَيَّ.
- (١٣) الْأَيُّمُ: الَّذِي لَمْ يَتَزَوَّجْ.

- إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ
بِالْمُقَرَّبَاتِ الْمُبْعِدَا
مُزْدَا عَلَى جُزْدٍ إِلَى
وُضْلَاقٍ قِرْنٍ قِرْنُهُ
بِرْهَاءٍ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْ—
شَعْوَاءُ تُجَجِرُ كُلَّ نَابِحٍ^(١)
تِ الطَّامِحَاتِ مَعَ الطَّوَامِخِ^(٢)
أُسْدٍ مُكَالِبَةٍ كَوَالِخِ^(٣)
مَشْيِ الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ^(٤)
فِي بَيْنِ ذِي بَدَنِ وَرَامِخِ^(٥)
قال ابن هشام: تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله - ﷺ - (٦).

- (١) شَعْوَاءُ معناه: مُتَقَرِّقَةٌ. تُجَجِرُ: معناه: تُلَجِّجُهُ إِلَى جُحْرِهِ.
(٢) الْمُقَرَّبَاتِ: الْخَيْلُ الَّتِي تُقَرَّبُ مِنَ الْبُيُوتِ لِكَرْبِهَا، وَالْمُبْعِدَاتِ: الَّتِي تُبْعَدُ فِي جَزْيِهَا أَوْ فِي مَسَافَةِ غَزْوِهَا، وَالطَّامِحَاتِ: الَّتِي تَرْفَعُ رُءُوسَهَا وَتَنْظُرُ.
(٣) الْجُزْدُ: الْخَيْلُ الْعِثَاقُ. وَمُكَالِبَةُ كَوَالِخِ: الْمُكَالِبَةُ: هُمُ الَّذِينَ بِهِمْ شِبْهُ الْكَلْبِ وَهُوَ السَّعَازُ، يَغْنِي جَدَّهُمْ فِي الْحَرْبِ. وَالْكَوَالِخِ: الْعَوَابِسُ يُقَالُ: كَلَّحَ وَجْهَهُ: إِذَا عَبَسَهُ وَكَرَّهَهُ، وَمَنْعَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَمَّ فِيهَا كَلْبُحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤].
(٤) الْقِرْنُ: الَّذِي يُقَاوَمُ فِي قِتَالٍ أَوْ شِدَّةٍ.
(٥) الرِّهَاءُ: تَقْدِيرُ الْعَدُوِّ، يُقَالُ: هُمْ رَهَاءُ أَلْفٍ أَيْ: وَمِقْدَارُ أَلْفٍ. وَالْبَدَنُ هُنَا: الدُّرُوعُ الْقَصِيرَةُ، وَالرَّامِخُ: الَّذِي لَهُ رُمْحٌ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٤١٣/٣، ٤١٤).
(٦) حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ الْمُحَدِّثُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ التُّمَيْرِيُّ، فِيمَا أَجَازَهُ لَنَا، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ شُيُوخِنَا، قَالُوا: حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الضُّدْفِيُّ هُوَ ابْنُ سَكْرَةَ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ الْأَضْبَهَانِيِّ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ الْحَافِظِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، أَخْبَرَنَا شَيْبَانَةُ بْنُ سَوَّارٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا قَصِيدَةً أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي أَهْلِ بَدْرٍ يَعْنِي هَذِهِ الْقَصِيدَةَ الَّتِي أَوَّلُهَا [مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ]:

أَلَا بَكَئْتُ عَلَى الْكَرَامِ
وَقَصِيدَةُ الْأَعَشَى لِتَزِيدِهِ ذِكْرَ عَامِرٍ وَعَلَقَمَةَ. قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَيَعْنِي بِقَصِيدَةِ الْأَعَشَى الْقَصِيدَةَ الَّتِي أَوَّلُهَا [مِنْ السَّرِيعِ]:
شَأْنُكَ مِنْ قَتْلَةٍ أَطْلَأَهَا
وفي هذه القصيدة:

عَهْدِي بِهَا فِي الْحَيِّ إِذْ دُرِعَتْ
قَدْ حَجَمَ الثُّذِي عَلَى صَدْرِهَا
لَوْ أَسْنَدْتُ مَيْتًا إِلَى نُحْرِهَا
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَيْتًا رَأَوْا
ذَعَهَا فَقَدْ أَغْدَزَتْ فِي حُبِّهَا
عَلَقَمُ مَا أَتَتْ إِلَى عَامِرٍ
سُدَّتْ بَنِي الْأَخْوَصِ لَمْ تَعُدَّهُمْ
هَبِيقَاءُ بِمِثْلِ الْمُهْرَةِ الضَّامِرِ
فِي مَشْرِقٍ ذِي صَبَحٍ نَاصِرِ
عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ
يَا عَجَبًا لِلْمَمِيتِ النَّاصِرِ
وَأَذْكُرُ خَنَاءَ عَلَقَمَةَ الْفَاجِرِ
وَلَا إِلَى أَخْلَاقِهِ الزَّاهِرِ
وَعَامِرٌ سَادَ بَيْنِي عَامِرِ

وأنشدني غَيْرُ واحدٍ من أهل العلم بالشعر بيته [من مجزوء الكامل]:

وُـبْلَاقٍ قِـزْنٌ قِـزْنُهُ مَشْيَ السُّـصَافِحِ لِلْمُـصَافِحِ
وأنشدني أيضاً [من مجزوء الكامل]:

وَهُبُّ الْمِئِينِ مِنَ الْمِئِـيـ نَ إِلَى الْمِئِينِ مِنَ اللُّوْاقِحِ
سَوَّقَ الْمُؤَبِّلِ لِلْمُؤَبِّلِ لِي صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِخِ

قصيدة لأمية بن أبي الصلت يرثي زمعة بن الأسود

قال ابن إسحاق: وقال أمية بن أبي الصلت أيضاً يبكي زمعة بن الأسود وقتلى بني أسد [من المنسرح]:

عَيْنُ بَكِّي بِالْمُسْبِلَاتِ أَبَا الـ حَارِثٌ لَا تَذْخِرِي عَلَى زَمْعَةٍ^(١)
إِنِّي عَقِيلُ بْنُ أَسْوَدٍ أَسَدَ الـ بَأْسُ لَيَومِ الْهِيَاكِ وَالذَّقْعَةِ^(٢)
تِلْكَ بَنُو أَسَدٍ إِخْوَةُ الـ جَوَزَاءُ لَا خَانَةَ وَلَا خَدْعَةَ^(٣)
هُمُ الْأُسْرَةُ الْوَسِيطَةُ / (١/١٥٥) مِنْ كَغِبٍ وَهُمْ ذِرْوَةُ السَّنَامِ وَالْقَمْعَةِ^(٤)
وَهُمْ أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرِ شَعَرِ الـ رَأْسُ وَهُمْ الْحَقُوهُمْ الْمَمْنَعَةِ
أَمْسَى يَتَوَعَّمُهُمْ إِذَا حَضَرَ الـ بَأْسُ وَأَكْبَادُهُمْ عَلَيْهِمْ وَجَعَةِ
وَهُمُ الْمُطْعِمُونَ إِذْ قَحِطَ الـ قَطْرٌ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَرْعَةَ^(٥)

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فُخْرُهُ مُبْحَانٌ مِنْ عِلْقَمَةِ الْفَاجِرِ

وأما نهى رسول الله - ﷺ - عن إنشاد قصيدة أمية بن أبي الصلت لما فيها من رثاء الكفار والتقص لأصحاب النبي - ﷺ - . ولذلك قال ابن هشام: تركنا منها بَيِّنَتَيْنِ نال فيهما من أصحاب النبي - ﷺ - . وأما قصيدة الأغشى فلائه مَدَحٌ فيها عامر بن الطفيل وَهَجًا فيها علقمة بن علاثة، وعامر مات كافراً بدعاء رسول الله - ﷺ - ، وعلقمة أسلم وسأله ملك الروم عن رسول الله - ﷺ - - فأنشأ عليه خيراً وراعى له النبي - ﷺ - ذلك وذكره . وقال بعض أهل العلم إنما كان هذا المَنعُ من إنشاد هاتين القصيدتين في أوّل الإسلام لما كان بين المسلمين والمُشْرِكِينَ . وأما إذ عَمَّ الإسلامُ ودخل فيه الناسُ وزالت البغضاء والعداوةُ فلا بأس بإنشادهما .

(١) الْمُسْبِلَاتُ: هي الدُمُوعُ السَّالِثَةُ . يُقَالُ: أَسْبَلَ دَمْعُهُ إِذَا أَجْرَاهُ . وَلَا تَذْخِرِي، أَي: لَا تَرْفَعِي .
(٢) الْهِيَاكِ: التَّحَرُّكُ فِي الْحَرْبِ . وَالذَّقْعَةُ: مَنْ رَوَاهُ بِالْفَاءِ فَهُوَ جَمْعٌ دَافِعٌ وَمَنْ رَوَاهُ بِالْقَافِ فَهُوَ مِنَ الدَّقْعَاءِ وَهُوَ الثَّرَابُ، ويعني به الغبارَ، وقد يجوز أن يكون الذَّقْعَةُ هُنَا جَمْعٌ دَافِعٍ وَهُوَ الْفَقِيرُ، فيقول: ابْكِي لِلْحَرْبِ وَلِلْجُودِ .

(٣) الْجَوَزَاءُ: اسْمُ نَجْمٍ .
(٤) الْأُسْرَةُ: رَهْطُ الرَّجُلِ، وَالْوَسِيطَةُ: الشَّرِيفَةُ، وَالذِّرْوَةُ: أَعْلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ وَهُوَ ظَهْرُهُ، وَالْقَمْعَةُ: السَّنَامُ .

(٥) وَالْقَرْعَةُ: جَمْعُهَا قَرْعٌ سَحَابٌ مُتَفَرِّقٌ . وينظر ديوانه ص (٥٠ - ٥١) .

قال ابن هشام: هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة لَيْسَتْ بصحيحة البناء، ولكن أنشدني أبو مخزيم خَلَفَ الْأَخْمَرُ وغيره، رَوَى بعض ما لَمْ يَزِرْ بعض [من الخفيف]:

عَيْنُ بَكِّي بِالْمُسِيلَاتِ أَبَا الْحَا
وَعَقِيلُ بْنُ أَسَدٍ أَلْبَا
فَعَلَى مِثْلِ هُلُكِهِمْ خَوَاتِ الْجَوِ
وَهُمُ الْأَسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَغِ
أَنْبَثُوا مِنْ مَعَاثِرِ شَعَرِ الرَّأِ
فَبَثُّوْهُمْ إِذَا حَضَرَ أَلْبَا
وَهُمُ الْمُطْعِمُونَ إِذْ قَحِطَ الْقَطْ
رِثْ لَا تَذْخِرِي عَلَى زَمَعَةٍ
سِ لِيَوْمِ الْهَيَاجِ وَالذَّقَعَةِ
زَاءُ لَا خَائَةَ وَلَا خَدَعَةَ^(١)
بِ وَفِيهِمْ كَذِوَرَةُ الْقَمَعَةِ
سِ وَهُمْ أَلْحَقُوهُمْ الْمَمَعَةِ
سِ عَلَيْهِمْ أَكْبَادُهُمْ وَجَعَةِ
رُ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَزَعَةِ

قصيدة لمعاوية بن زهير في يوم بدر

قال ابن إسحاق: وقال أبو أسامة مُعَاوِيَةُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ.

قال ابن هشام: وكان مُشْرِكًا، وكان مَرَّ بِهَبْيَرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ وَهُمْ مِنْهَزَمُونَ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ أَغْيَا هُبَيْرَةُ، فقام، فالقى عنه دِرْعَهُ وَحَمَلَهُ وَمَضَى بِهِ.

قال ابن هشام: وهذه أصحُّ أشعارِ أَهْلِ بَدْرٍ [من الوافر]:

وَلَمَّا أَنْ زَايْتُ الْقَوْمَ خَفُّوا
وَأَنْ تُرِكَتْ سَرَاءُ الْقَوْمِ صَزَعَى
وَكَاثَتْ حُمَةً وَأَقَتْ جِمَامًا
نَصُدُّ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَذْرُكُونَا
وَقَالَ الْقَائِلُونَ: مَنْ أَبْنُ قَيْسٍ؟
أَنَا الْجُشَمِيُّ كَيْمَا يَعْرِفُونِي
وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ لِنَقْرِ^(٢)
كَأَنَّ خِيَارَهُمْ أَذْبَاحَ عَشْرِ^(٣)
وَلَقِينَا الْمَنَائِيَا يَوْمَ بَدْرِ^(٤)
كَأَنَّ زُهَاءَهُمْ عَطْيَانُ بَحْرِ^(٥)
فَقُلْتُ: أَبُو أَسَامَةَ غَيْرَ فَخْرٍ!
أُبَيِّنُ نِسْبَتِي نَقْرًا بِنَقْرِ^(٦)

(١) خَوَاتِ: سَقَطَتْ، وَخَائَةُ: جَمْعُ خَائِنٍ، وَخَدَعَةُ: جَمْعُ خَادِعٍ.

(٢) قَدْ زَالَتْ نَعَامَتُهُمْ لِنَقْرِ: يُرِيدُ تَفَرَّقُوا وَهَرَبُوا، وَأَكْثَرُ مَا تَقُولُ الْعَرَبُ: شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ.

(٣) سَرَاءُ الْقَوْمِ: خِيَارُهُمْ. وَالْعَيْزُ: مَا كَانَ يُذْبَحُ لِلْأَصْنَامِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَيْزُ الصَّنَمُ الَّذِي يُذْبَحُ لَهُ.

(٤) قَالَ الْخَشَنِي: وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَتْ حُمَةً؛ يَرُودُ بِالْجِيمِ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ؛ فَمَنْ رَوَاهُ بِالْجِيمِ فَمَعْنَاهُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ: فِي الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَ يَسْأَلُونَ فِي الدِّيَةِ، وَمَنْ رَوَاهُ حُمَةً بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، فَمَعْنَاهُ قَرَابَةٌ وَأَصْدِقَاءُ مِنَ الْحَمِيمِ وَهُوَ الْقَرِيبُ، وَالْجِمَامُ: الْمَوْتُ.

(٥) الزُّهَاءُ: تَقْدِيرُ الْعَدُوِّ، وَالْعَطْيَانُ هُنَا: الْمَاءُ الْكَثِيرُ الَّذِي يُعْطَى مَا يَكُونُ فِيهِ وَيُزَوَّى غِيْطَانُ بَحْرِ.

(٦) نَقْرًا بِنَقْرِ: يَرُودُ بِالْقَافِ وَالْغَاءِ، مَنْ رَوَاهُ بِالْقَافِ فَمَعْنَاهُ التَّنْقِيرُ وَالبَحْثُ عَنِ الشَّيْءِ، وَمَنْ رَوَاهُ نَقْرًا =

- فَإِن تَكَ فِي الْعَلَاصِمِ مِنْ قُرَيْشٍ
فَأَبْلِغْ مَالِكَاً لَمَّا عُثِيْنَا
وَأَبْلِغْ - إِنْ بَلَغْتَ - الْمَرْءَ عَنَّا
بِأَنِّي إِذْ دُعِيتُ إِلَى أَقْبَدِ
عُثِيَّةً لَا يُكْرُ عَلَى مُضَافٍ
فَدُونَكُمْ بَنِي لَأَيِّ أَخَاكُمْ
فَلَوْلَا مَشْهَدِي قَامَتْ عَلَيْهِ
دَفُوعٌ لِلْقُبُورِ بِمَنْكِبَيْهَا
فَأَقْسِمُ بِالَّذِي قَدْ كَانَ رَبِّي
لَسَوْفَ تَرَوْنَ مَا حَسِبِي إِذَا مَا
فَمَا إِنْ خَادِرٌ مِنْ أَسَدٍ تَزَجَّ
فَقَدْ أَخَمَى الْأَبَاءَ مِنْ كُلاَفٍ
بِخَلٍّ تَفْجِزُ الْحُلَفَاءَ عَنْهُ
- (١) فَإِنِّي مِنْ مُعَاوِنَةِ بْنِ بَكْرٍ
(٢) وَعِنْدَكَ - مَالٍ - إِنْ تَبَأْتُ خُبْرِي
(٣) هُبَيْرَةٌ وَهُوَ ذُو عِلْمٍ وَقَدِرٌ
(٤) كَرَزْتُ وَلَمْ يَضِقْ بِالْكَرِّ صَدْرِي
(٥) وَلَا ذِي نِعْمَةٍ مِنْهُمْ وَصَهْرِي
(٦) وَذُوْنِكَ مَالِكاً يَأْتِي أُمَّ عَمْرٍو
(٧) مُوقَفَةٌ الْقَوَائِمِ أَمْ أَجْرِي
(٨) كَأَنَّ بِوَجْهِهَا تَحْمِيمَ قَدِرٍ
(٩) وَأَنْصَابٍ لَدَى الْجَمَرَاتِ مُغِيرٍ
(١٠) تَبَدَّلَتْ الْجُلُودُ جُلُودَ نَمِرٍ
(١١) مُدِيلٌ عَنَبَسَ فِي الْغَيْلِ مُجْرٍ
(١٢) فَمَا يَذْنُو لَهُ أَحَدٌ بِتَقْرِ
(١٣) يُوَائِبُ كُلَّ هَجْجَةٍ وَزَجَرٍ

= بالفاء فهو الجماعة.

- (١) الْعَلَاصِمُ: أَي فِي الْأَعَالِي مِنَ النَّسَبِ وَأَصْلُ الْعَلَصَمَةِ: الْحُلُقُومُ الَّذِي يَجْرِي عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ.
(٢) وَعِنْدَكَ - مَالٍ - أَرَادَ: يَا مَالِكُ فَرَحِّمْ وَحَذَفَ حَرْفَ التَّوَادُّعِ مِنْ أَوَّلِهِ.
(٣) أَقْبَدُ، بِالْفَاءِ وَالْقَافِ: أَسَمُ رَجُلٍ.
(٤) يُكْرُ أَي: يُعْطَفُ، وَالْمُضَافُ هُنَا: الْمُضَيِّقُ عَلَيْهِ الْمُلْجَأُ.
(٥) الْمَوْقِفَةُ: الَّتِي فِي قَوَائِمِهَا خُطُوطٌ سُودٌ يَعْنِي بِهَا الضَّبْعُ، وَهِيَ الَّتِي تَأْكُلُ الْقَتْلَى وَالْمَوْتَى. وَأَجْرِي: جَمْعُ جَزْوٍ، وَيَعْنِي: أَوْلَادَهَا.
(٦) التَّحْمِيمُ: السُّودُ.
(٧) الْأَنْصَابُ: حِجَارَةٌ كَانُوا يَذْبَحُونَ لَهَا. وَالْجَمَرَاتُ: مَوْضِعُ الْجَمَارِ الَّتِي يُزْمَى بِهَا. وَمَغْرٌ: هُوَ جَمْعُ أَمَغَرٍ وَهُوَ الْأَخْمَرُ يُرِيدُ أَنَّهَا مَطْلِيَّةٌ بِالْدَمِ وَمِنْهُ اسْتِيقَاقُ الْمَغْرَةِ بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَسُكُونِهَا وَهِيَ هَذِهِ التَّرْبَةُ الْحُمْرَاءُ.
(٨) الثَّمَرُ: جَمْعُ نَمِرٍ وَهُوَ مِنَ الشَّبَاعِ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا تَنَكَّرَ: لَيْسَ جِلْدَ الثَّوْبِ.
(٩) الْخَادِرُ: الْأَسَدُ الَّذِي يَكُونُ فِي خَدْرِهِ وَهِيَ أَجْمَعُهُ. وَتَزَجَّ: أَسَمُ مَوْضِعٍ تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَسُودُ، وَعَبَسَ: مَعْنَاهُ عَابَسَ الْوَجْهَ. وَالْغَيْلُ يَكْسِرُ الْغَيْنَ: الشَّجَرُ الْمُتَلَفُّ، وَمُجْرٍ: لَهُ جِرَاءٌ، يَعْنِي: أَشْبَالاً أَيْ: أَوْلَاداً.
(١٠) أَخَمَى: جَعَلَهَا جَمْعاً لَا تُقْرَبُ، وَالْأَبَاءُ: بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَجْمَعُ الْأَسَدِ. وَكُلاَفُ بِالْفَاءِ وَالْبَاءِ: مَوْضِعُ.
(١١) الْخَلُّ هُنَا: الطَّرِيقُ فِي الرُّمْلِ، وَالْحُلَفَاءُ: الْأَصْحَابُ الْمُتَعَايِدُونَ، يَكُونُونَ يَدًا وَاحِدَةً، وَالْهَجْجَةُ: الرَّجْزُ، تَقُولُ: هَجَّجْتُ بِالسَّبْعِ: إِذَا رَجَّزْتَهُ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ لَهُ هَجْجْ هَجْجْ، وَهَجْجْ هَجْجْ.

بِأَوْشَكَ سَوْرَةَ مِثِّي إِذَا مَا
يَبِيضُ كَالْأَسِنَّةِ مُزَهَّقَاتِ
وَأَكْلَفَ مُجَنَّبٍ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ
وَأَبْيَضُ كَالْعَدِيرِ ثَوًى عَلَيْهِ
أَرْقُلُ فِي حَمَائِلِهِ وَأَمْشِي
يَقُولُ لِي الْفَتَى سَعْدٌ: هَدِيَا
وَقُلْتُ: أَبَا عَدِي لَا تَطْرَهُمْ
كَدَابِهِمْ بِفَرْوَةٍ إِذْ أَتَاهُمْ
قال ابن هشام: وأنشدني أبو مُخَرِّزٍ خَلْفَ الْأَحْمَرِ [من الوافر]:
نَصْدُ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَذْرَكُونَا
وقوله:

حَبَوْتُ لَهُ بِقَبْرَتَرَةٍ وَهَذِرِ
كَأَنَّ ظُبَاتِهِنَّ جَحِيمُ جَمْرِ
وَصَفَرَاءِ الْبُرَايَةِ ذَاتِ أَزْرِ
عُمَيْرٌ بِالْمَدَاوِسِ يَضْفُ شَهْرٍ
كَمْشِيَةٍ خَادِرٍ لَيْثٍ سِبْطَرِ
فَقُلْتُ: لَعَلَّهُ / (١٥٥/ب) تَقْرِبُ عَذِرِ
وَذَلِكَ إِنْ أَطَغَتْ الْيَوْمَ أَمْرِي
فَظَلَّ يُقَادُ مَكْتُوفاً بِضَفْرِ
قال ابن هشام: وأنشدني أبو مُخَرِّزٍ خَلْفَ الْأَحْمَرِ [من الوافر]:
كَأَنَّ سِرَاعَهُمْ تَيَّارُ بَحْرِ
وقوله:

مِدْلٌ عَنَبَسَ فِي الْغِيلِ مُجَرِ

عن غير ابن إسحاق.

قصيدة أخرى لمعاوية بن زهير

قال ابن إسحاق: وقال أسامة أيضاً [من الوافر]:

أَلَا مَنْ مَبْلَغَ عُنِي رَسُولاً مَغْلَغَلَةً يُثَبِّثُهَا لَطِيفٌ (١٠)

- (١) بِأَوْشَكَ أَي: بِأَسْرَعَ، وَالسَّوْرَةُ: الْجِدَّةُ وَالْوُثْبَةُ، وَحَبَوْتُ أَي: قَرَّبْتُ، وَالْقَرْقَرَةُ، وَالْهَذَرُ: مِنْ أَصْوَاتِ الْإِبِلِ الْمُحَوَّلِ.
- (٢) يَبِيضُ يَعْنِي بِهَا هُنَا: سِهَامًا وَمُزَهَّقَاتِ أَي: مُعَدَّدَاتِ، وَالظُّبَاتُ: جَمْعُ ظُبَةٍ وَهِيَ حَدُّهَا وَطَرَفُهَا، وَالْجَحِيمُ: اللَّهْيَبُ.
- (٣) قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهَ أَبُو ذَرِّ الْخَشَنِيِّ: أَكْلَفَ: مِنْ رَوَاهُ بِاللَّامِ فَإِنَّهُ يُعْنِي تَرْسًا أَسْوَدَ الظَّاهِرِ، وَمَنْ رَوَاهُ أَكْنَفَ بِالنُّونِ فَهُوَ التَّرْسُ أَيْضًا مَأْخُودٌ مِنْ كَنَفَهُ أَي: سَتَرَهُ. وَالْمُجَنَّبُ: الَّذِي فِيهِ انْجِنَاءٌ. وَصَفَرَاءُ الْبُرَايَةِ يَعْنِي قَوْسًا، وَالْبُرَايَةُ: مَا يَنْتَظِرُ عَنْهَا حِينَ تُنْتَحَتِ. وَالْأَزْرُ: يَفْتَحُ الْهَيْزَرَةُ: الشَّدَّةُ.
- (٤) أَبْيَضُ كَالْعَدِيرِ يَعْنِي: سَيْفًا، وَثَوًى: أَقَامَ، وَعُمَيْرٌ هُنَا: اسْمُ صَيْقَلٍ، وَالْمَدَاوِسُ: جَمْعُ مِدْوَسٍ، وَهِيَ الْأَدَاةُ الَّتِي يُصَقِّلُ بِهَا السِّيفَ.
- (٥) أَرْقُلُ مَعْنَاهُ: أَطْوَلُ. وَخَادِرٍ: أَيِ اسْدٍ فِي خِذْرِهِ أَيِ أَجْمَعِهِ، وَسِبْطَرُ: أَيِ طَوِيلٌ مُمْتَدٌّ.
- (٦) الْهَدْيُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْأَسِيرُ.
- (٧) لَا تَطْرَهُمْ مَعْنَاهُ: لَا تَقْرَبُهُمْ مَأْخُودٌ مِنْ طَوَارِ الدَّارِ وَهُوَ مَا كَانَ مُمْتَدًّا مَعَهَا مِنْ قَنَائِهَا.
- (٨) كَدَابِهِمْ: يُرِيدُ كَمَادَتِهِمْ، وَفَرْوَةً هُنَا: اسْمُ رَجُلٍ، وَالضَّفَرُ: الْحَبْلُ الْمَضْمُورُ.
- (٩) التَّيَّارُ: مُغْطَمُ الْمَاءِ.
- (١٠) الْمَغْلَغَلَةُ: هِيَ الرِّسَالَةُ تُرْسَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَاللَّطِيفُ: الرَّقِيقُ الْحَادِثُ بِالْأُمُورِ.

أَلَمْ تَغْلَمْ مَرَدِّي يَوْمَ بَذْرِ
وَقَدْ تُرِكَتْ سَرَاهُ الْقَوْمِ صَزَعِي
وَقَدْ مَالَتْ عَلَيْكَ بِبَطْنِ بَذْرِ
فَتَجَاهُ مِنَ الْعَمَرَاتِ عَزَمِي
وَمُثْقَلِي مِنَ الْأَبْوَاءِ وَخِدي
وَأَنْتَ لِمَنْ أَرَاكَ مُسْتَكِينِ
وَكُنْتُ إِذَا دَعَانِي يَوْمَ كَرْبِ
فَأَسْمَعَنِي وَلَوْ أَخْبَبْتُ نَفْسِي
أَرُدُّ فَأَكْثِفُ الْعُمَى وَأَزِمِي
وَقَرْنِي قَدْ تَرَكْتُ عَلَى يَدَيْهِ
دَلَفْتُ لَهُ إِذَا اخْتَلَطُوا بِحَرِي
فَذَلِكَ كَانَ ضُلْعِي يَوْمَ بَذْرِ
أَخْرُكُم فِي السِّنِينَ كَمَا عَلِمْتُمْ
وَمِقْدَامَ لَكُمْ لَا يَزْدَهِيَنِي

وَقَدْ بَرَقَتْ بِجَنْبِكَ الْكُفُوفُ^(١)
كَأَنَّ رُءُوسَهُمْ حَدَجٌ نَقِيفُ^(٢)
خِلَافَ الْقَوْمِ: دَاهِيَةٌ خَصِيفُ^(٣)
وَعَوْنُ اللَّهِ وَالْأَمْرُ الْخَصِيفُ^(٤)
وَدُونَكَ جَمْعُ أَغْدَاءٍ وَقُوفُ^(٥)
بِجَنْبِ كُرَاشٍ مَكْلُومٌ نَزِيفُ^(٦)
مِنَ الْأَصْحَابِ دَاعٍ مُسْتَضِيفُ^(٧)
أَخٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَوْ حَلِيفُ
إِذَا كَلَحَ الْمَشَافِرُ وَالْأَنْوُفُ^(٨)
يَتَوَّءُ كَأَنَّهُ غُضْنٌ قَصِيفُ^(٩)
مُسَخَّحَةٌ لِعَابِئِهَا خَفِيفُ^(١٠)
وَقَبْلُ أَخٍ مُدَارَاةٍ عَرُوفُ^(١١)
وَحَزْبٌ لَا يَزَالُ لَهَا صَرِيفُ^(١٢)
جِنَانُ اللَّيْلِ وَالْأَنْسُ اللَّفِيفُ^(١٣)

(١) بَرَقَتْ: أَي لَمَعَتْ.

(٢) سَرَاهُ الْقَوْمِ: خِيَارُهُمْ، وَالْحَدَجُ: الْخَنْطَلُ، وَالنَقِيفُ: الَّذِي اسْتُخْرِجَ حَبُّهُ.

(٣) الْخَصِيفُ: الْمُتَلَوُّهُ الْوَنَاءُ.

(٤) الْأَمْرُ الْخَصِيفُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ: هُوَ الْمُخْتَكَمُ الشَّدِيدُ.

(٥) الْأَبْوَاءُ: مَوْضِعٌ.

(٦) الْمُسْتَكِينُ: الْخَاضِعُ الدَّلِيلُ. كُرَاشٍ بِضَمِّ الْكَافِ وَبِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ: أَسْمٌ مَوْضِعٌ، مَكْلُومٌ: أَي

مَجْرُوحٌ، نَزِيفٌ أَي: سَائِلٌ جَمِيعُ دَمِ بَدَنِهِ.

(٧) مُسْتَضِيفٌ، أَي: مُلْجَأٌ مُضِيقٌ عَلَيْهِ.

(٨) الْعُمَى مَقْصُورٌ مَضْمُومُ الْأَوَّلِ: الْأَمْرُ الشَّدِيدُ. وَكَلَحَ: عَبَسَ. وَالْمَشَافِرُ: الشَّفَاهُ لِذَوَاتِ الْخُفِّ وَهِيَ

الْإِبِلُ، فَأَسْتَغَارَهَا هُنَا لِلدَّامِينِ.

(٩) يَتَوَّءُ أَي: يَنْهَضُ مُتَأَقِلًا. وَغُضْنٌ قَصِيفٌ: مَنْ رَوَاهُ بِالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ: مَكْسُورٌ، تَقُولُ قَصَفْتُ

الْغُضْنَ إِذَا كَسَرْتَهُ، وَمَنْ رَوَاهُ قَطِيفٌ بِالطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ فَهُوَ الَّذِي أُخِذَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الثَّمَرِ وَالزَّرَقِ.

(١٠) دَلَفْتُ: قَرُبْتُ. وَبِحَرَى يَعْنِي: طَعْنَةً مُوجِعَةً. وَمُسَخَّحَةٌ، بِالشَّيْنِ وَالْحَاءِ الْمُهْمَلَتَيْنِ، مَعْنَاهُ: كَثِيرُ

سَيَلَانِ الدَّمِ، الْعَانِدُ: الْعِزُّ الَّذِي لَا يَنْقُطِعُ دَمُهُ، وَخَفِيفٌ: صَوْتٌ.

(١١) عَرُوفٌ: بِالزَّايِ وَالرَّاءِ، مَنْ رَوَاهُ بِالزَّايِ فَهُوَ الَّذِي تَأَبَّى نَفْسُهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَنْ رَوَاهُ عَرُوفٌ بِالرَّاءِ

فَمَعْنَاهُ: الصَّابِرُ هُنَا.

(١٢) السِّنِينَ: يَعْنِي سِنِينَ الْقَحْطِ وَالْجَذْبِ، وَالصَّرِيفُ: الصَّوْتُ.

(١٣) يَزْدَهِيَنِي، أَي: يَسْتَحْفِظُنِي وَيُزْهِيَنِي، وَجِنَانُ اللَّيْلِ: سَوَادُهُ الَّذِي يَجُنُّ الْأَشْخَاصُ أَي يَسْتَرْهَى، =

أَخْوَضَ الصَّرَّةَ الْحَمَاءَ خَوْضاً إِذَا مَا الْكَلْبُ أَلْجَأَهُ الشَّفِيفُ^(١)
قال ابن هشام: تَرَكْتُ قصيدةً لأبي أسامة على اللام، ليس فيها ذِكْرُ بدر إلا في أول
بيتٍ منها والثاني؛ كراهية الإكثار.

قصيدة لهند بنت عتبة تبكي أباه

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبكي أباه يوم بدر [من المتقارب]:
أَعْيَنِّي جُوداً بِدَمْعٍ سَرِبَ أَعْيَنِّي لَهُ رَهْطُهُ عَذْوَةٌ
تَدَاعَى لَهُ رَهْطُهُ عَذْوَةٌ يُذِيقُونَهُ حَدَّ أَشْيَافِهِمْ
بَثُّوْهُاشِمٍ وَبَثُّوْهُ الْمُطْلَبِ يَجْرُونَهُ وَعَفِيرُ^(٤) الثَّرَابِ
يَعْلُونَهُ^(٣) بَعْدَ مَا قَدْ عَطِبَ عَلَى وَجْهِهِ عَارِياً قَدْ سَلِبَ
وَكَاكَ لَنَا جَبَلًا رَاسِيًا قَامًا بُرِّي قَلَمٌ أَغْنِيهِ
جَمِيلَ الْمَرَاةِ كَثِيرَ الْعُشْبِ^(٥) فَأُوتِي مِن خَيْرِ مَا يَخْتَسِبُ^(٦)

قصيدة أخرى لهند بنت عتبة

وقالت هند أيضاً [من الطويل]:

يَرِيبُ عَلَيْنَا دَهْرُنَا فَيَسُوئَنَا أَبْعَدَ قَتِيلٍ مِنْ لُؤْيٍ بِنِ عَالِبٍ
وَيَأْبَى فَمَا نَأْتِي بِشَيْءٍ نُغَالِبُهُ أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ رَزْنَتْ مُرَزًّا
يُرَاعُ أَمْرُو أَنْ مَاتَ أَوْ مَاتَ صَاحِبُهُ تَرُوحُ وَتَعْدُو بِالْجَزِيلِ مَوَاهِبُهُ
فَابْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي مَالِكًا فَإِنْ أَلَقَهُ يَوْمًا فَسَوْفَ أَعَاتِبُهُ^(٨)

والأنس: الجماعة من الأذنين، واللفيف: الكثير.

(١) الصرّة هنا: الجماعة، وقد تكون الصرّة أيضاً شدة البرد. والجماء بالميم: الكثير، ومن زواه الحماء

بالحاء المهملة، فمعناه: السود، والشفيف بالشين المعجمة: الريح الشديدة الباردة.

(٢) السرب: السائل. وخنيدف: قبيلة.

(٣) يعلون: يكررون عليه.

(٤) العفر والعفير: الثراب الذي على وجه الأرض.

(٥) الراسي: الثابت الراسخ. وجميل المرأة: أرادت المرأة، فتقلت حركة الهَمْزَة ثُمَّ حَذَفْتُهَا ومعناه:

جميل المنظر.

(٦) برّي: اسم رجل. وما يختسب: أي: ما يكتفيه. وينظر البداية والنهاية (٣/٣٣٤).

(٧) المرزأ: الكريم الذي يزروه القاصدون والأضياف أي: يتقصون من ماله، والجزيل: العطاء الكثير.

(٨) مألكة: هي الرسالة، يقال: مألكة ومألكة بضم اللام وقتحها.

فَقَدْ كَانَ حَزْبٌ يَسْعُرُ الْحَزْبَ؛ إِنَّهُ لِكُلِّ أَمْرٍ فِي النَّاسِ مَوْلى يُطَالِبُهُ^(١)
قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

قصيدة أخرى لهند بنت عتبة

قال ابن إسحاق: وقالت هند أيضاً [من مجزوء الكامل]:

لِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى هَلْكَأَ كَهْلِكَ رِجَالِيَه
يَا رَبُّ بَاكِ لِي غَدَاً فِي النَّائِبَاتِ وَيَاكِيه^(٢)
كَمْ غَادَرُوا يَوْمَ الْقَلْبِ بِ غَدَاةِ بَلِّكَ الْوَاعِيَه^(٣)
مِنْ كُلِّ غَيْثٍ فِي السَّنْبِ نَ إِذَا الْكَوَائِبُ خَاوِيَه^(٤)
قَدْ كُنْتُ أَخْذَرُ مَا أَرَى قَالِيَوْمَ حُقَّ جِدَارِيَه
قَدْ كُنْتُ أَخْذَرُ مَا أَرَى فَأَنَا الْغَدَاةُ مُوَامِيَه^(٥)
يَا رَبُّ قَائِلَةٍ غَدَاً: يَا وَنَحْ أُمُّ مُعَاوِيَه^(٦)

قال ابن هشام: وبعض / (١٥٦/أ) أهل العلم بالشعر ينكرها لهند [بنت عتبة].

قصيدة أخرى لهند بنت عتبة

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت عتبة أيضاً [من الرجز]:

يَا عَيْنُ بَكِي عُثْبَه شَيْخاً شَدِيدَ الرُّقْبَه^(٧)
يُطْعِمُ يَوْمَ الْمَسْعَبَه يَذْفَعُ يَوْمَ الْمَغْلَبَه^(٨)
إِنِّي عَلَيْهِ حَرِيَه مَلْهُوقَه مُسْتَلَبَه^(٩)

(١) حَزْبٌ هنا؛ أَسْمُ والد أبي سُفْيَانَ صَخْرٍ وهو صَخْرُ بْنُ حَزْبٍ بن أُمَيَّةَ بن عَبْدِ شَمْسٍ بن عَبْدِ مَنْفَرٍ، وَيُسَمَّى معناه: يَهْيِجُ، وَيُلْهَبُ.

(٢) النَّائِبَاتِ: نَوَائِبُ الدَّهْرِ، وهي ما يَنْوِبُ الْإِنْسَانَ وَيَلْحَقُهُ وَيَتَكَرَّرُ عَلَيْهِ.

(٣) الْوَاعِيَه: الصَّيْحَه، وَالْوَعْيُ بِالْعَيْنِ الْمُهِمَلَه: الصُّوْتُ وَأَمَّا الْوَعْيُ بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَه: فهو الْحَزْبُ.

(٤) إِذَا الْكَوَائِبُ خَاوِيَه: يعني أَنَّهَا تَسْقُطُ فِي مَغْرِبِهَا عِنْدَ الْفَجْرِ وَلَا يَكُونُ لَهَا أَثَرٌ وَلَا مَطَرٌ عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِ فِي نَشِيبَتِهِمْ ذَلِكَ إِلَى الْجُومِ.

(٥) مُوَامِيَه أَي: مُخْتَلِطَةُ الْعَقْلِ وهو مأخوذٌ مِنَ الْمُؤْم وهو الْبِرْسَامُ.

(٦) ينظر أنساب الأشراف (١/١٥٢، ١٥٣).

(٧) قال الخشني: وقد وقع عنده «عُتْبَه» -: عُتْبَه: أَرَادَتْ: عُتْبَه، فَأَتْبَعَتْ حَرَكَةَ التَّاءِ بِحَرَكَةِ الْعَيْنِ.

(٨) الْمُسْعَبَه: الْجُوعُ وَالشَّدَةُ.

(٩) حَرِيَه معناه: حَزِينَه غَضَبِي، مَلْهُوقَه؛ أَي: حَزِينَه أَيْضاً، وَمُسْتَلَبَه؛ أَي: مأخوذة العقل.

لَتَهْبِطَنَّ يَثْرِيَّةُ بِغَارَةِ مُنْتَعِبَةٍ (١)
فِيهَا الْخُيُولُ مُقَرَّرَةٌ كُلُّ جَوَادٍ سَلْهَبَةٍ (٢)

كلمة لصفية بنت مسافر في يوم بدر

وقالت صَفِيَّةُ بِنْتُ أَبِي مُسَافِرٍ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ [بن عبد مناف]،
تَبْكِي أَهْلَ الْقَلِيبِ الَّذِينَ أَصَابُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قَرِيشٍ، [وتذكر مُصَابَهُمْ] [من البسيط]:

يَا مَنْ لِعَيْنٍ قَذَاهَا عَائِرُ الرَّمْدِ حَدَّ النَّهَارِ وَقَرْنُ الشَّمْسِ لَمْ يَقْدِرْ (٣)
أُخْبِرْتُ أَنَّ سَرَاةَ الْأَكْرَمِينَ مَعَا قَدْ أَخْرَزَتْهُمْ مَنَائِيَاهُمْ إِلَى أَمَدٍ (٤)
وَقَرَّ بِالْقَوْمِ أَصْحَابُ الرُّكَابِ، وَلَمْ تَغْطِفْ عَدَا تَسْذِ أُمُّ عَلَى وَلَدٍ
قُومِي صَفِيٍّ وَلَا تَنْسَى قَرَابَتَهُمْ وَإِنْ بَكَيتِ فَمَا تَبْكِينَ مِنْ بُعْدٍ
كَانُوا سُقُوبَ سَمَاءِ الْبَيْتِ فَأَنْقَصَتْ فَأُضْبَحَ السَّمَكُ مِنْهَا غَيْرَ ذِي عُمْدٍ (٥)

قال ابن هشام: أنشدني بيتها: «كَانُوا سُقُوبَ ...» بعض أهل العلم بالشعر.

كلمة أخرى لصفية بنت مسافر

قال ابن إسحاق: وقالت صفية بنت مسافر أيضاً [من الهزج]:

أَلَا يَا مَنْ لِعَيْنٍ لِلَّ بَكِّي دَمْعُهَا فَإِنْ (٦)
كَعَرَبِي ذَالِجٍ يَسْقِي خِلَالَ الْعَيْنِ الدَّانِ (٧)

(١) قال الخشني وفي رواية: مُنْتَعِبَةٍ مِنْ رَوَاهُ بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ فَمَعْنَاهُ: مُتَفَرِّقَةٌ. وَمِنْ رَوَاهُ بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ الثَّقِيلِ، فَمَعْنَاهُ: سَائِلَةٌ بِسُرْعَةٍ، يُقَالُ: أَنْتَعَبَ الْمَاءُ: إِذَا سَالَ.

(٢) الْمُقَرَّبُ مِنَ الْخَيْلِ: الَّذِي يُقَرَّبُ مِنَ الْبُيُوتِ لِكَرْبِهِ، السُّلْهَبَةُ: الْفَرَسُ الطَّوِيلَةُ. وَيَنْظُرُ جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ ص (٣٢٤).

(٣) الْقَذَى: مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ وَفِي الشَّرَابِ. وَالْعَائِرُ هُنَا: وَجَعُ الْعَيْنِ، وَالرَّمْدُ: مَرَضُ الْعَيْنِ، وَيُقَالُ: الْعَائِرُ قَرْحَةٌ تَخْرُجُ فِي جَفْنِ الْعَيْنِ. وَحَدَّ النَّهَارِ: الْفَصْلُ الَّذِي بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَرْنُ الشَّمْسِ: أَغْلَاهَا. لَمْ يَبْعُدْ مَعْنَاهُ: لَمْ يَتَمَكَّنْ ضَوْؤُهُ.

(٤) سَرَاةُ الْقَوْمِ: خِيَارُهُمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(٥) السُّقُوبُ بِالْيَاءِ: عُمْدُ الْجَبَاءِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا، وَأَنْقَصَتْ: مَعْنَاهُ انْكَسَرَتْ.

(٦) دَمْعُهَا فَإِنْ: مَنْ رَوَاهُ بِالْقَافِ فَمَعْنَاهُ: أَحْمَرٌ، وَكَانَ الْأَصْلُ أَنَّ تَقُولُ: قَانِيءٌ بِالْهَمْزِ، فَخَفَّفَتْ الْهَمْزَةُ. يُقَالُ: أَمَرَ قَانِيءٌ، إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْحُمْرَةِ، وَأَرَادَتْ أَنَّ دَمْعَهَا خَالَطَ الدَّمَ. وَمَنْ رَوَاهُ بِالْفَاءِ، فَهُوَ مَغْلُومٌ.

(٧) الْكَعْرَبُ: الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ. وَالدَّالِجُ: الَّذِي يَمْشِي بِالدَّلْوِ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالْحَوْضِ. وَالْعَيْنُ: الْكَثِيرُ الْمَاءِ، وَالدَّانِي: الْقَرِيبُ.

وَمَا لَيْتُ غَرِيفَ دُو
أَبُو شَيْبَلَيْنِ وَثَاب
كَجَبِّي إِذْ تَوَلَّى وَ
وَبِالْكَفِّ حُسَامَ صَا
وَأَنْتَ الطَّاعِنُ النُّجْلَا
قال ابن هشام: ويروى قولها: «وما ليت غريف» إلى آخرها مفصلاً من البيتين اللذين قبله.

هند بنت أثاثه ترثي عبدة بن الحارث

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت أثاثه بن عباد بن المطلب، ترثي عبدة بن الحرث بن المطلب^(٥) [من الطويل]:
لَقَدْ ضُمِنَ الصُّفْرَاءُ مَجْدَاً وَسُودَداً
عَبِيدَةً قَابَكِيهِ لِأَضْيَافِ عَزْبَةٍ
وَبِكِّيهِ لِلْأَقْوَامِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ
وَجِلْمَاً أَصِيلاً وَافِرَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ^(٦)
وَأَزْمَلَةً تَهْوِي لِأَشْعَثِ كَالْجَذْلِ^(٧)
إِذَا أَحْمَرَ آفَاقَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَحْلِ^(٨)

(١) الغريف: موضع الأسد، وهي الأجمة.

(٢) الشبل: ولد الأسد، وغرثان: جانغ.

(٣) الحسام: السيف القاطع. وصارم: معناه قاطع أيضاً، وذكران أي: طبع من مذكر الحديد.

(٤) النجلاء: الطعنة الوايمة. ومزيد أي: دم له زيد، أي: رغوته، وأن: معناه حان.

وتروى الأبيات هكذا:

وما ليت غريف ذو
كجبي إذا تلاقوا و
وانت الطاعن النجلا
وبالكف حمام صا
وقد تزحل بالركب
أظافر وإقدام
وجوه القوم أقران
منها مزيد أن
رم أبيض خدام
فما تخنى بضحبان

ينظر لسان العرب (كفا)، وتاج العروس (كفا).

(٥) وقالت هند بنت أثاثه: يروى هنا أثنائه بالياء المنقوطة باثنتين من أشقل، وأثانة بثنائين مثلثتي التقطع وهو الصواب.

(٦) الصفراء هنا: موضع بين مكة والمدينة، والمجد: الشرف، والسودد: السيادة. والجلم: العقل. وأصيل معناه هنا: ثابت. واللّب: العقل أيضاً.

(٧) الأشعث: المنعز، والجذل بالجم والذال المنعجمة: أصل الشجرة.

(٨) الأقوام: هكذا وقع هنا ووقع عند الخشني «الأبرام» وقال الخشني: الأبرام: جمع برم، وهو الذي لا يذخل مع القوم في المنعز ليخله، والمحل: القحط.

وَبَكَيِهِ لِالْإِثْسَامِ، وَالرَّيْحُ زَفَزَفَ وَتَشْيِيبٍ قِذْرٍ طَالَمَا أَزْبَدَتْ تَغْلِي (١)
 فَإِنْ تُضْهِجِ الثَّيْرَانَ قَدْ مَاتَ ضَوْءُهَا فَقَدْ كَانَ يُذَكِّيهِنَّ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ (٢)
 لِبَطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمُلْتَمِسِ الْقِرَى وَمُسْتَنْبِحِ أَضْحَى لَدَيْهِ عَلَى رِشْلِ (٣)
 قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

قتيلة بنت الحرث تبكي أخاها النضر بن الحرث

قال ابن إسحاق: - وقالت قَتِيلَةُ بنت الحرث أَخْتُ النَّضْرِ بن الحرث، تبكيه [من الكامل]:

يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَثِيلَ مَظْلُتٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوقَّتٌ (٤)
 أَبْلِغْ بِهَا مَيْتًا بِأَنْ تَحْيَا مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا النَّجَائِبُ تَخْفِقُ (٥)
 مَيِّئِي إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ بِوَاقِفِهَا وَأَخْرَى تَخُتُّ (٦)
 هَلْ يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ؟! أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لَا يَنْطِقُ؟! (٧)
 أُمَحَمَّدُ يَا خَيْرَ ضِنْءٍ كَرِيمَةٍ فِي قَوْمِهَا، وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ (٨)
 مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا مَنَّ الْفَتَى، وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُخْتَقُ (٩)
 أَوْ كُنْتُ قَابِلٌ فَذِيَّةٌ فَلْيُنْقَضَنَّ بِأَعَزَّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ
 فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قَرَابَةٌ وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِشْقٌ يُغْتَقُ
 ظَلْتُ سُيُوفَ بَنِي أَبِيهِ تَتَوَشَّهْ لِّلْهِ أَزْحَامُ هُنَاكَ تُشَقَّقُ (٩)

- (١) الزَّفَزَفُ بالزَّي: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ السَّرِيعَةُ المُرُورِ. وَالتَّشْيِيبُ: إِيْقَادُ النَّارِ تَحْتَ الْقِذْرِ وَنَحْوِهَا، وَأَزْبَدَتْ مَعْنَاهُ: رَمَتْ بِرَيْدِهَا وَهِيَ: رُغْوَةٌ عَلَيَانِهَا.
 (٢) وَيُذَكِّيهِنَّ أَي: يُوقِدُهُنَّ، وَالْجَزَلُ: الْغَلِيظُ.
 (٣) الْمُسْتَنْبِحُ: الرَّجُلُ الَّذِي يَضِلُّ بِاللَّيْلِ فَيَنْتَبِحُ لِيَسْمَعَ الْكِلَابَ فَتَنْبَحُ، فَيَعْلَمُ بِذَلِكَ مَوْضِعَ الْعُمَرَانِ فَيَقْبِضُهُ، وَالرَّسْلُ: اللَّيْنُ وَهُوَ يَكْسِرُ الرَّاءَ لَا غَيْرَ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٤٠٩/٣).
 (٤) الْأَثِيلُ هُنَا: مَوْضِعٌ، وَهُوَ تَصْغِيرُ أَثَلٍ، الْأَثَلُ: شَجَرٌ يَقَالُ لَهُ الطَّرْفَاءُ. وَمَظْلُتُهُ أَي: مَوْضِعُ إِيْقَاعِ الظَّنِّ.
 (٥) النَّجَائِبُ: الْإِبِلُ الْكَرَامُ، وَتَخْفِقُ أَي: تُسْرِعُ.
 (٦) الْعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ. وَمَسْفُوحَةٌ مَعْنَاهُ: جَارِيَةٌ. وَالْوَاكِفُ: السَّائِلُ.
 (٧) الضَّنءُ: الْأَصْلُ. يَقَالُ: هُوَ كَرِيمُ الضَّنءِ. أَي الْأَصْلُ، الْمُعْرِقُ: الْكَرِيمُ.
 (٨) مَنَنْتُ أَي أَتَمَمْتُ، وَالْمَنَّ: الثَّغْمَةُ. وَمَنْ رَوَاهُ: صَفَحَتْ فَعَمَنَاهُ: عَفَرَتْ، وَالصَّفْحُ: الْعَفْوُ. وَالْمُخْتَقُ: الشَّدِيدُ الْغَيْظُ.
 (٩) تَتَوَشَّهْ: تَتَنَاوَلُهُ. وَتُشَقَّقُ مَعْنَاهُ: تَقَطَّعُ.

صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُثْعَبًا رَسَفَ الْمُقَيَّدَ وَهُوَ عَانٍ مُوثَقٌ^(١)

قال ابن هشام: فيقال - والله أعلم -: إن رسول الله - ﷺ - / (١٥٦/ب) لما بلغه هذا الشعر قَالَ: «لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ، لَمَنْتُ عَلَيْهِ».

قال ابن إسحاق: وكان فَرَاغَ رسولِ الله - ﷺ - مِنْ بَذْرِ فِي عَقِبِ شَهْرِ رَمَضَانَ أَوْ فِي شَوَّالٍ.

غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ بِالْكَدَرِ^(٢)

قال ابن إسحاق: فلما قَدِمَ [رسول الله - ﷺ -] المدينة، لم يُقَمَّ بها إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ، حَتَّى غَزَا بِنَفْسِهِ يَرِيدُ بَنِي سُلَيْمٍ.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة سِبَاعَ بَنٍ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيِّ أَوْ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ.

قال ابن إسحاق: فبلغ ماءً مِنْ مِيَاهِهِمْ يُقَالُ لَهُ: الْكُدْرُ، فَأَقَامَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا، فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ شَوَّالٍ وَذَا الْقَعْدَةِ، وَأَقْدَى فِي إِقَامَتِهِ^(٣) تِلْكَ

(١) صَبْرًا: هَكَذَا وَقَعَ هُنَا، وَوَقَعَ عِنْدَ الْخَشْنِيِّ «قَسْرًا» وَقَالَ: الْقَسْرُ بِالسَّيْنِ الْمُثَمَّلَةِ: الْقَهْرُ وَالْعَلَبَةُ، وَالتَّرْسُفُ: الْمَشْيُ الثَّقِيلُ كَمَشْيِ الْمُقَيَّدِ وَنَحْوِهِ يُقَالُ: هُوَ يَرْسُفُ فِي قُبُورِهِ: إِذَا مَشَى فِيهَا، وَالْعَانِي: الْأَسِيرُ. وَيَنْظُرُ الْبِدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٣/٣٧٣).

(٢) وَيُقَالُ لَهَا قَرْقَرَةُ الْقَدَرِ.

وَفَرَّقَ فِي الْعِيُونَ بَيْنَ هَذِهِ الْغَزْوَةِ وَغَزْوَةِ قَرْقَرَةِ الْكُدْرِ، فَذَكَرَ قَبْلَ غَزْوَةِ أَحَدِ سِتِّ غَزَوَاتٍ، عَلَى ذَلِكَ فِي الْمَوْرِدِ. وَالَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَتَبِعَهُ أَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ بَيْهَقٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَابْنُ الْقَيْمِ، وَغَيْرُهُمْ: خَمْسَةَ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ، إِلَّا أَنَّهُ خَالَفَ فِي التَّرْتِيبِ، فَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ بِالْكَدْرِ، فَغَزْوَةُ السَّوَيْقِ، فَغَزْوَةُ ذِي أَمَرَ، وَهِيَ غَزْوَةُ غَطَفَانَ، فَغَزْوَةُ الْفُرْعِ مِنْ بُخْرَانَ، فَغَزْوَةُ بَنِي قَيْتَحَاجٍ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ: غَزْوَةُ بَنِي قَيْتَحَاجٍ يَوْمَ السَّبْتِ لِلنَّصَفِ مِنْ شَوَّالٍ بَعْدَ بَدْرِ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَغَزْوَةُ السَّوَيْقِ يَوْمَ الْأَحَدِ الْخَامِسِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا. وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: فَغَزْوَةُ قَرْقَرَةِ الْكُدْرِ فِي الْمَحْرَمِ لِلنَّصَفِ مِنْهُ، عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فِي شَوَّالٍ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ. وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: فَغَزْوَةُ غَطَفَانَ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَهِيَ ذُو أَمَرَ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فِي شَهْرِ الْمَحْرَمِ سَنَةِ ثَلَاثٍ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: فَغَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ فِي السَّادِسِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا. يَنْظُرُ السَّبِيلَ (٤/١٧٢).

(٣) أَقْدَى فِي إِقَامَتِهِ تِلْكَ جُلَّ الْأَسَارَى: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي حَاشِيَةِ كِتَابِ أَبِي عَلِيٍّ الْغَسَّانِي: أَقْدَى وَفَادَى وَفَادَى. فَأَمَّا أَقْدَى: فَأَخَذَ مَالًا وَأَعْطَى رَجُلًا. وَأَمَّا فَادَى: فَأَخَذَ رَجُلًا وَأَعْطَى رَجُلًا. وَلَمَّا قَدَى: فَأَعْطَى مَالًا وَأَخَذَ رَجُلًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غَزْوَةُ السَّوِيقِ^(١)

قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قال: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُكَائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال:

سبب غزوة السويق

ثم غزا أبو سفيانَ بْنَ حَرْبٍ غَزْوَةَ السَّوِيقِ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَوَلَّى تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ، فَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ - كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَيزيد بن رومان، وَمَنْ لَا أَتُهُمْ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْأَنْصَارِ؛ حِينَ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ وَرَجَعَ قُلٌّ^(٢) قَرِيشٍ مِنْ بَذْرِ - نَذَرَ أَلَّا يَمَسَّ رَأْسُهُ مَاءً مِنْ جَنَابَةِ حَتَّى يَغْزُو مُحَمَّدًا [- ﷺ] - فَخَرَجَ فِي مَائَتِي رَاكِبٍ مِنْ قَرِيشٍ لِيُبْرِّ يَمِينَهُ، فَسَلَكَ التَّجْدِيَّةَ حَتَّى نَزَلَ بِصَدْرِ قَنَاءَ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: ثَيْبٌ، مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى بَرِيدٍ أَوْ نَحْوِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى أَتَى بَنِي النَّضِيرِ تَحْتَ اللَّيْلِ، فَأَتَى حُيَّيَّ بْنَ أَخْطَبَ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ بَابَهُ وَخَافَهُ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ إِلَى سَلَامٍ بْنِ مِشْكَمٍ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي النَّضِيرِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ وَصَاحِبَ كَنْزِهِمْ^(٣)، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَرَأَهُ^(٤) وَسَقَاهُ وَيَطَّنَ لَهُ مِنْ خَبَرِ النَّاسِ^(٥)، ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقَبِ لَيْلَتِهِ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَهُ، فَبَعَثَ رِجَالًا مِنْ قَرِيشٍ [إِلَى الْمَدِينَةِ] فَأَتَوْا نَاحِيَةً مِنْهَا يُقَالُ لَهَا: الْعَرِيزُ^(٦)، فَحَرَّقُوا فِي أَصْوَارٍ^(٧) مِنْ نَخْلٍ بِهَا، وَوَجَدُوا [بِهَا] رِجَالًا مِنْ

[٥٦٩] انظر الدرر (ص ١٤٥) والبيهقي في الدلائل (١٦٣/٣) والطبري في تاريخه (٤٨٢/٢ - ٤٨٣) وانظر البداية والنهاية (٤١٥/٣).

- (١) السويق - بالسين والصاد لغة -: قمح أو شعير يُقْلَى ثُمَّ يُطْحَنُ فَيَتَزَوَّدُ وَيُسْتَفَّ تَارَةً بِمَا يُشْرَى بِهِ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ بِعَسَلٍ وَسَمْنٍ. ينظر السبل (١٧٤/٤).
- (٢) القُلُّ: القوم المُتَهَيِّمُونَ.
- (٣) صَاحِبُ كَنْزِهِمْ: يعني بالكَنْز هنا: المال الذي كانوا يَجْمَعُونَهُ لِتَوَاتِبِهِمْ وَمَا يَعْرِضُ لَهُمْ.
- (٤) قَرَأَهُ: أَي صَنَعَ لَهُ قِرَى، وَهُوَ طَعَامُ الضَّيْفِ.
- (٥) يَطَّنَ لَهُ مِنْ خَبَرِ النَّاسِ: أَي: عَلِمَ لَهُ مِنْ سِرِّهِمْ، وَمِنْ بَطَانَةِ الرَّجُلِ: وَهُوَ خَاصَّتُهُ وَأَصْحَابُ سِرِّهِ.
- (٦) الْعَرِيزُ: اسم موضع، وَيُزَوَّى: الْعَرِيزُ بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ أَيْضًا.
- (٧) الْأَصْوَارُ: جَمْعُ صَوْرٍ، وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّخْلِ.

الأنصار وحليفاً له في حَرْبٍ لهما فقتلوهما، ثم انصرفوا رَاجِعِينَ، وَنَذَرَ بِهِمُ النَّاسُ ^(١).

خروج النبي إلى القتال

فخرج رسول الله - ﷺ - في طلبهم حتى بَلَغَ قَرْقَرَةَ الْكَذْرِ ^(٢)، ثم انصرف راجعاً، وقد فاته أبو سُفْيَانٌ وأصحابه، وقد رأوا أَزْوَاداً من أَزْوَادِ الْقَوْمِ قد طَرَحُوهَا فِي الْحَرْبِ يَتَخَفُّونَ مِنْهَا لِلتَّجَاءِ ^(٣)، فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله - ﷺ - يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَطْمَعُ لَنَا أَنْ تَكُونَ غَزْوَةً؟ قَالَ: «نَعَمْ» [٥٧٠].

قال ابن هشام: [وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ بَشِيرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، وَهُوَ أَبُو لَبَابَةٍ؛ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ].

سبب تسمية هذه الغزوة

وإنما سُمِّيَتْ غَزْوَةُ السَّوِيْقِ - فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ - أَنَّ أَكْثَرَ مَا طَرَحَ الْقَوْمُ مِنْ أَزْوَادِهِمُ السَّوِيْقِ، فَهَجَمَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى سَوِيْقِي كَثِيرٍ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ السَّوِيْقِ ^(٤).

قصيدة لأبي سفيان يمدح سلام بن مشكم

قال ابن إسحاق: وقال أبو سفيان بن حربٍ عند مُنْصَرَفِهِ لِمَا صَنَعَ (١٥٧/١) بِهِ سَلَامٌ بَنُ مِشْكَمٍ [من الطويل]:

وَإِنِّي تَخَيَّرْتُ الْمَدِينَةَ وَاحِداً لِحِلْفٍ فَلَمْ أَتَدَمْ وَلَمْ أَتَلَوْمْ ^(٥)
سَقَانِي فَرَوَانِي كُمَيْتاً مُدَامَةً عَلَى عَجَلٍ مِنِّي سَلَامٌ بَنُ مِشْكَمٍ ^(٦)

[٥٧٠] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٨٣/٢ - ٤٨٤) والبيهقي في الدلائل (١٦٥/٣ - ١٦٦).
وانظر البداية لابن كثير (٤١٥/٣ - ٤١٦).

(١) نَذَرَ بِهِمُ النَّاسُ أَي: عَلِمَ، يُقَالُ نَذَرْتُ بِالْقَوْمِ: إِذَا عَلِمْتَ بِهِمْ فَاسْتَفَدَدْتَ لَهُمْ.

(٢) قَرْقَرَةُ الْكَذْرِ: مَوْضِعٌ.

(٣) النجاء: السَّرعَة.

(٤) السَّوِيْقُ هُوَ: أَنْ تُخَمَّصَ الْجِنَظَةُ أَوْ الشَّعِيرُ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ ثُمَّ تُطْحَنُ ثُمَّ يُسَافَرُ بِهَا وَقَدْ تُمَزَّجُ بِاللَّبَنِ وَالْعَسَلِ وَالسَّمْنِ ثَلَاثَ يَوْمٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مُزَّجَ بِالْمَاءِ.

(٥) إِنِّي تَخَيَّرْتُ الْمَدِينَةَ وَاحِداً: أَرَادَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ وَأَوَّضَلَ الْفِعْلَ. وَلَمْ أَتَلَوْمْ، أَي: أَذْخُلُ فِيمَا لَأُمِّ عَلَيْهِ.

(٦) وَالْكُمَيْتُ هُنَا: مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ، وَكَذَلِكَ الْمُدَامَةُ، وَسَلَامٌ بَنُ مِشْكَمٍ، يُقَالُ: إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: سَلَامٌ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ لِكَيْلِهِ خَفَّفَهُ لِضَرُورَةِ الشُّعْرِ. وَلَمْ يَذْكَرِ الدَّارِقُطْنِي سَلَاماً بِالتَّخْفِيفِ إِلَّا فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَخَدَهُ، وَمِشْكَمٌ: مَاخُذٌ مِنَ الشُّكْمِ وَهُوَ الْجَزَاءُ وَالْثَوَابُ.

وَلَمَّا تَوَلَّى الْجَيْشُ قُلْتُ وَلَمْ أَكُنْ
تَأْمَلْ؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ سِرٌّ، وَإِنَّهُمْ
لَأَفْرَحَهُ أَبَشِرُ بِغَزْوِ وَمَغْتَمِ^(١)
صَرِيحٍ لَوْيٍ لَا شَمَاطِيطَ جُزْهِمْ^(٢)
أَتَى سَاغِباً مِنْ غَيْرِ خَلَّةٍ مُغْدِمِ^(٣)

غَزْوَةُ ذِي أَمَرٍ

فلما رجع رسول الله - ﷺ - من غزوة السويق، أقام بالمدينة بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ، أو قريباً منها، ثم غزا تَجْدَاً يريدُ عَطْفَانَ، وهي غزوة ذِي أَمَرٍ^(٤).

واستعمل على المدينة عثمان بن عفان؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فأقام يَنْجِدٍ صَفْراً كُلَّهُ، أو قريباً من ذلك، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كَيْدَاً، فَلَبِثَ بها [بقية] شهر ربيع الأول كُلِّهِ، أو إلا قليلاً منه [٥٧١].

غَزْوَةُ الْفُرْعِ مِنْ بُحْرَانَ

ثم غزا [رسول الله] - ﷺ - يريد قُرَيْشاً.

واستعمل على المدينة ابن أُمِّ مَكْتُومٍ؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: حتى بلغ بُحْرَانَ مَعْدِنًا بالحجاز من نَاحِيَةِ الْفُرْعِ، فأقام بها شَهْرَ ربيع الآخر وَجُمَادَى الْأُولَى، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كَيْدَاً [٥٧٢].

[٥٧١] انظر الدرر (ص ١٤٨) والبداية والنهاية (٣/٤) والبيهقي في الدلائل (١٦٧/٣) والطبري في تاريخه (٤٨٧/٢).

[٥٧٢] انظر تاريخ الطبري (٤٧٨/٢) والدرر لابن عبد البر (ص ١٤٩) والدلائل للبيهقي (١٦٧/٣). وانظر البداية والنهاية أيضاً (٤/٤).

(١) لَأَفْرَحَهُ: معناه: لَأَثْقَلَهُ وَأَشَقَّ عَلَيْهِ، يقال: أَفْرَحَهُ الدِّينُ: إِذَا أَثْقَلَهُ.
(٢) سِرُّ الْقَوْمِ: خَالِصُهُمْ فِي النَّسَبِ. وَالصَّرِيحُ: الْخَالِصُ أَيْضاً، وَالشَّمَاطِيطُ: الْمُخْتَلِطُونَ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى، وَمِنَهُ الشَّمَطُ: وَهُوَ اخْتِلَاطُ بَيَاضِ الشَّعْرِ بِسَوَادِهِ، وَجُزْهُمُ: قَبِيلَةٌ قَدِيمَةٌ.
(٣) السَّائِبُ: الْجَائِعُ الْمُغْنِي، وَمَنْ رَوَاهُ شَاعِباً فَهُوَ مِنْ: التَّقَرُّقِ، وَمَنْ رَوَاهُ: سَاعِياً فَهُوَ مِنَ السَّغْيِ وَهُوَ مَعْلُومٌ، وَالْخَلَّةُ هُنَا: الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٤١٦/٣).
(٤) ذُو أَمَرٍ: مَوْضِعٌ.

أَمْرُ بَنِي قَيْنَقَاعَ

رسول الله يدعو اليهود في سوق بني قينقاع إلى الإسلام

قال: وقد كان - فيما بين ذلك من غزو رسول الله - ﷺ - أمر بني قينقاع، وكان من حديث بني قينقاع أن رسول الله - ﷺ - جمعهم بسوق بني قينقاع، ثم قال: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَخَذَرُوا مِنَ اللَّهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِقُرَيْشٍ مِنَ النُّفَةِ، وَأَسْلِمُوا، فَإِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنِّي نَبِيٌّ مُرْسَلٌ: تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ وَعَهْدِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ». قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تَرَى أَنَا قَوْمُكَ، لَا يَغُرُّكَ أَنَّكَ لَقِيتَ قَوْمًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ فَأَصَبْتَ مِنْهُمْ قُرْصَةً، إِنَّا وَاللَّهِ لَيُنَّ حَارِبُنَاكَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَا نَحْنُ النَّاسُ [٥٧٣].

قال ابن إسحاق: فحدثني مولى لآل زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبيرة أو عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُكُمُ وَمُحَرَّبُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَقْسُ إِلَيْهَا ۖ قَدْ كَانَ لَكُمْ مَائَةٌ فِي فِتْنَةِ النَّعْتِ﴾ أي: أصحاب بدر من أصحاب رسول الله - ﷺ - وقُرَيْشٍ، ﴿وَقَدْ تَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَخْرَجُوا كَافِرًا بِرُؤُوسِهِمْ يَنْتَحِبُونَ رَأَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصَرِيٍّ مِّنْ بَيْنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٢ - ١٣] [٥٧٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، أن بني قينقاع كانوا أول يهود تقصوا ما بينهم وبين رسول الله - ﷺ - وحاربوا فيما بين بدر وأحد [٥٧٥].

سبب حرب بني قينقاع

قال ابن هشام: وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة، عن أبي عون، قال:

[٥٧٣] أخرجه الطبري في التفسير (٢٢٨/٦) (٦٦٦٨) والبيهقي في الدلائل (١٧٣/٣) بسنديهما إلى ابن إسحاق.

وانظر البداية والنهاية (٤/٤).

[٥٧٤] أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٢٧/٦) رقم (٦٦٦٦) وفي سننه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت سبق الكلام عليه مراراً.

وذكره السيوطي في الدر (١٦/٢).

وانظر البداية والنهاية (٤/٤).

[٥٧٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٤٧٩/٢) والبيهقي في الدلائل (١٧٤/٣) بسنديهما إلى ابن إسحاق به.

وقد سبق الكلام على إسناده مراراً.

وانظر البداية والنهاية (٥/٤).

كان [مِنْ] أمر بني قَيْنِقَاعَ أن امرأة من العرب قَدِمَتْ بِجَلَبٍ^(١) لَهَا، فباعته بسوق بني قَيْنِقَاعَ، وَجَلَسَتْ إِلَى صَائِفٍ بِهَا، فَجَعَلُوا يَرِيدُونَهَا عَلَى كَثْفٍ وَجْهَهَا، فَأَبَتْ، فَعَمَدَ الصَّائِفُ إِلَى طَرَفِ ثوبها فَقَعَدَهُ إِلَى ظَهْرها، فلما قامت انكشفت سَوْءُ ثَوْبها، فَضَحِكُوا بِهَا، فصاحت، فَوَثَبَ رَجُلٌ من المسلمين على الصائِفِ فقتله، وكان يهودياً، فَشَدَّتِ الْيَهُودُ عَلَى الْمُسْلِمِ فقتلوه، فاستصرخ أهلُ الْمُسْلِمِ المسلمين على يهود، فَغَضِبَ المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قَيْنِقَاعَ.

حصار رسول الله بني قَيْنِقَاعَ

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ / (١٥٧/ب) - ﷺ - حتى نزلوا على حُكْمِهِ، فقام إليه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَبْنٍ سَلُولَ - حين أمكنه الله منهم - فقال: يا مُحَمَّدُ، أَحْسِنَ فِي مَوَالِي وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْخَزْرَجِ، قال: فأبطأ عليه رسولُ الله - ﷺ - فقال: يا مُحَمَّدُ أَحْسِنَ فِي مَوَالِي، قال: فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَنْبِ دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -.

قال ابن هشام: وكان يقال لها: ذاتُ الْقُضُولِ.

رسول الله وعبد الله بن أبي ابن سلول

قال ابن إسحاق: فقال [له] رسولُ الله - ﷺ -: «أَرْسِلْنِي»، وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - - حتى رَأَوْا لوجهه ظِلًّا^(٢)، ثم قال: «وَنَحَكَ!! أَرْسِلْنِي» قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَرْسِلُكَ حَتَّى تُحْسِنَ فِي مَوَالِي أَرْبَعًا حَاسِرًا^(٣) وَثَلَاثُمِائَةَ دَارِعٍ^(٤) قَدْ مَتَّعُونِي مِنَ الْأَخْمَرِ وَالْأَسْوَدِ تَحْصِيْدَهُمْ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ؟! إِنِّي وَاللَّهِ أَمْرُو أَخْشَى الدَّوَابِّ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «هُمْ لَكَ» [٥٧٦].

قال ابن هشام: وَأَسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - على المدينة في مُحَاصَرَتِهِ إِيَّاهُمْ بَشِيرَ بْنَ

[٥٧٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/٤٨٠) والبيهقي في الدلائل (٣/١٧٤) بسنديهما إلى ابن إسحاق به. وانظر البداية والنهاية (٥/٤).

- (١) الْجَلَبُ: كُلُّ مَا يُجَلَّبُ لِلْأَسْوَاقِ لِيُبَاعَ فِيهَا مِنْ إِبِلٍ وَغَنَمٍ وَغَيْرِهِمَا.
- (٢) الظِّلُّ: جَمْعُ ظِلَّةٍ وَهِيَ السَّحَابَةُ فِي الْأَصْلِ، فَاسْتَعَارَهَا هُنَا لِتَغْيِيرِ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى السَّوَادِ حين اشتدَّ غَضَبُهُ، وَيُرْوَى ظِلًّا أَيْضًا.
- (٣) الْحَاسِرُ: الَّذِي لَا دِرْعَ لَهُ هُنَا.
- (٤) الدَّارِعُ: الَّذِي عَلَيْهِ دِرْعٌ.

عبد المُنْذِر، وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن عُبَادَةَ بن الوليد بن عبادَةَ بن الصَّامِت، قال: لما حَارِثَتْ بنو قَيْنُقَاعَ رسولَ الله - ﷺ - تَشَبَّثَ ^(١) بأمرهم عبدُ الله بنُ أبييَ أَبْنِ سَلُولَ، وقام دونهم، قال: ومشى عُبَادَةُ بن الصَّامِت إلى رسول الله - ﷺ - وكان أَحَدَ بني عَوْفٍ لَهُمْ مِنْ جَلْفِهِ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ مِنْ عبد الله بن أبي، فَخَلَعَهُمْ إلى رسول الله - ﷺ -، وَتَبَرَّأَ إلى الله عز وجل وإلى رسوله - ﷺ - مِنْ جَلْفِهِمْ، وقال: يا رسولَ الله، أَتَوَلَّى الله وَرَسُولَهُ - ﷺ - وَالْمُؤْمِنِينَ وَأَبْرَأَ مِنْ جَلْفِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ وَلَايَتِهِمْ، قَالَ: فَفِيهِ [وفي] عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي نَزَلَتْ هذه القصة من المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿أي: كعبد الله بن أبي، وقوله: إني أخشى الدوائر﴾ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشِي أَنْ تُغَيِّبَنَا دَائِرَةٌ فَمَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدِيرِينَ ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾، ثم القصة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وذلك لتولي عُبَادَةَ بن الصَّامِت الله ورسوله والذين آمنوا وَتَبَرُّهُ مِنْ بني قَيْنُقَاعَ وَجَلْفِهِمْ وَلَايَتِهِمْ. ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُوَ الْغَلْبُونَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١ - ٥٦] [٥٧٧].

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ [إِلَى] الْقَرَدَةِ [مِنْ مِيَاهِ نَجْدٍ]

قال ابن إسحاق: وَسَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ التي بعثه رسول الله - ﷺ - فيها - حين أَصَابَ عَيْرَ قُرَيْشٍ، وفيها أبو سفيان بن حَرْبٍ على الْقَرَدَةِ مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ نَجْدٍ - وكان مِنْ حَدِيثِهَا أَنْ قُرَيْشًا خَافُوا طَرِيقَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَسْلُكُونَ إِلَى الشَّامِ - حين كان مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ مَا كَانَ - فَسَلَكُوا طَرِيقَ الْعِرَاقِ، فخرج منهم تُجَارٌ فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ بن حَرْبٍ وَمَعَهُ فِضَّةٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ عَظْمُ تِجَارَتِهِمْ، واستأجروا رجلاً مِنْ [بني] بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ يُقَالُ لَهُ: قُرَاثُ بْنُ حَيَّانَ ^(٢) يَدُلُّهُمْ فِي ذَلِكَ [على] الطَّرِيقِ.

[٥٧٧] أخرجه ابن جرير في التفسير (٦١٦/٤) رقم (١٢١٦٤) بسنده إلى ابن إسحاق به.

والبيهقي في الدلائل (١٧٤/٣ - ١٧٥).

وعزاه السيوطي في الدر (٥١٥/٢) لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه وابن عساكر في تاريخه.

(١) تَشَبَّثَ: معناه أَمْسَكَ.

(٢) قُرَاثُ بْنُ حَيَّانَ: يُرْوَى هُنَا حَيَّانُ وَجَبَّانُ، وَحَيَّانُ بِالْيَاءِ الْمُثَنَّى التَّنْطِطُ أَشْهُرُ فِيهِ.

قال ابن هشام: فُرات بن حَيَّانَ مِنْ بني عَجَلٍ، حليف لبني سهم.

كلمة لحسان بن ثابت يؤنب فيها قريشاً

قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله - ﷺ - زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فلقيهم على ذلك الماء، فأصاب تلك العَيْرَ وما فيها، وأعجزه/ (١/٥٨) الرجال، فَقَدِمَ بها على رسول الله - ﷺ - فقال حَسَّانُ بن ثَابِتٍ بعد أُحُدٍ في عَزْوَةٍ بِدْرِ الْآخِرَةِ يُؤْنَبُ قَرِيشاً^(١) لأخذهم تلك الطريق [من الطويل]:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ^(٢)
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ خُفَا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ
إِذَا سَلَكَتِ لِلْعَوْرِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ فَقُولَا لَهَا: لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ^(٣) [٥٧٨]

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات لحسان بن ثابت نَقَضَهَا عليه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، وسنذكرها ونقيضتها، إن شاء الله، في موضعها.

مَقْتَلُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ [٥٧٩]

قال ابن إسحاق: [وَقُتِلَ كَعْبُ بن الأشرف].

وكان من حديث كَعْبِ بن الأشرف أنه لما أُصِيبَ أصحابُ بدرٍ، وَقَدِمَ زَيْدُ بن حارثة إلى أهل السافلة، وعبد الله بن رَوَاحَةَ إلى أهل العالية؛ بَشِيرَيْنِ بَعَثَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إلى مَنْ بالمدينة من المسلمين بفتح الله - عز وجل - عليه وَقَتْلَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - كما حَدَّثَنِي عبد الله بن الْمُغِيثِ بن أبي بُرْدَةَ الطَّفَرِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بن أبي بكر بن محمد بن

[٥٧٨] انظر طبقات ابن سعد (٦٦/٢) وتاريخ الطبري (٤٩٢/٢ - ٤٩٣) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٧٠ - ١٧١).

وانظر البداية والنهاية (٥/ ٤ - ٦).

[٥٧٩] انظر الدلائل (٣/ ١٨٧ - ١٩٠) للبيهقي، والطبري في تاريخه (٢/ ٤٨٧ - ٤٨٨).

وانظر البداية والنهاية (٦/ ٤ - ٨).

(١) يُؤْنَبُ قَرِيشاً: معناه: يُلَوِّمُهُمْ.

(٢) الْفَلَجَاتُ: الْأَنْهَارُ الصَّغَارُ. وَالْجِلَادُ: الْمُجَالِدَةُ فِي الْحَرْبِ، وَالْمَخَاضُ: الْإِبِلُ الْحَوَائِلُ، وَالْأَوَارِكُ: الَّتِي تَرْعَى الْأَرَاكُ وَهِيَ شَجَرٌ.

(٣) الْعَوْرُ: الْمُتَخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ، وَعَالِجٌ: مَوْضِعٌ بِهِ زَمْلٌ كَثِيرٌ. وَيَنْظُرُ دِيوانه ص (١٦٤)، والبدية والنهاية (٦/ ٤).

عمرو بن حزم، وعاصم بن عُمَر بن قتادة، وصالح بن أبي أُمَامَةَ بن سَهْل، كُلٌّ قد حَدَّثَنِي بعضُ حديثه - قالوا: قال كعب بن الأشرف - وكان رجلاً من طَيِّيء، ثم أحد بني نَبْهَانَ، وكأنت أمه من بني النَّضِير - حين بلغه الخبر: أحقُّ هذا؟ أثَرُونَ محمداً قتل هؤلاء الذين يُسمِّي هذان الرجلان؟! يعني زَيْدًا وَعَبْدَ اللَّهِ بن رَوَاحَةَ، فهؤلاء أشرافُ العرب وملوكُ الناس، والله لَئِنْ كان مُحَمَّدٌ أصاب هؤلاء القومَ لَبَطُنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ ظَهَرِهَا، فلما تَيَقَّنَ عَدُوُّ اللَّهِ الخبر خرج حتى قَدِمَ مكة، فنزل على المطلب بن أبي ودَاعَةَ بن ضُبَيْرَةَ السَّهْمِيِّ وعنده عاتِكَةُ بنت أبي العيص ^(١) بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فانزلته وأكرمتَه، وجعلَ يُحَرِّضُ على رسول الله - ﷺ - ويُثِيدُ الْأَشْعَارَ، وَيَبْكِي أصحابَ الْقَلِيبِ من قريش الذين أصيبوا بِبَدْرٍ، فقال [من الكامل]:

طَحَنَتْ رَحَا بَدْرٍ لِمُهْلِكِ أَهْلِهِ وَلِمِثْلِ بَدْرِ تَسْتَهْلُ وَتَذْمَعُ ^(٢)
قَتَلَتْ سَرَاءَ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاضِهِمْ لَا تَتَّبِعُوا؛ إِنَّ الْمُلُوكَ تُصْرَعُ ^(٣)
كَمْ قَدْ أَصِيبَ بِهِ مِنْ أَبْيَضِ مَا جِدِ ذِي بَهْجَةٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الضُّيْعُ ^(٤)
طَلَقَ الْيَدَيْنِ إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْلَفَتْ حَمَالِ أَثْقَالٍ يَسُودُ وَيَزْبَعُ ^(٥)
وَيَقُولُ أَقْوَامُ أَسْرُ بِسُخْطِهِمْ: إِنَّ أَبْنَ الْأَشْرَفِ ظَلَّ كَغَبًا يَجْزَعُ
صَدَقُوا فَلَيْتَ الْأَرْضَ سَاعَةً قُتِلُوا ظَلَّتْ تُسُوخُ بِأَهْلِهَا وَتَصْدَعُ ^(٦)
صَارَ الَّذِي أَثَرَ الْحَدِيثِ بِطَغْنَةٍ أَوْ عَاشَ أَغْمَى مُرْعَشًا لَا يَسْمَعُ ^(٧)
تُبْتُ أَنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ كُلُّهُمْ خَشَعُوا لِقَتْلِ أَبِي الْحَكِيمِ وَجَدَعُوا ^(٨)

(١) عَنْهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَيْصِ. كَذَا وَقَعَ هُنَا وَرَوَاهُ الْحَسَنِيُّ: بِنْتُ أَبِي الْعَاصِي، وَالصُّوَابُ بِنْتُ أَبِي الْعَيْصِ.

(٢) رَحَى الْحَرْبِ: مُعْظَمُهَا وَمُجْتَمَعُ الْقِتَالِ بَيْنَهَا، وَتَسْتَهْلُ: تَسِيلُ بِالذَّمْعِ، يُقَالُ: اسْتَهَلَ الْمَطَرُ وَالذَّمْعُ: إِذَا سَالَ.

(٣) سَرَاءُ الْقَوْمِ: حِيَاضُهُمْ. وَالْحِيَاضُ: جَمْعُ حَوْضٍ.

(٤) الْمَاجِدُ: الشَّرِيفُ، وَالْبَهْجَةُ: حُسْنُ الظَّاهِرِ. وَالضُّيْعُ: جَمْعُ ضَائِعٍ وَهُوَ الْفَقِيرُ.

(٥) طَلَقَ الْيَدَيْنِ: يَعْنِي: كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ. أَخْلَفَتْ أَي: لَمْ يَكُنْ مَعَهَا مَطَرٌ، عَلَى مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَنْسُبُ إِلَى هَذِهِ الْكَوَاكِبِ. يَزْبَعُ: أَي: يَأْخُذُ الرُّبْعَ، يُقَالُ: رَزَعَ الرَّجُلُ، إِذَا كَانَ رَئِيسًا، وَكَانَ الرَّئِيسُ يَأْخُذُ الرُّبْعَ مِنَ الْغَنِيمَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(٦) يَتَصَدَّعُ: يَتَشَقَّقُ.

(٧) أَثَرَ الْحَدِيثِ أَي: حَدَّثَ بِهِ فَأَشَاعَهُ.

(٨) جَدَعُوا، أَي: قَطَعَتْ أَنَافُهُمْ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا ذَهَبَ عِزُّهُمْ، وَمَنْ رَوَاهُ: جَزَعُوا بِالزَّي، فَمَعْنَاهُ: أَخِيفُوا وَأَحْزَنُوا.

وَأَبْنَا رِبِيعَةَ عِنْدَهُ وَمُتَبِّعَةً
تُبْتُتُ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ
لِيَزُورَ يَثْرِبَ بِالْجُمُوعِ وَإِنَّمَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ «تُبْتُعَ» وَ«أَسْرُ يَسْخِطُهُمْ» عَنْ غَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ.

كلمة حسان بن ثابت يرد على كعب بن الأشرف

قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه - فقال [من الكامل]:

إِنِّكَ لِكَعْبٍ ثُمَّ عَلٌّ بِعَبْرَةٍ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِبَطْنٍ بَذَرَ مِنْهُمْ
فَأَبْكِي فَقَدْ أَبْكَيْتُ عَبْدًا رَاضِعًا
وَلَقَدْ شَفَى الرَّحْمَنُ مِنَّا سَيِّدًا^(٦)
مِثْلُهُ وَعَاشَ مُجْدَعًا لَا يَسْمَعُ^(٣)
قَتْلَى تَسُحُّ لَهَا الْعُيُونُ وَتَذْمَعُ^(٤)
شِبْهَ الْكَلْبِ إِلَى الْكَلْبَةِ يَتْبَعُ^(٥)
وَأَهَانَ قَوْمًا فَأَتَلُوهُ وَضَرَعُوا/ (١٥٨/ب)
شَعَفَ يَظَلُّ لِحَزَفِهِ يَتَصَدَّعُ^(٧)

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان، وقوله «إِنَّكَ لِكَعْبٍ» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - مِنْ بَنِي مُرَيْدٍ^(٨) بَطْنٍ مِنْ بِلْيٍّ كَانُوا حُلَفَاءَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ يُقَالُ لَهُمْ: الْجَعَادِرَةُ - تُجِيبُ كَعْبًا.

- (١) تَبْتُعَ: مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ.
- (٢) الْأَزْوَغُ: الَّذِي يَزُوعُ بِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ. وَذَكَرَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٧/٤). وَيَنْظُرُ أَنْسَابَ الْأَشْرَافِ (١/٢٨٤).
- (٣) عَلٌّ أَيُّ: كُرَّرَ عَلَيْهِ، مَأْخُودٌ مِنَ الْعَلَلِ وَهُوَ الثَّرْبُ بَعْدَ الثَّرْبِ، وَالْعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ، وَمُجْدَعٌ: مَقْطُوعُ الْأَنْفِ.
- (٤) تَسُحُّ: تَصُبُّ الدَّمَعَ. يُقَالُ: سَحَّ الْمَطَرُ وَالدَّمَعُ: إِذَا جَرَى.
- (٥) الرَاضِعُ: اللَّثِيمُ.
- (٦) يَعْنِي بِالسَّيِّدِ هُنَا: النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- (٧) شَعَفَ: مَنْ رَوَاهُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، فَمَعْنَاهُ: مُخْتَرِقٌ مُلْتَهَبٌ. وَمَنْ رَوَاهُ بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ فَمَعْنَاهُ: بَلَغَ الْحُزْنَ إِلَى شَغَابٍ قَلْبِهِ. وَالشَّغَافُ: حِجَابُ الْقَلْبِ، وَيَتَصَدَّعُ أَيُّ: يَتَشَقَّقُ. وَيَنْظُرُ دِيَوَانَهُ ص (٣٩٠).
- (٨) مِنْ بَنِي مُرَيْدٍ: يُرْوَى هُنَا: مُرَيْدٌ وَمُرَيْدٌ يَفْتَحُ الرِّاءَ وَكُسْرَاهَا، وَمُرَيْدٌ يَفْتَحُهَا هُوَ الصَّوَابُ.

ميمونة بنت عبد الله تجيب كعب بن الأشرف

قال ابن إسحاق: اسمها: مَيْمُونَةُ بنتُ عبد الله؛ وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه الأبيات لها، وينكر نقيضها لكعب بن الأشرف [من الطويل]:

تَحَنَّنْ هَذَا الْعَبْدُ كُلَّ تَحَنُّنٍ يُبْكِي عَلَى قَتْلَى وَلَيْسَ بِنَاصِبٍ ^(١)
بَكَتْ عَيْنٌ مَنْ بَكَى لِبَذْرِ وَأَهْلِهِ وَعُلْتُ بِمِثْلَيْهَا لُوَيْ بْنِ عَلِيبٍ ^(٢)
فَلَيْتَ الَّذِينَ ضُرُّجُوا بِدِمَائِهِمْ يَرَى مَا بِهِمْ مَنْ كَانَ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ ^(٣)
فَيَغْلَمَ حَقًّا عَنْ يَقِينٍ وَيُبْصِرُوا مَجْرَهُمْ فَوْقَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ ^(٤)

كعب بن الأشرف يجيب ميمونة بنت عبد الله

فأجابها كعب بن الأشرف، فقال [من الطويل]:

أَلَا فَازْجُرُوا مِنْكُمْ سَفِيهَاً ^(٥) لَتَسْلَمُوا عَنِ الْقَوْلِ يَأْتِي مِنْهُ غَيْرَ مُقَارِبٍ
أَتَشْتُمُنِي أَنْ كُنْتُ أَبْكِي بِعَبْرَةٍ ^(٦) لِقَوْمٍ أَتَانِي وَدُهُمْ غَيْرَ كَاذِبٍ!
فَلِإِنِّي لَبَاكِ مَا بَقِيَتْ وَذَاكَرُ مَآثِرِ قَوْمٍ مَجْدُهُمْ بِالْجَبَاجِبِ ^(٧)
لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ مُرِيدٌ بِمَغْزِلٍ عَنِ الشَّرِّ فَاحْتَالَتْ وَجُوءَ الثُّعَالِبِ ^(٨)
فَحَقُّ مُرِيدٍ أَنْ تُجَدَّ أَنْفُوهُمْ بِشْتَمِهِمْ حَيِّي لُوَيْ بْنِ عَلِيبٍ ^(٩)

(١) تَحَنَّنْ هَذَا الْعَبْدُ كُلَّ تَحَنُّنٍ. مَنْ رَوَاهُ بِالنُّونِ فَهُوَ الْحَنَانُ، وَهُوَ: الرَّحْمَةُ وَالرَّقَّةُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْيَاءِ فَهُوَ: مِنَ الْخَيْنِ، وَهُوَ الْهَلَاكُ. وَالنَّاصِبُ هُنَا: الْمُعْنَى.

(٢) عَلْتُ: أَيْ: كُفِّرْتُ.

(٣) ضُرِّجُوا: أَيْ لُطِخُوا. تَقُولُ: ضُرِّجْتَهُ بِالْדَّمِ إِذَا لَطَخْتَهُ بِهِ. الْأَخْشِيَانِ: جَبَلَانِ بِـ «مَكَّةَ»، وَجَمَعَهُمَا هُنَا مَعَ مَا حَوَّلَهُمَا.

(٤) مَجْرَهُمْ: رَوَاهُ بِالْجِيمِ فَهُوَ مِنَ الْجَرِّ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالزَّايِ، فَهُوَ مِنَ الْخَزْرِ بِالسِّيَوَفِ وَهُوَ الْقَطْعُ بِهَا.

(٥) إِنَّمَا ذَكَرَ السَّفِيَةَ هُنَا مُذَكَّرًا فِي اللفظ، وَهُوَ يُرِيدُ بِهِ الْمَرْأَةَ الَّتِي أَجَابَهَا؛ لِأَنَّهُ حَمَلَ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى الشَّخْصِ، وَالشَّخْصُ مُذَكَّرٌ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.

(٦) الْعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(٧) الْمَآثِرُ: مَا يَتَخَدَّثُ بِهِ مِنَ الْأَفْعَالِ الْحَسَنَةِ. وَالْمَجْدُ: الشَّرَفُ. وَالْجَبَاجِبُ: مَنَازِلُ مَكَّةَ.

(٨) مُرِيدٌ: قَبِيلَةٌ مِنْ طِيءٍ. فَاحْتَالَتْ: مِنْ رَوَاهُ بِالْجِيمِ فَمَعْنَاهُ: تَحَرَّكَتْ، يُقَالُ: جَالَ الشَّيْءُ يَجُولُ إِذَا تَحَرَّكَ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ: تَغَيَّرَتْ، يُقَالُ: خَالَ الرَّيْغُ وَالْمَكَانُ إِذَا تَغَيَّرَا. وَمَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ: فَهُوَ مِنَ الْخَيْلَاءِ، وَهُوَ الْإِعْجَابُ وَالزُّهُوُّ، وَجُوءَ الثُّعَالِبِ: هُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الذَّمِّ.

(٩) تُجَدُّ بِالذَّالِ وَالذَّالِ، مَعْنَاهُمَا: جَمِيعًا: تُقَطَّعُ.

وَهَبْتُ نَصِيبِي مِنْ مُرْنِدٍ لِحُجْرٍ وَفَاءً، وَبَيْنَ اللَّوْ، بَيْنَ الْأَخَاشِبِ^(١)

ثم رَجَعَ كعب بن الأشرف إلى المدينة فَشَبَّ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ^(٢) حتى آذَاهُمْ، فقال رسول الله - ﷺ - كما حدثني عبد الله بن المُغِيث بن أبي بُرْذَةَ -: «مَنْ لِي بِابْنِ الْأَشْرَفِ؟» فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ: «أَنَا لَكَ [بِهِ] يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَقْتُلُهُ، قَالَ: «فَأَفْعَلْ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى ذَلِكَ» فرجع محمد بن مَسْلَمَةَ، فمَكَثَ ثَلَاثًا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مَا يُغْلِقُ [بِهِ] نَفْسَهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «لِمَ تَرَكْتَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ؟» فقال: يا رسولَ الله، قُلْتُ لَكَ قَوْلًا لَا أَذْرِي هَلْ أَفِيئَنَّ لَكَ بِهِ أَمْ لَا! فقال: «إِنَّمَا عَلَيْكَ الْجَهْدُ» قال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نَقُولَ، قَالَ: «قُولُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ؛ فَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ ذَلِكَ» فاجتمع في قتله مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَسِلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ، وَهُوَ أَبُو نَائِلَةَ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَكَانَ أَخَا كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ مِنَ الرِّضَاعَةِ، وَعَبَادُ بْنُ بِشْرِ بْنِ وَقْشٍ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَالْحَرِثُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ مَعَاذٍ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَأَبُو عَيْسٍ بْنُ جَبْرِ أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ، ثُمَّ قَدَّمُوا إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ قَبْلَ أَنْ يَأْتَوْهُ سِلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ أَبَا نَائِلَةَ، ففجاءه، فتحدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً، وَتَنَاشَدَا شِغْرًا، وَكَانَ أَبُو نَائِلَةَ يَقُولُ الشَّعْرَ، ثُمَّ قَالَ: وَنَحَكَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ! إني قد جئتُكَ لِحَاجَةٍ أُرِيدُ ذِكْرَهَا لَكَ فَأَكْتُمُ عَنِي، قَالَ: أَفْعَلْ، قَالَ: كَانَ قُدُومُ هَذَا الرَّجُلِ عَلَيْنَا بَلَاءٌ مِنَ الْبَلَاءِ، عَادَتْنَا [بِهِ] الْعَرَبُ، وَرَمَتْنَا عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَقَطَعَتْ عَنَا السَّبِيلَ^(٣)، حَتَّى ضَاعَ الْعِيَالُ، وَجُهِدَتِ الْأَنْفُسُ^(٤)، وَأَصْبَحْنَا قَدْ جُهِدْنَا وَجُهِدَ عِيَالُنَا، فَقَالَ كَعْبُ: أَنَا ابْنُ الْأَشْرَفِ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخْبِرُكَ يَا ابْنَ سَلَامَةَ أَنَّ الْأَمْرَ سَيَصِيرُ إِلَى مَا أَقُولُ، فَقَالَ لَهُ سِلْكَانُ: إني قد أَرَدْتُ أَنْ تَبِيعَنَا طَعَامًا وَنَزَهَتَكَ وَتُوْتِقَ لَكَ وَتُحْسِنَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَتَرْهَوْنِي أَبْنَاءَكُمْ؟! قَالَ: لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَفْضَحْنَا، إِنَّ مَعِيَ أَصْحَابًا لِي عَلَى مِثْلِ رَأْيِي، وَقَدْ / (١٥٩/١) أَرَدْتُ أَنْ آتِيكَ بِهِمْ فَتَبِيعَهُمْ وَتُحْسِنَ فِي ذَلِكَ وَنَزَهَتَكَ مِنَ الْخَلْقَةِ^(٥) مَا فِيهِ وَفَاءً، وَأَرَادَ سِلْكَانُ أَلَّا يَنْكَرَ السَّلَاحَ إِذَا جَاءُوا بِهَا، قَالَ: إِنَّ فِي الْخَلْقَةِ لَوَفَاءً، قَالَ: فَرَجَعَ سِلْكَانُ إِلَى أَصْحَابِهِ،

(١) جَعَزَ: قَبِيلَةٌ وَهِيَ مُرْنِدٌ بِعَيْنِهَا.

(٢) فَشَبَّ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ، أَي: تَغَزَّلَ فِيهِمْ وَذَكَرَهُمْ فِي شِعْرِهِ.

(٣) السَّبِيلُ: جَمْعُ سَبِيلٍ، وَهُوَ الطَّرِيقُ.

(٤) جُهِدَتِ الْأَنْفُسُ، أَي: بَلَغَ مِنْهَا الْجَهْدُ وَهُوَ الْمَشَقَّةُ.

(٥) الْخَلْقَةُ هُنَا: السَّلَاحُ كُلُّهُ، وَأَضْلَهُ فِي الدُّرُوعِ، ثُمَّ سُمِّيَ السَّلَاحُ كُلُّهُ خَلْقَةً.

فأخبرهم خبره، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه، فاجتمعوا عند رسول الله - ﷺ - [٥٨٠].

قال ابن هشام: ويقال: [قال]: أترهونني نساءكم؟ قال: كيف ترهونك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم؟! قال: أترهونني أبناءكم؟

قال ابن إسحاق: فحدثني ثور بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: مَشَى معهم رسول الله - ﷺ - إلى بَيْعِ الْعَرْقَدِ، ثم وَجَّهَهُمْ، فقال: «انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ أَعِنُّهُمْ» ثم رجع رسول الله - ﷺ - إلى بيته، وهو في ليلة مُقَمَّرَةٍ، وأقبلوا حتى أَنتَهَوْا إلى حِصْنِهِ، فهتف به أبو نائلة، وكان حديث عهد بعُزْسٍ، فوثب في مِلْحَفَتِهِ، فَأَخَذَتْ امرأته بناحيتها، وقالت: إِنَّكَ امرؤٌ مُحَارِبٌ، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة، قال: إنه أبو نائلة، لو وَجَدَنِي نائماً لما أَيْقَظَنِي، فقالت: واللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ في صوته الشَّرَّ، قال: يقول لها كَعْبٌ: لَوْ يُدْعَى الْفَتَى لَطَغَنَةٍ لَأَجَابَ، فنزل فتحدت معهم ساعةً وتحدثوا معه، ثم قالوا: هل لك يا ابن الأشرف أن تَتَمَاشَى إلى شَيْعِبِ الْعُجُوزِ ^(١) فتحدث به بَقِيَّةَ ليلتنا هذه؟ قال: إن شِئْتُمْ، فخرجوا يتماشون فمشوا ساعةً، ثم إن أبا نائلة شَامَ يَدَهُ في قَوْدِ رَأْسِهِ ^(٢)، ثم شَمَّ يَدَهُ، فقال: ما رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ طَيِّباً أَعْطَرَ قُطُ، ثم مَشَى ساعةً، ثم عاد لمثلها حَتَّى اطمأنَّ، ثم مَشَى ساعةً، ثم عاد لمثلها فَأَخَذَ بِقَوْدِ رَأْسِهِ، ثم قال: أَضْرِبُوا عَدُوَّ اللَّهِ، فضربوه، فاختَلَفَتْ عليهم أسيافهم فلم تغن شيئاً، قال محمد بن مسلمة: فذكرت ^(٣) مِغُولاً في سيفي حين رَأَيْتُ أسيافنا لا تُغْنِي شيئاً، فَأَخَذَتْه، وقد صاح عدوُّ الله صَيْحَةً لم يبق حولنا حِصْنٌ إِلَّا [وقد] أوقدت عليه نار، قال: فوضعت في ثُنَّتِهِ ^(٤)، ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتته، فوقع عدوُّ الله، وقد أصيب الحرث بن أَوْسٍ بن مُعَاذٍ فَجُرِحَ في رأسه أو في رجله، أصابه بعضُ أسيافنا، قال: فخرجنا حتى سلكننا على بني أمية بن زيد، ثم على بني قُرَيْظَةَ، ثم على بُعَاثٍ حتى أَسْتَدْنَا ^(٥) في حَرَّةٍ

[٥٨٠] أخرجه البيهقي في الدلائل (١٩٩/٣) بسنده إلى ابن إسحاق به.

(١) الشَّعْب: الْفُرْجَةُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

(٢) شَامَ يَدَهُ في قَوْدِ رَأْسِهِ: معناه أَدْخَلَ يَدَهُ في شَعْرِهِ. يُقَالُ: شِمْتُ السِّيفَ: إِذَا أَعْمَدْتَهُ، وَإِذَا سَلَلْتَهُ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَقَوْدُ الرَّأْسِ: الشَّعْرُ الَّذِي إِلَى جَانِبِ الْأَذْنِ.

(٣) الْمِغُولُ بِالغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ: هُوَ السُّكَيْنُ الَّذِي يَكُونُ غَمْدُهُ فِي السُّوْطِ.

(٤) الثَّنَّةُ: مَا بَيْنَ السَّرَّةِ وَالْعَانَةِ.

(٥) أَسْتَدْنَا معناه: اِزْتَقَعْنَا.

الْعُرَيْضُ^(١)، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحرث بن أوس، وَنَزَقَهُ الدَّمُ^(٢)، فوقفنا له ساعة ثم أَنَا يَتَّبِعُ أَثَارَنَا، قال: فاحتملناه، فجتنا به رسول الله - ﷺ - آخِرَ اللَّيْلِ، وهو قائم يصلي، فسلمنا عليه، فَخَرَجَ إِلَيْنَا فَأَخْبَرَنَا بِقَتْلِ عَدُوِّ اللَّهِ وَتَقَلَّ^(٣) عَلَى جِرْحِ صَاحِبِنَا، فَرَجَعَ، ورجعنا إلى أهلنا؛ فأصبحنا وقد خافت يهود لَوَقَعَتْنَا بَعْدُ اللَّهُ، فليس بها يهودي إلا وهو يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ [٥٨١].

قال ابن إسحاق: فقال كعب بن مالك [من الوافر]:

فَعُودِرَ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيحاً فَذَلَّتْ بَعْدَ مَضَرَعِهِ النَّضِيرُ^(٤)
عَلَى الْكُفَّيْنِ ثُمَّ وَقَدْ عَلَتْهُ بِأَيْدِينَا مُشْهَرَةٌ دُكُورُ^(٥)
بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا إِلَى كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ يَسِيرُ
فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرِ وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَّةٍ جَسُورُ^(٦)

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له في يوم بني النضير سأذكرها/ (١٥٩/ب) إن شاء الله في حديث ذلك اليوم.

كلمة لحسان بن ثابت في قتل كعب بن الأشرف

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الأشرف وقَتَلَ سَلَامٌ بَنَ أَبِي الْحَقِيقِ [من الكامل]:

لِلَّهِ دُرٌّ عَصَابَةٌ^(٧) لَا قِيَتَهُمْ يَا أَبْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا أَبْنَ الْأَشْرَفِ

[٥٨١] انظر البداية والنهاية (٩/٤).

وروى أحمد (٢٦٦/١) والحاكم (٩٨/٢) وإسحاق بن راهويه في مسنده كما في المطالب العالية رقم (٤٣١١) والطبراني في الكبير (٢٢١/١١) رقم (١١٥٥٤) وقال الهيثمي في المجمع (٦/١٩٦):

«وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح». قلت: وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث.

(١) قال الخشني وفي رواية: الحرة: أرض فيها ججارة سود، والعُرَيْضُ: موضع.

(٢) نَزَقَهُ الدَّمُ، معناه: أضغفه بكثرة سيلانه.

(٣) تَقَلَّ بالبناء المثناة الثقُط: معناه بَصَقَ.

(٤) عُودِرَ أي: تُرِكَ، والنَّضِيرُ: قبيلة من يهود المدينة.

(٥) مُشْهَرَةٌ يعني: سيوفاً مُجَرَّدَةٌ في أعمادها.

(٦) ينظر البداية والنهاية (٩/٤).

(٧) العصابة: الجماعة.

يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ مَرَحاً كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفٍ^(١)
 حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلٍّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفاً بِبَيْضٍ دُقْفٍ^(٢)
 مُسْتَنْصِرِينَ لِنُضْرٍ دِينَ نَبِيهِمْ مُسْتَضْعِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجِفٍ^(٣)
 قال ابن هشام: وسأذكر قتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه، إن شاء الله، وقوله
 «دُقْف» عن غير ابن إسحاق.

أَمْرٌ مُحْيِصَةٌ وَخَوِصَّةٌ

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ ظَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ فَأَقْتُلُوهُ»
 فَوُتِبَ مُحْيِصَةٌ بن مسعود (قال ابن هشام: ويقال: مُحْيِصَةٌ بن مسعود بن كعب بن عامر بن
 عدي بن مَجْدَعَةَ بن حارثة بن الحرث بن الحَزْرَجِ بن عمرو بن مالك بن الأوس) على ابن
 سُبَيْتَةَ (قال ابن هشام: ويقال: ابن سُبَيْتَةَ) رَجُلٍ مِنْ تَجَارِ يَهُودَ كَانَ يَلَايِسُهُمْ وَيُبَايِعُهُمْ،
 فقتله، وكان خَوِصَّةُ بن مسعود إذ ذاك لم يُسْلِمِ، وكان أَسَنُ مِنْ مُحْيِصَةَ، فلما قَتَلَهُ جعل
 خَوِصَّةُ يَضْرِبُهُ، ويقول: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ، أَقَتَلْتَهُ؟! أما واللَّهِ لَرُبُّ شَخْمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ،
 قال مُحْيِصَةُ: فقلت: واللَّهِ لقد أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ مَنْ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ، قال: فوالله
 إن كان لأَوَّلَ إِسْلَامِ خَوِصَّةَ، قال: اللَّهُ لَوْ أَمَرَكَ مُحَمَّدٌ بِقَتْلِي لَقَتَلْتَنِي؟! قال: نعم، واللَّهِ
 لو أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ لَضَرَبْتُهَا، قال: واللَّهِ إِنَّ دِينَاً بَلَغَ بِكَ هَذَا لَعَجَبٌ، فَأَسْلَمَ خَوِصَّةُ.

قال ابن إسحاق: حدثني هذا الحديث مَوْلَى لبني حارثة، عن ابنة مُحْيِصَةَ، عن أبيها
 مُحْيِصَةَ، فقال مُحْيِصَةُ فِي ذَلِكَ [من الطويل]:

يَلُومُ ابْنَ أُمِّي لَوْ أَمَرْتُ بِقَتْلِهِ لَطَبَّقْتُ ذِفْرَاهُ بِأَبْيَضٍ قَاضِبٍ^(٤)
 حُسَامٍ كَلَوْنِ الْمِلْحِ أَخْلِصَ صَفْلُهُ مَتَى مَا أَصَوْنُهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبٍ^(٥)

-
- (١) يسرون: أي يسبرون لئلاً. والبيض الخفاف: هي السيوف. ومُغْرِفٌ: يضم الميم والراء جَمْعُ مَرِحٍ، وهو الشَّيْطَانُ. ومن رواه بفتحها فإنه أراد المصدر، والعَرِين: جَمْعُ عَرِينَةٍ وهي موضع الأسد، ومُغْرِفٌ أي: مُلْتَفٌّ الشجر.
- (٢) ودُقْفٌ أي: سريعة القتل، يقال: دُقِفْتُ على الجريح: إذا أَسْرَعَتْ قَتْلُهُ.
- (٣) المُجْجِفُ: الَّذِي يَذْهَبُ بِالنُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ. وينظر ديوانه ص (٣٠٦)، والبدية والنهاية (١٠/٤).
- (٤) طَبَّقْتُ ومعناه: قَطَعْتُ وَأَصَبْتُ الْمَفْصِلَ. الذَّفْرَى: عَظْمٌ نَاتِيءٌ خَلْفَ الْأُذُنِ. بِأَبْيَضٍ: يعني سيفاً، والقاضب: القاطع، ومنه اشتقاقُ الْقَضِيبِ؛ لِأَنَّهُ قُضِبَ أَي: قُطِعَ.
- (٥) الحسام: القاطع أيضاً، أَصَوْنُهُ معناه: أَمِيلُهُ لِلضَّرْبِ بِهِ.

وَمَا سَرَّني أَنِّي قَتَلْتُكَ طَائِعاً وَأَنْ لَنَا مَا بَيْنَ بُضْرَى وَمَارِبٍ ^(١) [٥٨٢].

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة، عن أبي عمرو المدني، قال: لما ظفر رسول الله - ﷺ - ببني قريظة، أخذ منهم نخواً من أربعمائة رجل من اليهود، وكانوا حلفاء الأوس على الخزرج، فأمر رسول الله - ﷺ - بِأَنْ تُضْرَبَ أعناقهم، فجعلت الخزرج تُضْرِبُ أعناقهم، وَيُسْرَهُمْ ذلك، فنظر رسول الله - ﷺ - إلى الخزرج وَوُجُوهُهُمْ مُسْتَبْشِرَةٌ، ونظر إلى الأوس فلم ير ذلك فيهم، فظنَّ أن ذلك للحلف الذي بين الأوس وبين بني قريظة، ولم يكن بقي من بني قريظة إلا اثنا عشر رجلاً، فدفعهم إلى الأوس: فدفع إلى كُلِّ رجلين من الأوس رجلاً من [بني] قريظة، وقال: «لِيَضْرِبَ فُلَانٌ وَلِيَذْفُقَ فُلَانٌ»، فكان ممن دفع إليهم كعب بن يهودا، وكان عظيماً في بني قريظة، فدفعه إلى مُحَيِّصَةَ بِنِ مَسْعُودٍ وإلى أبي بُرْدَةَ بن نيار، وأبو بُرْدَةَ هو الذي رَخَّصَ له رسول الله - ﷺ - في أن يذبح جَدْعاً من المَعَزِ في الأضْحَى، وقال: «لِيَضْرِبَهُ مُحَيِّصَةُ، وَلِيَذْفُقَ عَلَيْهِ أَبُو بُرْدَةَ»، فضربه مُحَيِّصَةُ ضربة لم تقطع ودَقَفَ أبو بردة فأجهز عليه، فقال حُوَيْصَةُ - وكان كافراً - لأخيه محيصة: أَقْتَلْتَ كعب بن يهودا؟! قال: نعم، فقال حُوَيْصَةُ أما واللَّهِ لَرُبِّ شَحْمٍ قد نَبَتْ في بَطْنِكَ مِنْ ماله إنك لَلْكَيْمِ يا مُحَيِّصَةُ، فقال له مُحَيِّصَةُ / (١٦٠/١) لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك، فَعَجِبَ من قوله، ثم ذهب عنه مُتَعَجِّباً، فذكروا أنه جَعَلَ يَتَّقِظُ من الليل فَيَعْجَبُ مِنْ قول أخيه مُحَيِّصَةَ حتى أصبح وهو يَقُولُ: والله إن هذا لَدِينٌ، ثم أتى النبي - ﷺ - فَأَسْلَمَ، فقال مُحَيِّصَةُ في ذلك أحياناً قد كتبناها.

قال ابن إسحاق: وكانت إقامة رسول الله - ﷺ - بعد قُدُومِهِ مِنْ بُخْرَانَ: جُمَادَى الآخِرَةَ وَرَجَباً وَشُعْبَانَ وَشَهَرَ رَمَضَانَ، وَعَزَّتْهُ قُرَيْشٌ غَزْوَةً أُخِذَ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ [٥٨٣].

[٥٨٢] أخرجه البيهقي في الدلائل (٢٠٠/٣) بسنده إلى ابن إسحاق به.

وأخرجه أبو داود في سننه (١٥٥/٣) كتاب الخراج، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (٣٠٠٢) والطبراني في الكبير (٣١١/٢٠ - ٣١٢) رقم (٧٤١).
وانظر البداية والنهاية (١٠/٤).

وانظر أسد الغابة (٩٧٠/٢) ترجمة (١٣٠٩ - بتحقيقنا) والإصابة ترجمة (١٨٨٦ - بتحقيقنا).
والاستيعاب ت (٥٩٧ - بتحقيقنا).

[٥٨٣] انظر البداية والنهاية (١٠/٤ - ١١).

(١) بُضْرَى: مدينة بالشام، ومَارِبُ: موضع باليمن. وينظر البداية والنهاية (١٠/٤).

فهرس موضوعات الجزء الثاني

رسول الله يعرض نفسه على القبائل	٥	ذكر الإسراء والمعراج
٣٣ بمنى وعمه أبو لهب ينفرهم منه		أبو بكر يستوصف النبي بيت المقدس
٣٤ رسول الله يعرض نفسه على كندة	١٠	فيصفه له فيصدق
النبي يعرض نفسه على بني عبد الله	١١	عائشة تذكر أن الإسراء كان رؤيا نوم
٣٤ بطن من كلب	١١	معاوية يذكر مثل ما ذكرت عائشة
النبي يعرض نفسه على بني حنيفة	٣٥	رسول الله ﷺ يصف إبراهيم وموسى
النبي يعرض نفسه على بني عامر بن	١٢	وعيسى عليهم السلام
٣٥ صعصعة	١٣	صفة رسولة الله ﷺ
سويد بن الصامت		قصة المعراج وما شاهد فيه النبي من
٣٦ النبي وسويد بن الصامت	١٦	الآيات
٣٧ النبي يعرض نفسه على قوم بني	١٧	آدم وأرواح بنه
عبد الأشهل	٣٧	أكلة أموال اليتامى
النبي يعرض نفسه على نفر من		أكلة الربا
٣٨ الخزرج فيؤمنون به	١٨	الزناه
٣٩ أسماء هؤلاء النفر ويوطنهم	١٨	الزانيات
٤٠ بيعة العقبة الأولى	١٩	صعوده ﷺ إلى السموات السبع
٤٠ رجال بيعة العقبة الأولى	١٩	افتراض الصلوات
٤١ على من كانت بيعة العقبة		المستهزئون برسول الله ﷺ وكفاية الله
رسول الله يرسل مع أهل المدينة من	٢٠	أمرهم
٤٢ يقرئهم ويعلمهم	٢٢	موت الوليد بن المغيرة ووصيته لأبنائه
٤٢ أول صلاة الجمعة بالمدينة	٢٦	إيذاء قريش للرسول وهو في بيته
٤٣ إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ		وفاة خديجة وأبي طالب وما لقي النبي
٤٦ البيعة الثانية الكبرى بـ «العقبة»	٢٦	بعدهما
أهل المدينة يقدمون إلى مكة وفيهم		أشراف قريش عند أبي طالب يكلمونه
البراء بن معرور فيصل إلى الكعبة	٢٧	في أمر النبي
٤٦ وحده	٢٩	خروج النبي إلى ثقيف بالطائف
	٣٣	عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل

٧٨ إدارتهم الرأي فيما يصنعون برسول الله
رسول الله يستخلف علياً لينام على
٧٩ فراشه
٨٠ المشركون على باب رسول الله
رسول الله يخرج على المشركين فيعمي
٨٠ الله أبصارهم عنه
هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وصحبة
٨٢ أبي بكر رضي الله عنه
٨٢ المدينة وصحبة أبي بكر رضي الله عنه
٨٢ أبو بكر يستعد للهجرة
علي بن أبي طالب يتأخر ليرد ودائع
النبي لأصحابها
٨٣ النبي ﷺ في غار ثور
٨٣ أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين
رسول الله يشتري إحدى الراحلتين من
٨٤ أبي بكر ويأبى إلا ذلك
٨٥ سير رسول الله وأبي بكر إلى المدينة ..
٨٧ رفقة رسول الله في هجرته إلى المدينة
٨٧ أبو بكر يحمل معه ماله كله
قريش تجعل لمن يرد النبي إليهم مائة
٨٨ ناقة فيتبعه سراقة بن مالك
الطريق الذي سلكه النبي ﷺ إلى
٩٠ المدينة
٩١ وصول النبي ﷺ المدينة
٩١ منزل أبي بكر رضي الله عنه
٩١ منزل رسول الله ﷺ
٩٢ هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه
سهل بن حنيف يكسر أصنام قومه
٩٢ ويعطيها لامرأة مسلمة لتحطب بها
٩٣ مدة إقامة رسول الله بـ «قباء»
٩٤ أول جمعة صلاها النبي بالمدينة
٩٥ بناء مسجد رسول الله
٩٦ عمار بن ياسر تقتله الفئة الباغية

أهل المدينة يعدون رسول الله العقبة
٤٧ من أوسط أيام التشريق
لقاء رسول الله أهل العقبة وكلام عمه
٤٨ العباس لهم وردهم عليه
٤٨ صيغة البيعة التي أخذها رسول الله
عليهم
أسماء النقباء الاثني عشر وتمام خبر
٤٩ العقبة
٤٩ نسب النقباء الاثني عشر
مقالة العباس بن عباد لقومه الخزرج
عند البيعة
٥٢ أول من بسط يده لبيعة رسول الله
٥٢ صنيع المسلمين بالمدينة بصنم
عمرو بن الجموح
٥٥ بيعة العقبة الآخرة وشروطها
٥٧ أسماء من شهد العقبة الأخيرة
٥٧ نسيب بنت كعب المازنية
٦٥ نزول الأمر لرسول الله ﷺ في القتال ..
٦٦ رسول الله يأمر أصحابه بالهجرة إلى
المدينة
٦٦ أول مهاجر إلى المدينة أبو سلمة
المخزومي
٦٨ هجرة عامر بن ربيعة وامراته ليلي
٦٨ هجرة عبد الله بن جحش وأهله
٧١ هجرة عمر بن الخطاب
أبو جهل والحارث ابنا هشام يردان
٧٢ عياشاً إلى مكة ثم يفتانه
الوليد بن الوليد بن المغيرة يرجع مكة
٧٤ فيأتي بعياش وهشام
٧٤ منازل المهاجرين على الأنصار بالمدينة
٧٧ خبر دار الندوة
أسماء الذين حضروا دار الندوة من
٧٨ كفار قريش

- سكنى رسول الله في دار أبي أيوب ٩٨
- رسول الله يمتنع من أكل طعام فيه
بصل أو ثوم ٩٨
- تلاحق المهاجرين إلى المدينة ٩٩
- أول خطبة خطبها رسول الله بالمدينة ... ١٠٠
- خطبة أخرى لرسول الله ١٠٠
- كتاب رسول الله الذي كتبه بين
المهاجرين والأنصار لموادعة اليهود
رسول الله يواخي بين المهاجرين
والأنصار ١٠٤
- موت أسعد بن زرارة ١٠٦
- خبر الأذان ١٠٧
- التفكير في الإعلام بحضور وقت
الصلاة ١٠٧
- رؤيا عبد الله بن زيد ١٠٨
- أبو قيس صرمة بن أبي أنس البخاري .. ١١٠
- اليهود الذين كانوا يعادون النبي
وأصحابه ١١٣
- اليهود الذين نزل فيهم القرآن وكانوا
يحقدون على النبي وينعتونه ١١٣
- إسلام عبد الله بن سلام ١١٤
- حديث مخيريق ١١٥
- المنافقون وأسماؤهم ١١٦
- من أسلم من أحبار اليهود نفاقاً ١٢٥
- اجتماع المنافقين بمسجد رسول
الله ﷺ وإخراجهم منه ١٢٦
- نزول صدر سورة البقرة في المنافقين
وتفسير غريبه ١٢٧
- ما نزل من القرآن في أبي ياسر بن
أخطب أحد أحبار اليهود ١٤٢
- مقالة مالك بن الضيف وما نزل فيه من
القرآن ١٤٤
- مقالة ابن صلوبا وما نزل فيه من القرآن ١٤٤
- مقالة رافع بن حريملة ووهب بن زيد
وما نزل فيهما من القرآن ١٤٤
- حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب
وما نزل فيهما من القرآن ١٤٥
- اختلاف نصارى نجران مع يهود أمام
النبي وما نزل في ذلك من القرآن ... ١٤٥
- مقالة رافع بن حرملة وما نزل فيها من
القرآن ١٤٦
- مقالة عبد الله بن صوري وما نزل فيه
من القرآن ١٤٦
- تحويل القبلة إلى الكعبة وما قال اليهود
في ذلك وما نزل فيه من القرآن ١٤٦
- اليهود يكتمون التوراة عن المسلمين ... ١٤٧
- رسول الله يجمع اليهود في سوق بني
قينقاع ويدعوهم للإسلام ويخوفهم
ما لقيته قريش ببدر ١٤٨
- رسول الله يدخل على يهود بيت
المدارس ويحكمهم إلى التوراة ١٤٩
- اختلاف اليهود والنصارى في دين
إبراهيم وما نزل في ذلك من القرآن ١٤٩
- بعض اليهود يدعو إخوانه ليؤمنوا بالنبي
نهاراً ويكفروا به ليلاً ١٥٠
- كان اليهود يتظالمون في الدية فردهم
ميثاق الله على الأنبياء للإيمان
بمحمد ١٥١
- اليهود يحاولون الوقيعة بين أصحاب
رسول الله ١٥١
- نهي المسلمين عن اتخاذ بطانة من
غيرهم ١٥٤
- أبو بكر الصديق وفنحاص اليهودي ١٥٤
- اليهود يأمرؤن الناس بالبخل ١٥٦
- اليهود يجحدون الحق ١٥٦
- اليهود الذين حذبوا الأحزاب ١٥٧

١٧٩	مرض أبي بكر وعامر بن فهيرة وبلال	١٥٨	اليهود ينكرون التنزيل
١٨٢	تاريخ الهجرة		اليهود يحاولون إلقاء صخرة على
١٨٢	مدة إقامة النبي بالمدينة من غير حرب	١٥٨	رسول الله فينجيه الله من ذلك
١٨٢	أول وال على المدينة		اليهود ترجع إلى النبي في عقوبة الزاني
١٨٢	غزوة ودان	١٥٩	المحصن
١٨٣	سرية عبيدة بن الحارث		كان اليهود يتظالمون في الدية فردهم
١٨٣	أول سهم رمي به في الإسلام	١٦٢	رسول الله إلى الحق فيها
١٨٣	قائد المشركين في هذه السرية		تأمر اليهود على فتنه رسول الله فرد الله
١٨٤	قصيدة تنسب لأبي بكر رضي الله عنه	١٦٣	كيدهم وأبى رسوله
	سرية حمزة - رضي الله عنه - إلى	١٦٣	اليهود يجحدون نبوة عيسى بن مريم
١٨٧	سيف البحر		بعض اليهود يسأل عن الوحدانية سؤال
١٨٩	غزوة بواط	١٦٤	المنكر
١٨٩	غزوة العشيرة	١٦٤	نهى المسلمين عن موالاته المنافقين
	الطريق الذي سلكه النبي ومواضع	١٦٥	بعض اليهود يسأل النبي عن الساعة
١٩٠	نزوله		بعض اليهود ينكر تنزيل القرآن وما نزل
١٩١	سرية سعد بن أبي وقاص	١٦٦	في ذلك
١٩٢	ذكر غزوة سفوان		بعض اليهود يسأل النبي عن ذي
	كلمة تنسب لأبي بكر الصديق أو	١٦٦	القرنين
١٩٥	لعبد الله بن جحش		وفد نجران وشهادة أحدهم بنبوة رسول
١٩٦	تاريخ القبلة	١٦٨	الله
١٩٧	غزوة بدر الكبرى		ذكر النبي في كتب يتوارثها نصارى
	رسول الله يندب المسلمين للخروج	١٦٩	نجران
١٩٨	على غير قريش		وفد نجران يصلون في مسجد رسول
	أبو سفيان يعلم تهيب رسول الله فيرسل	١٦٩	الله إلى المشرق
١٩٨	لقريش يستنجدهم		نزول صدر سورة آل عمران وتفسير
١٩٨	ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب	١٧٠	غريبه
	العباس يقص رؤيا عاتكة على عتبة بن	١٧٦	بعض أخبار المنافقين
١٩٩	ربيعة	١٧٦	حال عبد الله بن أبي بن سلول
١٩٩	أبو جهل يندد بالعباس وعاتكة	١٧٧	حال أبي عامر بن صيفي
	العباس يحاول أن يتعرض له أبو جهل		مرور رسول الله على ابن أبي وما دار
١٩٩	ليستقم منه	١٧٨	بينهما
٢٠٠	ضمضم بن عمرو يستصرخ قريشاً		ذكر من اعتل من أصحاب رسول
٢٠٠	قريش تنفر لملاقاة النبي وأصحابه	١٧٩	الله ﷺ

رسول الله يسوي صفوف المقاتلين
 فيحتال سوداء بن غزية حتى يقبل
 ٢١٦ بطن النبي
 ٢١٧ رسول الله يسأل ربه النصر
 ٢١٨ أول قتيل من المسلمين
 ٢١٨ النبي يحرض أصحابه على القتال
 ٢١٩ رسول الله يرمي المشركين بالحصباء
 رسول الله ينهي عن قتل ناس من
 ٢٢٠ المشركين
 ٢٢٢ مقتل أمية بن خلف
 شهادة أمية بن خلف لحمزة بن
 ٢٢٣ عبد المطلب
 شهود الملائكة وقعة بدر مقتل أبي
 ٢٢٥ جهل بن هشام
 ٢٢٨ سيف عكاشة بن محصن
 ٢٢٩ شهادة النبي لعكاشة بن محصن
 ٢٣٠ طرح المشركين في القليب
 ٢٣١ قصيدة لحسان بن ثابت
 ذكر الفتية الذين أنزل الله فيهم «إن
 الذين توفاهم الملائكة ظالمي
 أنفسهم»
 ٢٣٢ ذكر الفيء بيدر والأسارى
 ٢٣٣ اختلاف المسلمين فيمن يأخذ الغنائم
 رسول الله يرسل من يبشر أهل المدينة
 ٢٣٥ بانتصاره
 عودة رسول الله إلى المدينة ومعه
 ٢٣٥ الأسارى
 المكان الذي قسم رسول الله النفل فيه
 ٢٣٦ مقتل النضر بن الحارث
 ٢٣٦ مقتل عقبة بن أبي معيط
 أبو هند مولى فروة بن عمرو حجام
 ٢٣٧ رسول الله
 ٢٣٨ رسول الله يوصي بالأسارى خيراً

ذكر أمر الحرب بين كنانة وقريش
 وتحتاجهم عند وقعة بدر ٢٠١
 وقت خروج رسول الله ٢٠٣
 عامل رسول الله على المدينة في أيام
 غزوة بدر ٢٠٣
 لواء رسول الله وحامله ٢٠٣
 رسول الله وأصحابه يعتقب كل جماعة
 منهم بغيراً ٢٠٤
 طريق النبي إلى بدر ٢٠٤
 أعرابي يلقي رسول الله ليسأله عما في
 بطن ناقته ٢٠٤
 رسول الله يستشير أصحابه وقد علم
 خروج قريش ٢٠٥
 رؤيا جهيم بن الصلت ٢٠٨
 رسالة أبي سفيان إلى قريش ٢٠٨
 الأخنس بن شريق يشير على بني زهرة
 بالرجوع فيرجعون ٢٠٩
 لم يشهد بنو عدي بدرأ ٢٠٩
 نزول قريش بالعدوة القصوى ٢١٠
 مشورة الحباب بن المنذر على رسول
 الله ٢١٠
 أصحاب رسول الله يبنون له عريشاً ٢١١
 ارتجال قريش ٢١١
 بعض بني غفار يهدي إلى قريش جزائر
 ويعرض عليهم المعونة ٢١١
 تشاور قريش في الرجوع عن القتال ٢١٢
 عتبة بن ربيعة يحرض قريشاً على
 الرجوع ٢١٣
 أبو جهل يفسه رأي عتبة ٢١٣
 مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومي ٢١٤
 عتبة بن ربيعة يدعو للمبارزة ٢١٤
 إلقاء الفريقين ٢١٥
 تاريخ يوم وقعة بدر ٢١٦

من حضر بدرأ من بني عبد شمس	٢٣٩	بلوغ مصاب قريش إلى مكة
ومواليهم	٢٦٧	أبو لهب يموت جزعاً مما حدث
من شهد بدرأ من بني أسد بن خزيمة	٢٣٩	لقريش في بدر
خلفاء بني عبد شمس	٢٤١	قريش تكظم حزنها على قتلاها
من حضر بدرأ من حلفاء بن كبير بن	٢٤٢	قريش تفدي أسراها
غنم	٢٦٨	رسول الله يمنع التمثيل بالأسرى
من حضر بدرأ من بني نوفل بن	٢٤٣	أمر فداء سهيل بن عمرو
عبد مناف	٢٦٩	أبو سفيان يأبى فداء ابنه عمرو
من حضر بدرأ من بني أسد بن	٢٤٤	أسر أبي العاص بن الربيع زوج زينب
عبد العزي	٢٦٩	بنت رسول الله
من حضر بدرأ من بني عبد الدار	٢٦٩	زينب تبعث قلادة كانت أمها قد أهدتها
من حضر بدرأ من بني زهرة وحلفائهم	٢٦٩	لها في فداء زوجها
من حضر بدرأ من بني تميم بن مرة	٢٧٠	خرج زينب إلى المدينة
من حضر بدرأ من بني مخزوم	٢٧١	هند ابنة عتبة تسأل زينب عن خروجها
من حضر بدرأ من بني عدي بن كعب	٢٧١	فتكره
من حضر بدرأ من بني جمح بن عمرو	٢٧٢	هبار بن الأسود بن عبد المطلب يروع
من حضر بدرأ من بني سهم بن عمرو	٢٧٢	زينب فتطرح ما في بطنها
من حضر بدرأ من بني عامر بن لؤي	٢٧٢	أبو سفيان وجماعة من قريش يردون
من حضر بدرأ من بني الحارث بن فهر	٢٧٣	زينب إلى مكة
عدة من حضر بدرأ من المهاجرين	٢٧٣	قصيدة لأبي خيثمة في هجرة زينب
استدراك ابن هشام على ابن إسحاق	٢٧٣	إسلام أبي العاص بن الربيع
الأنصار ومن معهم	٢٧٤	أسماء الأسارى الذين من عليهم رسول
من شهد بدرأ من بني عبد الأشهل بن	٢٧٤	الله
جشم	٢٧٤	مقدار فداء المشركين
من حضر بدرأ من بني سواء بن ظفر	٢٧٤	إسلام عمير بن وهب
من حضر بدرأ من بني عبد بن رزاح	٢٧٥	المطعمون من قريش
وحلفائهم	٢٧٥	أسماء خيل المسلمين يوم بدر
من حضر بدرأ من بني حارثة بن	٢٧٥	ذكر نزول سورة الأنفال
الحارث	٢٧٥	جريدة من حضر بدرأ من المسلمين
من حضر بدرأ من بني عمرو بن عوف	٢٧٥	من قريش ومن معهم
من حضر بدرأ من بني أمية بن زيد	٢٧٥	من حضر بدرأ من بني هاشم وبني
من حضر بدرأ من بني عبيد بن زيد	٢٧٦	المطلب ومواليهم
وحلفائهم	٢٧٦	

- من حضر بدرأ من بني ثعلبة بن عمرو . ٢٧٦
 من حضر بدرأ من بني جحجبي بن
 ٢٨٤
 من حضر بدرأ من بني حديدة بن
 ٢٨٤ عمرو
 من حضر بدرأ من بني عدي بن نابي .. ٢٨٤
 من حضر بدرأ من بني مخلد بن عامر . ٢٨٥
 من حضر بدرأ من بني خالد بن عامر .. ٢٨٥
 من حضر بدرأ من بني خلدة بن عامر . ٢٨٥
 من حضر بدرأ من بني العجلان ٢٨٥
 من حضر بدرأ من بني بياضة بن عامر . ٢٨٥
 من حضر بدرأ من بني حبيب بن
 ٢٨٦ عبد حارثة
 من حضر بدرأ من بني ثعلبة بن عبد ... ٢٨٦
 من حضر بدرأ من بني عسيرة ٢٨٦
 من حضر بدرأ من بني عمرو بن عبد .. ٢٨٦
 من حضر بدرأ من بني عبيد بن ثعلبة .. ٢٨٧
 من حضرها من بني عائذ ٢٨٧
 من حضرها من بني زيد بن ثعلبة ٢٨٧
 من حضرها من بني سواد بن مالك ... ٢٨٧
 من حضرها من بني عتيك بن عمرو ... ٢٨٨
 من حضرها من بني حديلة ٢٨٨
 من حضرها من بني مغالة ٢٨٨
 من حضرها من بني عدي بن النجار ... ٢٨٨
 من حضرها من بني حرام بن جندب .. ٢٨٩
 من حضرها من بني مازن ٢٨٩
 من حضرها من بني خنساء بن منذول ... ٢٨٩
 من حضرها من بني ثعلبة بن مازن ٢٨٩
 من حضرها من بني دينار بن النجار ٢٨٩
 من حضرها من بني قيس بن مالك ٢٩٠
 إستدراك ابن هشام على ابن إسحاق ... ٢٩٠
 عدة من شهد بدار من المسلمين كافة . ٢٩٠
 ذكر من استشهد من المسلمين يوم بدر ٢٩١
 ذكر من قتل ببدر من المشركين ٢٩١
- من حضر بدرأ من بني ثعلبة بن عمرو . ٢٧٦
 من حضر بدرأ من بني جحجبي بن
 ٢٧٧
 من حضر بدرأ من بني غنم بن السلم .. ٢٧٧
 من حضر بدرأ من بني معاوية بن مالك
 ٢٧٧ وحلفائهم
 عدة من حضر بدرأ من بني الأوس ٢٧٨
 من حضر بدرأ من بني زيد بن
 ٢٧٨ مالك بن ثعلبة
 من حضر بدرأ من بني عدي بن كعب . ٢٧٨
 من حضر بدرأ من بني أحمر بن حارثة ٢٧٨
 من حضر بدرأ من بني جشم بن
 ٢٧٨ الحارث
 من حضر بدرأ من بني جدارة ٢٧٩
 من حضر بدرأ من بني خدره ٢٧٩
 من حضر بدرأ من بني الحبلى سالم بن
 ٢٧٩ غنم
 من حضر بدرأ من بني جزء بن عدي
 ٢٨٠ وحلفائهم
 من حضر بدرأ من بني العجلان بن زيد ٢٨٠
 من حضر بدرأ من بني أصرم بن فهر .. ٢٨٠
 من حضر بدرأ من بني دعد بن فهر ٢٨٠
 من حضر بدرأ من بني قريوش ٢٨٠
 من حضر بدرأ من بني مرضخة بن غنم ٢٨١
 من حضر بدرأ من بني بني لوزان ٢٨١
 من حضر بدرأ من بني ثعلبة بن
 ٢٨١ الخزرج
 من حضر بدرأ من بني بني البدى ٢٨٢
 من حضر بدرأ من بني طريف بن
 ٢٨٢ الخزرج وحلفائهم
 من حضر بدرأ من بني حرام بن كعب ٢٨٢
 من حضر بدرأ من بني خناس بن سنان ٢٨٣

قصيدة تنسب لحمزة بن عبد المطلب . ٣٠١
 الحرث بن هشام يجيب حمزة ٣٠٢
 قصيدة لضرار بن الخطاب في يوم بدر .. ٣٠٦
 كعب بن مالك يجيب ضرار بن
 الخطاب ٣٠٧
 قصيدة تنسب لابن الزبيري يوم بدر ... ٣٠٨
 حسان بن ثابت يجيب ابن الزبيري ٣٠٩
 قصيدة لحسان بن ثابت في يوم بدر ٣٠٩
 الحرث بن هشام يجيب حسان بن
 ثابت ٣١٠
 كلمة أخرى لحسان بن ثابت ٣١١
 كلمة أخرى لحسان بن ثابت ٣١١
 كلمة أخرى لحسان بن ثابت ٣١٢
 كلمة أخرى لحسان بن ثابت ٣١٣
 كلمة أخرى لحسان بن ثابت ٣١٣
 كلمة أخرى لحسان بن ثابت ٣١٤
 كلمة أخرى لحسان بن ثابت ٣١٥
 كلمة لعبدة بن الحرث بن المطلب في
 يوم بدر ٣١٥
 كعب بن مالك يرثي عبيدة بن الحرث . ٣١٧
 كلمة لكعب بن مالك في يوم بدر ٣١٧
 كلمة أخرى لكعب بن مالك ٣١٨
 كلمة لطالب بن أبي طالب يوم بدر ٣١٨
 ضرار بن الخطاب يرثي أبا جهل ٣١٩
 الحرث بن هشام يرثي أخاه أبا جهل ... ٣٢٠
 أبو بكر بن الأسود يرثي قتلى بدر ٣٢١
 قصيدة لأمية بن أبي الصلت في يوم
 بدر ٣٢٢
 قصيدة لأمية بن أبي الصلت يرثي
 زمعة بن الأسود ٣٢٥
 قصيدة لمعاوية بن زهير في يوم بدر ... ٣٢٦
 قصيدة أخرى لمعاوية بن زهير ٣٢٨
 قصيدة لهند بنت عتبة تبكي أباها ٣٣٠

قتلى بدر من بني عبد شمس وحلفائهم
 وتسمية قاتليهم ٢٩١
 قتلى بدر من بني نوفل بن عبد مناف
 وتسمية قاتليهم ٢٩٢
 قتلى بدر من بني أسد بن عبد العزى
 وتسمية قاتليهم ٢٩٢
 قتلى بدر من بني تميم بن مرة وتسمية
 قاتليهم ٢٩٣
 قتلى بدر من بني مخزوم بن يقظة
 وتسمية قاتليهم ٢٩٤
 قتلى بدر من بني سهم بن عمرو
 وتسمية قاتليهم ٢٩٥
 قتلى بدر من بني جمح بن عمرو
 وتسمية قاتليهم ٢٩٦
 قتلى بدر من بني لؤي وتسمية قاتليهم . ٢٩٦
 إحصاء قتلى بدر ٢٩٦
 استدراك ابن هشام على إحصاء ابن
 إسحاق ٢٩٦
 ذكر أسرى قريش يوم بدر ٢٩٨
 أسرى بدر من بني هاشم ٢٩٨
 أسرى بدر من بني المطلب بن عبد
 مناف ٢٩٨
 الأسرى من بني عبد شمس ٢٩٨
 الأسرى من بني نوفل بن عبد مناف ٢٩٨
 الأسرى من بني عبد الدار ٢٩٨
 الأسرى من بني أسد بن عبد العزى ٢٩٩
 الأسرى من بني مخزوم بن يقظة ٢٩٩
 الأسرى من بني سهم بن عمرو ٢٩٩
 الأسرى من بني جمح بن عمرو ٣٠٠
 الأسرى من بني عامر بن لؤي ٣٠٠
 الأسرى من بني الحرث بن فهر ٣٠٠
 استدراك ابن هشام ٣٠٠
 ذكر ما قيل من الشعر في يوم بدر ٣٠١

رسول الله يدعو اليهود في سوق بني قينقاع إلى الإسلام	٣٣٩	قصيدة أخرى لهند بنت عتبة	٣٣٠
سبب حرب بني قينقاع	٣٣٩	قصيدة أخرى لهند بنت عتبة	٣٣١
حصار رسول الله بني قينقاع	٣٤٠	قصيدة أخرى لهند بنت عتبة	٣٣١
رسول الله وعبد الله بن أبي بن سلول ..	٣٤٠	كلمة لصفية بنت مسافر في يوم بدر	٣٣٢
سرية زيد بن حارثة إلى القردة من مياه نجد	٣٤١	كلمة أخرى لصفية بنت مسافر	٣٣٢
كلمة حسان بن ثابت يؤنب فيها قريشاً	٣٤٢	هند بنت أثاثة ترثي عبيدة بن الحارث	٣٣٣
مقتل كعب بن الأشرف	٣٤٢	قتيلة بنت الحرث تبكي أخاها	٣٣٣
كلمة حسان بن ثابت يرد على كعب بن الأشرف	٣٤٤	النضر بن الحرث	٣٣٤
ميمونة بنت عبد الله تجيب كعب بن الأشرف	٣٤٥	غزوة بني سليم بالكدر	٣٣٥
كعب بن الأشرف يمدح سلاح بن مشكم	٣٣٧	غزوة السوق	٣٣٦
كلمة لحسان بن ثابت في قتل كعب بن الأشرف	٣٣٧	سبب غزوة السوق	٣٣٦
أمر محيصة وحويصة	٣٣٩	خروج النبي إلى القتال	٣٣٧
		سبب تسمية هذه الغزوة	٣٣٧
		قصيدة لأبي سفيان يمدح سلاح بن مشكم	٣٣٧
		غزوة ذي أمر	٣٣٨
		غزوة الفرع من بحران	٣٣٨
		أمر بني قينقاع	٣٣٩